

دار نآراس للطباعة والنشر



السلسلة الثقافية

*

صاحب الإمتياز: شوكت شيخ يزدين
رئيس التحرير: بدران أحمد حبیب

العنوان: دار نآراس للطباعة والنشر - حي خانزاد - اربيل- كوردستان العراق

ص.ب رقم: ١

www.araspublisher.com

كوردستان العراق

آراء ومواجهات إعلامية

كوردستان العراق

آراء ومواجهات إعلامية

بقلم:

فوزي الأتروشي

اسم الكتاب: كوردستان العراق - آراء ومواجهات إعلامية
مقالات للصحفي: فوزي الأتروشي
من منشورات نارس رقم: ١٢٥
التصحيح والتصميم: عبدالرزاق عبدالله
الغلاف: شكار عفان النقشبندي
خطوط الغلاف: الخطاط محمد زاده
تنضيد: رهيل رشيد + دلاور صادق
الإشراف على الطبع: عبدالرحمن محمود
عدد النسخ: ١٠٠٠
الطبعة الأولى: مطبعة وزارة التربية - اربيل ٢٠٠٢
رقم الإيداع في مكتبة المديرية العامة للثقافة والفنون في اربيل: ٢٠٠٢/٦٥

على هامش ندوة لندن لحقوق الإنسان في العراق :

خارطة لوعي الذات ومستلزمات التغيير

على الرغم من أن حالة حقوق الإنسان في العراق ينبغي أن تكون الاوضح على الاطلاق لدى الاوساط الإقليمية والدولية السياسية والحقوقية كافة. سواء منها المعنية عن كذب بالشأن العراقي وملفه، أو المهتمة اجمالاً بوضع وكرامة الإنسان، إلا أن هذه الحالة تبقى لجملة إعتبرات عاجزة عن اختراق المواقف واجتذابها كاملة لصالح الشعب العراقي الذي يظل هو الضحية الأكبر.

ويعزى ذلك في جانب منه الى أن التكوينات السياسية العراقية المعارضة عجزت على الدوام عن الإتفاق على قواسم الحد الأدنى في العمل والتعامل مع بعضها البعض وصولاً الى الاجماع الذي يوفر للمعارضة مساراً وهوية ووضوحاً في الرؤية وإنسجاماً في اتجاه بوصلتها نحو الاوساط المختلفة المتعاملة مع الوضع العراقي.

وحتى مؤتمر (نيويورك) الذي عقد اصلاً للشمول بعد كل الإنكسارات التي المت بالجسم العراقي المعارض، اصبح هو الآخر ونتائجه في مهب الريح، وخارطته السياسية تجزأت مجدداً في انفاق التعارضات القانونية المتعلقة بالمواقف السياسية والآيديولوجيات والنسب في هذه اللجنة أو تلك المنبثقة عن المؤتمر. والى جانب ذلك فإن النظام نجح في إنجاز اختراقات على أكثر من جبهة.

الحصار سياسة التجويع

ففي الداخل استغل وما زال الحصار كأداة لزيادة تجويع الشعب العراقي ودفعه الى حافة الهاوية اقتصادياً ومعيشياً واقناعه بتحميل مأساته على مشجب المجتمع الدولي فقط، وعربياً استطاع النظام اقامة جسور مع أكثر من دولة وجهة عربية للدفاع عن العراق-الدولة تحت ذريعة درء خطر التقسيم عنه، هذا الخطر الذي اصبح بعيداً تتخذه الدول الإقليمية والعربية سبباً لإتباع سياسة النعامة تجاه النظام العراقي، رغم هالة المبالغة والتحويل التي اضفاها الأخير على هذا الموضوع كسباً للمزيد من التعاطف، واذا ادركنا أن اغلب الأنظمة العربية بعيدة- مع الفارق طبعاً- عن التطبيقات السلمية لحقوق الإنسان ارتباطاً بنيتها الدكتاتورية الشمولية بإعتبارها هي الأخرى جاءت فرضاً لا إنتخاباً، فلا غرابة اذن في انها تتغاضى عن الكثير من التقارير الحقوقية التي تصدر تباعاً عن الحالة الكارثية لحقوق الإنسان العراقي.

بتلم: فوزي الأزرقسي

أما دولياً فقد وظف النظام طاقاته كليا لزيادة حدة التناقضات بين أعضاء مجلس الأمن واختراق موافقه، وهاهو المجلس يفشل في إعادة (ايكيوس) مجدداً الى العراق بعد معارضته من قبل ثلاثة من الأعضاء الدائمين لمجلس الأمن.

إزاء كل هذه الأختراقات تظل المعارضة العراقية مراوحة ومشتتة سياسياً ومهمشة علاقاتياً ومتناقضة المنابر اعلامياً.

وهي -أي المعارضة- اذ لم تنسجم سياسياً وإيديولوجياً فانها تبعاً لذلك تعثرت في طرق عرض اكاداس من المعلومات المتعلقة بحالة الانتهاكات الفظة لحقوق الإنسان في العراق على الوسط الدولي الرسمي والشعبي ونعني هنا أن قنوات تسلل المعلومات للمتلقين تعددت بل وأحياناً تنافرت ما خلق حالة من التشتت في هذا المجال الحيوي.

تفعيل العمل الوطني

لذلك فإن الندوة العلمية التي انعقدت في لندن يومي ٢٢-٢٣/١/٢٠٠٠ بعنوان (التثقيف والتوعية بحقوق الإنسان كاستراتيجية لتحقيق العدالة في العراق) والتي التأمّت بدعوة من منظمة (التحالف من اجل حقوق الإنسان) وبالتنسيق مع كلية الدراسات الشرقية والافريقية التابعة لجامعة لندن، جاءت لتحريك وتفعيل هذا الجانب الهام من العمل الوطني العراقي المعارض الذي انتابته الشروخ بفعل تشردم الأطراف على خنادق ايديولوجية متباينة.

فالندوة التي تحدث فيها شخصيات بارزة مثل النائبة البريطانية (ايمانيا نيكلسن) القريبة إلى حد التماس من نبض معاناة الإنسان العراقي، و(اللورد ايشيري) الرئيس السابق للجنة حقوق الإنسان في مجلس العموم البريطاني، وشخصيات عراقية كردية وعربية، وتلقى رسائل تضامن من السيدة (دانيال ميتران) و(ماكس فان ديرشتويل)، تمخضت عن جملة من التوصيات هدفها استحداث طرق اضافية لكييفية التداول والتعامل مع ملف حقوق الإنسان في العراق، وآليات قراءته واستعراضه للآخرين بشكل أكثر حضارية وفاعلية وتأثيراً، وركزت الندوة - بحق - على مهمة إيجاد تواصل وتنسيق بين المنظمات الحقوقية داخل الساحة العراقية المعارضة وبين مثيلاتها الاجنبية العاملة ضمن هذا الحقل.

ضعف الصف الوطني

فبببب القصيد هو اننا أن لم نتحد في الموقف السياسي فلنتحد إنسانياً على بساط الموقف من مأساة الإنسان العراقي الحياتية، لكي نحصل على تضامن في مستوى

الطموح وهذا يعني ميدانياً أن نستحدث اطاراً ومظلة حقوقية تتعايش داخلها كل المنظمات المعنية بحقوق الإنسان العراقي وان لا تتوزع هذه المنظمات على عدد الوان الأحزاب العراقية المعارضة.

ان عناوين مثل (حلبجة) و(عمليات الأنفال) والقتل الجماعي وتغييب القانون والقضاء تماماً لصالح الرغوية المطلقة المحكمة بالحياة القانونية والقضائية في العراق، وغيرها المئات من عناوين التنكيل والإضطهاد داخل الوطن ينبغي أن تجد لها منفذا واحدا متفقاً عليه تنساب منه إلى كل المتعاطفين مع الشعب العراقي لأنه المحور الذي نتحد حوله ولا يجوز أن نختلف عليه.

دانيال ميتران

كانت السيدة دانيال ميتران قوية وصادقة في نبرتها التي تضمنتها رسالتها إلى الندوة حين عبرت كعادتها عن دعمها وتضامنها مع معاناة الشعب العراقي وأهمية التوعية والتنشيط بمغزى ودلالات حقوق الإنسان.

وجاء في رسالتها "لقد زرت كوردستان العراق في عام ١٩٩٢ لاعلن عن دعمي للديمقراطية الفتية المبنية على النظام البرلماني ومشاركة الكل في القرار والمسؤولية بهدف جلب السلام والرخاء للمنطقة التي كانت في الماضي ضحية حروب مستمرة بالاسلحة الفتاكة".

ولاجدال أن السيدة ميتران التي جعلت من همومنا جزءاً من همومها الخاصة، ومعها كل المتضامنين مع القضية العراقية سيكونون في وضع افضل للدفاع عن الشعب العراقي والتخفيف من ماساته ومعاناته، فيما لو استطعنا تنسيق العمل والاتجاه كجهة واحدة إلى العالم في سياق ملف حقوق الإنسان وهذا اضعف الايمان فيما لو لم نبلغ وربما لن نبلغ، هدف التوحيد السياسي الشامل للمعارضة العراقية.

اوروپا ليست الجنة الموعودة

حقبات ١٩٩٩/٢/١٩

حلم النزوح الى أوروبا قديم لما لهذه القارة من تميز وخصوصية بحكم ديمقراطيتها الحية التي تنساب الى النسيج المجتمعي على هيئة مفردات تطبيقية عملية وليس مجرد شعار نظري، ولما تتمتع به هذه البقعة من المعمورة من هامش رحب للحرية الفردية واطار

واسع لحقوق الإنسان وفق الإعلان العالمي، وانتعاش إقتصادي وفرص عمل وعيش كريم.

هذه هي الصورة العالقة بذاكرة الجميع وهي التي دعت وتدعو سنويا مئات الآلاف للالتجاء الى أوروبا هرباً من بؤر التوتر والاحتقان والحرب الاهلية، وايضاً من الكوارث الطبيعية، ومالي ذلك من الأسباب التي تحتم الرحيل الى ملجأ أكثر اماناً بالاستفادة من إتفاقية جنيف لشؤون اللاجئين التي تجد في الإضطهاد الديني والسياسي والاثني علة للجوء.

ووفق احصاءات الجهات المعنية يوجد حالياً أكثر من (١٨) مليون إنسان في العالم مهجرون أو مهاجرون من مناطقهم الاصلية لشتى الدواعي والأسباب.

ولكن يمكن القول انه منذ عقد الثمانينات بدأت هذه الصورة المشوقة عن أوروبا تهتز وتزداد فيها الشروخ، فمن جهة تعالت الاصوات اليمينية في مختلف الدول الأوروبية لتنجيم اللجوء السياسي وفرض القيود المشددة عليه وتقليص اطار حقوق اللاجئين، مثلما اصحت البرامج الانتخابية لعدد من الأحزاب تتضمن علنا هذه البنود انطلاقاً من فكرة أن هذا التدفق المبرر أحياناً وغير المبرر أحياناً كثيرة من اللاجئين يستولي على حق المواطن الأوروبي في فرص العمل والسكن، في وقت تعاني معظم هذه الدول من نسبة عالية من البطالة.

والى ذلك فان اللجوء نفسه خرج عن اطاره الإنساني السياسي القانوني الدولي واصبح في كثير من الأحيان تجارة دولية يستفيد منها حفنة من التجار من مهربي البشر عبر الحدود، وثمة امثلة لاحصر لها لسوء استخدام حق اللجوء يشوه الامر على اللاجئين المستحقين، لذلك تبذل منظمات حقوقية وخيرية جهوداً حثيثة لمنع ظاهرة التعميم والتفريق بين اللاجئين الحقيقيين وبين اخرين يوظفون حق اللجوء لمآربهم الذاتية.

كان لايد من سوق هذه التوطئة، لكي تقترب من الصورة أكثر ونصل الى تفاصيل الحالة الكوردية ازاء محنة اللجوء، فالشعب الكوردي المجرء على ارض وطنه بقي محاصراً ومغبوناً ثقافياً وسياسياً وإقتصادياً، لذا كان نزوح ابناء هذا الشعب الى مواطن أخرى امراً مشروعاً ومستساغاً بقدر مشروعية الحق الكوردي وقضيته التحررية المحاطة بالاسلاك الشائكة في كل مكان وزمان.

ولكن مع استحداث المنطقة الآمنة في كوردستان العراق استناداً الى القرار ٦٨٨ والذي اعتبر تغييراً نوعياً لمنهاج الأمم المتحدة لجهة التدخل الإنساني ضد قمع الدولة المركزية، نقول مع هذا التطور الذي اعقبه انبثاق إدارة ذاتية كوردية وبرلمان كوردي

منتخب وحر، بدأت الدول الأوروبية تضع كورد العراق في خانة أخرى، ولم يعد وصف الإضطهاد والقمع منطبقاً عليهم، وازداد هذا التوجه صدقية مع إستقرار الوضع الأمني والإقتصادي والسياسي في الإقليم في ظل الحكومة الإقليمية الثالثة، حيث انعدم الوصف الموضوعي للجوء على القادمين مؤخرًا من كوردستان العراق بالمعنى القانوني الدولي.

وهكذا تم تدشين سلسلة من التعديلات على لوائح اللجوء فيما يخص مناطق ودول عدة في العالم، ومنها بالتأكيد إقليم كوردستان العراق، بلغ حدًا اصدار هولندا قانونًا بحجب اللجوء نهائيًا عن القادمين من الإقليم.

عليه نقول بكل صدق لكل المنتهاتين على بوابة ابراهيم الخليل بعد أن يكونوا قدباعوا كل "تحوشة العمر" أن أوروبا لم تعد اللجنة الموعودة وان الصورة التي يرسمها لهم الضليعون في فن تهريب الاشخاص ليست سوى واقع افتراضي وخيال سرعان ما يتبدد حين تطفأ اقدامهم ارض أوروبا لتبدأ رحلة العمر المريرة، هذا أن لم يقفوا في منتصف الطريق فريسة سهلة لشرطة هذه الدولة وتلك في المحطات الانتقالية.

وهذه بعض عينات الواقع:

١- إن فرص العمل المناسب ضئيلة جدا للاجئين وأكثر الأعمال التي تناط بهم هي من النوع الذي يرفضه المواطن الأوروبي مثل تنظيف الشوارع أو العمل في القطاع الخدمي كالمطاعم والفنادق. بحكم أن أكثر القادمين حديثا لا يعيرون كثير إهتمام لتعلم اللغة كشرط اولي ومهم جدا للعمل المبدع.

٢- إن اللجوء السياسي لا يمنح الآن الا في اضيق الحدود، حيث يستعاض عنه بما يسمى اللجوء الإنساني أو الإقامة المؤقتة، وفي كليهما انتقاص كبير للحقوق نسبة الى النوع الاول.

٣- إن ظاهرة الاعتداءات والتجاوزات على الاجانب غدت حالة يومية، ولعل حرق مرقص سويدي كان يرتاده الاجانب، ومقتل احد اللاجئين الكورد في هولندا، والحرائق التي تضرم في معسكرات اللاجئين في ألمانيا تقدم ادلة على ذلك.

٤- إن عائق اللغة يفعل تأثيره السيء في عدم قدرة اللاجئين الجدد على الإنسجام مع المجتمع الجديد، لذا نجد الكثيرين من القادمين مؤخرًا يعانون من اعراض الوحدة والانعزال والانسحاق النفسي.

٥- التحلل الخلقي ظاهرة جديدة على الإنسان الكوردي وقد غدت افرازًا طبيعيًا بعد النزوح الى مجتمعات لاصلة لها بتاتا بالأخلاق المتجزرة في المجتمع الكوردي،

وهذه الظاهرة تزداد بروزًا لدى أبناء الجيل الثاني الذين ترعرعوا أو ولدوا في الشتات الأوروبي ومن ملامحها الزيادة الملحوظة في عدد حالات الطلاق وهروب الابناء من الوالدين والادمان على عادات ضارة وغريبة.

٦- أن غالبية الكفاءات والذين يمكن بسهولة استيعابهم والاستفادة منهم في مرحلة التنمية والاعمار في كوردستان العراق يشكلون هناك جيشًا من العاطلين بينهم محامون ومهندسون واطباء هائمون على وجوههم في دوائر الرعاية الإجتماعية في أوروبا، وهكذا يفقد صاحب الشهادة والتحصيل العلمي الجيد فرصة تنمية ذاته وشخصيته.

في ١٢/٧/١٩٩٧ حين غرق في البحر (١٦) إنسانا بريئاً من كوردستان العراق نشر كاتب هذه السطور مقالاً يوم ٢٤/٧/١٩٩٧ بعنوان (الهرب من كوردستان) في صحيفة "الحياة" اللندنية ذكرت فيه أن الإدارة الكوردية في الإقليم مطالبة بسن إجراءات لمواجهة ظاهرة الهجرة الغريبة، ومحاولة الاحتفاظ بجزء من كفاءات التنمية والبناء السلمي وعدم ترك الحبل على غاربه لهذا التدفق اليومي على بوابة الحدود واوردت بالنص " إن كبح جماح هذه الهجرة أو عقلنتها يقتضي اضافة الى عوامل أخرى أن تراجع نخبة السلطة والحكم في الإقليم سلوكها وان لا تكون اول سرب للعصافير المهاجرة، لأن من لا يعايش مرارات ومعاناة الناس لا يحق له التبشير بتجربة وحرية هو اول الهاربين منها".

ختامًا اكرر دعوتي للجهات المعنية في الإقليم لتدشين حملة اعلامية تربية معلوماتية لتنوير سكان الإقليم وايضاح الحقائق لهم، ولا بد ايضاً من قوانين صارمة بحق فئة المتاجرين بالبشر وإعتبارهم مجرمين وتحريم عملهم في كوردستان، لأن ذلك يرفع من مصداقية سلطات الإقليم لدى الدول الأوروبية.

هوامش على خطاب السيد مسعود البارزاني في ١٦/٢/١٩٩٩

التغيير في الحزب والإدارة فعل حضاري

خهبات ٢٦/٢/١٩٩٩

التغيير في المغزى والايحاء يبقى ايجابياً وحضارياً وواعداً، وفاتحاً لمغالبق الامور استشرافاً للأفق الأخضر المتقمص لأحلام الثورة الواقعية، فالتغيير في القاموس اللغوي

يعني تطوير الشيء من شوائبه وعواقبه الزائدة، وهو في الاصطلاح الطبي الوسيلة المثلى لأستبدال جزء من الجسم بعملية جراحية حين تكون كل المسكنات والادوية عاجزة عن إعادة العافية الى الجزء المصاب.

اما في النسيج الإجتماعي - الإقتصادي - السياسي، ولاسيما حين يكون هذا النسيج خارجاً لتوه من خندق الثورة الى قصور الدولة، فان التغيير يكتسب أهمية اضافية ويصبح نهجاً وعروة وثقى أن لم تتعلق بها الثورة النامية فانها تكتب على نفسها بالموت وتتحول الى جسم ذي عظام نخرة لاتكاد تربطها المفاصل الى بعضها البعض، والى بطون متخممة وافواه لاهثة نحو المزيد والمزيد، دون أن تلتفت الى الوراء والى الجذور التي اينعت منها الثورة واكتنزت بالإخضرار، ودون أن تفكر في الصلاة على كل الجنود المجاهدين الذين بنوا صرح الثورة، بل ودون أن تتحمل عناء السؤال عن هوية ثورة تحملت اقسى صنوف الكوارث وانفجرت في واحدة من أكثر المناطق تعقيداً لجهة الجغرافيا السياسية، وضمن ظروف هي في مرارة الحنظل ووعورة جبال كردستان نفسها.

فهل يجوز لهكذا ثورة أن لاتمارس الطقوس المقدسة لاية ثورة تحترم ذاتها وموقعها ومحتواها الديمقراطي التنويري، وذلك بان تقدم بين الحين والآخر على تنقية نفسها من الادران التي لا بد أن تتراكم عليها في خضم المسيرة الطويلة، ولاسيما بعد الانتقال الى مرحلة البناء السلمي حيث تصبح المبادئ مفردات تطبيقية والشعارات النظرية واقعاً ومعطى مادياً لا بد أن تستفيد منه اولاً واخيراً الشرائح التي اندلعت بها ولها ومن اجلها الثورة وصولاً الى العدالة الإجتماعية التي يستحيل لأية ثورة أن تتبرأ منها وإلا فقدت وقودها الأساسي وهو جيش الفقراء.

كان لا بد أن اسوق هذه التوطئة بعد استماعي الى الخطاب النوعي الهام للسيد مسعود البارزاني الذي قدم خلاصة لمبادئ الثورة وقيمها، وايضاً خلاصة لما تراكم على جسم هذه الثورة من امراض واعراض امراض، وضرب الحقيقة في الصميم حين اكد أن التغيير آتٍ لامحالة وان أفكار الثورة وقوانين الإدارة لن تبقى في مهب الريح.

قبل عام كتب كاتب هذه السطور مقالاً بعنوان "كوردستان... فلسطين... فجوة تباين" حاولت فيه ابراز اوجه التشابه بين الثورتين الكوردية والفلسطينية من حيث اندلاعهما في منطقة الشرق الأوسط الحبلية بالتفجيرات السياسية والدينية والإجتماعية والقومية، ونهوضهما في وقت متقارب في عقد الستينات المكتنز بحرائق الثورة ورومانسيتها الجيفارية ضد الاستغلال بشتى انواعه، فثورة كوردستان أثمرت عن منطقة آمنة في عام

١٩٩١ وعن حكومة اقليمية وپرلمان اقليمي منتخب وحر في عام ١٩٩٢، وثورة فلسطين بسطت سلطتها الوطنية على الارض عام ١٩٩٣، اما فجوة التباين بين هاتين الثورتين فكانت حين استتبق عرفات الثورة الكوردية بإتخاذ قرار التطهير ومواجهة التعفن والفساد في الإدارة وفي الجسد المترهل لمنظمة التحرير الفلسطينية، في حين كانت ثورتنا وقلبها النابض الحزب الديمقراطي الكوردستاني الى ما قبل عام ما يزالان يمارسان بنية صافية التعتيم على المساويء ويتوجسان خيفة من نشر الغسيل المتسخ على الملأ، ويتشيثان بنظرية "الظروف الطارئة" وحساسية المرحلة في تفسير عدم اتخاذ مافي حده الحد بين الجد واللعب.

وحتى وانا في اورپا، الفسيحة الحرية لم الجأ الى نشر المقال لكيلا أتهم باستتاق الامور والمبالغة وعدم تقدير ظروف التجربة الفنية رغم أن رائحة وغبار الفساد الإداري كان يصلني عبر القادمين من كوردستان وكانوا يدعون الى أن تنهض الاقلام الكوردية لتعرية هذه الظاهرة المرعبة. وكم تمنيت لو انني لم أمزق هذا المقال لنشره الان، في وقت بلغت الشفافية والصراحة مداها الأقصى في خطاب الرئيس مسعود البارزاني، ورفع الغطاء عن قدر الضغط وتم تشخيص الحالة المرضية على وجه الدقة، ولم يعد ينقصنا غير وصفة الدواء وهي اسهل ماتكون بعد أن تخطينا التشخيص الدقيق للأورام على يد المقام الاول في الحزب.

لقد تابعت بجهد الصحف وهي تنشر تباعاً تعليقات ذكية حول "خشبة الخلاص" التي اقترحها الرئيس البارزاني لسفينة الثورة والإدارة والتي يتمحور ملخصها حول تقليص اظافر ظواهر الكسب اللامشروع، والتخمة على حساب ثورة الفقراء والشهداء، وتشويه الصورة النقية للثورة، والتطفل الإجتماعي والإقتصادي سواء كان في مقر الحزب أو مبنى الإدارة أو خندق العسكر، والنمط الاستهلاكي اللامبرر لحياة بعض من ثوار الامس واصحاب السلطة اليوم.

ولأنني احد المنتمين الى الشريحة التي اجبرتها الهموم الكوردية الى النزوح بعد عام ١٩٧٥ الى اورپا لمواصلة النزيف من اجل الوطن هناك بعد أن اغلقت كل النوافذ ابان حرب الإبادة العنصرية، لذا فانا ومعني كل النخبة التي عايشت الواقع الاوربي عن كتب عقوداً من الزمن نستقبل بطعم آخر وبمعايشة وجدانية حارة كل كلمة حق وردت في خطاب الرئيس البارزاني حول تعميق الديمقراطية الداخلية ووضوح الرؤيا وسيادة القانون والوقوف الى جانب الشرائح المجتمعية الاقفر لمنع ذوبانها تحت اقدام شلة المنتفعين الجدد الذين تكرر شوا حتى ماعدات لهم رقبة على حد تعبير الشاعر مظفر النواب.

حينها انبهرت وتضاعف اعجابي بهذا الشيخ الحضاري البارزاني الذي اصبح عنوان وطن ورائد مسيرة و ابا لشعب عرف بناؤه بأنهم ايتام العالم وبأنهم الشعب المخدوع كما وصفهم احد المؤلفين الألمان في كتاب بهذا الاسم.

ان البارزاني ليس مجرد رمز وليس مجرد رائد نضال تحرر عادي، انه مجموعة قيم ونسق من المثل وتراكم ايجابي من افعال المقاومة المستديمة والاصرار على الحق وعدم التنازل عن شرعية القضية، وحنكة سياسية، واندماج الى حد الذوبان مع فقراء هذا الشعب، وهو عمومي شعبي لافئوي تكتلي، والحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي اسسه في ١٦/١٦/١٩٤٦ هو خلاصة ايجابية لربط القيم الدينية-الوطنية-الإجتماعية في نسيج فكري منسجم مع تلاوين المجتمع الكوردي وقادر على احتواء كل اطراف هذا المجتمع، إن هذه جملة من أهم خصال البارزاني الذي مازال معجماً نضاليا ضخماً لم تفتح كل صفحاته ولازلنا في أمس الحاجة للكتابة عنه للاجيال القادمة ولكل المعنيين بسيرة هذا الجيل الشامخ في العالم.

كلما قرأت يوميات مقاتل من اجل الحرية في واحدة من بقاع هذا العالم، وكلما قلبت صفحات احدي الثورات الشامخة بأخذني الاسى لأن البارزاني الشامخ لم يكتب مذكراته، ربما تواضعا لأنه كان مؤمنا بالافعال أكثر منه بالاقوال، لكن يبقى ذلك نقصا في المكتبة الكوردية، وربما كانت سلسلة الكتب التي اصدرها الرئيس مسعود البارزاني بعنوان (البارزاني والحركة التحررية الكوردية) بما فيها من طابع توثيقي وتاريخي وواقعي هي التي غطت على بعض من هذا النقص.

لقد اسس البارزاني لعلاقة منسجمة مع المناخ التاريخي والديني وإجتماعي السائد في محيطه فلم يببالغ ولم يمارس القفز على الموانع الا حين كانت هذه الموانع تعيقه عن مواصلة كفاحه التحرري، لذلك أن نضاله العادل موجه ضد الأنظمة وليس ضد الشعوب وموقفه خلال العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ يفسر ذلك اذ يقول البارزاني: "يوم بدأ الغزو ضد مصر في السويس ذهبت الى كل مكان استطيع الذهاب اليه في الإتحاد السوفيتي وقابلت كل من استطيع أن اقبله من قياداته طالبا مساعدة مصر، بعد أيام طلبوني وسمعت من يقرأ علي انذار بولجانين الى ايدن وموليه... كنت قبلها ابكي خوفا على مصر... ثم رحلت ابكي فرحا من اجل مصر".

وجاءت مواقفه اللاحقة خلال حربي ١٩٦٧ و ١٩٧٣ ضمن هذا السياق واستكمالا لرؤية البارزاني.

لقد كان من طابع هذا الشيخ الحضاري انه كان يقرأ جيدا داخلك الأنظمة المقتسمة

وهذا الطعم الخاص الذي نتحسسه نحن متأث من انفتاحنا اللامتناهي على تأريخ وتجارب الثورات الأخرى وانخراطنا في نسيج مجتمعات متقدمة حضارياً أصبح فيها المجتمع عوناً للفرد مادياً ومعنوياً، والفرد مطالب بأن لايقضم حرية الآخرين، والإدارة حارسة أمينة للجميع فالأمن السياسي والاجتماعي والإقتصادي هو العنوان المرجعي لأفكار السياسي والحاكم والموظف والمواطن العادي. لست طويلاً بالطبع للدعوة لإستنساخ تجربة تلك المجتمعات المتقدمة، ولكن لأن مسافة الالف ميل تبدأ بخطوة، فلا بد اذن من تدشين الخطوة الاولى وتهيئة الاجواء والاذهان للفكر التنويري - التغييري - الحركي المؤمن بزيقية الحياة لاجمودها وتكلسها، وبعد ذلك نكون أمام مفتريين كالأهملين امينان لسمعة واحدة من انبل قضايا التحرر في واحدة من أكثر مناطق العالم بؤساً، فإما أن ننجح كلياً في ممارسة وادامة التجديد والتصحيح وتنقية جذور الثورة وجعل قيم البارزاني ومفاهيمه الحياتية دستوراً للحزب والإدارة، وذلك اقصى الطموح أو ننجز جزءاً منه، وفي الحالتين نكتسب المصادقية لدى كل شرائح المجتمع الكوردي لأننا فعلنا الممكن ولم نترك الحبل على غاربه، وبعد ذلك تطبيق علينا الحكمة الكوردية الشهيرة "الندامة على فعل الشيء افضل من الندامة على الاحجام عن فعله".

ولعل افضل مسك للختم هو القول الفلسفي الشهير والذي مفاده "حين تكثر الاشياء التي نكرهها وتقل الاشياء التي نحبهها فذلك هو الجحيم". فواجبنا اذن هو تكثير الظواهر التي نحبهها وتقليل مواطن الكره والشبهات وزيادة المساحة الخضراء المشبعة في حياتنا لكي يكون بمقدورنا التقدم في واجهة المجتمع بصورتنا الاصلية دونما نقوش أو رتوش، وذلك هو بيت القصيد.

البارزاني قمة نضالية لاتضاهي

خهبات ١٩٩٩/٣/٥

الزمان آب ١٩٧٧ والمكان جامعة صوفيا في بلغاريا التي كانت محطتي الاولى حيث حللت لاتواصل هناك مع الوطن واتعاطى المقاومة بعد أن اغلق النظام كل الأبواب في حينه واعلن حربه العنصرية ضد الشعب الكوردي، سألتني بروفييسور القانون الدولي العام من اين قدمت فقلت من كوردستان ولم تكلم الكلمة تخرج من فمي حتى قال انت من وطن البارزاني اننا نعرفه ونقدر اصراره على انتزاع الحرية لكم، ولكنها اللعبة الدولية التي اخذت بخناقكم عام ١٩٧٥.

لكوردستان ومراميهها ، لذلك لم يأتمن جانبها ولم يذهب فريسة للتصفية الجسدية حيث إستخلص من السوابق درسا ، فشقيقه عبدالسلام البارزاني اعدم في الموصل يوم ١٤/١٢/١٩١٤ إبّان الحكم العثماني والشيخ الجليل محمود الحفيد قائد ثورة ١٩١٩ كان مصيره الأسر ثم النفي عن وطنه والقاضي محمد مؤسس جمهورية مهاباد في كوردستان إيران اعدم عام ١٩٤٧ ، لذلك كان البارزاني دائم الحذر واليقظة في تحركاته اليومية، ولعل مسيرته برفقة (٥٦٠) رجلا من اشداء الفدائيين عام ١٩٤٧ عقب سقوط جمهورية مهاباد ، في المسالك الجبلية الشديدة الوعورة على الحدود العراقية- الإيرانية-التركية التي قطع خلالها (٢٢٠) ميلا ليعبر يوم ١٨/حزيران (يونيو) ١٩٤٧/ نهر "آراس" الى البر السوفييتي بأمان، تشكل نموذجاً لعزيمة لاتلين أمام الصعاب رغم الاستنفار العسكري الذي لجأت اليه دول الطوق الثلاث للاجهاز عليه.

ان اجمل وفاء نقدمه لذكرى البارزاني الخالد هو خطاب الرئيس مسعود البارزاني في ١٦/٢/١٩٩٩ في دهوك والذي شكل في مجمله عودة الى تراث البارزاني.

الكابينة الثالثة علامة فارقة في مجرى التطور في كوردستان

لقاء مع جريدة خهبات نشر في العدين ٩١٤ و٩١٥ في شهر آذار عام ١٩٩٩

بمناسبة عودته الى ارض الوطن، اجرت "خهبات" لقاءً مع الأخ فوزي الأتروشي عضو الفرع السادس لحزبنا، القى سيادته خلال اللقاء الضوء على أهم التطورات السياسية والثقافية والإقتصادية في كوردستان والتي تعد من ثمار نضال البارزاني الخالد وحزبنا الديمقراطي.

هذا وأشار الأخ أتروشي خلال اللقاء الى ظروف القضية الكوردية على الساحة الدولية في الوقت الحاضر، وخاصة في أوروبا، والتي يعايش الاحداث هناك بحكم وجوده فيها .

* بعد عودتكم الى الوطن (كوردستان) لايد وإن هناك تطورات لفتت انتباهكم ولاريب في أنكم لمستم وجود تغيير من نوع ما، ماهي أهم التغييرات التي لاحظتموها، وكيف تقيمون الاوضاع هنا في كوردستان من جوانبها السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية ؟ وماهي برأيكم سبل تجاوز بعض اوجه القصور إن وجدت؟

فوزي الأتروشي: ساكون مجافيا للواقع إن تنكرت لمجمل التطور الحاصل للاقليم، وفي ذات الوقت ساكون مفراطاً في التفاؤل دونما مبرر أن تجاوزت الكثير من نواحي القصور الذي مازال باديا للعيان، ودرءً للافراط والتفريط اقول أن الحكومة الإقليمية الثالثة تشكل بالفعل علامة فارقة في مجرى التطور السياسي- الثقافي - الإقتصادي - العمراني - الإجتماعي في كوردستان العراق.

بين زيارتي في صيف عام ١٩٩٧ والزيارة الحالية مساحة زمنية وجدتها عامرة بالكثير، فمثلا تحسن الوضع المعيشي العام للسكان بفعل تطبيقات القرار ٩٨٦ وجهود الكابينة الثالثة الحثيثة لتوفير الأمن والإستقرار وحلول السلام، وتحسن مستوى الاتصالات التلفونية والفاكسية بين المدن والقصبات، وثمة انتعاش ملحوظ في حركة التأليف والنشر للنتاج الابداعي الفكري للمؤلف الكوردي الذي كان على الدوام ضحية ضيق ذات اليد ورقابة الدولة المركزية على المطبوعات، ولايمكن انكار إنجاز الحكومة في مجال تأهيل البنية التحتية للاقليم، كما سرني تغلغل تقنية الكمبيوتر الى أكثر مجالات العمل وادعو الى المزيد من التطور في هذا المضمار الحيوي وتوظيف هذه التقنية المتقدمة لتدشين بنك معلوماتي احصائي شامل لكل جوانب الحياة في الإقليم يكون في خدمة البحث العلمي والتخطيط الإقتصادي المستقبلي.

اذكر أن قرار الحكومة بتخصيص خمسين مليون دينار لتعويض المتضررين من الإقتتال الداخلي البغيض اثلج صدور الكثيرين من ابناء الجالية الكوردية في اوربا واصدقاء تجربتنا الديمقراطية وكان له وقع حسن على المؤسسات والمراكز الكوردية التي تبين لها حرص حكومة الإقليم على الصالح العام، كما كان نشر الميزانية على الملأ اشارة الى عنصر الشفافية والعلانية والديمقراطية لدى الكابينة التي تستحق أن توصف بكابينة الخدمة والاعمار والأمن السياسي. اما الحديث عن اوجه القصور فلا يسعني إلا أن اوجهه لأن خطاب الرئيس البارزاني في ١٦/٢/١٩٩٨ اسقط ورقة التوت عن خفايا الكثير من الامور وقد كتب عنه الكثير لغاية الآن وكنت احد الذين خاضوا في الموضوع في مقال بعنوان "التغيير في الحزب والإدارة فعل حضاري" نشر في (برايه تي وخه بات) يومي ٢٥ و٢٦/٢/١٩٩٩. لذا اود الاشارة الى بعض ماتراعى لي من اوجه القصور من خلال مشاهداتي ولقاءاتي على مختلف المستويات:

١- عدم وجود نظام ضريبي مدروس يشمل كافة العاملين في القطاعين العام والخاص مما يعني هدرا لموارد غير منظورة يمكن أن تشكل موردا اضافيا يوظف في قنوات المشاريع الإجتماعية ذات الصالح العام، اضافة الى كون الضريبة تقع في صلب

العدالة الإجتماعية لجهة تقليل الفوارق بين الشرائح المجتمعية.

- ٢- نرى ضرورة بذل خطوات جديدة لترشيده النفقات وتحديد الأولويات ما يعني الحاجة الماسة الى دائرة تخطيط مركزي.
- ٣- التقليل من التضخم الإداري الذي افرز في واقع الحال ظاهرة البطالة المقتنعة مع فهمنا لأسباب هذا التضخم.
- ٤- زيادة الإهتمام بالشرائح الهامشية ماديا في المجتمع باتجاه ضمان تحقيق الأمن الإجتماعي.
- ٥- في مجال الكادر الواسطي نرى ضرورة التركيز على فئة التكنوقراط وذوي الإختصاص في مختلف المجالات.
- ٦- ندعو الى استحداث دائرة الرقابة المالية العامة وتخويلها الصلاحيات الكاملة لممارسة عملها.

* في ظل الازدحام الهائل ما هو تصوركم لآفاق التجربة الديمقراطية في كردستان، وما هو المطلوب من القوى السياسية في الإقليم بصورة عامة لصيانة وتعزيز وتطوير هذه التجربة؟

فوزي الأتروشي: التجربة الديمقراطية التي نلتم بها الآن هي وليدة الإنتفاضة المباركة والتفاعل الدولي الايجابي معها من خلال القرار ٦٨٨ الذي شكل تغييراً لميثاق الأمم المتحدة لجهة تقييد السيادة المطلقة للدولة وربطها بمدى احترام النظام المركزي لحقوق الإنسان، فاصبح التدخل الإنساني مشروعاً. وكألية لتطبيق القرار استحدثت المنطقة الآمنة لأول مرة في كردستان العراق وشكل ذلك شرحاً تاريخياً للمبدأ الكلاسيكي القاضي بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، اي أن حالة كورد العراق كانت اول نموذج لتطبيق النظام الدولي الجديد. إن الملاذ الآمن من حيث المبدأ والجذور له بعد إنساني، الا أن الكورد ومجمل التطورات الحاصلة اضفت اليه بعداً سياسياً وقانونياً دولياً، حيث امتزج الطابع الإنساني بالجذر السياسي للمشكلة الكوردية. ومع سحب الادارات المركزية وانبثاق إدارة كوردية وپرلمان كوردي منتخب وحر ودخول التجربة في شبكة من العلاقات الدولية اصبحت الحالة الكوردية اوسع من مجرد اطار منطقة آمنة لتصبح مسألة طموح قومي مشروع وحقوق قومية تطبق ميدانياً على الارض. إن هذا تطور كبير في مجمل سياق الحركة القومية الكوردية ولايد من استحداث آليات مناسبة لصيانته، لاسيما وان التجربة مثلها كمثل كل تجارب النهوض القومي الكوردي محاطة بالطوق الإقليمي، وبالكثير من حقول اللغام السياسية التي يمكن أن تجهز عليها إن لم

يحسن الجسم السياسي الكوردي التصرف السليم، لذا فان صيانة التجربة مرتبطة عضويًا بصيانة السلام في كردستان كمهمة حيادية محورية تتعلق بها كل القيم الأخرى، فلايد من الحفاظ على ثوابت وطنية قومية وبلورة القرار الاستراتيجي الوطني الكوردي الموحد الذي يدرأ المخاطر عن التجربة ويزيد من بريقها لدى سكان الإقليم ولدى بعض الاوساط الدولية السياسية والقانونية الدولية التي تجدد في الملاذ الآمن لكورد العراق نموذجاً يمكن تطبيقه في بؤر توتر أخرى في العالم. ويعكس ذلك فكلاً ازدادت الشروخ في الجدار الكوردي وانعدم الأمن السياسي والإقتصادي فان ذلك يكون ذريعة بيد الفقهاء الكلاسيكيين للقانون الدولي وللأوساط السياسية لدول الطوق للعودة الى مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية. إن صيانة الوحدة الداخلية -وذلك ممكن- مقرونة ببروز ملامح تفهم دولي أكثر وضوحاً مثل ماحدث في إتفاق واشنطن، وإستمرار الحكومة الإقليمية في برنامجها التنموي وصيانة حقوق الإنسان، كل ذلك يشكل الضمانة الأساسية لصيانة التجربة ورفع سمعتها لدى الآخرين.

* في اورپوا هل هناك جديد بخصوص القضية الكوردية وخصوصاً كردستان العراق، ماهي رؤية الرأي العام الاورپوي الآن وكيف يمكن استثمار الجانب الايجابي منه وتطويره لصالح قضية شعبنا العادلة ... وماهي برأيكم الوسائل التي تمكن شعبنا من كسب المزيد من الاصدقاء والدعم والتعاطف؟

فوزي الأتروشي: كعضو هيئة عاملة لفرع الحزب في اورپوا وكاعلامي كلما زرت كردستان واجه بالسؤال الكبير والهام وهو هل ثمة لوبي كوردي في اورپوا؟ اعتقد أن الجواب يستدعي التأمل قبل الاجابة المحافظة بنعم أو لا، ولاشك أن في اورپوا احساس بزخم القضية الكوردية بحكم تسارع الاحداث وديناميكيته في كردستان، وايضاً بفعل الجالية الكوردية وفاعليتها التي تتسع يوماً اتر يوم.

اعتقد من خلال خبرتي في العمل السياسي ضمن المجتمعات الاورپوية انه تواجدت على الدوام شرائح نخبوية حقوقية وسياسية واعلامية وأكاديمية اهتمت بقضيتنا وصدرت بالألمانية والانكليزية والفرنسية جملة كتب قيمة عن الكورد، لكن الإهتمام في ماضى كان عمومياً وضبابياً وذا طابع إنساني في كثير من الأحيان، وربما كان العام ١٩٨٨ الفاصل بين عهدين بالنسبة لنا وللرأي العام الاورپوي، فالحركة الكوردية ايقنت بعد إستخدام السلاح الكيمياوي في حلبجة حجم الفارق بين سلاحها وسلاح اعدائها وتوصلت الى قناعة كلية بضرورة استمزاز ومزاوجة وسائل النضال الفكري والإعلامي والسياسي وبارازها، والتركيز عليها وعدم حصر الإهتمام بالكفاح المسلح، ومن جانب

آخر لعبت الصورة المتلفزة اكبر الادوار في نقل فاجعة حلبجة الى العالم، وكانت خصوصية الجريمة وكونها اول جريمة في التاريخ من حيث اقدم نظام على استعمال سلاح مدمر ومحرم دوليا ضد شعب بلده، تحفر في ضمير العالم اسم قضية شبه منسية، لذا ارى أن مأساة حلبجة وافرازات حرب الخليج الثانية فيما يخص كوردستان العراق كانت القشه التي قصمت ظهر البعير واخرجت الهموم الكوردية من صف النخبة ونقلتها الى القطاعات الشعبية الاوروبية، وبذلك تجاوزت القضية الكوردية موقعها الصغير لتدخل حلقة اوسع ولتصبح قضية الشارع بدلاً من مجرد حلقات أكاديمية ضيقة. وصارت قضية كورد العراق تُثار في البرلمان وفي مؤتمرات الأحزاب الاوروبية، ولعل دعوة الوفود الكوردية الى كافة مؤتمرات كتلة الاشتراكية الدولية واجتماعاتها الاستشارية وعقد مؤتمرات خاصة بالقضية الكوردية وبالكورد كشعب، واحتضان دول اوروبية لمجولات التفاوض الكوردية، ودخولها أحياناً كشهود على الإتفاقات الكوردية لتفعيلها وضمن السلام في كوردستان وصدور القرار الهام (٦٨٨) وتشكيل قوة حماية دولية، يؤكد وجود لوبي كوردي قد لا يكون متكاملًا ولكنه يخطط خطوات فاعلة على الارض.

وهنا يأتي الدور الكوردي الحاسم لتوسيع هذا اللوبي وتفعيله وادامته لصالح عدالة القضية الكوردية ومحتواها الديمقراطي المنسجم مع موجبات العصر، ويحسم الامر لصالحنا كلما تأقلمت السياسة الكوردية في الداخل والخارج مع الآليات الحضارية المرنة للعمل السياسي من خلال تجذير السلام والاحتكام الى الحوار لفض الخلافات، وبلورة قواسم الحد الأدنى لثوابت العمل القومي.

وفي القارة الاوروبية الحساسة تجاه العنف، علينا نيل الممارسات العنيفة وتجنب نقل واقع الإقتتال - لو وقع مرة أخرى لاسمح الله - اليها والاهتمام بالثوابت الأساسية ورفد الرأي العام الاوروبي بالوقائع والمعلومات التي تزيد من نضارة القضية الكوردية وتبقيها ساخنة ضمن الاجندة الاوروبية.

ولاشك أن هذه المهمة المفصلية تستدعي الاعتماد على نخبة من الكوادر الكفوءة المتفهمة للمجتمعات الاوروبية وسياقات العمل فيها والخبرة في اللغات الاوروبية وايضاً في العمل الدبلوماسي الذي يقتضي كفاءات خاصة ومؤهلة ذات تحصيل أكاديمي جيد وماض سياسي دؤوب.

* بصفتكم كاتباً وشاعراً وصحافياً كوردياً معروفاً داخل وخارج كوردستان، كيف ترون واقع الحركة الثقافية بصورة عامة، والصحافية بصورة خاصة، في كوردستان اليوم؟ هل هناك قضم أو بالاحرى مبالغة في الاداء ام هناك تلكؤ وقصور؟ ماهو تأثير

النشاط الحالي في اوساط الكورد وغير الكورد خارج كوردستان ... هل تمكن من خرق اسوار العزلة ... وداخليا هل احدث تغييراً فكرياً داخل المجتمع الكوردستاني؟

فوزي الأتروشي: ثمة فورة ثقافية وصحفية وابداعية في كوردستان ترافقها بالطبع حركة نشر وتأليف مزدهرة، والفورة والغزارة في الانتاج وازدحام المطابع بالحركة ظاهرة طبيعية بعد الخروج الفجائي من حلقة الكبت والقمع السلطوي التي كانت تهشم وتقرم الكلمة الكوردية وتحرمها من توظيف طاقتها التعبيرية لصالح الطموح القومي الكوردي والهموم الكوردية.

فنحن اذن ازاء انفتاح ثقافي اطل علينا بفعل الانتصار السياسي للحركة الكوردية، ولكن اعتقد اننا وبعد مرور ثماني سنوات على عمر التجربة بحاجة الى وقفة تأمل وغريلة وتعديل مسارات معينة واستحداث آليات جديدة لادامة التنمية الثقافية والتأسيس لمرحلة ما بعد الفورة الفجائية.

ولعل انضمام المبدعين واصدقاء الكلمة الكوردية الى جمعيات ثقافية، وصمود إتحاد الادباء الكورد وبقاء اقلامهم متعانقة حتى بعد تشتت البنادق وطيشها في اوان الإقتتال الداخلي البغيض، واخيراً تأسيس نقابة الصحفيين في كوردستان والتي اعتبرها رافداً مكافحاً للديمقراطية والشفافية، اقول لعل كل ذلك يمثل أطراً مؤهلة لمواصلة التغيير والإنعاط نحو افق أكثر اشراقاً.

وارى هنا ضرورة التأكيد على الصحافة المتخصصة والمتنوعة بقدر تنوع الشرائح الإجتماعية والفئات العمرية ذات التطلعات والهموم المتباينة، وقد يكون مفيداً في هذا السياق الاستغناء عن بعض الدوريات والصحف التي لا تكاد تعثر لها على طبقة من القراء اما لأن محتواها مكرر أو لأنها مفتقرة الى الحدود الدنيا من الاداء في المعنى والمبنى ولا تلمس الهموم اليومية للمواطن، فالصحيفة التي لا تنبض بنبض الحياة لا تستحق كمية الورق التي تنفق عليها، والتي من الاجدر توظيف تكاليفها لاصدار الكتب المدرسية بكميات وافرة وبذلك نكون قد ادينا مهمة تربية عاجلة.

ولاجدال أن النهوض الثقافي والصحفي المتنامي في الإقليم هو موضع فخر الجالية الكوردية في الخارج، وقبل قدومي الى كوردستان ساهمت في ندوتين في (بون) و(بروكسل) بمناسبة مئوية الصحافة الكوردية ولاحظت تلهف الحضور وإهتمامهم بكل ما يدور على الساحة هنا، وكنت قد جلبت معي عينات من صحف ومجلات الإقليم الى الندوتين، وقد انبهر الحضور بالتقنية المستخدمة في اصدارها. ولكن عقبات البريد وصعوبة ايصال العطاء الصحفي والثقافي الى هذه الجالية مازال يحرمها ويحرم

مؤسساتها الثقافية من الاطلاع على هذا الكم الكبير من الاصدارات. فثمة اذن مايشبه التوقع داخل الإقليم، لأن ما يصل الى خارج الإقليم هو جزء ضئيل جدا وعلى الاغلب بفعل مبادرات فردية خلافة، لذا نتطلع الى أن يبذل الحزب وحكومة الإقليم محاولات جادة لخلق سيولة في النقل.

ويجدر الذكر أن خدمة الانترنت وفضائية كوردستان تغطي جزءاً من هذا الخلل، ولكنها لاتفي بالغرض المطلوب ويبقى التواصل البريدي اليومي الحر حاجة ملحة.

اما عن مدى التغيير الفكري الحاصل في الداخل بفعل النشاط الثقافي الحالي فنقول أن مجرد انفتاح البوابات أمام التفكير الحر والعطاء والانتاج هو بحد ذاته تغيير، لكن التغيير الإنعطافي وتغلغل العطاء الفكري والابداعي الحالي في النسيج المجتمعي مازال في مرحلته الجنينية.

* هل انتم راضون عن اداء الإعلام الكوردستاني العراقي في الخارج ... الاترون أن هناك حاجة ماسة جدا الى جريدة كوردستانية خارجية تنطق باسم الإقليم ... مهمة من هي؟ وماهي مقترحاتكم أو تصوراتكم بخصوص فاعلية وفائدة هذه الجريدة؟

فوزي الأتروشي: الحديث عن اعلامنا في الخارج ذو شجون فالأداء ليس بالطبع في مستوى الطموح والاحداث ولا يقدر الفروض الملقاة على عاتقنا تجاه الإنجاز التاريخي الحالي لكورد العراق.

إنا كهيئة عاملة لفرع الحزب في اوربا كنا ومازلنا نفكر على الدوام في الهموم الإعلامية، وهذه الهموم اصعب مما في الداخل لأن الرسالة الإعلامية وأهدافها وطبيعة القراء المتلقين للخبير تختلف عما هي في الداخل، فنحن بحاجة لتعريف الإنسان الاوروي والجالية الكوردية والواساط العربية بمجريات الاحداث في كوردستان كل بلغته، اضافة الى أن اوربا غدت حاضنة الصحافة العربية العالية المستوى والعالمية التوزيع والليبرالية التوجه مما يتطلب ضرورة تغلغل الاقلام الكوردية فيها بحكم أن القضية الكوردية اصبحت من الهموم اليومية لهذه الصحافة.

هذا هو واقع الحال، والمهمة ليست هينة كما ترون وتستوجب دراسة متأنية وقبول مناسب لمستوى الغلاء في اوربا، وكفاءات اعلامية رفيعة المستوى.

لقد بذلنا جهودا ولكن جميعها توقفت في منتصف الطريق لجملة عوامل كان أهمها ضالة التخصيصات المالية الكافية وعدم وجود التخصص في العمل ضمن الهيئة العاملة للفرع، بل أن عمل هذه الهيئة كان في فترات كثيرة يلقي بجملة على عاتق شخص أو شخصين.

لقد اصدرنا في السابق صحيفة (وهلات) كلسان حال للفرع، ثم اصدرنا طبعة دولية ل(خهبات) و(برايه تي) في لندن وكذلك مجلة باللغة الانكليزية وتوقفت كلها وحاليا نصدر في فترات متباعدة نشرة اخبار كوردستان، كما نصدر تصريحات صحفية بعضها موجه للاعلام الاوروي والعربي والبعض الآخر موجه للجالية الكوردية وثمة صفحة للحزب في الانترنت.

ومن جهة أخرى حصلنا على موطىء قدم في الصحافة العربية العالمية التوزيع للدفاع عن التجربة الديمقراطية وعن مواقف وسياسات الحزب والكتابة عن مجريات الاحداث في الإقليم.

الا أن كل ذلك كما قلت لم يتحول الى عطاء اعلامي منتظم ومدروس ومستمر. لذلك ارى ضرورة ماسة لاصدار صحيفة كوردستانية في اوربا تنقل الاحداث والتطورات وتحليلات التجربة الحالية الى الخارج، وسيكون مردودها فاعلا وقويا، لأن تجربتنا وآفاقها تستدعي الشرح وتبسيط الاضواء عليها للاصدقاء لكي يكونوا على بينة من الامر، وللأعداء - وهم اكثر- الذين يحاولون حتى في زمن الثورة المعلوماتية والعملة ممارسة التعتيم على ايجابيات تجربة اقليم كوردستان، فهل ثمة مهمة اقدس من مهمة دحر المترصين شرا بهذه التجربة التي شكلت اكبر إنجاز لشعبنا الكوردي.

وما يثلج الصدور انني ومن خلال لقاءاتي بقيادة الحزب والمسؤولين لمست تفهما وتقديرا لهذا الطموح الاعلامي واعتقد انه سيرى النور وهنا ادعو من على صفحات خهبات الغراء للاسراع في تحقيق هذا الإنجاز.

واستغل هذا اللقاء لاتوجه بالنداء الى كل المشقفين والكتاب الكورد للانخراط في الصحافة العربية الليبرالية والكتابة عن جذور وافاق وعدالة القضية الكوردية والدفاع عن ثوابتها فالحوار الحضاري الذي ندعو اليه مع الأمم التي يتعايش معها الشعب الكوردي يتطلب فهما مشتركا واستمراجا في الأفكار وتواصل دائما للرأي والرأي الآخر على طريق استشراف مستقبل افضل وتفهم ايجابي للقضية الكوردية.

* واخيرا ماهي آخر نشاطاتكم ومشاريعكم الثقافية والادبية وماهو الجديد من نتاج فوزي الأتروشي الشعري؟

فوزي الأتروشي: اصدرت قبل أيام ثلاثة كتب هي كتاب (مفالات حول القضية الكوردية) يضم بين دفتيه كتابات سبق أن نشرتها في الصحف العربية وكلها ذات هموم كوردية، ومجموعة شعرية كوردية بعنوان (ارضي ... حبيبتني) واخرى عربية عنوانها (قصاصد للحب والوطن) وهي تواصل وجداني ساخن مهدي لأمي التي علمتني

قيمة الحرية ولكل منابت المقاومة في كردستان وللزينة التي اعشبت حبيها بستانا من القصائد. وفي المجموعتين يمتزج الخاص بالعام والهيم الذاتي فيسها يذوب في هموم الآخرين وفي كليهما اعاني احتراقين لوجه من احب ولأرض كردستان وللشهداء الذين تعتبر الكتابة عنهم اكبر آيات الوفاء والتقدير.

أما آخر حرائق الشعر لدي فهو المقطع التالي:

يا أيها الحزب - الوطن

يا أيها المولود من رحم المحن

عمرك اثنان وخمسون سنة

ام انك الخارج من اعماق الزمن

الانتفاضة حالة فريدة في تاريخنا السياسي

خه بات ١٩٩٩/٢٦

الانتفاضة في ربيع عام ١٩٩١، حالة فريدة في التاريخ السياسي العراقي والكوردستاني، ونقطة تحول نوعية في طريقة التعبير عن رفض النظام، وستبقى بانتصارها وانحسارها منعطفاً حاداً وفاصلاً بين عهدين من المقاومة، هما حقبة ما قبل وما بعد الانتفاضة التي حولت الصمت الراض الى بركان من الغضب العنفي العارم ضد نظام لم يتعود على المعارضة في ادنى مستوياتها ومارس اشد صنوف القمع المادي والمعنوي لتلويين كل الشعب بلونه الخاص وخنق اية بادرة حرية، ولم يستوعب يوماً أن حالة غليان كبرى ستزعزع كيانه بشكل تثبت له بالدليل القاطع أن حسابات حقله ليست مطابقة دوماً لواقع بيده.

اذكر انني كنت حينها في بيروت للمساهمة في المؤتمر الاول لقوى المعارضة العراقية التي تضاربت تلاوينها السياسية وشعاراتها وأيديولوجياتها من أقصى اليمين الى أقصى اليسار، فكانت الخطابات والمداخلات تتخاصم دفاعاً عن هذا اللون السياسي أو ذاك، أو عن هذه الدولة الإقليمية أو تلك، وكان يتم تغليب الشأن الثانوي على الأولوي، والحزبي على الوطني والفئسي على الشعبي، ولم ينقذ المؤتمر الا صوت الانتفاضة الدامية المقبل الى داخل القاعة من جبال كردستان وسهول واهوار العراق، فكان صوتها اعلى من كل ركام المساجلات النظرية، لانها كانت فعلاً تطبيقياً يحفر

أثره على الارض.

ولست أنسى الجواهري الراحل حين اطل بطاقيته الكوردية ليتحف الجلسة الختامية بكل مآلديه من مخزون شاعري ووطني وإنساني داعياً الى وحدة الكلمة لأن وحدة البندقية سبقتنا على ارض الوطن.

وحين نجزم أن تلك الحالة من الغليان الجماهيري فريدة فلأن لها مواصفاتها وخصوصياتها، فهي انطلقت بعفوية وتلقائية، بمعنى انها لم تكن حصيداً خطت عسكرياً مسبقة، رغم انه كان للجبهة الكوردستانية في الإقليم بما تملكه من قوة تعبوية وتسليحية وتنظيمية دور محوري في استيعاب المد الجماهيري وقيادته لاحقاً.

والانتفاضة لم تكن نخبوية، بل كانت شعبية بكل معنى الكلمة، وهي اضافة الى كل ذلك لم تكن ذات ميثاق أيديولوجي محدد - بالمعنى الضيق للكلمة - لذا لم تكن ثمة جبهة رفض ضدها، فالشعب كان موحد الرأي ضد اجهزة قمعية فقدت اية صلة بالوطن ومصالحه وسقطت الى الحضيض وبلغ إنتهاكها لحقوق الإنسان وفق تقارير المنظمات الحقوقية العالمية الدرك الاسفل.

يبقى أهم إنجاز افرزته الانتفاضة انها وبكل ما فيها من قوة ومآسي ومن صور دامية انتقلت عبر الاثير في اروع صورة الى العالم لتطرق على ضميره وتعلق عليه اسم قضية تستحق التضامن، لقد اينعت الانتفاضة واثمرت حين جعلت الحالة العراقية والكوردستانية صورة متلفزة كانت على مدى أسابيع الخير الاول في قنوات الإعلام العالمي لتصبح حالة معاشية، وربما لأول مرة للمواطن الأوروبي العادي، اضافة الى الوسط السياسي والحقوقى والبرلماني، وتضافرت الكلمة المعبرة والصورة التلفزيونية لتخلق على نطاق العالم رأياً عاماً ضاغطاً دفع باتجاه القرار ٦٨٨ واستحداث منطقة آمنة في كردستان العراق ومنطقة حظر جوي في الجنوب.

في ذكرى الانتفاضة وربيوعها الدامي اعلن طموحي وتطلعي لكي ينهض مبدعون كبار شعراء وكتاب ومفكرون لتوظيف ابداعهم الخلاق لسير اغوار هذه الحالة الفريدة الغزيرة المعاني والكتابة عنها وعن قيمها ومضامينها بلغة أخرى ترفع الستار عن مغزاها الثوري ومعانيها الجليلة وتستعيدنا الى الاذهان كلما ابتعدنا عن اجوائها وعن اضرة شهدائها وفضائلها الإنسانية المدى.

وما أحوجنا الآن بالذات للإلتفات مجدداً الى روح الانتفاضة وقراءة مفرداتها ثانيةً فهي إحدى اجمل الروايات الواقعية في حياتنا والفصل الذي سيبقى اخضر ومعشياً يتحدى خريف الامل.

نقابة الصحفيين في كردستان... رافدٌ للديمقراطية في الإقليم

حين دُعيت صيف عام ١٩٩٢ الى مهرجان "أيام الثقافة العراقية في المنفى" المقام في مدينة برلين للقاء كلمة عن الثقافة الكوردية، تعلقت تلقائياً بكلمة المنفى لأعلق على مشجعيها هموم ثقافة شعب بقي منذ تحسس جذوره الاولى منفياً في وطنه، وجدانياً وثقافياً وسياسياً، فكانت كل اشكال ثقافته من ادب وفن وفكر وكل غارسي الكلمة الكوردية والطامحين الى توظيف طاقتها التعبيرية في المقاومة يعانون النفي والتنكيل وفق قياسات ومعايير الانظمة السائدة بصدد الثقافة الكوردية.

والمنفى بقي لصيقاً بالنتاج الابداعي الكوردي، ونعني بالمنفى الاغتراب بنوعيه المادي الجغرافي، ماحدا بصدور اول صحيفة كوردية خارج ارض كردستان قبل مائة عام، والمعنوي النفسي لأن ماكان يصدر داخل الوطن من نتاج كان زاخراً بطعم الاغتراب والرمزية لافتقاره لاي هامش من حرية التعبير عن المكونات كما هي لا كما يريدها دعاة الصهر القومي.

لذلك فان الوضع السياسي لكورد العراق هو اضافة الى كل تحدياته الأخرى، انتصار حضاري بالغ الدلالة للكلمة الكوردية لكي تتحرر من اسارها وتفتح مغاليقها على افق اخر عنوانه "حرية النشر والتعبير"، بعيداً عن مقص الرقيب البغيض وعن محاولات ترويض الكلمة الكوردية وتذجينها وفق مناخ زجاجي مكيف سلفاً.

ولكي يبقى انتصار الكلمة الكوردية الحرة دائم العطاء وتصيح الثقافة الكوردية والنتاج الابداعي في خدمة الإنسان الكوردي الذي عانى على مر التاريخ من الاستلاب، فإن هذه الكلمة بحاجة الى مبدعين اشداء لا يخافون في الحق لومة لائم، والمبدعون والكتاب وكل اصدقاء الكلمة والتواقون الى "مهنة المتاعب" لا بد أن ينهض لهم تجمع قوي وريادي للدفاع عنهم ومن خلالهم عن الديمقراطية.

لذا لا يمكننا الا أن نقول أن تأسيس نقابة الصحفيين في كردستان اضافة الى مغزاه الفائق الدلالة كأول محاولة للم شمل الصحفيين في الإقليم، فهو ايضاً تأسيس آخر لأحد روافد الديمقراطية، فهذه النقابة ليست مجرد رقم يضاف الى عدد كبير من المنظمات الجماهيرية والمهنية التي تنتعش اليوم في اداء مهامها، لانها النقابة ذات المهمة الأكثر شمولية، فمؤسسوها وان كانوا نخبة متخصصة الا أن المنتفعون منها هم كل سكان الإقليم وكل بنائه القومي والتحتي.

وهذه النقابة ليست ولا يمكن أن تكون ذات وظيفة شكلية اجرائية مظهرية بحكم انها

تمثل- بحق- السلطة الرابعة في الإقليم في عصر اصبح الإعلام فيه أحياناً كثيرة مصدر وصانع القرار، وصارت الارض قرية كونية والثورة المعلوماتية تكاد تكون ابلغ معلم من معالم حضارتنا الراهنة، مايعني أن مقولة التعظيم الإعلامي التي اعتدنا على اجترارها سابقاً والتي كانت تمارس فعلاً من قبل أعداء قضيتنا التحررية، اصبح جزءاً من الماضي الذي لايعود، لذلك فالنقابة مهيأة تقنياً وموضوعياً وعصرياً لاداء مهمتها المقدسة في تنوير العالم بمضامين واحدة من اعدل قضايا التحرر في العالم، وايضاً وهذا مهم جداً لدرء الشوائب العالقة بمياه التجربة الديمقراطية في كردستان العراق، ولجعل الإنسان وحقوقه هدفها الاسمي في مواجهة اي شكل من اشكال الغبن الإجتماعي- السياسي- الإقتصادي- الديني- الاثني- الفكري، وايضاً مايتعلق بمكانة المرأة وعلاقتها بالرجل، هذه العلاقة التي مازالت موضوعاً اشكالياً يعيق بناء مجتمع صحي قائم على وتديه؛ الرجل والمرأة.

إننا اذ نستبشر خيراً بهذا الوليد الذي رأى النور، ونقصد نقابتنا العزيزة، فأن الواجب يحتم ايراد جملة من الآراء بصدد ادائها الراهن والمستقبلي..

١- لأنها أساساً نقابة للدفاع عن نضارة القضية الكوردية والحقوق الأساسية للإنسان، فلا بد لها أن تكون مكافحة ومقاومة، لامجاملة ومسترخية، فالمدح الذي يكال للابجائيات لا بد أن يرافقه ضعف ذلك من النقد البناء للسلبيات ولكل العلل والتقيح والتشنج في جسم التجربة الديمقراطية الفتية، فالدعوة الى التنقية وسيادة القانون في كل مفاصل الحياة وتقليم النتوءات الضارة لا بد أن يكون البند المحوري الاول في منهاج هذه النقابة.

٢- يتحتم على النقابة توظيف كل ماتتوفر عليه من آليات الثورة المعلوماتية لتجاوز حدود الإقليم وعدم التقوقع فيه، بحكم انها، ضمن فاعليات أخرى، المكلفة ببلورة رأي عام عالمي يتناغم وافاق تطور القضية التحررية الكوردية ومستقبلها، لذلك عليها الاستفادة من الكفاءات الصحفية الكوردية المتناثرة في الشتات الاوروبي، والتفكير في تشكيل إمتداد لها ونواة في القارة الاوربية التي تتمتع باوفر قسط من حرية النشر وديمقراطية الرأي، ثم انها القارة التي تتواجد فيها جالية كوردية نشطة وفيض من الهيئات والمراكز الثقافية الكوردية، اضافة الى تبلور ما يشبه اللوبي الكوردي الضاغط في هذه البقعة من العالم وهذا اللوبي بامس الحاجة لرفده على الدوام بالمعلومات والحقائق والوثائق والمعطيات عن الوضع الكوردي.

٣- نرى ضرورة زيادة اشكال الصحافة المتخصصة وتنميتها بحكم كون الثقافة مفهوماً

تنموياً شاملاً يضم بين جنبيه كل اشكال وصيغ وجوانب الحياة من صحة وتكنولوجيا وإقتصاد وإجتماع وزراعة وصناعة. ومن جانب اخر يتعين تدشين الصحافة المتناسبة مع مختلف الفئات العمرية في المجتمع، فكل فئة لها مستواها الثقافي ودرجتها في الاستيعاب وإهتماماتها التربوية والثقافية وتطلعاتها التي تختلف عن الفئة الأخرى.

٤- لم اكن حاضراً في المؤتمر التأسيسي لنقابة الصحفيين، رغم كوني زميل مهنة، وذلك لبعدي عن الوطن، ولكنني اتطلع أن تصبح وثائقه واوراقه في فترة قياسية برنامج عمل تطبيقي ومفردات عملية لجهة هيكلية هذه النقابة ومحاو ادائها وحقوق منتسبيها ومشاريعها المستقبلية، لأن اي تلكؤ أو تعثر في ترجمة الخطط والبرامج الى مفردات على ارض الواقع، يعرقل عموم وظيفة المؤسسة الصحفية التي تشهد أوان ازدهارها في ظل التجربة الحالية.

٥- لأن الرسالة الإعلامية لاتصل الى المتلقي الاعبر لغة تتجاوز اللهجات المنطقية وتكون مفهومة من قبل اكبر قدر من الجمهور وذات جاهزية متفقة مع شروط العصر في المبنى والمعنى، لذا نجد أن النقابة وكل مايتبعها من منابر اعلامية بالتنسيق مع كل الهيئات والشرائح الأخرى المعنية كأتحاد الادباء الكورد والمجمع العلمي الكوردي والهيئات الأكاديمية، مطالبة بالعمل الجاد لمواصلة مشروع اللغة الكوردية الادبية الموحدة. إن ذلك سيكون انتصاراً حضارياً ليس للغة والثقافة فحسب، بل وقبل ذلك للرسالة الإعلامية التي يبقى هدفها عاماً وشاملاً وليس نخبواً وحصرياً.

هذا غيبض من فيض ما اراده مناسباً لطرحة أمام نقابة الصحفيين في كوردستان والتي اجد فيها ركيزة قوية لتجذير التجربة الديمقراطية في كوردستان العراق.

غسان الأمام... ذهب بعيداً

الشرق الأوسط ٢٣/٤/١٩٩٩

ليت الكاتب غسان الإمام حوكل عنوان مقالته "استدارة عربية مطلوبة باتجاه تركيا" في (الشرق الأوسط) في ٢٠/٤/١٩٩٩ الى عنوان آخر يدعو الى استدارة عربية نحو غمط حقوق الآخرين والتلبس بلباس التناقض والازدواجية والنفعية. فهذا هو المحتوى

الحقيقي لما اراده الإمام في مقاله المنشور في اليوم الذي اعلنت فيه نتائج الإنتخابات التركية والتي تهيأ فيها للحزب اليميني المتطرف "الحركة القومية" أن يتبوأ الموقع الثاني. وهذا يعني أنه سواء استدار العرب أم لم يستديروا وسواء تعاطفوا مع القضية الكوردية المتهمة أم لم يتعاطفوا فإن التركيبة القادمة للحكومة التركية ستبقى اتاتوركية اللون والهوية من قمة رأسها حتى اخصص قدميها، فهي ستمضي في التغريب والتنكر للمحيط الإسلامي، وتنتهك حقوق الإنسان ولاسيما الحقوق القومية الكوردية، وتتمادى في التعاون الأمني مع إسرائيل واستغلال أزمة المياه لتطمين المصالح التركية الضيقة على حساب الجيران.

هذا هو الواقع فما ذنب القضية الكوردية في كل ذلك، ثم أن الكورد هم ضحية وليسوا الجلاد وهم أينما كانوا في وطنهم المجرأ كوردستان طلاب حق، وهم الطرف الأضعف في الحلقة، فلماذا ترمى كل الذنوب على كاهلهم وليس على كاهل الأنظمة التي قسمت وطنهم وتنكرت لوجودهم وهيات كل الأسباب الموجبة لكي يدشنوا ملحة المقاومة منذ مطلع القرن الحالي ولغاية الآن.

لم يكن غسان الإمام منصفاً في أية كلمة قالها في مقاله رغم ارتدائه لباس الحرص على المصالح العربية والأمن القومي العربي، بل إنه شوه الإنعطف الإيجابي للنظرة العربية الى الهموم الكوردية وغير الكوردية في منطقة الشرق الأوسط.

واذ يعترف الإمام بأن الأتراك شديدي القسوة في التعامل مع "أقليتهم" يستدرك طالباً أن ندرك حساسية الأتراك البالغة تجاه كل ما يمس وحدة تراثهم.

ونقول إن الكورد ليسوا أقلية، بل القومية الثانية في تركيا التي تضم نصف مساحة كوردستان، ثم هل ثمة قضية قومية لاثشير حساسية لدى النظام المركزي؟ والكورد لا يطالبون إلا بما هو حق طبيعي لهم ضمن الكيانات القائمة رغم أن الانفصال وتشكيل الدولة القومية على المدى البعيد هو حق وليس طعناً، لذا فإنه لا يمكن لأي إنسان ديمقراطي وتحوري إلا أن يؤيد القضية الكوردية، سواء في تركيا أو في الدول الأخرى، فلا يمكن أن نكون مع فلسطين ومع كوسوفو و ضد قضية كوردستان.

كما إن القضية الكوردية، ليست مسؤولة ولا مذنبية تجاه تعقيد عملية الإتفاق مع تركيا حول المياه وهي بتاتاً ليست السبب لتوطيد علاقات تركيا بإسرائيل، ومن السذاجة جعل القضية الكوردية حاضنة ذنوب الآخرين.

المطلوب استدارة عربية نحو الكورد

الشرق الأوسط ٢٦/٤/١٩٩٩

عودة الى دعوة غسان الإمام الى "استدارة عربية... باتجاه تركيا" في ٢٠/٤/١٩٩٩ نقول أن الكاتب يحاول التمسك بالحكاية القديمة وهي حكاية تقسيم العراق وكأن ذلك مشروع كوردي، وكما حاول بعض العرب في السابق وفي الحاضر الطعن في عدالة القضية الكوردية في العراق، فان الإمام يتعلق ببيع التقسيم دون عرض الاسس أو المبررات المادية والمعنوية التي تدفعه لقول ذلك، اللهم إلا إذا كان القصد استثارة مشاعر العداء ضد الشعب الكوردي.

وقد عدت مؤخراً من كوردستان العراق بعد زيارة دامت أكثر من شهرين للمنطقة التي يصدر فيها نحو ستين مطبوعة يومية وأسبوعية وشهرية وفصلية، ولم اعثر فيها يوماً على مقال واحد يدعو لتقسيم العراق. فالعنوان المرجعي لأفكار الجميع في كوردستان العراق هو نشدان عراق ديمقراطي يضمن الحقوق القومية الكوردية المشروعة وفق نظام فيدرالي، فاين العيب في ذلك؟ ثم إن هذا هو القاسم المشترك لقوى المعارضة العراقية بمختلف تلاوينها الفكرية والقومية.

والمنطقة الآمنة الكوردية كما قلنا مراراً وتكراراً ليست منسلخة عن الوطن العراقي، بل هي منسلخة بموجب القرار الدولي ٦٨٨ عن إرهاب النظام واجهزته القمعية وادارته التي كانت منفصلة عن مصالح الشعب الكوردي. ويعترف الإمام بأنه ليس في هشاشة الديمقراطية التركية ما يغري بالتقليد والحب، لذا فهو يدعو الى علاقة غزل مع تركيا. والكورد - والحق يقال - ليس فيهم من يقف ضد هذه العلاقة الغزلية، فالعالم شبكة من المصالح التي تتعاقب حيناً وتتطاحن أحياناً، ولكن الكورد بالتأكيد لن يقبلوا أن يكون هذا الغزل على حساب مصالحهم العادلة. ليس المطلوب مزيدة عربية على تركيا أو غيرها بالكورد، وشهر العسل الكوردي - العربي سيدوم ليصبح عصراً من العسل، لأن المصالح العربية الكوردية الحضارية قائمة ومعظم الكتاب العرب يقفون بالتأكيد على الضفة الأخرى للحقيقة بعيداً عن موقع غسان الإمام.

واعتقد أن نخبة كبيرة من قراء مقال غسان الأمام سيصدمون بما ورد فيه لاسيما حين يذكر أن العرب ورثوا النزق عن الكورد، والنزق يعني الحمق والجهل، وهذا طرح بدائي مسطح وفيه رائحة عنصرية.

وليكن مسك الختام إحالة غسان الأمام الى المقال العقلاني المكتوب بروح عالية من المسؤولية والنضوج من قبل الزميل عدنان حسين في "الشرق الأوسط" يوم

١٩٩٩/٤/٤ بعنوان "حاضر يوغوسلافيا مستقبلنا" والذي ختمه بالقول "ان مستقبل بلاد العرب والشرق الأوسط سيكون صورة من حاضر يوغوسلافيا اذا بقي حكامها وحكوماتها على الحال الراهنة من اللاعقلانية وعدم المسؤولية".

وإذ يقدم الإمام في ختام مقاله نصيحة عربية للكورد بعد أن اهان على قضيتهم التراب، فإنني اجد من حقي تقديم نصيحة كوردية اليه لأقول له أن لم تكن زهرة فلا تكن شوكا في جسم واحدة من اعدل قضايا التحرر في عالمنا الحالي وهي القضية الكوردية.

العودة المستحيلة

الشرق الأوسط ٢٦/٤/١٩٩٩

الحياة ١٤/٥/١٩٩٩

كتب السيد أسو كمال في "الحياة" في ٦/٥/١٩٩٩ عن العودة الى بغداد وأشار - بحق - الى كل الاحراش والاسلاك الشائكة والمطبات الوعرة الفاصلة بين كورد العراق في "الملاذ الأمن" وبين النظام المركزي الذي لا يمكن لعاقليين في هذا العالم أن يختلفوا على معاداته للديموقراطية وحقوق الأنسان ويزه الجميع في سوابقه المناهية لكل اعراف الحكم (...).

الى هنا يبقى الامر طبيعياً وتحصيلاً لحاصل. فعمليات الانفال التي حصدت أرواح (٢٠٠) الف إنسان كوردي عراقي بريء والسموم الكيماوية في مدينة حلبجة الشهيدة وكل مفردات حرب الإبادة العنصرية التي شنها النظام في كوردستان ستبقى عناوين بارزة في الذاكرة وسيبقى الغاؤها من سجل التاريخ ومن عنفوان المشاعر امراً تعجيبياً.

ولكن اذ لجأ الكاتب الى تضمين مساهمته مقتطفاً من اقوال السيد مسعود البارزاني الى "الحياة" في آذار (مارس) الماضي نصه "نحن نؤمن بأن حل القضية الكوردية سيستلزم أن نعود الى بغداد"، فانه -اي الكاتب- أخطأ في تحصيله ما لا يحتمل ومن ثم البناء عليه بالشكل الذي فسره، ونقول ذلك اعتماداً على كل ما صرح به رئيس الحزب الديموقراطي الكوردستاني قبل وبعد هذا التصريح، وايضاً استناداً الى نهج الحزب وممارساته اليومية على ارض الواقع. فالطريق الى بغداد تبقى سالكة من منظور استراتيجي بعيد المدى، ولكن اي بغداد نعني؟ انها بالطبع بغداد الحرية والانفتاح، وبغداد ما بعد التغيير الديموقراطي في العراق، وليس بغداد المكبلة

بأصفاً النظام وعقليته المغلقة على اية نسمة حرية أو تعددية.

إن مؤدى ما عناه بارزاني في قوله الآنف الذكر لا يتعدى مسلمة بسيطة هي انه مادام "كورد العراق" لا يطمحون في تقسيم العراق ومادام الحل المستساغ للقضية الكوردية محلياً وعربياً وإقليمياً ودولياً، هو حل في اطار الوطن العراقي، اذن يبقى التوجه نحو المركز والحوار معه امراً محتتماً مستقبلاً في عراق ديمقراطي حر وفق الشعار المركزي لمجمل المعارضة العراقية. فبارزاني في حديثه لم يعن وجود مفاوضات - بكل ما لهذه الكلمة من مدلول سياسي محدد - بين الحزب الديمقراطي الكوردستاني والإدارة الكوردية وبين نظام صدام حسين، اما الحوار المتقطع فلم يسجل اي تقدم لأن عقلية النظام من الفها الى يائها مازالت على حالها.

ويعد زيارة لي لكوردستان العراق دامت شهرين ونصف شهر استطيع أن اكون شاهداً عن كذب على أن اعلام الإقليم الكوردي العراقي لا يدخر جهداً في التأسير لكل ما إرتكبه ويرتكبه النظام بحق عموم الشعب العراقي، وتكفي متابعة برامج "قناة كوردستان الفضائية" دليلاً على ما نقول، حيث اصبحت هذه القناة النافذة الديمقراطية الوحيدة المظلة على العالم في عراق اصبح فيه مجرد تملك صحن فضائي جريمة يعاقب عليها القانون. إن عوائق الحوار مع بغداد هي ذاتها لم تتغير لأن النظام كما علق احد محرري "الحياة" يتصور انه يعيش في كوكب آخر وليس على الأرض. وفي مقال لنا في "الحياة" يوم ٢٢/١/١٩٩٨ بعنوان "عوائق تقف في وجه الحوار البغدادي - الكوردي" اشرنا بوضوح الى كافة الموانع التي تقف في الطريق ولعل اولها ملف الديمقراطية المثخنة بالجراج في العراق.

اما احداث يوم ٣١ آب (اغسطس) ١٩٩٦ فلا يمكن فهمها وهضمها الا اذا اخذت في سياق الظرف الإقليمي والدولي الذي جعلها ممكنة ولكن - وهذا هو المهم - إن ماجرى ذلك اليوم لم يقترن بأية مخاطر على التجربة، فالجهاز القمعي السلطوي ليس له اي موطئ قدم في الإقليم الكوردي العراقي، ولعل اجماع دول الإتحاد الأوروبي على تطبيق سياسة "البلد الآمن" على المنطقة الآمنة الكوردية، وذلك في ما يخص سياسة اللجوء والهجرة يعتبر دليلاً على الأمن السياسي والإقتصادي السائد في المنطقة بعد توقف الإقتتال الداخلي، لذلك ليطمئن الأخ آسو كمال أن الفريسة ترفض تسليم نفسها للصياد تحت اي ظرف كان، فالضحايا الذين ثاروا في اروغ انتفاضة جماهيرية في ربيع عام ١٩٩١ واستطاعوا تسليط الضوء الكاشف على القضية الكوردية والعراقية، الى حد تدويل هذه القضية بصدر القرار (٦٨٨) وما تبعه من تطورات، نقول أن هؤلاء لن يتنازلوا عن هامش الحرية الذي يتمتعون به بعيداً عن إرهاب النظام. ولكن إدامة هذه

الحرية في المنطقة لاشك ترتبط بادامة مشروع السلام في كوردستان العراق كمهمة حياتية محورية تتعلق بها كل القيم الأخرى، نقول ذلك لأن تجربة كورد العراق تآكل الكثير من يريقها بفعل الإقتتال الداخلي العيشي الذي لن يعود اذا ما استمر اخضرار إتفاقية واشنطن المبرمة بين الحزبين الكورديين في أيلول (سبتمبر) من العام الماضي، التي تتوالى -والحمد لله- حلقات تنفيذها.

اخيراً تؤكد للأخ آسو كمال أن ليس طريق بغداد الحالية المحاصرة بقمع النظام، بل طريق السلام والديمقراطية هو الذي ينقذ تجربة كورد العراق ويجعلها نموذجاً للعراق المستقبلي الديمقراطي.

ردا على هارون محمد :

شمال العراق هو كوردستان والبارزاني زعيم مبدئي

القدس العربي ١٩٩٩/٢٢/٥

قرأت بلهفة وتوتر مقال هارون محمد في "القدس العربي" يوم ١٧/٥/١٩٩٩ وكلي تطلع أن يعدد الكاتب نذر الشؤم المحيطة فعلا بالتجربة في الإقليم الكوردي العراقي وادارته الإقليمية، بدافع الحرص على انحائها وديمومتها. لا يهدف تحجيش المشاعر ضدها وإعمال معول الهدم والتدمير فيها، والايحاء ولو من طرف خفي بأحقية النظام المركزي في الاجهاز عليها. لقد خاب ظني لأن توليفة المعلومات الاحتمالية الواردة فيه تنم عن تمني المواجهة وتسخين الحديد البارد وصب الزيت على النار، من قبل قلم يصطف ضمن المعارضة ولكنه منهمك في ضععة عظامها، والتشكيك في صدقية ومكانة احد أهم اوتادها ونعني الحزب الديمقراطي الكوردستاني وزعيمه مسعود البارزاني الذي يتجذر وجوده وحضوره داخل المجتمع الكوردي والعراقي كاحد ابرز المدافعين عن الديمقراطية وحقوق الإنسان والتسامح والحوار الحضاري وصفاء النية والموقف. فالمقال يبدو وكأنه مجهز في غرفة عمليات مختصة بقطف اي غصن اخضر والتعمية على براعم السلام التي إشرأت اعناقها خلف ركاب حرائق وخراب الإقتتال الداخلي، فالكاتب وهو جالس في لندن بنأى عن مصادر الخسبر وعن الاحتكاك بالارض والواقع المعاش، اقحم كوردستان في حرب متوقعة وحدد خنادق المشاركين وجبهات اصطفا فهم دون أن يقدم لنا إلا الفأل الخاطئ.

وما بهما هو الاطار اللبناني للحرث القادمة المرتقبة في كوردستان العراق التي يصير الكاتب "المعارض" على تسميتها بشمال العراق رغم أن اسم كوردستان مثبت في الإعلام الرسمي للنظام وفي دستور العراق.

ويعد قراءة متأنية للمقال وجدت من الضروري تسجيل ما يأتي:

١- إن استياء النظام العراقي وتبرمه من التجربة في الملاذ الآمن الكوردي حالة دائمة ومعلنة على رؤوس الاشهاد منذ أن انسلك الإقليم الكوردي العراقي عن سطوة قمعه وسيبقى النظام في واد وكوردستان العراق في وادٍ آخر لأن بينهما جبالاً من الذكريات المرة وهي تتجدد يومياً كلما اكتشفت مقبرة جماعية جديدة.

وعداً النظام للتجربة الكوردية ليست حالة مؤقتة وليس مقتصر على هذا الحزب الكوردي أو ذاك، ولو تسنى له فانه لن يقصر لحظة في اللجوء الى الأسلوب الاستثنائي الاجتثاثي، اما ارتكابه في اعلامه الظاهري الى تفضيل هذه القوة الكوردية أو تلك أو الايحاء بانه قريب من هذا ويعيد عن ذاك فهو امر تكتيكي لحظوي يتوخى به اقتناص مغنم معين ودرء مغرم، لذلك فلا وجود لإتفاقية سرية أو علنية، بين الحزب الديمقراطي الكوردستاني الا في مخيلة الكاتب الذي ندعوه بالحاج للاتيان بما يجعل الآخرين يأخذون كلامه على محمل الجد، وبما أن الكاتب عراقي ومعارض فانه مطلع على خلفيات ما جرى يوم ٣١ آب (اغسطس) ١٩٩٦ ويعلم علم اليقين أن ارض كوردستان العراق غدت مستباحة من التدخل الإيراني السافر ماجعل اللجوء الى الحنظل مستساغاً تلافياً لما هو امرٌ وانكى، ولكن القاصي والداني يدرك أن الوجود المعنوي والمادي لتأثيرات النظام معدومة في الإقليم، فاذ تختلف الأحزاب الكوردية في مواقفها وتتطاحن في خنادقها، فانه لا يمكن الا أن تتناغم مع المصلحة الحياتية لـ(٣.٥) مليون إنسان كوردي يتوقون الى الحياة والتنمية والسلام بنأى عن الإحتراب المسلح، ولكن ايضاً بنأى عن النظام في بغداد.

٢- لجأ الكاتب الى الانتقائية لدق اسفين في جسم السلام في كوردستان فسجل أن السليمانية اوفر حظاً في الانتعاش الإقتصادي في محاولة لاثارة حفيظة البارزاني وهذه سذاجة في الطرح تؤشر لقصور معلوماتي هائل وجهل بشخصية مسعود البارزاني الذي يفضل السليمانية العزيزة حتى على مسقط رأسه (بارزان) لأنه سليل تراث وطني متراكم وليس اسير قوقعة منطقتي أو لهجوي أو عشائري، لذا فالواقع هو أن السليمانية وأربيل ودهوك تنعم جميعاً بشمار السلام والإستقرار

بفعل إتفاق السلام المبرم بين الحزبين الكورديين، وإنما ندعو الكاتب لزيارة كوردستان العراق ليرى أن الانتعاش في المنطقة حالة عامة وشاملة معلقة اصلاً وأساساً بالهدوء السائد حالياً والذي يعني فيما يعنيه إلغاء عسكري المجتمع وتوجيه الموارد للبناء.

٣- يريد الكاتب عمداً اثارة الشكوك والظنون حول مبدئية مسعود البارزاني وصلابة موقفه فيوحي بوصفه بالمرآحة والتردد في التودد للنظام من جهة والانضمام الى مبادرات احياء المؤتمر الوطني العراقي من جهة أخرى. وذلك بغية رمي صخرة في المياه أملاً في تحريك سواكن الآخرين للخوض في موضوع لامبرر له، اللهم إلا اطالة امد التشرذم والانقسام في صفوف المعارضة العراقية.

إن الحزب الديمقراطي الكوردستاني تكوين سياسي ذو طبيعة معارضة حضارية منذ لحظة التأسيس في ١٦ آب (اغسطس) ١٩٤٦ ولغاية الان، ولكن معارضته مدروسة وذات اشتراطات وحدود مقيدة بمصلحة الجماهير الكوردية التي ينطلق باسمها ويأتمن على رغباتها، فالمعارضة ليست مهنة تمارس باطلاق وكيفما اتفق بقدر ماهي موقف يمتد وينحسر وفق سياقات اللحظة والامكانية وإحتمالات النجاح والفشل والقدرة على تقمص المصلحة العامة، فالثوابت التي يرتكز اليها الحزب في تعامله مع الآخرين العاملين ضمن البيت العراقي المعارض من حيث الدعوة والعمل للتغيير الديمقراطي في العراق باقية، ولكن يبقى الجسم السياسي الحاكم فعلياً في كوردستان العراق ذا خصوصية وذا حالة مختلفة كماً وكيفاً عن وضع الأطراف الأخرى، فالجانب الكوردي يتوفر على إدارة ذاتية ومنطقة محررة من اجهزة النظام ومؤسسات ومرافق مدنية يقطنها الملايين من السكان الطامحين في الحياة والاعمار والتنمية، ولا بد أن تؤخذ مصالحهم اليومية بعين الإعتبار والتقدير، وهذا هو المنطلق الأساسي الذي يفرض على الجانب الكوردي أن يغربل الأفكار والمبادرات وان ينشد ضمانات معينة وان تكون خطاه وثيدة ثقيلة لافجة ومتسارعة.

٤- نسأل الكاتب عن الاوساط التي قامت بتخطئة السيد مسعود البارزاني داخل الحزب الديمقراطي الكوردستاني، اما اذا كان القصد الحوارات التي تنتعش داخل الحزب حول مواقف مفصلية فان ذلك مؤشر اخر على مرونة الحزب وقدرته على استيعاب كل الوان الطيف لبلورة موقف معين، وهذا بالذات دليل حضارية البارزاني وانفتاحه وتوقه للتجديد في الحزب والإدارة، ولعل جولته التي استغرقت شهوراً في مدن وقصبات الإقليم للتوصل الى خلاصات عملية وآليات لاجتثاث

ظاهرة الفساد الإداري في كردستان العراق تؤكد من جديد انه قريب الى حد التماس من نبض الشعب الكوردي ومتقمص لروح العصر، وصناديق إنتخابات عام ١٩٩٢ في كردستان العراق اعطت بالارقام حجم رصيد هذا الرجل الذي نذر نفسه للنضال التحرري والسلام والديمقراطية.

القمم القومي لا المال هو جذر الثورة الكوردية

القدس العربي ١٩٩٩/٦/٨

كلما اشتدت وتيرة الكتابات الخضراء البناءة والمحفزة على تفعيل مسيرة السلام والتنمية في كردستان العراق، وضخ دماء جديدة في جسم المعارضة العراقية ولم شملها وتطوير آليات عملها، تتكاثر بالمقابل الاقلام التي لا مهنة لها الا كليل الاتهامات واثارة ما من شأنه هدم ما يبنيه الآخرون.

ودليلنا على ذلك مقال د. كمال مجيد (العراقيون نوعان مثل الكورد وبقية شعوب العالم) في "القدس العربي" يوم ١٩٩٩/٥/٢٧ الذي رمى فيه الكاتب سهامه يميناً ويساراً، ولكنه لم يصب مقتلاً لأنه كان عشوائياً في الطرق على وتر المصلحة المادية في تفسير ظواهر ومنعطفات وطنية ومحطات نضالية زكاهما التاريخ واجمع عليها العراقيون كجزء من ذاكرتهم الجمعية. لا كما يشوهها كاتب المقال بالتعويل على نظرية المؤامرة في تفسير انطلاقة "الثورة الكوردية" وانبثاق المعارضة العراقية بكل تلاوينها الإثنية والدينية والفكرية والتي جمعها الكاتب في سلة واحدة وحكم عليها بالموت الإعتباري ليقدم بذلك - شاء ام ابي - ارضية خصبة للنظام ومبرراً آخر للدعاء بان لا معارضة نزيهة في العراق ولمواصلة تسويق مزاعمه في ربط مصير الوطن وسيادته ووحدته ببقائه وديمومته.

ربما كانت اصدق عبارة اوردها الكاتب في المقال هي مقولة هيغل "ان العالم الإقتصادي يولد الصراع" ولكنه استغل هذا التضمين واستثمره في غير موقعه تماماً. وفيما يلي امثلة على ما نقول:

١- لقد حصر الكاتب وهو كوردي ويفترض انه قريب بالضرورة من تاريخ شعبه، علة اكبر ثورة تحريرية كوردية في عام ١٩٦١ بصدور قانون الاصلاح الزراعي، ويصور البارزاني الراحل كاقطاعي متمرد على هذا القانون، ويحق لنا القول أن هذا

التفسير المشوه لا ينسجم مع تحليل أي حزب سياسي عراقي أو أي كان عراقياً أو اجنبياً كتب عن هذه الثورة الشعبية التحررية، بإستثناء الكتاب المرتبطين باجهزة السلطة واعلامها، فالثورة انطلقت بعد أن رفضت الحكومة العراقية حينها المطالب القومية المشروعة للشعب الكوردي وسحبت اجازة الحزب الديمقراطي الكوردستاني وجردت حملاتها العسكرية على كردستان العراق، وكان البارزاني كرمز نضالي هو مفجر هذه الثورة، ومعه كل قطاعات الشعب الكوردي بإعتباره رائداً للنضال التحرري ومجاهداً من اجل الحق والعدالة. وحاكماً لامالكا ونافذاً لامتسلطاً، ولذلك كان اعداؤه الإقطاعيون الذين شكلت منهم الحكومات العراقية المتعاقبة "قوات الفرسان" وجهزتهم بالمال والسلاح لمعاداة البارزاني وثورة أيلول الدفاعية التي توجت انتصارها بإتفاقية آذار عام ١٩٧٠ وانتزعت الإعتراف بهوية الشعب الكوردي وحقوقه.

٢- يستخدم الكاتب كلمات غير لائقة تنم عن عقلية ضيقة في تفسير طريقة استحصال الموارد المالية في الإقليم الكوردي العراقي فواردات المعايير الحدودية برأيه رشوة يستلمها مسعود البارزاني، دون أن يكلف نفسه ولو جزء ضئيلاً من العناء ليذكر أن هذه العائدات تستحصل من خلال اجهزة الإدارة الإقليمية وتصرف على إعادة اعمار كردستان وهي أساساً ملك الشعب، ولكنها كانت سابقاً تجبى وترسل للخزينة المركزية في بغداد لتعود على هيئة اسلحة تدميرية فتاكة يقتل بها شعب كردستان.

أما اذا كان الكاتب يريد الايحاء لظاهرة الفساد الإداري في الإقليم، فنقول أن هذه الظاهرة ليست حكراً على الإدارة الكوردية فهي متفشية في بقاع عديدة من العالم وهي بالفعل ظاهرة بغيضة، ولا بد من استئصالها. حريّ بالاشارة أن السيد مسعود البارزاني كرس جلّ جهده في الشهور الأخيرة لهذه المهمة المقدسة خلال جولات تفقدية لاغلب مناطق كردستان بهدف مكافحة الفساد وتنقية الادارات من شوائب هذا العارض المرضى.

٣- إن طغيان الانظمة العراقية المتعاقبة وفقدان الديمقراطية والغبن التاريخي اللاحق بالشعب الكوردي هي التي تشكل علة وجذر انطلاق الانتفاضات والثورات الكوردية على مر التاريخ ومنها ثورة ١٩٦١ التحررية في كردستان العراق والتي اصبحت منذ أوائل الستينات الملجأ الآمن لكل القوى العراقية الطامحة في الديمقراطية والحرية، فالعلة ليست كما يوحي الكاتب مجرد مؤامرة من اجل المال

والمصلحة المادية، فهذا تمريغ في الوحل لكل القيم التي ناضل من أجلها الكورد ومعهم المعارضون العراقيون الآخرون.

٤- طعن الكاتب من خلال تفسيره المادي الإقتصادي النفعي المزعوم في مجمل مواقف الحزب الشيوعي العراقي والمعارضة الإسلامية، لكي يوهم للقارئ أن المعارضة العراقية تفتقر الى القيم السياسية ومشروعية العمل، والواقع أن المعارضة العراقية بغض النظر عن مواطن ضعفها تعتبر واحدة من أكثر معارضات العالم احقية وعدالة، لأنها تقف في مواجهة نظام لم يترك اي منفذ للتعبير والإختلاف في الرأي، ولكن هذه المعارضة مظلومة وظلم اهل البيت لها هو بقدر ظلم النظام أحيانا، ومقال د. كمال مجيد هو نموذج حافل بالتجني وقصر النظر والظعن المجاني في كل اداء العمل العراقي المعارض قديما وحديثا.

حول إجتماع المؤتمر الوطني الكوردستاني

جريدة الزمان ١٩٩٩/٦/٢٦

لا يمكن لأي تكوين سياسي يحترم ذاته وجمهوره وشعاراته ونسيجه الفكري- الأيديولوجي، إلا أن يحث الخطي ويحرق الزمن لمراكمة رصيده ووزنه الإعتباري وصولاً الى مصداقية القول والفعل والأهداف التي يتوق لإنجازها، حتى لو افضى به هذا النهج الصحيح الى التضحية أحيانا بشيء من طروحاته التي يتبناها أو بجملته من ممارساته ومواقفه التطبيقية، فال موقف المتفوق هو الفعل المزكى من الضمير الشعبي العام والأيديولوجيا التي تطمح الى الخروج من بطون الكتب والبيانات التنظيرية لتعشب ضمن تضاريس الواقع المعاش، هي بالذات الأيديولوجيا المتناغمة مع المصلحة العامة وطموح الملايين.

والسؤال الكبير والملح في الحالة الكوردية هو هل ينطبق ولو جزء مما ذكرناه على حزب العمال الكوردستاني الذي انطلق أواخر السبعينات بديلا لكل ما سبقه وواكبه من أحزاب وتنظيمات كوردية وفق ما ادعى حينذاك، ولكن انتهى به الحال راها الى مأزق فكري - معنوي - سياسي وعسكري كبير قلما حصل في تاريخ الحركات التحررية؟ وعلّة ذلك تكمن أساسا في ارتكان الحزب الى التشنج والتطرف والتظاهر بالتمايز والتفرد في كل شيء لمجرد أن يبقى حديث العامة تلوكة اللسان كيفما اتفق، فالهمم أن

يبقى في الواجهة، لذلك اطبق حزب العمال الكوردستاني في وثائقه التأسيسية عينيه وتعامى عن التاريخ الكوردي وجغرافية كوردستان المعقدة وغض النظر عن كل الالغام الإقليمية والدولية المزروعة في طريق الحركة الكوردية وانتهج اللاعقلانية، واللامعقولة والطوباوية، بدل الإنسجام مع الممكن ومع فروض المرحلة، فرفع وبجرة قلم شعار إستقلال كوردستان بكافة اجزائها، ودعا الى المؤتمر القومي الكوردستاني وفق مقاييسه ومعاييره السياسية والفكرية، واستمر منذ تأسيسه في حملة تخوين الجميع، وتظاهر ببلورة جبهة قومية تحت مظلته، ورفض التعاون مع اي حزب كوردستاني في اية بقعة كانت، لأن الجميع- الا هو- يدعو الى الحل المرحلي الواقعي للقضية الكوردية، وحتى حين اختطف زعيمه (عبدالله أوجلان) فشل الحزب في توظيف هذه اللحظة لصالح انتزاع تعاطف الآخرين معه، حيث واصل خطواته الاستفزازية تجاه الفصائل الكوردية، وبالذات تجاه التجربة في كوردستان العراق، وفي التفاتة تظاهراتية غير مبرمجة كالعادة دعا الى مؤتمر قومي كوردي شامل في ١٩٩٩/٥/٢٤ في هولندا دون أن يكون قد تهيأت ابسط الشروط والتحضيرات لمثل هكذا مؤتمر يفترض به انه يضم اغلب فئات وشرائح المجتمع الكوردي ومثلي أحزابه وفاعلياته الأساسية، لكي يعتبر بالفعل "نقلة نوعية في التفكير الكوردي" وفق ما اشار وبصفاء نية الاستاذ "احمد حمروش" في "الشرق الأوسط" يوم ١٩٩٩/٥/٢٥، وليس محاولة ترقيعية يلتجأ اليها حزب قطع عمدا جسوره مع الكل الى حد بلغ حالة انفصام غريبة مع ذاته ومع شعاراته ومع القضية التي ينطق باسمها، لذلك كانت ال(دي فيلت) الألمانية محقة في التساؤل في اليوم التالي لإجتماع هولندا حول مدى اهلية المجتمعين في التحدث باسم كل شعب كوردستان في كافة الأجزاء.

ولا بد من الاشارة هنا الى أن الرأي العام الكوردي يسير بعكس اتجاه إجتماع هولندا الفاقد الاهلية، ففي نفس يوم التثامه اجتمع تحالف الأحزاب الكوردستانية في ألمانيا المؤلف من(١٤) حزبا كوردياً في مدينة (بون) لادانة النشاط التخريبي لحزب العمال الكوردستانيين في كوردستان العراق في خطوة تضامنية مع بيان ال(٢٤) حزبا كوردستانيا في الإقليم الكوردي العراقي، وايضاً مع بيان ال(٢٧) تنظيما ديمقراطيا ومهنيا في الإقليم، حيث اجمع الجميع على شجب قتل الاطفال والنساء وسرقة مواشي الاهالي وزرع الالغام في المنطقة الكوردية الآمنة، لأن عرقلة البناء والتنمية والسلام في كوردستان هو بالذات مايريد الأعداء الإستراتيجيون للشعب الكوردي. إن حزب العمال الكوردستاني يعتبر حالياً الطرف الأقل صدقية ضمن الجسم السياسي الكوردي، نظراً لغرابية تفكيره وطرق عمله، لذا فهو ابطل بنفسه صلاحية الدعوة للمؤتمر القومي

الكوردي الذي هو هدف نبيل وقديم أساسا وليس من اختراعات هذا الحزب بالذات والذي قضم رصيده السياسي لجملة أسباب ننتقي منها ما يلي:

١- لقد اقحم حزب العمال الكوردستاني نفسه دون اي مبرر في حرب عبثية مع الإدارة والبرلمان الإقليميين في كوردستان العراق، منذ استحداث المنطقة الآمنة وبرز بشائر الحرية والخلاص في هذا الجزء من كوردستان، وترك حزب العمال ساحته الاصلية موظفا كل طاقاته البشرية والتعبوية والإعلامية ضد كورد العراق في وقت يقتضي العقل والمنطق السليم أن يكون الى جانبهم، فلا يمكنه جمع النقائض بمعنى الدعوة لإستقلال كوردستان والعمل على قتل حرية الإنسان الكوردي وفرصته في الخلاص في جزء من وطنه.

٢- حزب العمال الكوردستاني يصير على عدم التعايش مع الآخرين لأنه بديل الجميع كما يزعم، لذلك رفع شعار "الحرب الإقتصادية" ضد الملاذ الآمن، وفي مؤتمره السادس المتعقد عقب اختطاف أوجلان جعل هذه الحرب المجنونة ضد بني جلدته الكورد قرارا سياسيا ضمن قرارات المؤتمر ليعوض بذلك عن فشله في ساحته الاصلية التي لم يستطع وخلال (١٦) سنة من إعلان الكفاح المسلح أن يهيئ له فيها موطئ قدم آمن، لذا حول "حربه الشعبية" الى أعمال انتقامية صبيانية وإرهابية ضد السكان العزل والمرافق المدنية والقرى التي بنيت مؤخرا في كوردستان العراق بفعل جهود الإدارة الكوردية، ومنظمات الاغاثة الدولية، وكانت الجريمة المروعة التي اقدم عليها يوم ١٣/٥/١٩٩٩ وراح ضحيتها اربعة اطفال في عمر الزهور هي القشة التي قصمت ظهر البعير لدى كل إنسان كوردي ذي وجدان. وتوالى وما زال سيل بيانات الشجب والسخط، لاسيما وانه جرى التمشيل بجثث هؤلاء الابرياء وقطع رؤوسهم، وتسابقت صحيفة ال(اوزگور بوليتيك) الموالية ل(پ.ك.ك) لنعت القتلى "بالخونة" والمفارقة المرة أن آباء هؤلاء الضحايا الابرياء قُتلوا خلال عمليات الانفال السيئة الصيت.

ومن يطالع صحافة ال(پ.ك.ك) هذه الأيام يجدها حافلة باخبار زرع اللغام ولكن اين؟ في كوردستان العراق المزروعة اصلاً بأكثر من (١٠) ملايين لغم منذ الحرب العراقية-الإيرانية وحقبة حرب الإبادة العنصرية للنظام ضد شعب كوردستان.

٣- يرفض ال(پ.ك.ك) اي تحالف جبهوي وليست له سوابق جبهوية لا مع الأحزاب الكوردستانية ولا مع الأحزاب المنتهمة لعدالة القضية الكوردية في المحيط الإقليمي فكيف نصدق دعواه بنصب خيمة واسعة وعريضة بقدر سعة كوردستان في وقت لم

يخرج فيها الحزب من عنق الزجاجاة التي اوقع نفسه فيها، ومازال عدد من انصاره قيد الاستجواب والملاحقة القضائية في ألمانيا بسبب اعتدائهم بالسكاكين والهاويات على إجتماع كوردستاني شامل بعنوان "خطوة نحو المؤتمر القومي الكوردستاني" انعقد عام ١٩٩٧ في مدينة (بون). الم يكن الاجدر به الانضمام الى إجتماع الفصائل الكوردستانية بدل افشاله تأكيدا لنهجه في الإحتكار في كل شيء؟

٤- في أوروبا الحق ال(پ.ك.ك) ابلغ الاضرار بسمعة ونضارة وعدالة والقضية الكوردية لما ارتكب فيها من أعمال عنف ضد الخصوم السياسيين وفي اطار التصفيات الداخلية، ولكن أيضاً ضد الأمن الداخلي للاقطار الأوروبية وبالذات في ألمانيا، لذا صدر قانون منع نشاط هذا الحزب في اول سابقة في التاريخ الكوردي، في وقت بنى الشعب الكوردي بأحزابه ومؤسساته وجاليتته النشطة صداقات متنامية لقضيته العادلة، ولعل غلق قناة ال(ميد تي في) الفضائية الموالية ل(پ.ك.ك) يقدم مؤشرا اخر على المدى الذي بلغه هذا الحزب في الابتعاد عن مضمون شعاراته وموجبات العمل النضالي الحضاري.

لذلك كله نقول نعم للنقلة النوعية في التفكير الكوردي، ونعم لتوطيد الاواصر الوطنية والقومية، ونعم لبلورة قواسم العمل الكوردي الوطني المشترك واستحداث آليات عمل متناسبة مع الواقع الراهن، ولكن بشروط ورؤية أخرى غير التأم من اجلها انصار ال(پ.ك.ك) في هولندا. فالخيمة القومية، ينبغي أن تقام على اوتادها القوية المؤثرة وان تنصب بعد أن تختمر جيدا وتنضج ظروف اقامتها، وان تكون سبب إتحاد وليس اداة تشرذم جديدة، وان تكون- وهذا هو بيت القصيد- ناقلة لرسالة شعب ونضاله التحرري لإرساله حزب معين بذاته.

جيثارا مازال رمزا للمقاومة ونزعة التغيير

الزمان ١٩٩٩/٦/٢٨

ما الذي يعطر إسم تشي جيفارا بكل هذه الجاذبية المفعمة برائحة السحر والاسطورة والرومانسية الحاملة بعد أكثر من ثلاثين عاما على وفاته... ولماذا تحول الى رمز للشورة والتغيير والانتصار للإنسان المعذب في كل مكان، ولاسيما في قارة الجوع والفقر والتبعية، القارة اللاتينية التي ظلت أمريكا تنظر اليها كحديقة خلفية، ولماذا بقي

جيفارا الأكثر حضوراً واخضراراً في ذاكرة الشباب المتطلع الى الإنعطف بهذا العالم المضطرب الى شواطئ العدالة الإجتماعية، رغم مسيرته الكفاحية القصيرة الاجل ورغم انكساراته في (الكونغو) وفي بوليفيا. هل يعزى ذلك لنمط الحياة التي ارتضاها هذا الثائر الحالم لنفسه فلم تفسده السلطة بعد نجاح الثورة الكوبية في ١٩٥٩، حيث سرعان ما هجر منصب الوزير وتسلسل الى افريقيا بحثاً عن بؤرة تفجير أخرى لاشعال لهيب الثورة ضد التبعية والاستغلال، ام لانه رفض ذهنية الأيديولوجيا المحنطة وقوايلها الجاهزة وتلمس الإنسان ومعاناته مادة لطموحه التغييرى الدائم والعارم؟ ام أن سيرة حياته المتنوعة المحطات حولته بالضرورة الى رمز للتضامن الأممي الخلاق والطبيعي بعيداً عن الشعارات القضاضة.

ربما كل ذلك مضافاً اليه فلسفته في الحرب الثورية في عقد الستينات المواتي لهذا المد وايضاً موقفه الإنساني الذي كان يرى في تغيير الإنسان منطلقاً لتغيير العالم، وهي التي خلدهت طريا في الذاكرة الشعبية وكأنه حزمة احلام في انتظار التحقق واسطورة مكتنزة بالفجاءة والاندھاش، ومشروعاً لإنسان المستقبل الراض للامر الواقع والحامل لقدرة فائقة على المغامرة دونما تهبب من المواقف وغابات الاشواك.

في رسالته الوداعية التي اودعها لدى كاسترو عام ١٩٦٥ يذكر جيفارا "انا ذاهب الى بقعة أخرى لاطلاق الثورة ضد الامبريالية" وكان أن اختار الكونغو في القارة السوداء وبقي فيها سرا فترة ارخها في كتاب "السنة التي لم تكن فيها في اي مكان" وسرعان ماغادرها الى (بوليفيا)، حيث قاد حرب عصابات في ادغالها وفي يوم ٨ / ١٠ / ١٩٦٧ اعتقل ليقتل في اليوم التالي من قبل جندي بوليفي لم يجرأ على اطلاق الرصاص عليه الا بعد أن سكر وكأنه كان يتنبأ بان رصاصاته التي ستخترق جسد جيفارا سترسم لهذا الجسد سيرة حياة أخرى بدل افنائه، وهو ما حصل بالفعل فالرفات الذي اكتشف ونقل الى كوبا في شهر تموز (يوليو) ١٩٩٧ كان كما سجلت صحيفة (البايس) الاسبانية فرصة لاستحضار اللحظات الأخيرة لحياة هذا الرمز الإنساني، وتفاصيل ذلك اليوم الذي سقط جسده مضرجاً بدمائه راسماً بنزيفه صورة آخر الثوار الحالمين، ولكنها الصورة التي لايعلوها غبار النسيان.

إن القارئ لكتب "انتصار الأمل / يوميات الثورة الكوبية" و"يوميات جيفارا في بوليفيا" و"جيفارا الإنسان الجديد" وغيرها مما كتبه أو كُتب عن هذا الثائر- الرمز سيستعجب حجم الهَم الإنساني والنقاء الثوري الذي كان يحمله هذا الرجل، وموهبته الغذة في الذوبان في هموم الآخرين، وتوقه اللامحدود في الحلم بتغيير العالم والإنسان

من التبعية والاستغلال والظلم، وهو توق نفتقده لدى الكثيرين من ثوار الامس الخارجين توأماً من خندق الثورة الى قصر الدولة في بؤر عديدة كما في كوردستان العراق مثلاً والتي بلغ فيها السيل الزبي لكثرة ماتراكم على جسدها من اورام وتقيحات الفساد المالي ما استدعى قيام مسعود بارزاني بحملة عارمة لا تخشى في الحق لومة لانم لإعادة العافية والصحة الى جسد التجربة الكوردية في الإدارة، ومازلت اذكر تصريحاته المدوية اثناء تواجدي في كوردستان والتي حمل فيها على المتكشرين وائتى على شهداء القيم والمثل الذين مازالت عوائلهم بانتظار ثمرة يانعة مقابل عطائهم.

لقد كان اغتيال جيفارا مشروعاً أمريكياً فاشلاً لذا كان رفاته الخارج من جذور الارض عام ١٩٩٧ مهرجان غضب وثورة وتوق متجدد لرفض اغلال التبعية، وكأن الناس بذلك في كل عناوين البؤس في العالم كانوا يعبرون عن جبههم اللامتناهي لرمز كجيفارا يبقى متجذراً في الذاكرة، وماأشد فرحة رفاته وهو يرقد قريباً من جبال (السييرا مايسترا) لأن الثورة الكوبية مازالت واقفة على قدميها رغم عاصفة الانهيار التي أتت على الثورات الاشتراكية في أوروبا الشرقية في الفترة (٨٩-٩٣).

ان جيفارا الذي حاربه كل قوى التبعية والظلام لأنه جابه جيروتها وكشف عربيها بعزيمة إنسانية لاتين، والذي ادارت له الشيوعية ظهراً ردحا طويلاً من الزمن لانه بلور للثورة آلية ومشروعاً للتغيير خارج سياقاتها الأيديولوجية، بقي وسيبقى حافلاً بأزاهير الامل نحو الغد الافضل، محرضاً دائماً على المقاومة التي لا تروض، والتي لا تغتر اذا انتصرت ولا ترضخ اذا ماتعثرت.

في ٢٤ / ٢ / ١٩٦٥ صرح جيفارا "ينبغي الرد على عدوان أمريكا في فيستنام والكونغو، وعلينا تجهيز هذه الشعوب بكل الوسائل المتاحة للدفاع عن نفسها، ومهمتنا التضامن معهم بلا شروط"، فكم كانت مفارقة جميلة ورومانسية كمماته، أن يعود رفاته الى الحياة في اجواء الاطاحة بالديكتاتورية في الكونغو- زائير محفقة حلمه في البقعة التي قضى فيها عاماً يزرع فيها بذور الثورة والتحرر.

إن هذا الرمز يكتسب لدينا هذه الأيام في كوردستان طعماً خاصاً ونكهة أخرى في اجواء الحرب العادلة التي نخوضها ضد قوى التطفل والثراء السريع والتي تنتهك يومياً عباة الثورة وتقطع غصونها الخضراء.

الجالية الكوردية والإعتراف القانوني

الزمان ١٩٩٩/٧/١

في ١٩٩٧/٦/٢٩ اثناء حضورى للمؤتمر السنوى لأحد التنظيمات الكوردية فى ألمانيا، شد انتباهى بين حشد الشعارات السياسية شعار ينطوى على أهمية واحقية متميزة يدعو الى ضرورة الإعتراف القانونى بالجالية الكوردية فى ألمانيا وأوروبا، وكان تأكيد المداخلات على هذا الطموح المشروع ومسوغاته ومبرراته كحق من حقوق الإنسان الكوردى ذا مغزى اضافى لأن بين الحضور كان ثمة مجموعة من السياسيين والبرلمانيين والمهتمين بالشؤون الكوردية، وبعضهم القى كلمات تنضح بتعاطف يميز تجاه هموم الشعب الكوردى.

ففى ألمانيا وحدها يقطن وفق احصاءات الدولة نحو نصف مليون كوردى يشكلون جالية يتنامى دورها باضطراب وتتمتع بقسط من الامتيازات وتسهيلات العمل وحق تشكيل الهيئات والمؤسسات الثقافية والإعلامية والإجتماعية، وهى تحتل حيزاً جيداً ضمن النشاط الأجنبى السياسى والثقافى فى ألمانيا وعموم اقطار أوروبا. ولكن يبقى امرا مشوباً بالمرارة والغبن لأن لا تتمتع هذه الجالية الكبيرة والناهضة بالإعتراف الصريح بخصوصيتها الإثنية اسوة بالجاليات الأخرى وكأن التجزئة والغبن التاريخى اللاحق بالإنسان الكوردى وانتمائته فى وطنه كوردستان، حيث تعزل حتى احلامه بالاسلاك الشائكة. هو القدر المحتوم على الساحة الأوروبية فلا يؤخذ انتماءه القومى وهويته الأصلية بنظر الإعتبار.

يقول كتاب "معجم الاقليات العرقية فى ألمانيا" إن كل المعلومات الاحصائية عن الكورد فى ألمانيا تبقى ذات طابع تقديرى تخمينى لانهم مازال ينظر اليهم كأقليات عرقية فى دولهم الأصلية ولا يعالج وضعهم القانونى كجالية قائمة بذاتها.

لذلك فان إستمرار المطالبة بالإعتراف القانونى الكامل بالجالية الكوردية، يبقى احدى المهمات المركزية التى لا بد أن تحشد وتنضافر لها جهود التنظيمات والمراكز الثقافية الكوردية المعنية بتفعيل النشاط الكوردى فى أوروبا ومنها مثلاً لاهصر المركز الثقافى الكوردى فى باريس والمركز الثقافى الكوردى فى لندن والمركز الثقافى الكوردى للمعلومات والوثائق فى ألمانيا وغيرها، وكان بودنا أن نلح على الأحزاب السياسية الكوردية ذات الوجود الكثيف فى أوروبا للانغمار فى هذا المضمار، ولكن بما انها منهمكة اصلا فى حلبة صراعاتها وتناحراتها البدائية العبثية فلا نظن انها ستسخر

أدبياتها للدعوة لهذه المهمة الحضارية، رغم انها تقع ضمن صلب مهامها.

لقد انبثق أول تنظيم كردى لتعبئة الجالية والتعريف بقضية الشعب الكوردى فى أوروبا عام ١٩٥٦ باسم جمعية الطلبة الكورد فى أوروبا، ولكن الفاعليات الكوردية المتنوعة الاشكال والإهتمامات تبلغ اليوم المئات ولا شك أن الإعتراف القانونى - وليس فقط إعتراف الامر الواقع أو الإعتراف الضمنى - بالجالية الكوردية سيفتح أمامها أبواباً وأفاقاً أكثر رحابة لاستثمار مناخ الحرية الرحبة فى القارة الأوروبية وتوسيع رقعة الحقوق وتعويض ولو جزئياً سيسىر من الغبن الذى يلحق بالمواطن الكوردى فى وطنه الاصلى والمسخ والتهميش اللذين تتعرض لهما هويته القومية.

نوشيروان مصطفى فى كتابه "الدوامه":

لتكن الكتابة الكوردية خطاباً للسلام لا مدخلاً للحرب

جريدة الزمان ١٩٩٩/٧/٤

الثورات الكوردية هى الحالة التاريخية المستديمة والموصولة الحلقات بشكل لا تقبل الانفصام منذ أن تحسس الشعب الكوردى جذوره الاولى ووجدها تتقطع وينقطع نسغها بمعاول التدمير، فدأب على الانتفاض لإعادة التوازن الى الميزان المختل، فالثورة هى الفصل التاريخى الطاغى بحكم أن الكورد لم يكونوا يوماً سادة ارضهم، ولكن هذه الحالة الثورية بقدر غناها المعلوماتى وثرانها المعنوي، وبكل ماتحتويه من دقائق وتفصيل ومنعطفات مازالت اشبه ما تكون بالسفر المغلق الا ما ندر، والندرة تتجلى أكثر فى كتب السير والذكريات واليوميات التى لا بد أن ينهض لإنجازها كل المساهمين فى النضال التحررى الكوردى بغض النظر عن منابرهم الفكرية ومواقعهم القيادية.

ويتحسس هذه الحقيقة المرة، فان ايجابية كتاب "الدوامه" الصادر هذا العام عن نوشيروان مصطفى الرجل الثانى فى قيادة الإتحاد الوطنى الكوردستانى تكمن فى انه سجل كما وافرأ من الأحداث والشؤون والهموم التى مرت بالمؤلف، ولا جدال أن الكورد بحاجة لحشد من الاقلام يوظف لمهنة سير اغوار الثورة الكوردية الدائمة وازاحة الستائر عن خلفياتها ويوميئاتها وتعرية دواخلها وفتح مغاليقها، فمثل هذه الكتب تبتعد عن السرد التاريخى، وايضاً عن خطاب البيان السياسى الذى عادة ما لا يمس الحدث الا بعمومية.

يسجل نوشيروان احداث كوردستان العراق من منطلق حزبه في الفترة ١٩٨٤-١٩٨٨ التي شهدت مفاوضات الإتحاد الوطني الكوردستاني مع الحكومة العراقية، ومعارك (او ك) ضد كل الأحزاب الكوردستانية المؤتلفة في حينها ضمن الجبهة الوطنية الديمقراطية العراقية (جود) المنبثقة عام ١٩٨٠، وعمليات الانفال التي شكلت ذروة حرب الإبادة العنصرية للنظام العراقي ضد الشعب الكوردي وفاجعة (حلبجة).

وإذ يستحيل طبعاً فصل الكاتب عن وجدانياته ومشاعره واحساساته تجاه الاشياء والاحداث والاشخاص فهو في كل الاحوال ملتزم سياسي يجد في حقيقته الحزبية اليقين المطلق، لكن الدهشة والغراية تكمنان في أن الكاتب وفي كل كتاباته لا يرى الا نفسه وحزبه في المرأة، وينأى بنفسه عن الموضوعية حتى حين يكون السرد التاريخي الامين امراً واجباً بحكم الامانة الادبية.

وفي لقاء لكاتب هذه السطور مع السيد احمد باني خيلاني العضو القيادي في الحزب الشيوعي لكوردستان العراق قبل فترة في مدينة (بون) بألمانيا تجاذبنا أطراف الحديث حول الكتاب السابق لنوشيروان مصطفى الصادر أيضاً بالكوردية بعنوان "من ضفاف الدانوب الى وادي ناورهنگ" حيث وصفه السيد خيلاني بحق بكونه "رسالة حرب" لكثرة ما فيه من شتائم وتشهير ونعوت غير لائقة وتعايير سوقية بحق الخصوم السياسيين ولاسيما عائلة البارزاني الخالد والحزب الديمقراطي الكوردستاني في وقت تقتضي الكتابة التاريخية والتي تأتي عادة بعد انتهاء فورة العواطف، حداً معقولاً من تهذيب الأسلوب والرؤية الموضوعية والتسامي على نرجسية الذات.

واتناء قراءة لـ "الدوامه" تمثيت لو أن السيد نوشيروان مصطفى ردع ذاته عن مثل هذا المنزلق لاسيما وأنه يكتب عن حقبة، مضى عليها نحو ١٥ عاماً كافية لإحداث شرح في النظرة الاحادية الحزبية، ولتليين الكلمة الناقدة وتبريد درجة الغليان، لكي يشعر القارئ الكوردي انه فعلاً أمام حزبي مارس الحدث وها هو يكتبه بقلم كاتب ليودعه امانة للآخرين.

لكن ظني اخطأ فمع المضي في القراءة المتأنية للكتاب وخاصة الفقرات الاشكالية الطابع تراكم لدي سيل من المهاترات العمدية التي اجترحها الكاتب عن سابق اصرار لمرح الآخرين ومحاولة تغييرهم أو الانتقاص من دورهم على مسرح الاحداث وقطع صلة الثورة الكوردية بماضيها بناء على "عقدة التاريخ" المسكونة في الكاتب فيما يخص الفترات التي تستوجب استحضار ذكر البارزاني الراحل وثوراته ونضاله الذي يشكل عنوان نصف قرن من التاريخ الكوردي الحديث. ورغم ذلك لا يجد صاحب "الدوامه"

حرجاً في قطع الجذور واصطناع ادوار وهمية وانكار الآخرين، كما النعامة التي تدفن رأسها في التراب وتنفى وجود الشمس.

يضم الكتاب بين دفتيه نتوءات بارزة تجعله مكتوباً للنخبة الحزبية الضيقة التي يحاول المؤلف تحييشها ضد الآخرين، أكثر من كونه عنواناً مرجعياً للمتتبع والمهتم بالشجون والشؤون الكوردية، وهذا غيظ من فيض تلك المعالم السلبية:

١- يسوق المؤلف مسوغات سياسية للمفاوضات التي اجراها حزبه فردياً مع النظام العراقي في خطوة فجحة شقت في حينه الصف الوطني الكوردي والجسم السياسي العراقي المعارض، ولا يتواني المؤلف عن تحريم كل الأحزاب والشخصيات الكوردية والعربية التي انحلت باللائمة على هذا العمل الاعتيادي عام ١٩٨٤ الذي طعن الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية (جوقد) وادى الى أن يعلن الإتحاد الوطني الكوردستاني القتال ضد كل أطراف الجبهة الوطنية الديمقراطية (جود) ويرتكب بحق اعضائها مذبحه (پشت آشان) الدموية التي جهّز لها ونفذها صاحب "الدوامه"، اما الاصوات الكوردية التي تعالت حينذاك في أوروبا ضد التفاوض الفردي الذي انتهى الى لاشيء فإن السيد نوشيروان مصطفى يعنتهم "بأدعياء الثقافة والوطنية" ولا ينسى أن يكيل الشتائم لمجموعة "راية الثورة" التي انشقت عن الإتحاد الوطني في تلك الفترة واصدرت كتيباً بعنوان "بدلاً من الصمت" لكنه يعترف أن شريحة من دوائر حزبه تتهمه بالفردية والحدة ورفض الرأي الآخر والافتقار لدبلوماسية الحوار مع منتقديه.

٢- يفتقر الكاتب في غالب الأحيان الى تهذيب العبارة ففي الصفحة (٦٦) ترد عبارة (جحوش القيادة المؤقتة) ويقصد القيادة المؤقتة للحزب الديمقراطي الكوردستاني ويلصق تهمة "الخيانة التاريخية" بهذه القيادة التي تحددت نكسة عام ١٩٧٥ واشعلت في مدة قياسية، ضمن ظروف في مرارة الحنظل ثورة ٢٦ ايار (مايو) عام ١٩٧٦، في وقت كان الكثيرون ومنهم مؤلف الكتاب الذي نحن بصدده خارج كوردستان في النمسا التي هرب اليها بعد أن فجر قنبلة في إحدى مدارس السليمانية ضد السلام في كوردستان بعد إتفاقية ١١ اذار (مارس) ١٩٧٠.

٣- لا يكاد المرء يختتم قراءة الكتاب حتى يشعر ويتلقائية أن الكتاب مشحون بنهج تكتلي، مناطقي ونرجسي ما يعكس ثقافة متقوقعة على الذات منظوية على اسلاكها غير السالكة للعطاء الإنساني الأخضر، فهي ثقافة لاتتحدي حدود البلدة التي ينتمي اليها المؤلف واللهجة التي ينطق بها، ما يجعلها قصيرة البصر وضعيفة

البصيرة، وهذا النهج اذ يبرز في "الدوامة" فانه يتجلى صارخاً وفاقاً في كتابه السابق "من ضفاف الدانوب الى وادي ناوزهنگ".

ختاماً تمنى على نوشيروان مصطفى وبما انه منخرط ميدانياً في العمل السياسي الحزبي، أن يتخطى في كتاباته القادمة خطاب الحرب وان يرفع ولو صخرة واحدة لبعثها على صرح السلام لا ليرميها على رؤوس الآخرين، وان يمضي في الكتابة، ولكن بسن القلم لا بزناد البندقية، وان يهاجر بدواة التفكير الى محراب الكتابة الحضارية المنعشة.

مشاهدات من كردستان...

لا بد من الابتعاد عن لعبة نصب الفخاخ

الزمان ١٩٩٩/٧/٢

الذي يزور كردستان العراق في هذه الأيام، سواء كان باحثاً أكاديمياً، ام عاملاً في مهنة البحث عن المتاعب، ام مندوباً لإحدى منظمات الاغاثة الإنسانية، ام سياسياً، ام سائحاً مغامراً ينوي التسلل عبر مسامات "كوردستان المتوحشة" على حد تعبير الكاتب الألماني (كارل ماي)، كل هؤلاء تستوقفهم ومضة الامل المرتسمة على عيون غالبية سكان الإقليم، ولاسيماً قوافل المشردين منهم والمسحوقين الذين تبقى جنتهم الموعودة مأوى متواضع وكسرة خبز ووعداً بالسلام الشامل المستقر، لأن الهدنة المتوترة المتقطعة تنحدر على الاغلب في الحالة الكوردية الى هاوية الإقتتال السحيقة التي لاتقبر أرواح الأمنين فحسب، بل ومعها تجليات الانتعاش الإقتصادي وبراغم الثقافة والابداع، وترمي حشوداً أخرى من الاطفال النابضين بالحياة المتدفقة الى قارعة الطرقات، وتفتح الجرح الكوردي غائراً لسموم دول الجوار الإقليمي التي تجيد لعبة نصب الفخاخ.

ان الخوف من المستقبل أمر مشروع لدى الملايين المتناثرة في ذلك المثلث الحدودي المحاصر بالجبال الشاهقة وباسلاك دول الطوق، وايضا- وهذا هو الانكى- بالمعادلة الكوردية المشهودة وهي السلام المؤقت الهش المتوج بزبوعه قتال عاصف ومستحکم.

هذا الأمل المزوج بالقلق هي الصورة العيانية العارية من الرتوش التي تتراءى للزائر لهذه المنطقة البائسة من العالم ومنهم كاتب هذه السطور حيث تهباً لي التواجد هناك منذ بداية العام الحالي ولغاية وأخر شهر آذار (مارس) الماضي، واللقاء بالكثير من السياسيين والكتاب وقنوات الإعلام المرئي والمقروء والمسموع، والاحتكاك بحقائق

ودقائق الوضع بلغة الارقام والوقائع الحية.

يمكن القول أن المحصلة الاجمالية تعكس حالياً بعض الاطمئنان لجهة تواصل اجتماعات المصالحة الكوردية رغم تعثرها أحياناً أو دورانها في دوامة، ومع هذا التواصل توظف الحكومة الإقليمية الثالثة الوقت وتستثمر امكاناتها لتجذير الشعور بالإستقرار والتنمية، واعتماد برنامج تنموي سياسي، إقتصادي إجتماعي وثقافي يتوخى درء الشوائب التي ضاعفها الإقتتال الداخلي.

إن ما يوهل الحكومة الثالثة للنهوض بمهامها دونما عوائق تذكر، هو انها برأي نخبة السياسيين والمثقفين منبثقة من الشرعية البرلمانية، فقد منح البرلمان الكوردي الحكومة الثقة من خلال برلماني الديمقراطي الكوردستاني ولغيف من الكتلة البرلمانية للإتحاد الوطني الكوردستاني الذين أثروا البقاء في البرلمان، وكذلك نواب الكتلة الآشورية، ومعلوم أن قرارات البرلمان تصدر بأغلبية بسيطة (النصف+١)، والى ذلك فالتشكيلة الحكومية الحالية تجدد نفسها كمرأة للتعددية السياسية والإثنية والدينية لموزائيك مجتمع الإقليم، ففيها القومي والشيوعي والإسلامي والمستقل، وفيها الكوردي والآشوري والتركماني، وفيها المسلم والمسيحي واليزيدي.

ان الجميع في الإقليم متفق أن المطلوب هو التعجيل وحرق الزمن لتسريع وتيرة التنمية والاعمار، لذا يتوخى طاقم الحكومة الإقليمية القيام بجولات متواصلة في مختلف مدن وقصبات الإقليم لعقد الندوات الميدانية، وتفقد احتياجات السكان، وطمأنة منظمات الاغاثة للمواظبة على إعادة الاعمار، وتنظيم آلية صرف رواتب الموظفين شهرياً وبانتظام لتشمل كل العاملين بغض النظر عن مناطق النفوذ، وجاءت خطوة الحكومة بصرف (٥٠) مليون دينار لتعويض المواطنين الذين اختفت ودائعهم في مصرف الإقليم بسبب الفلتان الأمني ابان الإقتتال لتضيف المزيد من المصداقية لعمل الحكومة الثالثة، وجاء انعقاد اول مؤتمر حول القرار (٩٨٦) وتحسين آليات تنفيذه في كوردستان العراق، في العاصمة الإقليمية أربيل يوم ١٩٩٩/٥/٢٩ مؤشراً على الأهمية التي تعبرها الكابينة الثالثة لمواصلة تطوير الجانب الإقتصادي الذي يلعب دوراً أساسياً في اقرار الأمن السياسي، وتبدو في الإقليم بوادر انتعاش ثقافي أكاديمي يجد تعبيره في جامعات صلاح الدين والسليمانية ودهوك والعشرات من الجمعيات الثقافية والمهنية والنقابية والتي كان آخرها تأسيس نقابة الصحفيين في كوردستان، وصدور العشرات من الصحف والمجلات والدوريات والاصدارات المتخصصة الناطقة باسم التلاوين السياسية والإثنية والفكرية في الإقليم.

ولعل أهم عامل لدفع القرار الإداري للحكومة الثالثة الى الأمام ومرونة صدوره وتنفيذه هو انفكاكه من قيود المناصفة التي جاءت اثر إتفاق سياسي بعد إنتخابات عام ١٩٩٢، لذلك فياذ يعلق الجميع الأمل الكبيرة على إنجاز إتفاقية واشنطن للسلام بحذافيرها فانهم يتوجسون خيفة من عودة المناصفة البغيضة التي عطلت القرار السياسي والإداري وافرزت ارباكا كبيرا في عمل مختلف المرافق الإدارية والانتاجية.

كما لا يختلف اثنان في الإقليم على أن التواجد المسلح لحزب العمال الكوردستاني في الإقليم قد اصبح عامل هدم وتخريب وتنكيل عيشي بحياة وممتلكات المواطنين الايرباء، إن ما يمارسه هذا الحزب لا يحمل اية رسالة سياسية ذات مغزى لكونه رهابا ايا كان التعريف الذي يصفى على العمل الإرهابي وقد اثر ذلك كثيرا على الرصيد المعنوي والسياسي لحزب العمال واثار الكثير من الأسئلة الكبيرة حول شعاراته وفيما اذا كان فعلا سيد قراره، لذا فلا بد أن يكون مبدأ الحفاظ على التجربة والبناء السلمي ومسيرة التنمية ثابتا وطنيا لا يجوز لاي طرف سياسي التنصل منه، لأن تقويض اوتاد التجربة الحالية في الملاذ الآمن يعني سقوط البيت على ساكنيه جميعا وليس على حزب بذاته، فخبز وأمان وسلام وحياة المواطنين امر غير قابل للمساومة، ومن اولى أولويات الإدارة الكوردية رعاية وتنمية هذه القيم الحياتية وهذا ما تفعله الآن، ونرى أن الورقة الرابحة الوحيدة بيد كلا الطرفين الكورديين المتفاوضين هي التسابق لاضافة وتد آخر الى جملة الاوتاد الأخرى التي تجذر تجربة الإدارة الذاتية على ارض الواقع وتحميها من كل العواصف ايا كان مصدر هبوبها.

إن كل تجليات النمو السلمي مرهونة بالخط البياني للتطور السياسي والامل بإنجاز إتفاق واشنطن واعتماد كل الخيارات الممكنة لذلك، بإستثناء خيار العودة للاحتكام للبيروقراطية لانه خيار اللأخيار الذي لا يحل المعادلة الكوردية، بل يزيد طينتها بلة ويضاعف مجاهيلها.

ان القتال يندلع بقرار فردي، اما السلام والمصالحة فهو فعل مشاركة حضاري الطابع، فليكن ذلك خيار الجسم السياسي الكوردي ولتشتعل شمعة الوفاق الوطني بعد طول جفاء.

بقلم: فوزي أنروسي

كوردستان العراق آراء ومواقف إعلامية

مركز للبحوث الأكاديمية الكوردية في الولايات المتحدة

نصوص لها سحر التاريخ وطعم الحقيقة

الزمان ١٩٩٩/٧/٧

لو لم ينجز وليم إيغلتن كتابه الشهير عن جمهورية مهاباد الكوردية المنبثقة عام ١٩٤٦ والتي انهارت بعد عام لافتقدنا الى الآن أهم مرجع غني بالمعلومات حول هذه الجمهورية -الحلم وما زلنا الى الآن نشعر بفقر معلوماتي حول الكثير من الامارات الكوردية، والمحطات التاريخية الإنعطفية، لأن الاقلام الكوردية كانت متأخرة في اداء هذا الاستحقاق الحضاري الهام، مضافا اليه تلف وضياح المادة الوثائقية بفعل عوادي الزمن ويحكم معاداة الانظمة المقتسمة لكوردستان لكل مايمت الى تاريخ الشعب الكوردي وجوانب حياته بصلة.

وإذا كان التدقيق الموثق للكثير من الاحداث الكوردية عصيا على الإنجاز أحيانا كثيرة، فان الكتابة العميقة والمستوفية لشروط اكتمالها علميا حول مسيرة البارزاني الراحل ونشاته وخلفية مواقفه تبقى ذات صلة باكبر مساحة زمنية ضمن تاريخ الحركة التحررية الكوردية لغاية رحيله يوم ١٩٧٩/٣/١ سيما وانه رفض في أواخر أيامه كتابة مذكراته ما يعني ضياح كم هائل وثري من المخزون المعلوماتي لرائد النضال الكوردي. وكانت التفاتة طيبة من رئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني مسعود البارزاني انه سجل جزء من هذا السفر في سلسلة كتب بعنوان "البارزاني والحركة التحررية الكوردية" سعت الى توثيق تقديم اكبر كمية من المادة الوثائقية لكل المعنيين بالشؤون الكوردية. ولكن تبقى الساحة الثقافية الكوردية بحاجة الى الكثير من البحث لكشف وتحليل طريقة تعامل البارزاني الراحل مع الاحداث والظواهر وعله لجوئه الى هذا الخيار أو ذلك في قراراته، وبخاصة مقابلاته مع الصحافة والإعلام واحاديثه التي ادلى بها بين الحين والآخر لمهتمين بالقضية الكوردية.

كان صدور كتاب "مجموعة من مقابلات وخطابات البارزاني الخالد" هذا العام من قبل السيد وريا جاف الذي شغل وظيفة مذيع ومترجم في الفترة ١٩٩٢ - ١٩٩٦ في القسم الكوردي باذاعة صوت أمريكا اضافة غنية بالفائدة والمغزى للمتتبع والمهتم بالثورة الكوردية وسياقات ادارتها سياسيا.

يقع الكتاب في (٢٣٠) صفحة وصدر باللغتين الكوردية والعربية ضمن مجلد واحد. ويضم ست مقابلات مع (النيويورك تايمز) والصحفي رينيه موريس صاحب كتاب

وجهاها اواسط تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٩ نجده يرفض اعتبار الحرب ضد الشعب الكوردي شأنًا داخليا، ويحث الأمم المتحدة لإرسال لجنة تقضي الحقائق ووسيط دولي الى كوردستان العراق.

يذكر أن مركزا للدراسات الأكاديمية افتتح مؤخرا في واشنطن باسم "مركز البارزاني للابحاث" تابع للجامعة الأمريكية وسيكرس للدراسات الموضوعية ضمن محاور العلاقات الدولية والسلام العالمي وفض النزعات الدولية بالطرق السلمية والبحوث المتعلقة بتاريخ وأفاق القضية الكوردية وسيقدم المركز منحاً دراسية للطلاب في المجالات الأنفة الذكر.

فمن المهم أن تحتشد الاقلام الكوردية والمناصرة لعدالة الشعب الكوردي الى جانب الدراسة المعمقة المتأنية التي لاكتفي بابرار الاعجاب، بل وتقدم الدليل والحجة والمنطق الرصين لذلك الانبهار برمز جليل مازال ضريحه في مسقط رأسه (بارزان) وبعد (٢٠) عاماً على رحيله يستقبل سنويا عشرات الآلاف من شتى أنحاء كوردستان بمختلف مشاربهم الفكرية والدينية والإثنية.

قراءة في كتاب "القضية الكوردية في العراق : التاريخ والأفاق :

الوطنية العراقية الخاسر الوحيد بين الانحياز للسلطة ونزعات

الانفصال

جريدة الزمان العدد ٣٦٩ ١٩٩٩/٧/٨

تناغما مع سياقات ثقافة السلطة يلجأ السيد عزيز الحاج الكاتب السياسي المعروف والدبلوماسي السابق في اغلب معالجاته للقضية الوطنية العراقية والقضية الكوردية الى محاولة خلق اطار وطني ظاهري.

وكتابه "القضية الكوردية في العراق- التاريخ والأفاق" لا يتضمن وجهة نظر انتقادية لسياسة النظام الحاكم في العراق، فيما يخص الشأن الكوردي.

ولسنا هنا بصدد استعراض شامل للكتاب بقدر ما يهمننا تسليط الضوء على النقاط التي نجد فيها اجحافا كبيرا بحق التاريخ وقضية شعبنا الكوردي الذي ينتمي اليه الكاتب نفسه، وكان في خضم تطورات هذه القضية المحورية وعيايش الكثير من منعطفاتها واحداثها.

(كوردستان أو الموت) ومجلة (كويك) الألمانية، ومجلة (ناشال جوغرافيك) الأمريكية وصحيفة (اطلاعات) الإيرانية، والد(واشنطن بوست)، إضافة الى ثلاث مذكرات للبارزاني وجهت اثنتان منها الى الأمم المتحدة في ١٩٦٤ و١٩٦٩ وأخرى الى الحكومة العراقية في عهد عبدالسلام عارف كما يضم الكتاب نص الكلمة التي القاها البارزاني في مؤتمر الكادر السياسي والعسكري للثورة الكوردية يوم ١٥/٤/١٩٦٧.

ويستخلص معد الكتاب خلاصا أساسية في شخصية البارزاني من خلال احاديثه الى الإعلام العالمي. توليفة القيم والمثل التي يؤمن بها وتحليه بالشجاعة في ميادين القتال. اول مقابلة يسجلها الكتاب هي تلك التي اجراها عام ١٩٦٢ الصحفي دانا ادمز شميدت الذي توجه الى البارزاني اثناء اللقاء بعبارة (سيدي الجنرال) لكنه رده بالقول "انني لا اهتم قلامة ظفر باللقاب ثم يعرج البارزاني الى مبدأ التآخي العربي- الكوردي فيقول "نحن لانحارب العرب، فالعرب اخوتنا".

وفي عام ١٩٦٦ تسنى للفرنسي رينيه موريس زيارة كوردستان والتي سماها فيها بعد "يبدو أن كوردستان غير مسجلة على ملاك هذا العالم" في اشارة الى بؤس المنطقة وتناسي العالم لثورتها.

يقول موريس كان البارزاني مسرفا غير مقتصد في كيبل الثناء للمسيحيين قائلا: "انهم اخواننا وهم مواطنو كوردستان ولا شائبة في مواظنتهم انهم يحاربون كالا سود ولا يتفاسسون عن تقديم الضحايا". اما مجلة ال(كويك) الألمانية فقد عنونت مقالها عنه عام ١٩٧٤ بـ(الثوري الكبير لهذه الأيام) ونشرت مقابلة اجراها معه الصحفي كونتر ديشنر.

يقول مراسل ال(ناشال جوغرافيك) والذي التقى البارزاني عام ١٩٧٤: "خفت أن تشن الحكومة العراقية هجوما على الكورد بالغاز فقدمت هدية الى البارزاني هي عبارة عن قناع الوقاية". لكنه قال "اذا حان الوقت فلن استعمله لانني اموت مع شعبي".

وفي ١٨/٤/١٩٧٨ لاحظ مراسل (واشنطن ستار) البارزاني مثقلا بالحزن، لاسيما وان وطاة المرض كانت تشتد عليه وعندما سئل عن اكبر خطأ في مجرى حياته لم يتردد في القول "رأبي حول الحكومة الأمريكية التي خانتنا" في اشارة الى إتفاقيية ١٩٧٥/٣/٦ بين العراق وإيران.

عام ١٩٦٣ كادت القضية تلقي بحضورها داخل اروقة الأمم المتحدة من خلال دولة منغوليا الشعبية، لكن إعتبارات المصلحة السياسية اثنتها عن ذلك. وفي ١٩٦٤ وجه البارزاني نداء الى المنظمة الدولية مطالبا بضم دولي لحل المسألة الكوردية وفي مذكرة

في الصفحة (٥) من المقدمة يحدد الكاتب أسباب فشل التجارب لحل القضية الكوردية بثلاثة عوامل "على رأسها التدخل الخارجي وانحراف بعض القيادات الكوردية الى المنزلقات، ولاجدية الحكومات العراقية في تنفيذ ما التزمت بها من تعهدات".

إن هذه التراتبية للعوامل لدى الكاتب ليست محض صدفة، بل انه تعمد القاء الأخطاء في الحل على كاهل قيادة الحركة الكوردية بالدرجة الاولى مع محاولة لتشويه سمعتها ورصيدها الوطني بريطها بالتدخل الاجنبي ليعرج بعد ذلك على السلطة متهما اياها-وبخجل- باللاجدية في تنفيذ التعهدات، واضعا هذا العامل في المرتبة الثالثة، وهكذا فحرب التعريب والتهجير وسياسة الارض المحروقة وعمليات الانفال التي حصدت وحدها أرواح الآلاف من الضحايا وافناء مدينة (حلبجة) بالكيمماوي المدمر وتدمير آلاف القرى وغير ذلك كلها تختزل لدى الكاتب بكلمة ليننة واحدة هي "اللاجدية" أو "الأخطاء" في تطبيق قانون الحكم الذاتي الذي اصدره النظام عام ١٩٧٤ ليمارس تحت خيمته اشبح انواع حرب الإبادة ضد الكورد، ويستطرد الكاتب قائلاً "ان هذه الأخطاء وممارسات السلطة المركزية لا يجب أن تعني القفز على المصالح والممارسات الانفصالية التي توجه ضربات الى كيان البلد وسيادته" والسؤال الكبير هو من الذي قفز على المصلحة الوطنية؟ وألم تؤمن قيادة الحركة الكوردية في كافة مراحلها بالحوار والتفاوض وسيلة للحل، طالما استطاعت اليه سبيلاً، وكانت السلطة المركزية دائما هي المبادرة الى غلق أبواب الحوار ووضع الشروط التعسجية ومنع البحث في ملف الديمقراطية، فالكورد ارتكنوا الى الحوار حتى في اعقاب حرب الخليج الثانية حين كان النظام في الدرك السفلي من الهزال والضعف والعزلة الدولية والعربية، اما الحديث عن سيادة الوطن فهو حديث ذو شجون لاسيما حين يجري ربط سيادة بحياة النظام، ثم هل خفي على المؤلف أن الكورد ورغم تمتعهم باستقلال الامر الواقع منذ عام ١٩٩١ إلا أنهم لم يفرطوا بشبر واحد من التراب الوطني وطالبوا بالفدرالية ضمن العراق الموحد، وهم وليس النظام الذين يرابطون لمنع تقاسم نفوذ دول الجوار في المنطقة، في حين أن الحكومة العراقية اقدمت منذ عام ١٩٧٥ على التفريط بسيادة الوطن وترتبته حين وقعت إتفاقية ٦ اذار (مارس) ١٩٧٥ مع نظام الشاه ومن ثم عام ١٩٨٣ حين ابرمت إتفاقا امنيا مع تركيا يبيح لهذه الدولة القيام بعمليات ملاحقة واجتياح وتمشيط بعمق ٢٠ كلم داخل الوطن، ولكن قديما قيل اذا كان بيتك من زجاج فلا ترمي الناس بالحجارة، فالمؤلف وبيته أكثر هشاشة من الزجاج يسمى حملة التضامن العالمية مع الشعب الكوردي ابان موجة النزوح ارتما لقيادات هذا الشعب في حضن الاجنبي.

وفي استعراضه لفترة الاربعينات يود المؤلف أن يقنع القاري والمتتبع للشأن الكوردي أن البارزاني الراحل "عبر مرارا عن اخلاصه ووفائه للعرش البريطاني". وذلك ضمن الخط الدعائي لتشويه سمعة الانتفاضات الكوردية، حين يمضي قائلا "كانت تربط الملا -يقصد البارزاني الراحل- بالسفير البريطاني (كورنواليس) علاقات التابع والمتبوع" وهنا ايضا يسدل المؤلف الستار على حقيقة يعرفها هو قبل غيره. ولكنه التجأ الى تحوير الاحداث بشكل منسجم مع منهجه في الكتاب وتصطدام مع واقع الحال ومع الحقيقة التاريخية الموثقة، فالمرء لا يحتاح لكثير عناء لاكتشاف أن القوة الجوية البريطانية هي التي قمعت ثورتي بارزان في ١٩٤٣ و ١٩٤٥ ليهرع بعدها البارزاني لمساندة جمهورية مهاباد في كردستان إيران عام ١٩٤٦. والبارزاني هو الذي ردد أمام الصحفي (دانا آدمز شميدت) مؤلف كتاب "رحلة بين رجال شجعان" عام ١٩٦٤ أن الاستعمار البريطاني لا يدع اظافرك تنمو الى الحد الذي تستطيع حك جلدك بها. اما مراسلات البارزاني مع السلطات البريطانية في الاربعينات فكل ما يستخلص منها هو طموحه بان تاخذ بريطانيا العظمى المطالب الكوردية بعين الإعتبار، ولا نعتقد بان في ذلك اي وجه من اوجه الغرابة ولا ندرك كيف استشف الكاتب منها معنى التبعية والانصياع.

وتأسيساً على ذلك نقول للكاتب بأنه لو كانت علاقة البارزاني وقبيله الشيخ محمود الحفيد بالانتداب البريطاني بالشكل الذي يتخيله هو لكانت الكثير من الامور على غير حالها الراهنة، ولكان مسار القضية الكوردية تطور في اتجاه آخر، خصوصا أن الكثير مما يعتبر اليوم ثوابت وطنية لم يكن بعد بهذا الشكل الجلي في حقبة الثلاثينات والاربعينات حين كان الانتداب البريطاني والفرنسي هما اللذان يرسمان الخرائط السياسية.

انها اذن الإرادة الوطنية التي رسخت مبدأ التعايش والتآخي الكوردي- العربي رغم بطش الاستعمار، ومن ثم لاحقا بطش الحكومات العراقية المتعاقبة الى يومنا هذا، ورغم ذلك لا يجد المؤلف حرجا في تسمية المنطقة الآمنة في كردستان العراق التي استحدثت على طريقة آخر الدواء الكي لوقف مسلسل الكوارث "محمية كوردية خاضعة للاهواء الغربية" والسؤال هو اين كان المؤلف حين نزع الملايين من الكورد هربا من رعب النظام بعد انحسار الانتفاضة في ربيع ١٩٩١، وهل كانت هنالك وسيلة أخرى لابعاد المنطقة عن إرهاب النظام.

اما اذا كان المؤلف يسمى هذا الواقع انفصلاً فهو فعلاً انفصال عن طوق السلطة

القمعية، وليس ابدا انسلاخا عن ارض الوطن.

ان الاخلاص الكوردي للعراق بات امرا ثابتا تشهد عليه الحقائق والوقائع التاريخية، اما النظام الذي دمر الشعب والوطن فهو الساقط في اختبار الوطنية والاخلاص، وهذا ما كان يجدر تسجيله للتاريخ، وهو في كل الاحوال انتصار للوطنية العراقية اذا كانت بالفعل هي الدافع لاقوالنا وافعالنا.

لم يتقمص شخصية الحاكم ولم يلعب دور المساوم يشار كمال خرج من بقعة رمادية وكتب عن (حقول الموت)

الزمان ١٩٩٩/٧/١٤

اجمعت الصحف الألمانية ذات يوم على كيل المديح للروائي الكوردي العالمي الشهير يشار كمال، حين حصل على جائزة السلام في ألمانيا، لكن غونتر غراس الكاتب الألماني المعروف بتضامنه مع قضايا الاجانب كان سباقا في الاشادة بابداع وعطاء هذا الكاتب الذي نسج عالمه الروائي من هموم وشجون وآمال وآلام الناس، ومن التوق للامحدود للحرية، ليصبح برواياته واحدا من رموز الشفافة العالمية الخضراء الواقفة في الخط الأمامي لمنع قمع الإنسان لاخته الإنسان.

وكونه يكتب بالتركية وليس بلغته الكوردية لم ينتقص من قيمة اديه ولم يشكل حاجزا نفسيا بينه وبين هموم شعبه، الى حد انه ترشح أوائل الثمانينات لجائزة نوبل للآداب.

ولد يشار كمال الذي يعتبر في تركيا أكثر الكتاب المعاصرين شهرة عام ١٩٢٣ في قرية سيلينس بكوردستان تركيا، وكانت باكورة عطائه رواية حمد توركة عام ١٩٥٥، الذي كان الكتاب الأكثر مبيعا في بريطانيا عام ١٩٦١، ثم تواصل نزيقه على الورق ليتحول الى الآن نهراً دائم الجريان يتسلل عبر الاسلاك الشائكة الى القراء في شتى بقاع العالم لأن أعماله ترجمت الى نحو ٣٠ لغة، ومنذ أوائل السبعينات تكثف اهتمام الكتاب الكورد العراقيين بنتائج هذا الكاتب المبدع وتم ترجمة بعض رواياته الى الكوردية مثل "فرس احمد" و"اسطورة جبل آكري" وغيرها.

سئل الكاتب ذات مرة هل تستطيع رواياته عكس هموم مواطن في قرية افريقية فأجاب: "كل من يطالع كتاباتي يجد نفسه منعكسا فيها، فإن كنت أنا ادبياً جيداً

يستطيع الناس في أنحاء العالم التواصل معي والاندماج مع أعمالي ومع عالمي الداخلي، فنحن حين نقرأ لكتاب مثل سوفوكليس واوروبيدس وشكسبير لانشرع أبدا اننا غرباء عن عالمهم". ولاشك في صحة تقدير الكاتب لأن الهموم الإنسانية واحدة اينما تواجد القهر والقمع، ولاتختلف سوى آليات تشريحها وطريقة اجتراح الحلول لها.

نظرا لكتابات يشار كمال النقدية ذات التطلع التغييري الراض للاوضاع الاجتماعية والسياسية المتردية، تم إعتقاله عام ١٩٧١ اثر الانقلاب العسكري، بعد ذلك تكررت حملات التضيق والملاحقة القضائية عليه، لذا نجده يهجر العمل السياسي المنظم ويتفرغ للكتابة الابداعية التي تعتبر بحد ذاتها عملا سياسيا- بالمعنى الواسع للكلمة- ومؤثرا وفاعلا ولكن بلغة تنفس التمرد الهادي لدى القاريء وتنمي لديه روح التألف والتواصل والتفاهم.

إن يشار كمال لا يخضع للهموم ولا يستسلم لها، بل يستثمرها ركيزة ومبررا للتغيير والتغيير لبناء مجتمع يكون متوازناً اثنياً وفكرياً وإجتماعياً وسياسياً وتكون وحدته في تنوع موزائيكه لافي اللون الواحد المفروض.

إن كل كتاباته لاتتقمص شخصية الحاكم ولا تلعب دور المساوم على هموم وشجون الناس، لكنه في العام ١٩٩٥ خرج تماماً من البقعة الرمادية ليرسم مشهداً إنعظافيا في حياته فلجأ الى كتابة مقال عارٍ تماما عن أية مجاملة لغوية كان له صدى واسعاً في الوسط الثقافي والإعلامي الألماني والكوردي والتركي، حيث نشر مقاله المعنون "حقول الموت" في ١٩٩٥/١/٩ في مجلة "دير شبيغل" اوسع المجالات الألمانية انتشاراً وأكثرها رصانة.

لقد اثار هذا المقال غبارا كثيفا ومازالت تداعياته مستمرة، لانه انحاز بشكل صريح الى هموم شعبه الكوردي واستعرض حالة حقوق الإنسان في تركيا وازمة الديمقراطية الناقصة فيها، ماأسفر عن اتهامه من قبل السلطة بالانفصالية والمس بالأمم القومي للدولة التركية، ولكن بالمقابل تضامن معه عام ١٩٩٥ ألف من خيرة الكتاب والإعلاميين والعاملين في الوسط الثقافي التركي.

وجاء في المقال العاصف الذي مازال طرياً في الذاكرة "الأول مرة في التاريخ يتخذ قرن له تسمية حتى قبل أن يهلّ، انه القرن الحادي والعشرون الذي سيكون قرن حقوق الإنسان، وفي منطقتنا تشير كل الشواهد اننا ندور في الدوامة ذاتها والحلقة عينها". ويمضي قائلاً: "لقد انقلبت التوقعات وحصل ما لم يكن في الحسبان، فقد نفخ الشعب الكوردي الغبار عن نفسه وحمل لواء المقاومة ضد القمع والتنكيل، فحتى اسمه تعرض

للمسح واصبح يعرف بـ(أترك الجبال) ومع تنامي المقاومة الكوردية بدأت ماكنة القمع تبرز وجهها المرعب، وتشن حملة دعائية ضد الكورد كعتهم بالانفصالية واتهامهم بتقسيم الوطن الأم".

وفي نبرة مصرة على المقاومة يعلن الكاتب: "إن تركيا أن كانت افلحت في تخفيف البحر، إلا أنها عجزت عن صيد السمك مثل أمريكا التي جفت الارض والتربة الخصبة في قيتنام".

ثم يختتم مقاله بالقول: "إن تركيا لا يمكن أن تدخل القرن الحادي والعشرين كدولة مكتظة باللجانين المشردين، ويتحتم عليها إنهاء هذه الحرب للإنسانية... وإننا على يقين أن الطريق الحقيقي نحو الديمقراطية يمر عبر الحل السلمي للقضية الكوردية".

إن يشار كمال كاتب مازال بحاجة الى تضامن رموز الثقافة العالمية معه كأحد مصدات رياح الغبن واللامساواة لا في بلده فحسب، بل حيث هبت في مختلف البؤر المتقيحة في عالمنا، ولكن ومن باب أولى فان حاجته لتضامن بني جلدته معه تبقى أكثر إلحاحا فما زلنا نشعر أن الكتاب الكورد لم يوفوا هذا الكاتب حقه وما زال الكثير من جوانب حياته وأعماله في دائرة العتمة... رغم انه دخل رحاب العالمية برواياته العشرين.

الباحثة الألمانية سوزانا شميت في كتاب عن الكورد

البحث عن الحرية في ما وراء الحدود

الزمان ١٧/٧/١٩٩٩

على مر التاريخ ظل الإنسان الكوردي يئن تحت الحصار المادي والمعنوي والتهميش وتقزيم دوره في الحياة والتعقيم على قضاياه، وذلك كإفراز منطقي لتقسيم وطنه بين دول قد تتناقض في كل شيء، وقد تدخل في حرب ضروس فيما بينها، لكنها تبقى في المحصلة النهائية متفقة فيما يخص الملف الكوردي الساخن.

ولأن الحديد والنار ظلت هي اللغة اللامنطقية واللاحضارية في التعامل مع الخصوصية القومية للشعب الكوردي، لذا كان حتمياً أن تنتعش الهجرة الكوردية منذ مطلع الستينات الى حيث هامش الحرية والتعبير ارحب لاثبات الذات ومنع تلاشيها ضمن مناخات النفي القسري النفسي في الوطن الاصلي.

ولكن مامعنى أن يبقى هذا الإنسان يعاني عقدة الانتقاص في الحقوق والحريات

حتى في القارة الأوروبية ذات المعايير الثابتة والمتجذرة بخصوص حقوق الإنسان بناء على تاويل قانوني لايعتبر الكورد جالية مستقلة قائمة بذاتها، رغم أن عدد الكورد في أوروبا بلغ المليون، ومعظمهم يعتبرها وطنه البديل، بحكم أن هجرتهم المعاكسة غير ممكنة، اذا إستثنينا الوضع السيادي النسبي الذي توفر لكورد العراق منذ عام ١٩٩١، وفي كل الاحوال فإن كورد العراق هم اقلية ضمن الجالية الكوردية.

هذا هو المحور الكبير الذي يدور حوله كتاب "ان تكون كورديا أو لاتكون" الصادر هذا العام في (١٦٤) صفحة عن الباحثة الألمانية سوزانا شميت التي انتدبت للعمل في المركز الكوردي للمعلومات والوثائق في ألمانيا لوضع دراسة ميدانية عن وضع الجيل الكوردي الثاني، الذي نشأ في ألمانيا، واشكالية الإنتماء القومي والتكيف مع الحياة الأوروبية التي تقف مع حياة الجيل الاول ضمن العائلة الكوردية التقليدية على طرفي نقيض.

ويحكم كون كاتب هذه السطور عضواً في الهيئة الإدارية العليا للمركز آنف الذكر، فقد تسنى لي اللقاء بالباحثة باستمرار اثناء اعدادها هذا البحث القيم الذي يتمحور حول ظاهرة محددة بالذات ويتحاشى عموميات الشؤون والقضايا الكوردية.

اجرت المؤلفة مقابلات معمقة وتفصيلية مع (٢١) شابة وشابا كورديا بسقف عمري اقصاه ٢١ عاماً ينحدرون من اصول إجتماعية ودينية مختلفة ومن كافة أجزاء كوردستان، تخلصت منها الى نتائج جيدة وضعتها في متناول المرافق الإجتماعية والمعنية بالشؤون الثقافية للاجانب في ألمانيا.

في الكتاب تأكيد على أن افتقار الجالية الكوردية للإعتراف القانوني يعني حرمانها من حزمة حقوق وامتيازات كفتح مدراس للغة الكوردية واستحداث ساعات بث ثابتة بالكوردية في الإعلام المرئي والمسموع والتمويل وتسهيلات العمل المناسبة للعمل المؤسساتي الثقافي- اللغوي- الأكاديمي الكوردي، فرغم نجاحات متميزة في هذا المضمار، الا أن المطلوب سياسة مخططة ومنهجية، اسوة بما يتم تقديمه للجاليات الأخرى، فانخراط الجالية الكوردية في النسيج المجتمعي الأوروبي يستوجب مضاعفة الامكانيات.

في ثنايا البحث يشعر المرء بمعايشة وجدانية للمؤلفة مع معاناة الإنسان الكوردي حتى في أوروبا وتفتتح توطئتها للكتاب بمقتطف من مقابلة مع شاب كوردي يصرح "أحيانا كثيرة اشعر باليأس في التعريف بنفسي وبهويتي ككوردي بين الناس، ليس لي وطن على الحارطة السياسية للعالم وعلي أن افيض في الشرح للإنسان الألماني حتى يفهمني".

يجمع الشباب الذين التقتهم المؤلفة أن التوجه العنفي وتصدير الحرب الكوردية الى شوارع أوروبا قد زاد الطين بلة، وفاقم الشعور العنصري غير المبرر طبعاً تجاه قضية هي في اصولها عادلة، ولكن بعض القيمين عليها يسيئون استثمارها بشكل حضاري، ولعل الجميع يتذكر صورة الشرطي الألماني النازف دماً قبل اعوام ابان تظاهرة كوردية، فالصورة تصدرت كل الصحف الألمانية في حينه، ما استدعى اصدار وزارة الداخلية الألمانية تعليمات مشددة بصدد النشاط الكوردي.

استلت الباحثة عينتها من مدينة بون التي يقطنها (٣٤) ألف كوردي من مجموع (٦٠٠) ألف هو العدد الإجمالي للكورد القاطنين في ألمانيا، ولم تكتف بالأسئلة ذات المغزى السياسي، بل وتطرقت الى العلاقة المترتبة والمتوترة التي يعاني منها الشباب داخل العائلة على خلفية صراع الاجيال واختلاف الزمان والمكان ونشوء الجيل الثاني في بيئة لاقت للبيئة الكوردية باية صلة.

تدعو المؤلفة الى وضع اطار قانوني وتعليمات جديدة للتعامل مع الجالية الكوردية الناهضة في ألمانيا والاقتراب أكثر من معاناة وهموم هذه الجالية، لكي لاتصبح الروتوش الرديئة التي تراكمت مؤخراً على الصورة الكوردية، امراً نمطياً. والمؤلفة اذ تروي العراقيل التي اعترضت طريق المؤسسة الكوردية السابق ذكرها للحصول على تمويل لإجراء مثل هذا البحث، وطبعه في كتاب، فهي تحت الدولة الألمانية وايضاً الاقطار الأوروبية الأخرى للتخفيف من القيود الاجرائية المفروضة على النشاط الكوردي، ولاسيماً جانبه الثقافي- العلمي، فاعتراض هذه الدولة أو تلك من الدول المقتسمة لكوردستان واحتجاجها على الفاعليات الكوردية، امر يبقى وارداً، لكن ذلك لاينبغي أن يجهض معالم الحضور الكوردي في الخارج. فالكورد باستثناء الإقليم الكوردي العراقي لا ينفذ أمامهم لاستنشاق الهواء الطلق وانعاش ثقافتهم سوى النافذة الأوروبية المنفتحة على آفاق الحرية والديمقراطية.

مهمة الفرقاء تجذير استقرار الأمر الواقع

شجب الانقسامات أولوية كوردية تهمش الأصابع الإقليمية لنحر السلام

الزمان ١٩٩٩/٨/٩

هل ستنلد الحرائق مجدداً في الخط الأخضر الفاصل بين الحزبين الكورديين العراقيين بعد هدنة طويلة نسبياً وفق العرف الكوردي، وهل سينهار صرح السلام مخلقاً اثره

انقضا وانهيارات متتالية على الصعد السياسية والأمنية والإقتصادية والإجتماعية والنفسية، بحكم أن الأمن السياسي هو القيمة الحياتية العليا التي ترتبط بها القيم الأخرى؟

لا نريد ولوج باب التكهنات، بل نعتصم بحكمة "تفاءلوا بالخير تجدوه"، ولكن المشهد السياسي في كوردستان العراق يشير بشكل يقطع الشك باليقين، أن إتفاقية واشنطن للسلام المبرمة في ١٧/٩/١٩٩٨، والتي تستند بدورها الى عملية انقرة للسلام، تمر بازمة صعبة، لكنها ليست مستعصية.

ان محادثات الوفدين الكورديين التي التأمت في واشنطن في الفترة ١٦- ١٩٩٩/٦/٢٥ برعاية الخارجية الأمريكية، والتي استهدفت استحداث آليات مناسبة لتطبيق الإتفاق وبلورة صيغ مشتركة لتفسير الفقرات العقدية، أو التي افتقدت في حينه الصياغة الواضحة غير الملتبسة معنى ومبنى، نقول أن هذه الجولة التفاوضية الغنية بالإيجاز اختتمت من دون صدور بيان ختامي مشترك، مما أسفر عن خيبة أمل لدى الراعي الأمريكي ولدى اصدقاء التجربة الرائدة للادارة الكوردية، ناهيك عن مضاعفة القلق والحزن المشروعين لدى عموم سكان الإقليم الذين استقبلوا مؤخراً بتفاؤل وامل اول مؤتمر حول القرار ٩٨٦ وتطبيقاته في كوردستان وتفعيل طرق تنفيذه وازاحة العقبات عن طريقه، لانه يمس صلب معيشة سكان هذه المنطقة البائسة، والتي يزداد بؤسها حين تنغرس في جسدها بنادق ابنائها، ولا بد أن يكون المؤتمر وخلصاته بحد ذاتها عاملاً معجلاً للسلام.

إن مفاوضات واشنطن التكميلية تمحورت حول جدول أعمال شامل وغني لم يستثن اياً من البنود الخلافية، وهي مواصلة تجنب الحملات الإعلامية ونشر ثقافة السلام، واستحداث مكاتب تمثيلية لكل طرف لدى الآخر تكون بمثابة اداة تطبيقية أخرى وكخطوط ساخنة تتدخل لمنع اشتعال اي فتيل امني، وإعادة المهجرين على الهوية على الطريقة اللبنانية بسبب اللون السياسي ويبلغ عددهم قرابة ال(٧٥) الفا يعانون شظف العيش وخبية امل تطحن نفوسهم، لأن التهجير السيئ الصيت والذكر يتم هذه المرة بأيد كوردية، وحل اشكالية العائدات، وتفعيل التطبيق واجواء بناء الثقة التي ظلت مهزوزة، والبت في آليات تشكيل البرلمان والحكومة الإقليمية المشتركة، وهذه نقطة جوهرية مهمة، وانهاء وجود ال(پ.ك.ك) الذي يتحول يوماً اثر يوم الى عبء ثقيل على سكان الإقليم، والى عامل حرب وتخريب في منطقة تنوق الى السلام والتنمية والبناء.

لقد جرى بإسهاب بحث كل هذه البنود ووضع حلول تفصيلية لتنفيذها، ولاسيماً

عقدة المناصفة التي أُلغيت واتفق الطرفان على أن يتألف البرلمان الانتقالي بنسبة ٥١ عضواً للديمقراطي الكوردستاني مقابل ٤٩ عضواً للإتحاد الوطني الكوردستاني، إضافة إلى ٥ أعضاء من الأخوة المسيحيين، ودرءاً لآية مخاوف ارتأى الطرفان أن تكون قرارات المجلس توافقية فيما يخص القضايا الجوهرية، كتشكيل الحكومة الإقليمية الانتقالية واختيار رئيس البرلمان ورئيس الحكومة الإقليمية والإجراءات الأمنية والسياسية ذات الطابع التطبيعي في المدن والقصبات، وكل ما له علاقة بالانتخابات القادمة، وهذا يعني أن فارق الواحد في المائة لصالح الديمقراطي الكوردستاني لا يمكن أن يخلق حالة استئثار أو انفراد باتخاذ القرارات، بل يفتح الباب لمزيد من الثقة المتبادلة، ويشجع على المضي حثيثاً في تنفيذ إتفاقيات واشنطن ومواصلة إجتماعات لجنة التنسيق العليا التي قاربت الاربعين ونحزت من خلال لجانها الفرعية المتخصصة قسطاً لا يستهان به في سياق التطبيق الأمني- الإعلامي- السياسي- العسكري- والإقتصادي وما يخص المرافق الحياتية والجو النفسي للمواطن.

إن الارث التفاوضي الذي تراكم لدى النخب السياسية في الإقليم منذ عملية انقرة للسلام ولغاية الآن، والذي خلق مناخاً ملائماً للإستقرار السياسي وللتنمية والاعمار ولاسترجاع جزء من صدقية التجربة الكوردية، وانعاش تطلعات سكان الإقليم الكوردي، لجدير بان يتحول من ظاهرة مؤقتة إلى ثوابت للحالة الكوردية، رغم كل الاحراش والعقبات المحلية والإقليمية ورغم علل التقيح التي ستستمر دول الطوق على تصديرها للجسم الكوردي الموبوء اصلاً، ونرى أن تبشير هذه التقيحات تلوح هذه الأيام مجدداً، فهل ستثبت السياسة الكوردية ولو مرة واحدة أنها أكثر حنكة من دهاليز وحبائل الخنادق الإقليمية، التي لا يمكن أن تسمح بالحربة للإنسان الكوردي الذي قدر له كما اورد الكاتب جوناثان راندل في كتابه الرائع "أمة في شقاق": أن يحمل الف حسرة، ويذرف الف دموعاً، ويطلق الف ثورة، ويشعل الف أمل.

فليكن التطبيق بكل ما يعنيه من انفراجات على كافة المستويات هو العنوان المرجعي للفاعليات السياسية والثقافية والإعلامية الكوردية العراقية، وسيقود ذلك بالتأكيد إلى تجذير السلام كأمر واقع، هذا إذا بقي الجميع سيد قراره المتناغم مع مزاج سكان الإقليم ومصالحهم الحياتية العليا، فالكارثة بعينها هي أن يسمح أي كان بان تتناول اصابع اقليمية موبوءة لنحر السلام واحلال الحرب، ومن ثم التنصل من الذنب وتعليقه على مشجب الانقسامات الكوردية المشهود لها بتاريخ دموي... ولكن أيضاً بهويتها التي تحمل الوان الطيف الإقليمي.

قصيدة حب ومقاومة على بوابات العالم

الزمان ١٠/٨/١٩٩٩

برحيل الشاعر الكبير عبدالوهاب البياتي بأباريقه المهشمة كما هذا الزمن الرديء وبالسيريرة الذاتية التي استطاعت سرقة نار الشعر ومراكمة لهبها في هشيم الحياة، تكون يد المنون قد اكملت دورتها وانتزعت ثلثة الاثافي وآخر وتد اسس لعالم شعري رحب تنفس من رئة السياب وانتعش برومانسية نازك الملائكة وانثويتها الجريئة الداخلة كما السكين في خاصرة المجتمع الرجالي، ومن ثم اصبح هذا الوليد الشعري الواعد شجرة باسقة وارفة الاغصان مديدة العمر بين دفاتر البياتي التي طويت آخرها يوم ٣/٨/١٩٩٩.

ان هذا الإنعطف الأخضر في الشعر الذي شرع في الاربعينات بمهمة شرح العالم بأليات أكثر دقة وتفصيلية ورؤيته بمنظار اخر، لم يكن مجرد تعديل للبناء الهندسي للقصيد من شكل العروض الى التفعيلة، بل كان إنجازاً حقيقياً وأكثر الانحناءات دلالة في وظيفة الشعر كاسمى فنون الادب.

فمثلاً لاحصرأ فإن القارئ ل(منزل الأقبان) و(انشودة المطر) للسياب، و(أباريق مهشمة) يكتشف البون الشاسع بين عمومية القصيدة الكلاسيكية والحظوية وانتقائية الموضوع في الشعر الحديث، ولن اسميه الحر لأن التسمية الأخيرة افترت كثيراً من الالتباس، لاسيما على ايدي جيل الستينات حيث اصدر عدد من شعراء هذا العقد "البيان الشعري" الذي اريد به تجاوز مدرسة الملائكة والسياب والبياتي، الا انه سرعان ما خفت صوته وبهت لونه ليصبح تنظيراً أكثر منه كماً ابداعياً فاعلاً، وبقيت قصيدة التفعيلة بمناخاتها الجديدة التي تمثلت التراث دون أن تكرهه، وبسياقاتها الهيكلية وبصورها الشعرية ذات البعد الجمالي المفهوم والبعيد عن الغموض المتعمد والتنوءات الشاذة، وبايحائيتها التي تستثمر الابعاد الخفية للكلمة وطاقاتها الجمالية التعبيرية، ولاتنوقف عند المعنى القاموسي المحدد، نقول لذلك كله بقيت هذه القصيدة عامرة بالحياة وشعبية تستسلم للقارئ المتذوق دوماً تكلف أو تصنع، والدليل انه خلال العقود المنصرمة تهرأت اكوام من الشعر ذي الطابع النخبوي المهلهل البناء والمطلسم المحتوى ليبقى شعراء قلة احتفظوا بطراوتهم وبقدرتهم على اقحام الشعر كوسيلة كفاح مثيرة للاندهاش والانبهار، وكاداة لفهم العالم ولتشريح مكونات الإنسان وتقديم الاجابات على استفساراته الوجودية.

ويرحيل البياتي وقبيله بلند الحيدري تفرقت بنا الدروب فلا ندري على اية قمة نتكفي
ومن اية كنوز شعرية نعرف، وهنا يحق لنا أن نزعّم أن سعدي يوسف هو احد أكثر
المهيين لملء جزء من الفراغ الكبير في فضاء الشعر على أن يظل - برأينا - عند تخوم
"نهايات الشمال الافريقي" و"الأخضر بن يوسف ومشاغله" وسواها ولا يغرق نفسه في
رمال "ما بعد الحداثة" التي لم تترسخ قدمها على ارض الواقع.

لم يكن البياتي مجرد شاعر فنان، بل كان ايضاً كما نخبة الريادة الادبية من
معاصريه مقاوماً يحمل سلة هموم شعبه ويظوف بها، اليس هو القائل:

ذهبي: ينابيع الحياة

وثروتي: قلق الوجود

لذا لم يكن خياره إلا المنفى في وطن لم يعد ابناؤه المبدعون يحوزون فيه على مساحة
قبر ونحن على اعتاب الألفية الثالثة.

لقد اعتقل البياتي عام ١٩٥٤ لتبدأ بعدها رحلته الاولى في الشتات وفي التمرس
في توظيف البعد عن مسقط الرأس وعن رائحة الوطن، كمادة شعرية مكلفة بالحزن،
ولكن ايضاً بالجمال والتفاؤل وبوعد مرتقب تكتحل فيه العيون بلقاء الوطن لا بأغلال
القمح.

خلال متابعتي للشهادات التي ادلى بها رموز الابداع بحق البياتي الشاعر والإنسان
اجتاحتني الفرحه لهذا الاحتفاء بشاعر، ونظمئن الشاعر عدنان الصائغ أن حريقه لن
يخمد وسيخلف المزيد من الحرائق لأجل ارض اصبح الداخولون اليها منفيون ربما أكثر من
ابنائها المتوزعين في شتات العالم. وإذ تسبغ عليه الكاتبة (رشيدة الشارني) صفة
الأب الروحي لها، والشاعرة (آسمال الزهاوي) تجد فيه الكوكب اللامع في الشعر
العربي، والكاتب (زعيم الطائي) يعرّج على شخصيته الجريئة القائمة على قول كلمة
الحق ايما كان وكيفما كان، فإنني واضافة الى كل هذه الفضائل التي يستحقها اجد
فيه قامه شعرية وسياسية باسقة وهبت عطاءها للتأخي القومي في عراقنا الجميل
فكانت له هو الآخر فضيلة رؤية العراق بكل تلاوينه بذات الروح المتسامحة، فكان احد
المؤسسين والداعين لحالة الوتام بدل الخصام بين المبشرين بحضارية الحوار عوضاً عن
بدائية التنافر.

كان للثلاثي المبدع السياب والملائكة والبياتي تأثير واضح على الشعر الكوردي
الحديث في العراق، الذي انجز هو الآخر طموحه التغييري المتفق مع نسق الحياة المعاصرة
اواسط الاربعينات على يد الشاعر الكوردي المبدع (عبدالله غوران) الذي مازال دوره

الريادي أكثر تحذراً وتأثيراً وحضوراً من تلك الزبوعه التي طغت مؤقتاً على المشهد
الثقافي الكوردي اواسط السبعينات بأسم مدرسة (روانگه- المرصد) والتي زعمت هي
الأخرى تجاوز أو ضرورة تجاوز (گوران) الذي غير الاسس التركيبية للشعر الكوردي من
العروض العربي الى البناء المقطعي الأكثر إنسجاماً مع بنية اللغة الكوردية وكان گوران
متاثراً ايضاً بالشعر الانكليزي. وكما "البيان الشعري" فان اتجاه "روانگه- المرصد" هو
الأخر ذهب مع الريح دوفا رجعة، ونجد الآن الشاعر (شيركو بيتهكس) مازال محتفظاً
باناقة الكلمة وقدرتها التحريضية المكتنزة بالفجاءة والخيال الجموح وكذلك
الشاعر (عبدالله بهشتو) لأنهما مع آخرين لم يدخلوا، إلا في ما ندر، دهاليز التعتيم
المتعمد على المعنى.

في ديوان "بستان عائشة" يحترق الشاعر كما لم يحترق من قبل الحب فيكتب من
مدير المصلحة باجواء الحنين الاندلسي الى زوجته يوم ١٩٨٨/١١/٢ مناشدا اياها:

(فحبيبي من جديد... فيحيك يكبر الشاعر / الطفل الذي هو انا)

وفي الديوان نزوع تمردى واضح على الواقع ومشاعر وفاء لمحبيه، فاضافة الى (هند)
الزوجة الملهمة يث الشاعر آيات وفائه ل(خليل حاوي) و(خوخي لويس بورخيس)
و(نجيب محفوظ) والشاعر العالمي (اوكتافيو پاث) حائز جائزة نوبل للأدب والروائي
الكوردي العالمي (بشار كمال) والمخرج السينمائي الكوردي (يلماز گوناي) صاحب
فيلم "القطيع" السياسي الذي عرض في كل أنحاء أوروبا وحاز على جائزة "السعفة
الذهبية" التي اثارته في حينه نقمة الاوساط الرسمية التركية، لما في فيلمه من امتزاج
بهموم الناس في "ليل الاناضول" فيمسك البياتي بالخيط الأساسي حين يقول ل(يلماز)
عام ١٩٨٤: (الفجر وشيك والغابات تتنفس في عمق الارض تعاني اوجاع مخاض)

ويبقى بستان عائشة على نهر الخابور وبغداد التي (تبقى شمسا تتوهج... ونبعا
يتجدد) هما منبتا الحب في الديوان يعنون اليهما الشاعر حينه.

أما في "قصائد على بوابات العالم السبع" فان غنائيته تنشرح على حب "جبل
قاسيون" الذي يحمله الشاعر (غزاة تعدو وراء القمر الأخضر في الديجور) ويكتب عن
دمشق الحاضنة التي عاد اليها والتي ستضم ضريحه المكتنز اخضراراً وندى، وفي
الديوان إعلان رفض صارخ اللون والنبرة على كل سجون العالم وكل طغاته وعلى (الفهر
والاذلال في الازمة الحديثة... والموت في اقبية المدينة وغرف الفنادق اللعينة).

وفي قصيدة حافلة بالايحاءات يستوحي وقائع الماضي الى الحاضر الراهن لشدة
تماثلهما فيكتب الشاعر عن اجواء كومونة باريس قاتلاً: (رايت اعوان ملوك العالم

الصغار وأوجه الطغاة مذعورة تحاصر الثوار) ويمضي في تجسيد النموذج الثوري الذي سيأتي ويغير تقاسيم العالم القبيح ليمنحه رتوشه الحقيقية القائمة على الخير والحق والجمال وهي القيم التي يتشكل منها الشعر.

ان البياتي الذي امتد به العمر أكثر من معاصريه من اعمدة الشعر الحديث لم يحتقن ولم يتأكل بفعل تقادم الزمن، بل ظل ندبا مخضبا بالعطاء نازفا لاجل الوطن قادرا على دحر الشيخوخة الابداعية.

هل يخرج عبدالله أوجلان من نفق اللاوعي ؟

الزمان ١٢/٨/١٩٩٩

منذ أن تأسس حزب العمال الكوردستاني أواخر السبعينات اتقن زعيمه (أوجلان) ممارسة سياسة التناحر واختلاق موجبات الإقتتال الداخلي الكوردي وقطع الصلة ونسف الجسور مع الجميع، رغم كل المناشدات والدعوات والنصائح المخلصة التي اسديت اليه للتخلي عن هذا النهج الذي ادى في النهاية، كما توقعت كل التكهنات منذ البداية الى إلغائه، بدل إلغاء الآخرين.

ففي مجتمع كردي يربو تعداده على الثلاثين مليوناً لا بد، كما في كل المجتمعات أن تتوزع تكويناته السياسية على خنادق أيديولوجية متميزة الرؤى والأفكار والنهج السياسي ولا يجمعها الا قاسمها المشترك المتمحور حول الحقوق القومية الكوردية المشروعة، ولكن هذه الخنادق قد لا تكون بالضرورة متضادة ومتصارعة حيث يمكنها أن تكون متواصلة مندمجة في الشأن العام ومحفوظة بخصوصيتها، هذا ما يقتضيه العقل السليم، وتؤكد صحته بعض التجارب التحررية في العالم.

ولكن طوال السنوات المنصرمة بقي الجميع في واد وأوجلان وحزبه في وادٍ آخر يغردان خارج السرب، ومن يقرأ كتاب سبعة أيام مع أبو (لقب عبدالله أوجلان) سيعثر على الخيط المندس في التوليفة النفسية التربوية لهذا الرجل، والذي يجعله يرتكن الى التنظف والحدية في كل شئ اعتمادا على زعم ريادته وانفراده بصفات لم ولن تتوفر عند اي زعيم اخر، وبما انه الزعيم الذي ينبغي أن يبقى اوحدا ومطلقا، لذا استمر في شق الصف الوطني الكوردي منذ بدايته التأسيسية اثباتا لحضوره على طريقة المثل الكوردي الشهير ومفاده أن مغموراً اراد أن يشتهر فلجأ الى رمي القذارة في نبع القرية ليتحدث عنه الجميع. فمذ البدء اعلن العمال الكوردستاني حربه على حزب حركة

التحرير الوطني الكوردستاني (كوك) ودخل في إقتتالات جانبية مع الحزب الاشتراكي الكوردستاني في تركيا بزعم أن الأخير يطالب باقل من إستقلال كوردستان وحارب كل تنظيم سياسي كوردي، ايا كانت هويته على الساحة الكوردية التركية.

ومنذ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٩٢ يشن حربا دعائية وسياسية وإقتصادية وعسكرية في كوردستان العراق خسر فيها صفوة كوادره، ناهيك عن الخسارة المعنوية والمادية، وفي العام الماضي صرح أوجلان لمجلة (الوسط) بما يفيد أن تجرية الإدارة الإقليمية في الإقليم الكوردي العراقي بمثابة سكين في الخاصرة وانتدب نفسه طوعا أو كرها لمحاربة هذه التجربة غير المسبوقة في التاريخ الكوردي.

وفي أوروبا تلقى حزبه مقاطعة أكثر الاوساط السياسية المعنية بالقضية الكوردية، بعد أن لجأ الى تصدير الحرب الكوردية الى شوارعها وحول مرارا عبيد نوروز القومي الكوردي في ٢١ اذار (مارس) الى مشاجرات دموية مع الكورد الآخرين الذين دأبوا على الإحتفال به في معظم عواصم ومدن القارة الأوروبية. ولم يحصد الحزب من كل ذلك غير قرار اتهامه بالإرهاب وفق القانون الألماني، ومن ثم بالإجرام لاحقاً، وكل ذلك لم يشكل رادعا للحزب ولزعيمه للتراجع في منتصف الطريق، رغم الإجراءات الترفيعية التي اتخذها في هذا المضمار بين الحين والآخر. وإذ يقبع أوجلان في السجن - وهو مصير لم يكن اي كوردي يتمناه له فانه يقدم التنازلات في غير موقعها وفي غير أوانها لينقذ نفسه من الإعدام بعد أن يكون قد ربط حبل المشنقة حول عنق القضية الكوردية في تركيا، وهي قضية حقّة وعادلة تقتضي حلا عادلا.

ان أوجلان افرغ جمعيته السرية مؤسساً حدثاً غير مسبوق في التاريخ الكوردي، فالشيخ عبدالسلام البارزاني اعتلى المشنقة التي نصبها له العثمانيون بإباء، وصمود رافضا التخلي قيد شعرة عن مبادئه، ومفجر الثورة الإستقلالية الكبرى عام ١٩٢٥ الشيخ سعيد پيران اعدم وهو يردد شعار الحرية لشعبه ووطنه، والقاضي محمد شنق في ساحة "المشاعل الاربعة" في مدينة مهاباد بكوردستان إيران دون أن يخضع ولو لحظة واحدة لإرادة قاتليه، اما الزعيم القومي الخالد مصطفى البارزاني فقد بقي عصيا على الخضوع حتى آخر يوم من حياته في ١/٣/١٩٧٩، بل واوصى بعدم تسليم جثمانه لاعدائه، فكان أن دفن في كوردستان إيران، ومن ثم لاحقاً، نقل رفاته الى مسقط رأسه في قرية (بارزان) بكوردستان العراق.

فاين هذا من ذلك واين الثرى من الثريا. إن آخر صيحات (أوجلان) كانت دعوته قبل أيام لقواعد حزبه التخلي نهائيا عن خيار الكفاح المسلح، وهو خيار لاغبار عليه، ولكن وجه الغرابة انه يدعو مسلحيه للخروج من تركيا، وبما انه وبالتزامن مع هذه

الدعوة تزداد ويشكل يومي وتيرة العمليات التخريبية التي يمارسها حزبه ضد أمن وحياة وممتلكات السكان الآمنين في كردستان العراق والقرى الحدودية ومرافق البناء السلمي، فهل تتضمن دعوته المملوغة دعوة ضمنية أخرى لمواصلة الحرب خارج الحدود وتصدير البنادق الأجنبية الهوى والانتماء الى كردستان العراق تطميناً لكل الأعداء الاستراتيجيين المتحفظين أو المعادين للتجربة الكوردية في كردستان العراق، الذين يصرون على تقزيم الطموح الكوردي وتحويله الى هاجس أمني خطر ينبغي مكافحته واستئصاله. أو في احسن الاحوال تدجينه وتقليل أظافره.

نتمنى أن نكون مخطئين في هذا التقدير الذي تدل عليه الشواهد الحية، ولكن إن لم يكن الامر كذلك فلماذا لا يلجأ أوجلان الى خيار ترك السلاح ولغة العنف بوجه الجميع. أيس الأقربون أولى بالمعروف كما تنص الآية الكريمة؟

ان المتابع لقناة كردستان الفضائية يندهش أمام اصرار العمال الكوردستاني على طعن وضرب هامش الحرية المتوسفر لكورد العراق، بعد انهيار من الدم والدموع والتضحيات الجسيمة، منذ تاسيس الدولية العراقية ولغاية العام ١٩٩١، حين تهباً الظرف الدولي وصدر القرار ٦٨٨ واستحدثت المنطقة الآمنة الكوردية، وهذا القرار لم يشكل انتصاراً للإنسان الكوردي فحسب، بل يعتبر سابقة قانونية دولية يمكن تطبيقها في العديد من بؤر التوتر في عالمنا الراهن كما في حالة (كوسوفو).

لقد بقي من حياة أوجلان موقف واحد قد يدخله ولو متاخراً الى ذاكرة الإنسان الكوردي، وهو أن يعلن وبالفم المألن عن شجبه الحرب ضد حرية وتجربة كورد العراق، ويدعو انتصاره للخروج من كردستان العراق المشبعة بهمومها وتطلعاتها ومشاكلها، فيمتنع عن مضاعفة خرائبها ومراكمة حرائقها. حينذاك فقط سنصدق أن شيئاً من العقلانية يرخي سدوله على سياسة حزب العمال الكوردستاني وان زعيمها بدأ رحلة الخروج من نفق اللاوعي... فهل يفعلها أوجلان؟

٥٣ عاما على تأسيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني مشروع قومي على خارطة اقليمية متقلبة

الزمان ١٦/٨/١٩٩٩

في مثل هذه الأيام قبل (٥٣) عاما انعقد المؤتمر التأسيسي للحزب الديمقراطي الكوردستاني، بعد أن عقدت اغلب التكوينات السابقة مؤتمراتها وحلت نفسها لتذوب

في تنظيم سياسي كردي مازال محتفظاً بالمناعة وقوة الصمود والبقاء الى حد انه مازال يسمى الحزب الأم.

وفي نفس يوم التأسيس ولد زعيم الحزب الحالي مسعود البارزاني الذي قاد حملة تجديدية داخل الحزب بعد أن انتخب رئيساً له في المؤتمر التاسع ضمن اشد الظروف قساوة ووعورة فظل سباقاً في الكفاح التحرري والبناء السلمي لاحقاً، وأحد أشد المؤمنين بالسلام في كردستان، مما استدعى مجلة (بوكروم) الألمانية أن تصفه ذات يوم، بأنه محام ناجح لقضية عادلة.

ولعل سر ديمومة هذا الحزب ومراكمته لرصيده يكمن في انه لم يلد من الفراغ بقرار اعتباطي أو رغبوي لملء فراغ ما، بل تقمص منذ البدء كل التلاوين السياسية التي كانت سائدة قبله، والتي كانت تبحث عن بوتقة وطنية ديمقراطية مؤثرة تنصهر فيها، فهو اذن وريث كل مخزون النضال التحرري السابق، مضافاً اليه القوة المعنوية السامية التي اضافها مصطفى البارزاني الذي دمج الحزب بترائه النضالي الذي كان قد بدأ في التاريخ الكوردي منذ عام ١٩٣٢.

وليد جديد

لذا جاء الوليد الجديد مستتبناً تراث سابقه ومصداقية الرمز النضالي البارزاني الأب، وتاييد اوسع القطاعات الشعبية من العمال والفلاحين والشرائح الاجتماعية الأخرى ذات المصلحة في التحرر القومي والاجتماعي الذي تعمقت ابعاده بانضمام الانتلجنسيا الكوردية الى الحزب.

ولا ننسى القوة العسكرية التي كان نواتها رجال العشيرة البارزانية الذين تمسوا في العمل الكفاحي المسلح منذ انتفاضات بارزان في ١٩٣٢ و ١٩٤٣ و ١٩٤٥ وتحولوا الى قوة ضاربة للحزب ومن ثم لثورة أيلول (سبتمبر) في ١٩٦١ التي انتزعت الاعتراف بالشعب الكوردي ووقعت إتفاقية ١١/ آذار / ١٩٧٠، ولم يكن انتكاسها ممكناً لولا المؤامرة الدولية التي اشترك فيها شاه إيران والولايات المتحدة الأمريكية على هيئة إتفاقية ٦ / آذار / ١٩٧٥ بين بغداد وطهران والتي ستصبح فيما بعد القنبلة الموقوتة التي فجرت شظاياها الحرب العراقية الإيرانية في أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠.

إن اية دراسة موضوعية لا يمكن الا أن تنصف هذا الحزب ومؤسسه البارزاني، لأنه الحضور الممتد على اطول رقعة زمنية في التاريخ الكوردي وما زال الوجدان الاقوى والأكثر ترسخاً في الارض الكوردية، وقد برهنت الشواهد أن المد والجزر في القضية الكوردية متزامنان مع الحالة التنظيمية لهذا الحزب.

فضائل نضالية

ورغم كل ما يتمتع به الحزب من شعبية فانه، سواء في عهد البارزاني الاب، أو إبان رئاسة مسعود البارزاني إستمر في حمل فضائل نضالية نأت به عن الغرور أو الاستئثار أو التغاضي عن نبض الجماهير. ففي عام ١٩٦٣ فتح الحزب ذراعيه لإستقبال قوى التحرر والديمقراطية التي عانت الامرين بفعل القانون رقم (١٣) الذي اباح في حينه إبادة الشيوعيين وغيرهم من الرافضين للإنتقال وكانت تلك بداية أرخت لمسيرة عنوانها ربط الكفاح الكوردي بملف الديمقراطية في العراق.

الى ذلك فان الحزب دأب على تفعيل حضوره في الجبهات الوطنية ذات الطابع العراقي أو الكوردي لأن مقاطعة الآخر يزيد توسيع فاصل الخلاف ويغلق الأبواب أمام فهم مشترك لعدالة القضية الكوردية.

اواسط السبعينات وصفت صحيفة (الازفستيا) السوفييتية الديمقراطي الكوردستاني بالحزب الذي تفولذ في النضال ومؤداه أن هذا الحزب اذ يتعشر لايقع، وإذ ينحسر لا يختفي عن المشهد السياسي الكوردي، وإذ تصيبه النكبة، فانها تبقى حالة مؤقتة وانتقالية ينهض بعدها نافضاعن نفسه الغبار،مراجعا ذاته بعين انتقادية متواضعة لاتغض الطرف عن الواقع. ففي آذار ١٩٧٥ تصور القاصي والداني أن نسغ الحياة جف في جسد الحزب، وحينها صرح الرئيس العراقي السابق أحمد حسن البكر أن المسألة الكوردية انتهت الى الابد، ولكن بعد اقل من عام اعلن الحزب ثورة ٢٦ / ايار ١٩٧٦.

ولد هذا التكوين السياسي باسم الحزب الديمقراطي الكوردي، ولكنه غير طابعه الكوردي الى الـ"كوردستاني" ليكون مشرع الأبواب لانضمام سكان كوردستان من الاثنيات الأخرى اليه طوعاً، اذا شأوا، فاكتمسب الحزب بذلك صفة البعد الجغرافي بديلا عن البعد الاثني المحدود، اما كلمة "الديمقراطي" فانها جاءت متناغمة مع الاجواء التي سادت اثر الحرب العالمية الثانية حيث تخندقت كل قوى التحرر والديمقراطية ضد نزعتي الفاشية والنازية المعاديتين للسلام العالمي والهوية القومية للشعوب.

حول مفهوم الديمقراطية

ورغم كل التحويرات التي طرأت على مفهوم الديمقراطية والتخريجات التي استحدثت لها، بقي الحزب الديمقراطي الكوردستاني في نهجه العام المنسجم مع هيكلتيه ومع نسيجه الفكري امينا للمفردات البنوية الحقيقية للديمقراطية وهي

التعددية والحريات وحقوق الإنسان وتداولية السلطة والانفتاح على الآخر، ولم يكن للحزب سوى هذا الخيار رغم وهج الكثير من الأفكار التي انتعشت في المؤتمر التاسع، والتي لم تكن قادرة على استيعاب كل الوان الطيف التي يتشكل منها تركيبه وكانت قاصرة عن تمثيل كل أهدافه واتجاهاته بإعتباره قبل كل شيء حزبا جماهيرياً يتوق الى التحرر القومي وليس تكوينا نخبويًا للترويج لايدولوجيا محددة بالذات.

لذا حين انعقد المؤتمر العاشر للحزب في شتاء عام ١٩٨٩ على وقع انهيار جدار برلين صوت غالبية المندوبين لصالح الهوية الوطنية والواقعية ومبادئ العدالة الإجتماعية وجرى بالتصويت إلغاء البند الخامس من المنهاج الذي كان مفاده أن الماركسية اللينينية احد المناهج النظرية لفكر الحزب، وترسخ هذا التوجه في هوية الحزب في المؤتمر الحادي عشر المنعقد عام ١٩٩٣ في القاعة الصفراء في أربيل في اجواء إحتفالية منعشة ربما لاول مرة بهامش كبير من الحرية التي توفرت للكورد في ظل تجربة "المنطقة الآمنة". الواقع أن الديمقراطي الكوردستاني تكوين اشبه ما يكون بالحركة لجهة مرونته الأيديولوجية وهيكلتيه التنظيمية مثل حركة فتح الفلسطينية أو حزب المؤتمر الوطني الافريقي في جنوب افريقيا.

الى المؤتمر الثاني عشر

حاليا يستنفر الحزب طاقاته وتنهمك لجانه التحضيرية لاستكمال الاستعدادات للمؤتمر الثاني عشر المزمع عقده هذا العام ولاجدال أن ملفات ساخنة تنتظر البت فيها وهي غير قابلة للتأجيل، فاضافة الى ملف السلام في كوردستان وتسريع وتيرة التنمية، واتخاذ المزيد من الخطوات لصيانة تجربة الإدارة الإقليمية وتقوية الأداء الإعلامي لدرء كل مظاهر التعتيم على التجربة الفريدة للشعب الكوردي وتقديم مساهمة حضارية جديدة لتقويم وضع المرأة في المجتمع الكوردي وزحزحة النظرة الفوقية للرجل وتدشين مشروع بيئي مناسب لإصلاح مالحق بكوردستان من تدمير متعدد الجوانب، نقول اضافة لكل ذلك فان محورا مفصليا ينبغي أن يحوز على القسط الاوفر من النقاشات الموضوعية والمداولة المفوضية الى قرارات حاسمة، ونعني قضية الفساد المالي في الإقليم والتي استعرضها مسعود البارزاني بالتفصيل اواسط شباط (فبراير) الماضي. فلكي يكون المؤتمر القادم نقلة نوعية في حياة الحزب كما يشير قاداته فان هذا الملف لايد أن يفتح مجدداً لينشر غسيله على الملأ ويظهر من الشوائب.

انتقال حزب العمال الكردستاني الى العراق ماهي اهدافه

وعواقبه المحتملة ؟

الشرق الأوسط ١٢/٩/١٩٩٩

جرباً على عاداته في التحول السريع من النقيض الى النقيض اتخذ حزب العمال الكردستاني قراراً دراماتيكياً بالتخلي عن الكفاح المسلح في صراعه مع الحكومة التركية والابتعاد عن العمل العسكري الذي ظل النهج الامثل في فكر الحزب منذ نشأته، وجرى تطبيقه ميدانياً على نطاق واسع في العام ١٩٨٤، حين رفع شعار الحرب التحريرية الشاملة القائمة على توظيف كل ممارسات العنف ليس ضد تركيا فحسب، بل ضد كل المختلفين معه في الأيديولوجيا وطرق العمل الوطني النضالي ضمن الوسط السياسي الكوردي، رغم كل التحولات التي طرأت على العالم في ظل النظام الدولي الجديد، حيث أصبح الحوار بين الفرقاء هو الإطار المستساغ لنزع فتيل الأزمات في يؤر توتر عديدة في العالم.

وإذا كان من المنطقي أن يجنح الحزب إلى الحل السلمي وإلى وسائل الكفاح السياسي- الفكري- الإعلامي والعمل لتنمية علاقات جديدة للحزب في أوروبا من أجل ردم الهوية بينه وبين اوساط الرأي العام العالمي، وتجاوز اخطائه السياسية وتفعيل مجمل آليات العمل الوطني نحو مجرى الضغط على تركيا لتلين موقفها المتشدد تجاه القضية الكوردية وتجاه ملف الديمقراطية وحقوق الإنسان، فإن ما هو غير مألوف وغير طبيعي أن يدعو حزب العمال الكردستاني مسلحيه لترك تركيا والدخول إلى الإقليم الكوردي العراقي، خصوصاً أن الإدارة المحلية في كردستان العراق لها تجربة بالغة المرارة مع الممارسات اللاواقعية، ومع النهج الطوباوي الفوضوي الذي دأب عليه هذا الحزب في التعامل مع الإنجاز التاريخي لكورد العراق منذ عام ١٩٩٢ حين تهيأ لهم إنتخاب أول برلمان كوردي حرّ وتشكيل إدارة اقليمية ذاتية بمنأى عن الاجهزة القمعية للنظام العراقي.

إن قرار حزب العمال الكردستاني بدفع مقاتليه الى ساحة كردستان العراق اشبه مايكون بنزع شجرة من جذورها ومن تربتها لتجف وينتهي فيها نسغ الحياة بأسرع مايكون، لأن هؤلاء المقاتلين إذ ينتزعون من ساحتهم الاصلية ومن شروطهم الحياتية التي تكييفوا عليها، وايضاً من أهدافهم التي عملوا من اجلها، فإنهم يتحولون الى طاقة بشرية ضائعة في الشتات لاحول لها ولا قوة.

ثم إن هذا القرار يحد ذاته يشير أسئلة كبيرة تستدعي الإجابة العاجلة قبل أن يختلط الحابل بالنابل في ساحة رمالها متحركة، ووضعها القانوني الدولي محاط بالضبابية ومستقبلها غير واضح المعالم، فمن جهة مازالت الحكومة العراقية تعتبر الوضع في كردستان العراق "شاذاً" وهي تعمل على القنوات الإقليمية والعربية والدولية لحشد التأييد خلف شعار العودة الى المنطقة بدعوى سيادة الدولة.

ومن جهة أخرى فان إتفاقية واشنطن للسلام المبرمة بين الحزبين الكورديين الكبيرين في كردستان العراق تراوح مكانها، وما أنجزته لجان التنسيق العليا واللجان الفرعية المتخصصة بعد (٤٢) إجتماعاً لايتعدى بعض خطوات بناء الثقة ومنع الانهيار الكلي للوضع السياسي- الأمني. يضاف الى ذلك أن التحفظ الإقليمي على تجرية كورد العراق مازال يلعب دوراً في محاصرتها سياسياً ووضع العصي في طريقها لمنع مسيرتها وحجب تأثيراتها الايجابية على الكورد في الأجزاء الأخرى من كردستان.

وسط هذه الظروف لا بد لحزب العمال الكردستاني أن يكون واضحاً في إعلان مراميه من الدخول الى المنطقة الآمنة الكوردية في العراق، هل ينوي توظيف تسهيلات العمل والحماية الدولية المتوفرة للإقليم لصالح تفعيل عمله الدعائي والإعلامي والتعبوي، ام انه ينوي لعب دور الحزب السياسي الثالث في المنطقة؟ هل يعترف بالإدارة الكوردية ام مازال منساقاً وراء فكرة "الفراغ السياسي في المنطقة" التي تروج لها القوى الإقليمية؟ وما هو رأيه بتجربة كورد العراق، هل مازال يعتبرها مشبوهة ومكرسة لأغراض اجنبية، كما زعم مراراً وتكراراً في ادبياته، ام ينظر اليها كخطوة متقدمة لتجسيد تطلعات الشعب الكوردي في جزء من وطنه؟ هل سيجري مراجعة شاملة لدوره فيتحول الى عامل سلام وإستقرار ووسيط خير بين الحزبين الأساسيين في الإقليم ام يواصل نهجه المعادي لمزاج ومصالحة (٥، ٣) مليون كوردي يقطنون المنطقة الآمنة ولا يمكن أن يقبلوا من اي جهة كانت، ولو كان حزباً كوردياً. أن تزيد من متاعبهم وتضاعف من همومهم الحياتية وتسرق حريتهم التي انتزعوها بتضحيات جسيمة وكفاح مديد ضد النظام العراقي الذي بزّ الجميع في حربه العنصرية ضد الكورد؟

هذه التساؤلات هي التي تختمر في بال النخب السياسية في المنطقة الآمنة. وهي بحاجة لأجوبة مقنعة من قيادة حزب العمال الكردستاني، خاصة انه لم يبدل نهجه حتى بعد انعقاد مؤقره السادس عقب إعتقال زعيمه عبدالله أوجلان، ورغم احتداد نبرة بعض الاصوات داخل الحزب ودعوتها لتدشين تغيير إنعطافي في مجمل سياسة الحزب ونسيجه الأيديولوجي وسلوكه التطبيقي، فإنها خفتت بعد حين. وجرى طرد وإعتقال بعض الكوادر بتهمة التقصير والخروج عن الضوابط الداخلية للحزب.

يرى بعض المتابعين للشأن الكوردي إن خطوة الخروج من تركيا والانتشار في المثلث الحدودي العراقي- التركي- الإيراني هي خطوة اضطرارية بعد أن فقد العمال الكوردستاني كل ملاذاته الآمنة في الدول المجاورة. فإتفاق "ادنه" بين سورية وتركيا والإتفاق الأمني بين الأخيرة وإيران أفقد حزب أوجلان مواطئ قدم ظل يحتسي بها، مضافاً إليه حالة الانهيار النفسي- التنظيمي للحزب في تركيا. فإعتقال زعيمه أدى بالضرورة الى تهميش وتقزيم القرار السياسي للحزب وجعله مرهوناً بالوضع الشخصي لعبدالله أوجلان، بمعنى أن الحزب كقرار وككيان وكتنظيم دخل عنق الزجاجة لأنه لم يفصل نفسه بعد حادث إعتقال زعيمه، والأخير لا يمكن منطقياً أن يلعب دوراً نديباً للحكومة التركية داخل السجن، مما يعني أن مستقبل عمل الحزب في ساحته الاصلية مصاب بالشلل، الا اذا تدارك امره بصيغة ما.

اننا نعتقد أن حزب العمال الكوردستاني لا يملك الا خياراً واحداً، هو رؤية نفسه بامعان في مرآة الواقع الراهن لتعديل كل التنوات البارزة في جسمه التنظيمي وقراره السياسي ونهجه الفكري. وعملية التقييم بالأساس ليست عيباً، بل ظاهرة حضارية ستنتقده من المآزق الذي اوقع نفسه فيه عمداً. أن انقطاع حبال العلاقة بين هذا الحزب وكل الأحزاب الكوردية والمنع الصادر بحقه في قوانين دول أوروبية عديدة، والممارسات المستهجنة التي اقدم عليها ضد كورد العراق، والتي ادت الى تهجير سكان (٤٢٨) قرية حدودية، والعنف اللامرر ضد الفاعليات الكوردية غير المنضوية تحت لوائه في أوروبا، كلها عناوين بارزة لا بد لقيادة الحزب الحالية أن تضعها نصب عينها اذا ارادت تفعيل الوجود السياسي للحزب. وعلى صعيد آخر لا بد لحزب العمال الكوردستاني أن يتناغم مع توجهات وسياسات الفصائل الكوردية الأخرى في كوردستان العراق وان يعترف بأنه واحد منها وليس بديلها، وان تشكيل جبهة قواسم الحد الأدنى المشتركة امر حتمي لادارة القضية الكوردية والبحث عن حل سياسي لها في تركيا.

وبخلاف ذلك فان انتقاله الى الملاذ الآمن الكوردي في العراق لن يؤدي الا الى مفاقمة انهياراته ودورانه في حلقاته المفرغة وانشغاله بجبهات جانبية تراكم خسائره المادية والبشرية، وتحدث المزيد من الشروخ في رصيده المعنوي ضمن صفوف الشعب الكوردي.

قناة كوردستان الفضائية تنقل رسالة شعب لا سياسة حزب

نشرت مقتطفات منه في جريدة الحياة ١٥/٩/١٩٩٩

انه لأمر يحز في النفس أن يبلغ الموقف السياسي من الضحالة حداً يفضي الى محاولة التعمية حتى على ما يحوز على إجماع الناس، ويصون مصلحتهم ويدافع عن قضاياهم المشتركة بشكل لا يعلوه غبار الشك لدى أي كان، بإستثناء من كان لديه عقدة مرضية يفرج عن شظاياها الخطيرة ولو بدون مناسبة. هذا مانستشفه من رد مسعود حسن عضو رابطة المثقفين الوطنيين الكورد على السيد جهاد الخازن يوم ٦/٩/١٩٩٩ في مقال بعنوان (سياسات تركيا).

بدءً نقول أن رابطة المثقفين الأنفة الذكر هي منظمة واجهة مكبلة تنظيمياً بحزب العمال الكوردستاني وطابعها الثقافي لا يمنعها من التخندق في آيديولوجية حزب لا يعترف بالخطأ ناهيك عن الخطيئة حتى وهو يشهد انهياراته على كل المستويات.

لقد اقحم مسعود حسن قناة كوردستان الفضائية (Ktv) في الموضوع منتزعاً عنها صفة الوطنية والنزاهة انطلاقاً من موقف سياسي متشنج وليس بناءً على تفكير موضوعي ناضج قائم على ادلة واقعية ميدانية، لعل أبرزها المثات من الرسائل التي تتلقاها هذه القناة أسبوعياً من الجالية الكوردية في مختلف أنحاء العالم، لانها القناة التي تتحدث بلغة سليمة ومهذبة وبنطق سليم وتتجه نحو كل الشرائح المجتمعية ولا تتخندق بين مسامات جلد رئيس حزب معين لبوظفها ساعات طويلة وثقيلة الوقع لكلامه العبيثي وشتائم الموزعة يميناً ويساراً دون أن يستثنى احداً، وهذا كان ديدن قناة ال(Ktv) الفضائية التي فقدت رسالتها الإعلامية وجمهورها ومن ثم نفسها حيث اغلقت قانونياً عن العمل وفيما بعد وضعت لها شروط وإجراءات قاسية لكي تبث من جديد وبحلة جديدة تحت اسم (MediaTv) والى ذلك فان قناة كوردستان الفضائية (Ktv) هي ظاهرة فريدة و متميزة وغير مسبوقه في التاريخ الكوردي كأول قناة فضائية تبث من عمق كوردستان وتنفس من رئة الوطن وتنقل نبضه الى العالم، وهي القناة التي شكلت عنصراً حيوياً وفاعلاً لرفع الحصار الفكري والتعتيم الإعلامي على ثقافة و حياة الإنسان الكوردي وقضيته التحررية العادلة. أن القناة لاتبث كغيرها من أوروبا، بل من ارضها الطبيعية وضمن ظروف متواضعة وبأموال كوردية خالصة، وكان كاتب هذه السطور في كوردستان العراق حين كانت الجهود تبذل لبناء ستوديو أكثر من

متواضع لهذه القناة الفضائية التي غدت صلة الوصل اليومية بين الإنسان الكوردي أينما كان ووطنه.

بعد كل ذلك نتساءل ومعنا عموم الجمهور الكوردي مامصلحة الأترك في تمويل قناة بهذا التوجه، وهم لديهم من القنوات والمنابر الإعلامية ما يغنيهم عن مد يد العون لقناة كوردية هي بمثابة المرأة لثقافة وحضارة وسياسة وفنون وأداب الشعب الكوردي.

ثم إن الكاتب يود أن يخدع القاريء العربي ويحرضه على قناة كوردستان الفضائية وهي مهمة يجدها سهلة لأن العربي لا يفهم الكوردية. ولكن الكوردي القاصي والداني يجد هذا الكلام مضحكاً لأن متابعته اليومية لهذه القناة ولطريقة عرض الأخبار والتعليقات وبرامج المقابلات يجد أن (أوجلان) وغيره، بل وألد أعداء الشعب الكوردي لا تلحق بهم نعوت نابية أو صفات خارجة عن الأداء الإعلامي الموضوعي واستحقاقاته الحضارية، بعكس الـ (MedTv) التي كان التحريض رائدها والتخوين يديدها والمهاترة الرخيصة رسالتها الإعلامية الى الناس حتى جنت على نفسها قبل أن تجني على الآخرين.

أما إذا كان قصد الكاتب أن قناة كوردستان الفضائية تستعرض العمليات التخريبية لحزب العمال الكوردستاني الذي ترك ساحته الأصلية ليقضي على هامش الحرية المتوفر لكورد العراق وتجربتهم في الإدارة الإقليمية، فانه يرتكب بذلك جناية أخرى بحق بني جلدته، لانه يدعو الى التعتيم على جرائم ترتكب بحق (٣٠٥) مليون إنسان كوردي يقطنون المنطقة الآمنة في الإقليم الكوردي العراقي، فما وظيفة الإعلام اذن أن لم يؤشر لجراحات الناس ويدعو لتوفير أسباب إندمالها.

ختاماً كان على مسعود حسن أن ينضم الى قائمة المهنيين لقناة كوردستان الفضائية على الأقل لأنه عضو في رابطة تحمل لافتة الثقافة، ولكنه فضل خندق الموقف السياسي المؤدلج والضيق الأفق.

القضية الكوردية والأولويات الدولية

الزمان ١٢/٨/١٩٩٩

هل سيحين الوقت الذي تتجذر فيه القضية الكوردية بشكل دائم لاموسمي فحسب، كواحدة من قضايا العصر الكبرى ضمن اجندة أولويات السياسة العالمية، بحيث تتخذ

شكل القضية المحورية التي ترسخ القناعة لدى الجميع بان حلها الديمقراطي السلمي هو الضمان الأكيد لإغناء منطقة الشرق الأوسط بالسلام الشامل والتنمية العامرة والديمقراطية القائمة على توازن مكونات موزائيكه الإثني.

يبدو أن هذا المحور الحيوي هو الذي حرض منظمة (Liberation) البريطانية لدعوة أحزاب وشخصيات كوردية وبريطانية في وقت سابق من هذا الأسبوع الى مؤتمر تداولي بعنوان مستقبل الكورد، والمنظمة آنفة الذكر تعرّف نفسها بأنها مناهضة للامبريالية والعنصرية وتهتم بقضايا العالم الثالث.

خلال المؤتمر الذي دام يوماً واحداً تحدث ممثلو أحزاب كوردستانية من كافة أجزاء كوردستان بينهم الحزبان الكورديان الكبيران من الإقليم الكوردي العراقي، الديمقراطي الكوردستاني والإتحاد الوطني الكوردستاني وممثلو هيئات ومراكز كوردستانية في أوروبا.

إنصب اجماع المتحدثين على ثوابت القضية الكوردية وكونها قضية لم تعد ولم تكن أصلاً قضية داخلية، بل انها مسألة عالمية وأوروبية بالذات، ما يعني بذل الجهود على كافة الجبهات لإيجاد حل ديمقراطي سلمي وحضاري لهذه القضية القومية الشائكة والساخنة والتي يؤدي إهمالها والتنكر لها وقمعها الى تآكل المزيد والمزيد من احتمالات التنمية والسلام والإستقرار في منطقة الشرق الأوسط المحافلة أصلاً بالتفجيرات السياسية والإقتصادية والإجتماعية لأسباب عدة لعل أهمها وأكثرها حسماً هو غياب الديمقراطية وغياب العقلية المدنية الحاكمة، ما يعني بالضرورة تغييب الحقوق ومصادرة آفاق التقدم مقدماً وفرض الشمولية، بكافة اشكالها وتنوعاتها.

كان أمراً لافتاً أن أكثر الكورد المتحدثين اشاروا الى تجربة الإدارة الفيدرالية في كوردستان كمنجز تاريخي للشعب كوردي يفترض بالآخرين كورداً وأجانب أن يدعموه لأن ذلك محك صدقية الأطراف الدولية الرسمية والحقوقية التي تناصر الحقوق الكوردية.

ألقى (ستان نيونز) النائب في البرلمان الأوروبي والنائب (جبرمي كورين) والورد ايشبيري) ونائبه عن الديمقراطيين الاحرار كلمات داخل المؤتمر وجاءت أفكارهم ومقترحاتهم على هئية دعوة تحريضية للعالم ولكل قوى التحرر لتكثيف الإهتمام بقضية نهم شعباً مجزئاً مازالت همومه تشكل مأساة إنسانية لا بد أن يحين وقت وقفها واندمال جرحها.

فاليان الختامي للمؤتمر اقر بان الشعب الكوردي مازال ومنذ امد طويل يتعرض الى

إنتهاك حقوقه، وتعرضه للفقر والتنكيل والتصفية الجسدية يعني اطالة أمد بلوغ مرحلة الإستقرار في المنطقة، وناشد البيان الدول المعنية لضمان الحقوق القومية والثقافية للكوورد بأكثر الآليات تحضراً وإنسجاماً، وعبر المؤتمر عن تطلعه بان تستخدم الحكومة البريطانية نفوذها داخل الإتحاد الأوروبي لاجتذاب الأمم المتحدة الى موقع الإعتراف بوجود الشعب الكوردي في كافة أجزاء وطنه وما يترتب على ذلك الإعتراف من فروض الدفاع عن حقوق هذا الشعب، وناشد المؤتمر بريطانيا للإستمرار في دعمها وحمايتها للشعب الكوردي في العراق ومواصلة تقديم مساعدات على كافة الصعد للاقليم الكوردي العراقي.

ولم ينس البيان الختامي أن يشير الى النقطة الأكثر حيوية وتأثيراً وهي تعاون وتضافر جهود الأحزاب والمنظمات الكوردية لإنجاز المهام المشتركة المنوطة بها والتي تهتم عموم الشعب الكوردي بعيداً عن الحزبات والتنافرات الجانبية، فمن الصعب على العالم الذي سيدخل بعد أسابيع الألفية الثالثة أن يفهم اي تناحر كوردي-كوردي في وقت ينبغي أن تتخذ كل مكامن قوة القضية الكوردية في جبهة عريضة لجعلها ضمن أولويات القرن القادم.

ان ترجمة البيان الى واقع يحتاج الى ارفعات سياسية بمستوى خطورة الاوضاع الملتهبة في المنطقة، ويدخل في أساس هذه الرفعات إرادة الوحدة الوطنية وبناء سياسات واقعية وحكيمة تأخذ بالإعتبار مصالح جميع الأطراف وتصيح الحقوق القومية وحق تقرير المصير في أطر فاعلة وقابلة للتحقق.

البارزاني ليس جزءاً من النظام... وتجربة كوردستان العراق...

قدوة لعراق المستقبل

الترحيب بالبارزاني في لندن من قبل جميع أطراف وشخصيات المعارضة العراقية دون إستثناء هو امر أكثر من طبيعي ولاينطوي على أي شيء غير مألوف أو غريب أو أي تفسير قابل لهذا التأويل أو ذاك من التأويلات الذاتية.

فمسهود البارزاني شخصية بارزة ومحورية وهو زعيم الحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي ارتبط ويرتبط اسمه تأثيراً وتأثراً بكل المنعطفات الكوردية والوطنية العراقية، لذلك فهو فعلاً "رفيق الدرب الذي تعقد عليه الآمال لخلص العراق" كما سجل السيد

(صفوان العامري) في مساهمته في "القدس العربي" بعنوان (اذا كان هذا الترحيب للبارزاني فكيف لو جاء طارق عزيز) في ١٤/١٠/٢٠٠٠ فالبارزاني لم يتخندق يوماً في اي موقف مستهوى لاسمؤول وكانت معارضته ومازالت قائمة على ثوابت محددة هي القواسم المشتركة لكل العراقيين، وهو لم يجنح الى الافراط أو التفریط، سواء في كرديته أو عراقيته، وهو يأخذ بحكم خياره الواقعي في السياسة مصلحة سكان كوردستان العراق وتجربتهم الديمقراطية ووضعهم الخاص بنظر الإعتراف في تحركه ضمن المعارضة العراقية، ثم انه يدعو الى الديمقراطية والى التواصل العربي الكوردي والى حقوق الإنسان وضمان حياة حرة وكرامة لكل عراقي بغض النظر عن عرقه أو دينه أو مذهبه أو منحدره الإجتماعي وهذا هو مبعث الترحيب به... ولو جاء (طارق عزيز) يوماً ما بهذه المبادئ وقدم عليها الدليل العملي بأنه ملتزم بها ولو تبين أن النسيج الفكري والسياسي للنظام يشهد تغييراً إنعظافياً في ملفات حقوق الإنسان والديمقراطية والمسألة القومية الكوردية، فلاشك أن المعارضة العراقية لن تتوانى في إستقباله ضمن هذه الاطر وبهذه الشروط فهل سيكون هذا أحد مكنات السياسة العراقية الحاكمة؟

أما القول بان صدام حسين هو رئيس العراق فأنة لايعني سوى تسمية الماء بالماء والسماء بالسماء والقول إن مايبينهما هواء، فالحقيقة أمر متجسد أمام الاعين سواء رأتها العين ام إنتهجت نهج النعامة، والماء سواء كان عذاباً أو عكراً وحاملاً للكدر والقذى فهو ماء ولكن يبقى أن تظل الدعوة الصريحة والواضحة والمستمرة للتغيير قائمة لجعل النظام يستوعب حقائق العصر ويتفهم انه يعيش على الارض وليس على كوكب آخر، ولو كان الحزب الديمقراطي الكوردستاني وزعيمه مسعود البارزاني وعموم الشعب الكوردي في العراق يقبل صفات الحكم المركزي في العراق كما هي لاكما نريد، لكانت آخر مفاوضات كردية مع الحكومة العراقية نجحت في ربيع عام ١٩٩١، ولكنها كما يعلم العامري وكل مطلع على الشأن العراقي انهضت على وقع رفض النظام الانفتاح على الديمقراطية ورفضه تحسين ملف حقوق الإنسان العراقي وتمسكه بشوابت غير مقبولة فيما يخص حل القضية الكوردية في العراق، اذن فإن الديمقراطية الكوردستاني ليس ابداً جزءاً من النظام ولايحمل مواصفاته من حيث الطبيعة والجوهر ومن حيث النظرة الى الحكم في العراق المستقبلي، ولو كان كذلك لما استقبل مسعود البارزاني بهذه الحفاوة من قبل الوسط العراقي الوطني المعارض، ولكن هذا الأخير - وذلك بيت القصيد- يتفهم التجربة الكوردية وخصوصية وضع الإقليم الكوردي فلايحاول اقحامها فيما هي في غنى عنه من مغامرات غير مدروسة أو نهج شعاراتي

قد لا يغير شيئاً باتجاه التغيير الديمقراطي في العراق، وفي ذات الوقت يضر بالمصلحة الحياتية لنحو (٣,٥) مليون إنسان في المنطقة الآمنة في كردستان العراق.

لذلك ينشر السيد (صفوان العامري) أن الديمقراطي الكوردستاني وعموم الشعب الكوردي في العراق ليس منحازاً الى معسكر النظام، بل هو واقع وفاعل ويتنامى حضوره المؤثر في الصف الوطني العراقي الداعي للتغيير ولجعل عراق الغد عراقاً ديمقراطياً تعددياً وفيدرالياً وحينها فقط سيقبل البارزاني أن يكون وسيطاً لإعادة العراقيين الى وطنهم الجميل بعد أن تكون تقاسيمه وتضاريسه قد خلت من الرتوش الرديئة والتنوءات الحادة واستعاد وجهه الطبيعي الحضاري.

ان قضية شائكة ومعقدة ومتقنية ومثقلة بكل هذه التراكمات كالقضية العراقية لا تحل بأن يعفو الفاعل عن الضحية بمعنى أن يخذلها أكثر وان يجدها من آخر صفاتها الإنسانية، دون أن يضمن لهذه الضحية حتى حق البقاء، ثم ألم يكن الاجدر بـ(العامري) - وهكذا يقتضي منطق الاشياء - أن يطلب من الفاعل الحاكم أن يغير نفسه ديمقراطياً وان يعتذر عما بدر منه طوال حقبة من السنين لعل الضحية تلمسك بفضيلة التسامح وتعفو عنه... ولكن بعد أن تكون الضحية ضمنت واسترجعت حقوقها... وبعد أن يكون الحاكم نزع عن نفسه ثوبه البالي المتهريء القديم.

٢٠٠٠/١١/١٩

كوردستان العراق

كورد وأشوريون

الزمان ٢٠٠٠/١/١٣

المتابع لاحداث الإقليم الكوردي العراقي يلاحظ هذه الأيام تصاعد وتيرة المقالات والنداءات والتعليقات التي تضع "الحالة الأشورية" في المنطقة تحت المجهر، وتفصيل الحالة وفق بعض الأصوات تنبئ عن وجود مخطط للالتفاف على حقوق الأخوة الأشوريون، وذلك بالاستناد الى وقائع فردية أو جرائم جنائية الطابع أو إنتهاكات لحقوق المرأة تطال ايضاً المرأة الأشورية اسوة بعموم نساء المجتمع الكوردستاني، ولعل أبرزها قضية الشابة الأشورية التي قتلت في شهر أيار (مايو) من العام الماضي في ظروف غامضة، ومازالت تداعياتها تتفاعل الى الآن.

كنت اتنى على الجميع ممن كتبوا عن هذه القضية من كورد وأشوريين أن ينطلقوا من محورها الأهم والواقعي وان لا يلبسوها الطابع العنصري أو الديني عمداً وكأن الجريمة تصب في خانة اعتداء الاغلبية على الاقلية، فالمسألة تنحصر في القوانين المكبلة بالتراكمات الإجتماعية البالية التي إمّا انها تتغاضى عمداً عن حقوق نصف المجتمع تحاشياً لحساسيات معينة، أو انها مقتنعة فعلاً -دون مبررات مقنعة طبعاً- أن الانتقاص من حقوق المرأة ومن إنسانيتها امر يتناسب ومقومات تطور المجتمع وينسجم مع النظرة الفوقية، والتي يجب أن تبقى فوقية برأي البعض، للرجل كي لا يفقد المجتمع توازنه.

هذا هو المنطلق لدراسة وتفسير قضية (هيلين ساوا) وغيرها من النساء اللاتي يفتقدن في غالب الأحيان الحصانة القضائية والحماية القانونية، وبتبعها الجراة النفسية للدفاع عن حقوقهن الإنسانية داخل المجتمع وضمن مؤسساته وأمام المحاكم.

أما الذهاب بعيداً عن الواقع لإلباس هذه الجريمة الفردية -وهي شنيعة للغاية والحق يقال- طابعاً غير طابعها وتحميلها الصفة العنصرية فانه يزيد من غموض البحث عن خيوط الحقيقة ويؤذن باقحام المجتمع الكوردستاني في دوامة عنصرية مفتعلة، فحتى الإقتتال الداخلي البغيض كان يملك حسنة وحيدة هي عدم تحوله الى حرب اثنية مذهبية وبقي بالأساس سياسي الطابع، فالتسامح بين الاعراق ظل سيد الموقف في كردستان. وثمة شهادات واقعية نورد البعض منها، يقول القس سامي بهرام المشرف على كنيسة مار غورغيس في أربيل في حديث له في ١١/٢/١٩٩٩: "كوردستان العراق حافظت على أسمى نموذج للاخوة والتسامح والتعايش والحوادث الفردية التي تحدث بين الحين والآخر تشمل عموم مجتمع الإقليم الكوردي وليست حصراً على الأشوريون أو موجهة اليهم بتخطيط مسبق من الأحزاب الحاكمة".

اما حزب "بيت نهرين" الديمقراطي الدستوري فقد أعلن بإسم مكتبه السياسي في ١١/٢/١٩٩٩ إن: "الأشوريين يعيشون الى جانب اخوتهم الكورد والقوميات الأخرى في ظل الاجواء القانونية والحرية المتوفرة للجميع".

ونشرت الحركة الديمقراطية الأشورية مقالاً في صحيفتها المركزية "بهر" أواسط تشرين الأول (اكتوبر) عام ١٩٩٩ اكدت فيه أن الشعب الأشوري يمارس حقوقه في الكثير من جوانبها لأول مرة في ظل تجربة الإدارة الذاتية الكوردية.

هذه شهادات أدلى بها المعنيون مباشرة بالشأن الأشوري من أحزاب وشخصيات سياسية ودينية لا يرقى الشك الى ميدانيتها ومصداقيتها في تمثيل الرأي العام الأشوري،

وهي تشكل دليلاً إضافياً الى ما قلناه أن الضحية (هيلين ساوا) لم تقتل لأنها من عرق آخر أو ديانة مختلفة، فالواقع مغاير تماماً والذين يكتبون عن هذه القضية من وجهة نظر قومية عليهم التحول الى الضفة الأخرى، ضفة الدفاع عن حقوق المرأة داخل المجتمع الكوردستاني وهذا الدفاع يحكم حضارته وواقعته سيكتسب المزيد من التعاطف والتضامن، فالصحيح أن كل المكونات الإثنية والدينية في كوردستان العراق متساوية في الحقوق ولا يمكن مقارنة حزمة الحقوق المتاحة في الإقليم بنظيرتها في ظل الحكومة المركزية، وهذا ما يراه كل من لم تكن على عينه غشاوة.

ولكن الصحيح أيضاً أن المرأة كإنسان سواء كانت كوردية ام غير كوردية هي التي ينبغي أن تحتشد الاقلام لصيانة إنسانيتها وتفعيل دورها داخل المجتمع، ولا يكون ذلك الا بأن تبدأ التكوينات السياسية بمراجعة ادائها الفكري التغييري فيما يخص نصف سكان المجتمع وتدشين حملة تربية تثقيفية وقانونية في هذا المضمار. اما المصلحة الكوردية- الآشورية المشتركة فهي متعانقة ومتلازمة كالتعاقب الازلي للقري والمرايع الآشورية والكوردية، وسيكون خارج منطق التاريخ أن يتحول الكورد- الضحية الى جلال.

نظرة ثانية الى مؤتمر الايزيديين الحقوق في ظلال الواقع الكوردي-الإقليمي

الزمان ٢٠٠٠/٢/٧

الديانة الإيزيدية هي واحدة من أكثر العقائد الدينية في العالم تعرضاً للقمع والإذلال والتنكيل المادي والمعنوي على مدى قرون من الزمن. حيث لم تسنح لها فرصة لتتنفس الصعداء وتنعيم بنسيم الحرية. وكان القمع المتواصل أحياناً كثيرة مضاعفاً ومركباً شارك فيه ليس أعداء الكورد والقضية الكوردية التقليديون فحسب، بل وانضم اليهم أحياناً فئات من بني الجلدة... الكورد المسلمون ذوو النظرة الدينية المتنسجة والضيقة الأفق.

مما ساعد على ديمومة الرؤية الضيقة لهذه العقيدة هو عدم تدوينها وبقاء طقوسها وتعاليمها وتصوراتها الفكرية على هيئة قوالب شفوية يتناقلها "القوالون" بشكل مثقل بالبدع والإضافات الغريبة والأفكار الخاطئة.

وبملاحظة أن الإيزيدية بحكم بنيتها وهيكلتها منظوية على ذاتها ولا تبوح بأسرارها

بسرعة للغرباء وتمنع زواج الإيزيديين من اتباع الأديان الأخرى، لذا فإن رقعة اتساع هذه الديانة وعدد المنضوين تحت لوائها في كوردستان بقي محدوداً. وفي اطار الحرب العنصرية على مقومات وخصوصيات القومية الكوردية دأبت الحكومة العراقية على شن حملة مضللة ومشفوعة بتخرجات نظرية تاريخية تفتقر الى الدلائل والحجج والمنطق لتأكيد مزاعم "عروية" الإيزيديين، ولكن ابسط رد على هذه الادعاءات أن الكورد الإيزيديين أجمعوا دوماً أنهم يمثلون الثقافة الكوردية لعهد ما قبل الإسلام وان ديانتهم ترجع في اصولها ونشأتها الى الزرادشتية، ثم انها ديانة جرى ويجري تناقل تراثها باللغة الكوردية، وهي عقيدة لا توجد الا في كوردستان فليس ثمة اي إيزيدي عربي أو تركي مثلاً. وكان الزعيم الكوردي مسعود البارزاني واضحاً ومحققاً حين صرح ذات مرة: "إما انه لا يوجد كورد واما أن الإيزيديين هم أكثر الكورد قدماً وعراقة وأصالة" لقد عجزت حملة الصهر تماماً عن إلغاء مفاسل التاريخ وإعادة تدوينه وفق نزعات شخصية ومصصلحة.

كان لا بد أن نسوق هذه التوطئة لأن المؤتمر الاول لإيزيديي الوطن والمهجر المنعقد في جامعة (هانوفر) الألمانية جعل من مهامه البحث في القضايا العلمية وحقوق الإنسان والحقوق الثقافية والدينية للإيزيديين. وكان مؤتمراً تأسيسياً -أو هكذا كان يفترض- لتدشين مرحلة جديدة في تاريخ هذه الديانة لتتوخى تدوينها وإنقاذها من عبث التناقل الشفاهي وتنقيتها من الشوائب وإجراء اصلاحات جوهرية حضارية عليها لتنسجم مع فروض العصر.

هذه كانت المهمة المركزية لمؤتمر حضره اتباع الإيزيدية من كوردستان ومواقع الشتات وقد دعا اليه مركز الإيزيديين خارج الوطن بالتنسيق مع منظمة الشعوب المهتدة بالزوال الألمانية ذات الإهتمامات الموسعة بالشؤون الكوردية، وقد اصدرت جملة من الكتب حول الكورد وقضيتهم القومية بينها كتاب مخصص للديانة الإيزيدية.

القيب في أيام المؤتمر بحوث مثل نشأة وتطوير المعتقد الإيزيدي، والاصول الفكرية الدينية المشتركة بين الإيزيدية والزرادشتية واهل حق، وقصة الخليقة والتكوين لدى الإيزيدية، ورؤية اولية حول تصنيف الادب الديني الإيزيدي، اما البروفيسور د. جليلي جليل فتعرض الى تحليل جديد للكتاب الأسود "مسحفة في رهش" وهو الكتاب المقدس للإيزيديين.

الى جانب ذلك قدمت محاضرات حول وضع الإيزيديين في مناطق اللجوء وملف لجوئهم في ألمانيا وأوروبا. وكان يمكن للمؤتمر أن يشكل فعلاً بداية الطريق لتقديم جهد

أكاديمي - علمي - سياسي للإيزيديين والعقيدة الإيزيدية، لو انه التزم ببعض القواعد الأساسية التي تتحكم بأي مؤتمر وتمسك بالتوجهات الموضوعية التي تضمن نجاحه، لاسيما وانه الاول من نوعه وعلى نجاحه تتوقف طموحات الأخوة الإيزيديين، ولكنه تعثر في منتصف الطريق واثار أسئلة كثيرة دون أن يجيب عليها أو أن يترك للأخريين حرية الاجابة والنقاش والمساجلة العلمية لما شابته من نزعة مبالغ فيها لتضييق وقت المداخلات والمناقشات.

في الوقت الذي اعلن هذا المؤتمر الذي شارك فيه كاتب هذه السطور أن من مهامه البحث في حقوق الإنسان الإيزيدي وحقوقه المدنية والثقافية والدينية، فإنه منع الى حد التطرف ما سماه بـ "تسييس المؤتمر" وهذا امر ليس بالمستطاع تحقيقه لأن بعض مواضيع البحث ذات اصول سياسية وليست بالتأكيد ذات محتوى ميشولوجي وعلمي صرف، فالإيزيديون تعرضوا على مدى تاريخهم لكثير من القمع والتنكيل بفعل سياسي من قبل أعداء عموم الكورد وليس بمجرد صدفة أو لعنة منزلة من السماء، وهم اذ يتمتعون الآن بحريتهم الثقافية والدينية في كوردستان العراق فإن ذلك هو الآخر فعل سياسي وافراز للحرية التي وفرتها الحكومة الإقليمية الكوردية والحزب الديمقراطي الكوردستاني على أساس المصالحة والتسامح والنظرة المفتوحة لمكونات المجتمع الكوردستاني، فكيف يجيز المؤتمر لنفسه التعقيم على هذه الحقيقة بدعوى عدم اقحام السياسة في جدول الأعمال، ثم الا تعتبر هذه التعمية على واقع عملي موجود ومعاش بحد ذاتها امراً سياسياً غريب الاطوار، الم ينتقص هذا الامر من مصداقية المؤتمر الذي اراد تقديم خلاصة لماضي وحاضر الإيزيديين الى العالم والمعنيين بالشؤون الكوردية وتعريف اهل الديانات الأخرى بواقع الإيزيدية؟! رغم هذا التعقيم كانت المحامية الألمانية سوزانا شرودر منصفة حين اشارت في محاضرتها الى أن المنطقة الوحيدة التي لا يواجه فيها الإيزيديون الإضطهاد هي كوردستان العراق. اما كريستين اليسين من بريطانيا فقد اكدت في بحثها الميداني أن الإيزيديين كورد اقحاح وليست ثمة مظاهر للإضطهاد والتمييز ضدهم في كوردستان العراق.

يذكر أن وفداً من كوردستان العراق مثل مركز "لالش" الإيزيدي حضر هذا المؤتمر، والمركز المذكور تأسس عام ١٩٩٣ في مدينة دهوك ويدير النشاط الثقافي والديني للإيزيديين في الإقليم، وكان في نيته تقديم استعراض شامل للوضع الحالي للطائفة، الا انه منع من ذلك بذريعة حجب الدعاية السياسية، لقد جرى في الإقليم الكوردي العراقي الاقرار التام بحقوق الإيزيديين الدينية وتقنينها، وتم الاعتراف الرسمي بالديانة

الإيزيدية ويتم تدريسها منذ ثلاثة اعوام للطلبة، وتم إلغاء كل مظاهر التمييز ضدهم في العمل والتوظيف فبرز منهم الآن الوزير والحاكم، إضافة الى كفاءات متنوعة تشغل مختلف مفاصل الإدارة، ودشنت الحكومة الإقليمية الثالثة والرابعة مؤخراً عهداً جديداً لا سابقة له في مجرى اقرار وتطبيق حقوق الإيزيديين. وتصدر في الإقليم لأول مرة في تاريخ العراق مجلة مختصة بشؤون الإيزيديين وثقافتهم هي مجلة "لالش".

وجرى انشاء مكتبة لجمع وحفظ التراث الإيزيدي والوثائق والمدونات والكتب الصادرة حول قضاياهم المختلفة، كما تم إعداد عدد كبير من الاشرطة المرئية والمسموعة لصيانة التراث الشفاهي ومنعه من الضياع وإعادة صياغته وحفظه للأجيال، وتستمر عملية تشجيع المؤلفين لوضع الكتب حول مختلف جوانب الديانة الإيزيدية، وتطوير المقررات الدراسية لاصول هذه الديانة.

انها اذن إنعطافة جذرية غير مسبوقه وكان على المؤتمر أن يستعرض هذا التطور الكبير ويشيد به وأن يعلن تضامنه واستعداده لتقديم جهود اضافية في هذا المضمار، ولكن القيمين على إدارة المؤتمر دخلوا في قوقعة ضيقة حين تصوروا أن ذلك سيشكل دعاية لظرف سياسي معين، وما العيب في ذلك إن كان الامر حقيقياً ومطابقاً لواقع الامور؟! فما يجري في كوردستان العراق بخصوص الأخوة الإيزيديين يعني عهداً نوعياً جديداً كل الجدة عليهم، والمنجزات قائمة عملياً وتطبيقياً وميدانياً يشهد عليها كل زائر لكوردستان، لذا كان مركز الإيزيديين خارج الوطن مخطئاً حين اغلق الأبواب على نفسه ورفض وضع إيزيديي الداخل الذين يبقى رأيهم وواقعهم الراهن هو المفتاح المركزي لمعرفة حقيقة ودلالات الازدهار الثقافي-السياسي-الديني-الحقوقي الطارئ على وضع الإيزيديين في كوردستان العراق، وهذا يثبت مجدداً حقيقة ساطعة سطوع الشمس في وضوح النهار، هي إن اي تطور في الحقوق القومية الكوردية هو المدخل الذي لا مدخل غيره لصيانة وتطوير وانعاش التراث الديني الإيزيدي ومنحه أسباب الديمومة والبقاء فوحدها السيادة الكوردية على الارض هي حاضنة هذا الامل.

لقد كان في جعبة مركز "لالش" القادم من اعماق كوردستان العراق، والشاهد على حزمة الحقوق التي يتمتع بها الإيزيديون، مشروع عملي وواقعي مؤلف من ٢٠ بنداً يتوخى تعميق وتوسيع حملة تدوين التراث الديني الإيزيدي، ومواصلة اعمار وترميم المواقع المقدسة للإيزيديين، واغناء المكتبة الإيزيدية بمزيد من البحوث والكتب والمدونات، وربط الخارج بالداخل والبحث عن آليات لتجذير المنجزات الخاصة بالإيزيديين في ظل الحكومة الكوردية الإقليمية، ومد الجسور لتعريف العالم بواقعهم المزدهر، الا أن بعض

المشاركين في إدارة المؤتمر شاء عمداً أن يلغي هذه المهمة الجوهرية وان يفرغ المؤتمر من بعض أساسيات اجندته المعلنة، وهذا ما جعله في رأي العديد من المندوبين تظاهرة إعلامية انتكست في منتصف الطريق.

وهذا ما دعا رئيس مركز "لالش" للادلاء بكلمة احتجاج مؤثرة حازت على تفهم المندوبين مفادها أن الحقائق عن وضعنا في كردستان العراق ينبغي أن تقال كما هي لا كما يريدونها الآخرون واننا قادمون من وطننا كردستان ونتمتع بالحقوق في ظل ادارتنا الكوردية الإقليمية ونحن احرار على ارضنا وندعوكم لزيارتنا والتماس المباشر مع مفردات الواقع عن كذب.

كان يمكن لأول مؤتمر عن الديانة الإيزيدية أن يدشن خطوة ذات مغزى على الطريق لمراكمة الجهد الموجه لرفع الغبن عن هذه العقيدة، ولكن المؤتمر بقي ناقصاً وقليل الصدقية لأن ادارته لم تتبع النهج الديموقراطي في التعامل مع الأطراف المشاركة ولم تفتح باب حرية التعبير على مصراعيه، بل انها حاولت وضع جدار وسد بين الإيزيديين في الداخل والخارج، وتناست أن الوطنية الكوردية وتراث الأخوة الكورد الإيزيديين صنوان لاينفصمان.

دوامات السلام وخطر تكريس القطيعة

الزمان ٢٠٠٠/٢/١٥

حين أعلن الملاذ الآمن لكورد العراق عام ١٩٩١ في أول اختراق للمبدأ العتيد في القانون الدولي العام المتجسد في السيادة المطلقة للدولة، وتم ميدانياً تدشين مرحلة التدخل الإنساني على أساس القرار ٦٨٨ القاضي بمنع النظام المركزي من البطش بالمندوبين، نقول حين تبلور هذا الإنعطف لم يكن أحد باديء ذي بدء يتصور كل الابعاد القانونية والسياسية والإقتصادية لهذا التطور، التي تتجاوز البعد الإنساني للقرار الذي وجد تطبيقه العملي في الإقليم الكوردي العراقي الخارج عن دائرة السلطة المركزية واجهزته القمعية.

لكن الرياح جرت حينذاك كما تشتتهي السفينة الكوردية وتحول الجيب الآمن من مجرد خيمة مؤقتة توفر الخبز والدفع للاجئين الهاربين من الجحيم الى واقع سياسي يحمل مواصفات سيادية توفرت لأول مرة في التاريخ للشعب الكوردي فانسحبت

الإدارة الحكومية المركزية السيئة الصيت وتاسست حكومة اقليمية وانبثق اول برلمان كوردستاني حر ومنتخب قائم على الإرادة الشعبية الكوردية.

ولكن سرعان ما هبّت رياح الإقتتال الداخلي الذي كاد يعصف بكل شيء وخلف آثاراً تراكمية تدميرية ستعمر طويلاً في ذاكرة الإنسان الكوردي المتعود على الكوارث والمحنت المتلاحقة، والإقتتال هذا اذ وجد مبرراته ومسوغاته الظاهرية على صفحات الصحف، إلا أنه عجز عن اقناع المواطن الكوردي الذي وجد أن وطنيته تقوِّعت في شرنقة المناطقية، وان نضاله التحرري انكش ليصبح بحجم الحزب بل واضيق منه، وان عطاء أرضه الذي طالما استنزف في حرب الإبادة العنصرية ضده غير مجراه الى قناة الحرب الداخلية التي لم تقتل وتدمر الإنسان فحسب، بل ومعه اجمل ما فيه من قيم وتراث الماضي النضالي ومقومات العمل المستقبلي.

ومنذ عام ١٩٩٣ عجزت كل الإتفاقيات السياسية والميدانية عن الصمود. والقسم بأغلظ الأيمان بالإلتزام بينودها صار غطاء دبلوماسياً كرهياً لإنتهاز أقرب فرصة للتملص من الإلتزامات والعودة بالأوضاع الى بواكيرها لتكرّر السبحة مجدداً.

وربما كانت إتفاقية واشنطن المبرمة بين الحزبين الكورديين الكبيرين برعاية القطب العالمي المهيمن، الولايات المتحدة الأمريكية، في أيلول (سبتمبر) عام ١٩٩٨ الأكثر ثباتاً على الأقل لأنها اطالت مدة اللاقتال ووفرت سقفاً زمنياً لازدهار جوانب الحياة الأخرى بعيداً عن العسكرية واستنزاف الموارد والطاقات والاحلام في الخنادق، للإقتصاد اعتراه شيء من الإستقرار والنمو بفعل تطبيقات القرار ٩٨٦ وجهود الحكومة الإقليمية، والحياة الثقافية والتربوية اكتسبت ملامح الازدهار النسبي، وعلى الصعيد السياسي جاء تشكيل الحكومة الإقليمية الرابعة ببرنامجهما التنموي الموسع والمتعدد الآفاق لتدشين مرحلة جديدة طابعها الطاغي هو المضي قدماً لتوطيد أركان الإقتصاد وتحذير سيادة القانون، وقبل ذلك كله هو الركن الأساسي وحجر الزاوية في بنيان التجربة الحالية في كردستان العراق التي تحتاج لإعادة الثقة بها في المجتمع الدولي وتأهيلها لتصبح نموذجاً قابلاً للتطبيق في بؤر توتر أخرى في عالمنا الراهن.

والى ذلك فان مؤتمر نيويورك للمعارضة العراقية أواخر شهر تشرين الثاني (نوفمبر) المنصرم، وبغض النظر عن كل مواطن الضعف والانتقاد فيه، أوفى بإلتزاماته تجاه الجانب الكوردي واقرب بمطلب الشعب الكوردي في العراق بالفيديريالية واعلن دعمه للتجربة الكوردية نموذجاً لعراق المستقبل وشجب سياسة النظام المركزي تجاه المناطق الكوردية الخاضعة لسيطرته، بل وذهب الى ابعده من ذلك حين اعلن تضامنه مع الإدارة

الكوردية في مواجهة الاعتداءات التي تستهدفها اياً كان مصدرها.

كان هذا عاملاً ايجابياً لتفعيل وتعجيل عملية السلام الكوردية ومنع بروز اشكالية اصطفا الجسـم السياسي الكوردي على كتـل ضمن المعارضة العراقية متعارضة المواقف والاتجاهات بشأن الحل المستقبلي للقضية الكوردية في العراق.

اذن فالمواطن الكوردي العادي ومعه المتابع للشأن الكوردي تصور أن هذه المظاهر الواعدة، أي تطبيقات القرار ٩٨٦، والبرنامج الجديد والشامل للحكومة الإقليمية الرابعة، والموقف الواضح لمؤتمر المعارضة العراقية من التجربة الكوردية، وإستمرار انعقاد لجان التنسيق العليا بين الحزبين الكورديين، نقول تصور انها ستكون -وهي يجب أن تكون- مفاتيح قادرة على فك طلاسم الازمة الكوردية والانفتاح على مرحلة السلام الدائم أو على الأقل -ولكي لانكون مثاليين- قادرة على منع تردّي الاوضاع الى حافة الهاوية.

لكن ذلك ضرب من التنجيم حين يلاحظ المرء الرسائل الساخنة الواردة هذه الأيام من الإقليم سواء عبر الصحافة أو عبر الاثير من خلال الفضائيات الكوردية، فواقع الحال ينبئ بتصدعات متواصلة في جدار السلام وفي جدار الإستقرار الأمني.

اما إجتماع لجنة التنسيق العليا قبل أيام فانه كالعادة لم يمس الجذر الأساسي للحل ولم يحقق تطابقاً في الرأي بصدد البنود العقدية الكبرى ولم يفرز سوى إنجازات تطبيقية صغيرة الحجم وقليلة الدلالة. مما يعني بحق أن إتفاقية واشنطن اصبحت في حكم المؤرّدة أن لم يجز تدارك الامور لكي لاتتراكم التصدعات وتصبح انكساراً حقيقياً.

إن رياح المواقف والوقائع تسير على الضد من إرادة السلام والوثام، فمن جهته اعلن السيد جلال الطالباني نفسه وبشكل مفاجئ رئيساً لإقليم كوردستان العراق من دون أي مبرر أو مسوغ قانوني أو واقعي، وكانت تلك خطوة احادية الجانب اجهزت مسبقاً على القانون الذي ينص منذ عام ١٩٩٢ على إنتخاب المقام الأول في الإقليم، تبعثها خطوات أخرى افرغت إجتماعات لجنة التنسيق من جدواها واهالت التراب على طريق المضي في إنجاز إتفاقية واشنطن، حيث تم تشكيل محكمة تمييز ثانية في السليمانية وجرى تجزئة ما بقي من المنظمات المهنية وفق اللون السياسي.

وأخيراً جاءت خطوة إجراء الإنتخابات البلدية المقتصرة على منطقة نفوذ الإتحاد الوطني الكوردستاني لتكرس فعلياً تقسيم وتجزئة الإقليم الكوردي، وبنوي الإتحاد الوطني إجراء إنتخابات برلمانية عامة في منطقتة وفق ماتقول مصادره، مما يعني غلق

الأبواب تماماً أمام فرص إنجاز إتفاقية السلام الحالية وضرورة البحث عن اطار آخر وهو أمر نعتقد مخلصين اننا في غنى عنه.

ونرى انه فيما يخص تجزئة محكمة التمييز والإنتخابات البلدية، كان يمكن التروّي وعدم الانجرار الى هاتين الخطوتين، فمحكمة التمييز في العاصمة الإقليمية أربيل كانت تقوم بواجبها المناط بها وهو واجب مقدس لم يجز تسييسه يوماً كمرجع اعلى لمصير المواطنين ويبيده سلطة الحل والعقد قضائياً، فتقسيم هذا المرجع السامي الحاصل على اعلى درجات الصدقية في وجدان المواطن يخلق حالة مرعبة من الخوف وعدم الصدقية، ويجعل المراجع الحقوقية والقضائية الاجنبية. تترد في قبول حجبة قرارات محاكم الأقليم، أما الإنتخابات البلدية، فلاشك انها ظاهرة حضارية وتود أساساً لتفعيل وبلورة الديمقراطية عملياً وتسريبها، لذلك كان السيد مسعود البارزاني سباقاً حين اعلن في شهر تشرين الاول (اكتوبر) الماضي عن تصميم الحزب الديمقراطي الكوردستاني والحكومة الإقليمية على اتخاذ كل التحضيرات اللازمة لإجراء إنتخابات بلدية في اجواء من الأمن والإستقرار وضمّان إنجازها بشكل ديمقراطي سليم، واصبح هذا البند قراراً ملزماً بعد اقراره بالاجماع من قبل المؤتمر الثاني عشر للحزب الديمقراطي الكوردستاني المنعقد أوائل تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٩٩ .

كانت هذه فرصة حقيقية لكي يعلن الإتحاد الوطني الكوردستاني تحاويه معها للعمل معاً على إنجاز هذه المهمة ذات الأهمية القصوى في المجتمع الكوردستاني كواحدة من أكثر الخطوات التطبيقية عمقاً ومغزى وتأثيراً بين الحزبين، لكن ذلك لم يحدث وما حصل هو النقيض تماماً حيث تعمق التقسيم في منطقة مازالت رغم مرور تسع سنوات على خروجها من كنف النظام المركزي، حافلة بآثار التدمير والحراب الذي افرزته عقود من حرب الإبادة العنصرية، وحاملة للكثير من أسباب التفجير السياسي والأمني لانها مفتوحة من دول الجوار وهشة لجهة السلام الداخلي، ناهيك عن وضعها السياسي -القانوني الدولي الذي مازال ضبابياً وغير معترف به ككيان واحد فكيف به حين يصبح كيانين؟

وبعيداً عن جبهة الحزبين الكورديين التي لاتتراس الا لتشتب وتنفرد مجدداً، نلاحظ أن المياه العكرة الحالية تصبح يوماً اثر يوم أكثر صلاحية للإصطياد من قبل الايادي السوداء التي دشنت هذه الأيام ظاهرة غريبة على المجتمع الكوردي طفت بقوة على السطح على هيئة التفجيرات الحاصلة في أربيل فخلال أيام جرى الهجوم على محل تجميل وحلاقة النساء، وقتل شخص بأيدٍ مجهولة، وجرى إغتيال أمام جامع حليجة، ثم

كان الاعتداء الغادر على الطالب الجامعي محمد عبيد مسؤول اتحاد طلبة كردستان في كلية الزراعة بجامعة أربيل، حيث اطلق عليه النار وجرى جز رقبته في مشهد يشبه الطريقة الجزائية، كما اعلنت صحيفة (الزمان) بحق في صدر صفحتها الاولى يوم ٢٠٠٠/٢/٨، هذه وحوادث الاعتداء على كتاب وصحفيين في السليمانية استدعت إجراءات أمنية مكثفة ولفنت انظار الجميع في الإقليم من سياسيين ومثقفين وأكاديميين الى هذا الخطر الجديد المتلبس زوراً وبهتاناً بالعباءة الإسلامية، والخارج كما الجمر من تحت الرماد، فبدأت تتردد على اللسان لأول مرة تعابير مثل "الاصولية الإسلامية الكردية" و"الافغان الكورد" ويعيب التكفير الذي يوجه سهامه الى كل ذي رأي مخالف، في خطوة بالغة الخطورة لاستيراد تجربة جز الرقاب وتقطيع الاجساد وترويب النفوس وتحقير الرأي الآخر وواد ثقافة الحوار والتعددية وهي لم تنزل في بداياتها الغضة في كردستان العراق.

انا نرى في هذه الظاهرة الجديدة نذيراً وطرقاً لناقوس الخطر، والبديل الذي لا يمكن ولايجوز استبداله بأي بديل آخر هو أن تنهض كل النخب السياسية في الإقليم من سكنونها والإتفاق والتوافق على إنجاز السلام السياسي الكفيل بصيانة التجربة الحالية وتطويرها وتنميتها ومواصلة انعاش إقتصاد الإقليم، لانه بقدر ديمومة ازمة الكبار تزداد فرصة الفئات الهامشية والظلامية لتنتسلل الى نسيج المجتمع، وزرع الأفكار الغربية فيه، وتتفنن في تحويل حالة اللاسلام الحالي الى غطاء ايدولوجي لتحويل المنطقة والمجتمع الى جهنم فوق الارض، فهل سنسمع خلال الأيام القادمة آراء وأفكاراً ونرى مواقف جديدة وإنعطافية، في مجرى المياه الراكدة لإتفاقية السلام بين طرفي إتفاقية واشنطن للسلام في كردستان العراق لدرء الخطر الادهى على الإقليم قبل فوات الاوان بإعتباره الرد الأكثر حسماً على موجة عمليات الإرهاب.

حقوق مشروعة في ميزان التحولات العالمية الكرد وكردستان العراق بين كتابين وأكثر من حرب

الزمان ٢٠٠٠/٢/١٧

ضمن يؤر التوتر في العالم تبقى كردستان، تلك الأرض المتصلة جغرافياً وقومياً والمجزأة سياسياً، ذات خصوصية في المعايضة المتواصلة لسلسل الازمات والمح

والمآسي الإنسانية والحروب، فلها اذن قصب السبق في الدخول في دهاليز الكوراث. والقضية الكردية واحدة من اعقد القضايا القومية التي تعبر الى الالفية الثالثة حاملة جراحها التي لن تندمل سريعاً.

ألم يكن الباحث التركي (اسماعيل بيشكجي) الذي قضى سنيناً من عمره في السجون ثمناً للدفاع عن حرية الكورد منصفاً حين وصف كردستان بآخر المستعمرات في العالم، رغم أن كلمة "مستعمرة" لاتعجب الكثير من السياسيين والكتاب والباحثين الأكاديميين في الدول التي تقسم هذه الأرض لأنهم ينتمون الى دول حاربت بدورها الاستعمار التقليدي الانجلو-فرنسي لنيل السيادة والإستقلال واقامة الحكم الوطني. ولكن المفارقة في تاريخ الكورد. ان هذه الدول سرعان ما تنكرت، كل بطريقتها الخاصة، للطموح الكوردي المشروع. لذا كان المؤلف محمد احسان محققاً في اطلاق عنوان "كردستان ودوامة الحرب" على كتابه الصادر هذا العام في ٣١٩ صفحة موزعة على ثمانية فصول وثمانية ملاحق، فالحرب هي اول فصول التاريخ الكوردي، وضياح الفرص لعوامل ذاتية وموضوعية هي الصفة الغالبة على مراحل تطور القضية الكردية، منذ معركة (جالديران) عام ١٥١٤ حيث تقاسمت الامبراطوريتان العثمانية والصفوية الامارات الكردية المتناثرة والمتخاصمة -كالعادة- مع بعضها البعض وفقاً للتبعية المذهبية، ومروراً بإتفاقية (لوزان) التي اجهضت والى الابد على إتفاقية (سيقر) عام ١٩٢٠ ذات المغزى العميق في مسيرة الحركة التحررية الكردية، لكونها أول إتفاقية دولية انتصرت بنصوص واضحة للحقوق الكردية.

ويصف المؤلف مرحلة (سيقر - لوزان) بـ"الحديث المأساوي في تاريخ النضال التحرري الكوردي في سبيل التحرر والإستقلال فالوعود المتكررة التي ظلت حبراً على ورق افضت بالكورد الى الاعتقاد بانهم، وكما كانوا مراراً خلال تلك الفترة، مجرد آلة مسخرة بيد القوى العظمى... مما زاد المأساة عمقاً وحجماً وفتح المرح الكوردي فاغراً أمام كل الإحتمالات". والواقع أن هذه الإحتمالات كانت غالباً وكما شهدت الحقب التالية مأساوية العاقبة ودموية الطبيعة، فجمهورية مهاباد عام ١٩٤٦ لم تعمر سوى اقل من عام اثر انسحاب الجيش السوفياتي وجرى إعدام قادتها ورئيسها القاضي محمد في ساحة (جوار چرا- المشاعل الأربعة) في مدينة مهاباد التي مازالت شاهدة على هول الحدث ومرارة الذكرى، ويسجل (وليم ايغلتن) في كتابه عن هذه الجمهورية- الحلم تفاصيل دقيقة عن المقاومة الكردية التي نهض بها الزعيم الكوردي الراحل مصطفى البارزاني وسط صمت القوى العظمى آنذاك.

أما ثورة أيلول (سبتمبر) الكبرى فقد ذهبت ضحية مؤامرة دولية صارخة كان للولايات المتحدة الأمريكية الدور الحاسم فيها، واذ نقف اليوم شهود عيان على التجربة الحالية لكورد العراق نجد كم انها هي الأخرى معرضة للعواصف فيما اذا لم يستخلص الكورد العبرة والدرس من الماضي لتوظيف هذه الفرصة واستثمارها من خلال التشبث بمقومات الثوابت الكوردية التي تتجاوز حدود الحزب الى تخوم القضية والوطن.

ولعل ابلغ مقطع في خطاب الزعيم الكوردي مسعود البارزاني من على منبر المؤتمر الثاني عشر للحزب الديمقراطي الكوردي أوائل شهر تشرين الاول (اكتوبر) الماضي تمثل في مامفاده اننا في عصر الشعوب المضطهدة وينبغي أن نكف عن اضاءة الفرص.

خصص المؤلف الفصل الثاني من الكتاب لكييفية إدارة البعث العراقي للقضية الكوردية ليس بالحديد والنار فحسب، بل وبمحاولة استئصال جذور شعب باكملة بحرب إبادة عنصرية توجت بالسموم الكيماوية. ويورد المؤلف الإعراف الصريح لطارق عزيز بإستخدام هذا السلاح حين قال في ربيع عام ١٩٩٠ "اجل استخدامها بالضبط ضد أولئك الجهلة والمتخلفين، وكيف لا، ولو كان لدينا اسلحة نووية لاستخدمناها ايضاً".

وافرد الكاتب فصلاً مثيراً للقرار ٦٨٨ الشهير الصادر في ٥ نيسان (ابريل) عام ١٩٩١ ويلجأ لاستعارة الأوصاف نفسها التي اطلقها عليه الباحث العراقي عبدالحسين شعبان حين سماه القرار البيتم والتائه والمنسي باعتباره القرار الوحيد الذي انتصر للشعب العراقي، ولكنه لم يصدر ضمن الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة المتعلق بالعقوبات الملزمة فأصبح القرار بحجتيه القانونية والملزمة أدنى من القرارات الأخرى.

اننا نعتقد أن القرار الأنف الذكر سيقى إنعطافاً تاريخياً في مجرى زيادة دور الفرد وحقوق الإنسان في القانون الدولي العام، وتخفيف حدة واطلاقية مبدأ "عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول" الشهير الذي تطرف في تقديس سيادة الدولة مما كان يجعله في غالب الأحيان يصطدم بالمبدأ المحوري في القانون الدولي المعاصر القائم على حق الشعوب في تقرير مصيرها، والحالة الكوردية مثال صارخ على ذلك. فمن المستحيل ترجمة هذا المبدأ الى واقع في وقت ينظر للقضايا القومية كونها شأنًا داخلياً بحتاً،

ولعل إتفاقيه ٦ آذار (مارس) عام ١٩٧٥ بين العراق وإيران التي اجهزت على اكبر ثورات الشعب الكوردي واطولها مدة على مرأى ومسمع من العالم، يفسر لنا بالمقابل أهمية القرار ٦٨٨ في التأسيس لحالة نقيضة ويجابية حين اعتبر القمع والتنكيل بالمواطنين الكورد وبقية العراقيين تهديداً للسلم والأمن الدوليين، ثم انه القرار الوحيد الذي اتى على ذكر القضية الكوردية بوضوح وصراحة وتلك هي المرة الاولى كما يقول

دايفيد ماكديول في كتابه "الكورد" الصادر عام ١٩٩٦ منذ قيام عصبة الأمم بالفصل في النزاع على ولاية الموصل (١٩٢٤-١٩٢٥) يأتي الكورد بالاسم.

وكانت محاولة قد جرت عام ١٩٦٣ بعد إشتداد وتيرة القمع الشوفيني إبان إنقلاب شباط (فبراير) في العراق، لبحث الوضع الكوردي في المنظمة الدولية بمبادرة من وفد منغوليا الشعبية الا أن المشروع اجهض قبل أن يرى النور تفادياً لاثارة الدول العربية، ويستعرض الكاتب الأبعاد السياسية والقانونية والإنسانية لهذا القرار المهم الذي مازال يفتقر الى آليات ميدانية محددة لإخراجه الى حيز التطبيق في وسط وجنوب العراق، بإعتبره التجسيد النظري لمفهوم وفكرة الحقوق الإنسانية والتدخل الإنساني وتدويل حقوق الإنسان. واذا كان ثمة من يخشى الانتقائية في تطبيقه أو اساءة إستخدامه أو توظيفه لاغراض سياسية مببته، فان ذلك لاينتقص من أهمية وجدوى القرار وتقدميته لأن اغلب قواعد القانون الدولي العام يمكن بكل يسر التعامل معها بمعايير مزدوجة وتفسيرات متناقضة، فتلك ازمة بنسوية لاحقت القانون الدولي منذ نشأته لانه أساساً يختلف عن القانون الداخلي في عدم توفره على اجهزة تنفيذية متكاملة وتلقائية الأداء.

ويروي الكاتب كما فعل قبله (جوناثان راندل) في كتاب "أمة في شقاق" قصة وعوامل تبلور هذا القرار وخلفيته. والواقع أن المزيد من الاقلام الكوردية ينبغي أن تخوض في هذا المضمار لاغنائها ولازالة التعتيم عليه لكونه فاتح عهد جديد، وسنداً دولياً للنضال التحرري الكوردي وتجربته في الإدارة الذاتية في العراق، وايضاً لعموم الحركة الوطنية العراقية المعارضة، لذلك كان ناشر "كوردستان ودوامه الحرب" محقاً حين نعت احتشاد الاقلام الكوردية للكتابة عن شعب اعتصرته المحن وقضية عادلة طحنتها الحروب، بالإنعطاف المهمة لأن "سيرة القضية الكوردية كثيراً ما لحقت بها من قبل الغرباء تنوءات هي بريئة منها ورتوش رديئة لاتنسجم مع تقاسيمها". أن التطورات الجذرية الحاسمة التي نقلت القضية الكوردية في العراق أواخر الثمانينات من كهوف النسيان الى اضواء العالم الكاشفة وجعلتها واحدة من القضايا الساخنة التي لاتبهر الانظار فحسب، بل وتحرقها إن لم تتعهدوا بالعناية أو وقفت صامتة ازاها. هذه القضية تستدعي تضامن جهد أكاديمي- سياسي كوردي مخطط ومنسق لادامة آيتها وشرح تفاعلاتها وتحليل واقعها وأفاقها المستقبلية، فحاضر الكورد لايجوز أن يكون كسجل ماضيهم الذي تولاها على الاغلب مستشرقون طالما فسروا الاحداث لخدمة توجهات دولهم رغم الأهمية القصوى لجهودهم لجهة درء ضياع المادة التاريخية.

في الفصل السادس من الكتاب يتعرض الكاتب لتنازع النفوذ الإقليمي والدولي

على كوردستان ولايكتفي بشرح ابعاد نفوذ الدول المقتسمة لكوردستان، بل يضيف اليه استعراضاً للدور المصري الذي بدأ يتنامى في الآونة الأخيرة وكان من ملامحه ندوة الحوار الكوردي-العربي في القاهرة عام ١٩٩٨ وصدور عدد من الكتب الايجابية، المنصفة عن القضية الكوردية، وفتح مكتبين في القاهرة للحزبين الكورديين الكبيرين في كوردستان العراق.

وكان الباحث سعدالدين ابراهيم رئيس مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية قد خصص فصلاً من كتابه الشهير "هموم الاقليات في الوطن العربي" للقضية الكوردية شكل رداً علمياً ناضجاً على الكثير من التوجهات الخاطئة والمنافية للواقع التي سادت الكثير من الكتابات العربية عن الكورد رداً من الزمن.

وختاماً فان المؤلف محمد إحسان لم ينس وهو يكتب عن حق تقرير المصير للشعب الكوردي أن يدافع عن قرار الفدرالية المعلن من قبل البرلمان الكوردستاني عام ١٩٩٢ كصيغة جديدة وحضارية لتكثيف العلاقة بين الشعبين العربي والكوردي في العراق ضمن دولة ديمقراطية قائمة على التنوع في اطار الوحدة، وليس الوحدة القسرية التي تلغي ألوان الطيف العراقي وتنفي خصوصيات موازيته الاثني.

ويرى المؤلف بحق "ان تشيبت دعائم علاقات طيبة بين الشعبين وإعادة بناء هيكل الدولة القانوني والدستوري على مبادئ جديدة سوف يقضي قضاءً مبرماً على الخيار العسكري الذي طالما استخدمته الحكومات العراقية المتعاقبة".

فالفدرالية اذ تعمق النهج الديمقراطي سياسياً وإدارياً وتضمن التعددية، والحقوق القومية الكوردية، فإنها في الوقت ذاته ضمان لوحدة العراق لا لتقسيمه أو تجزئته كما يتصور البعض حتى داخل المعارضة العربية.

عامان على اعتقال زعيم حزب العمال الكُردستاني تصحيح المسارات يستوجب فهماً واقعياً لقضايا الكورد

الزمان ٢٠٠١/٢/١٩

في الخامس عشر من الشهر الحالي مرّ عامان على اعتقال زعيم حزب العمال الكوردستاني عبدالله أوجلان، بعد مطاردة دامت ١٢٩ يوماً لم يستطع فيها أوجلان أن يقنع أية دولة في العالم بمنحه ملاذاً آمناً. وكان قد خرج من سوريا بعد إتفاق (أدنه)

الأمني بين دمشق وأنقرة المبرم في ٢٠/١٠/١٩٩٨ والقاضي بمنع نشاط حزب العمال الكوردستاني في الاراضي السورية وغلقت معسكراته وفتح خط ساخن بين سوريا وتركيا للتنسيق لهذا الغرض.

وكان إعتقاله صاعقاً لأنصاره، ومفاجئاً للكورد، ومحرراً فيما بعد للجهات التي ساعدته عسكرياً وسياسياً لانه قدم اعترافات اعتبرت كنزاً معلوماً، متوجاً بذلك ماسبق اليه الرجل الثاني في الحزب (شمدين ساكك) الذي اعتُقل في أيار (مايو) ١٩٩٨ وفي محاكمته يوم ٣/٩/١٩٩٨ كشف النقاب عن خيوط علاقات أوجلان ومقرات عمله.

وشكل هذان الإعتقالان ضربة عميقة الاثر سياسياً وعسكرياً ومعنوياً لحزب العمال الكوردستاني الذي تأسس في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٨ ليكون -كما زعم في وثائقه التأسيسية- بديلاً لكل التكوينات السياسية الكوردية التي سبقته وعاصرته، لانه لجأ الى تخوين الجميع والغاء مفاصل التأريخ والتزام النهج العنفي وسيلة للتعامل مع الآخرين.

وبعد الإعتقال وما رافقه من تداعيات وانهايات بدا الحزب مثخناً بالجراح فجناحه العسكري محكوم في تحركه الميداني بالإتفاقات الأمنية بين دول الجوار كإتفاق (أدنه) بين سوريا وتركيا وإتفاق بين الأخيرة وإيران ابرم في ١٠/١٢/١٩٩٨. اما تحركاته على الساحة الكوردية - العراقية فهي محفوفة بالمخاطر لأن حزب العمال ارتكب خطأ جسيماً بمقاتلة كورد العراق منذ عام ١٩٩٢ بعد أيام من إعلان الإدارة الذاتية وإنتخاب البرلمان، وقيامه طوال السنوات الماضية بشن عمليات تخريبية على المرافق المدنية في منطقة عانت عقوداً من التدمير والحروب. ولم يوظف حزب العمال وجوده في تلك المنطقة لصالح تعميم السلام وإعادة الاعمار، بل لجأ الى سياسة تأجيج الصراعات واستثمارها لصالحه ك(حزب ثالث) في كوردستان العراق، بدلاً من الانخراط في هموم وشؤون ساحته الاصلية وتجنب استنزاف كوادره وموارده في ميادين ثانوية وإقتتالات عقيمة.

وبدا جناح الحزب السياسي بعد إعتقال أوجلان أمام تركة ثقيلة من الأخطاء والعثرات لايمكن لإجراءات سطحية أن تلغيها من جسم الحزب الذي عقد مؤتمره الخامس عام ١٩٩٥ لتخطي اخطاء عقدين بعد التأسيس، ولكنه وجد نفسه في المؤتمر السادس في عام ١٩٩٩ في وضع التائه في الصحراء ببوصلة معطوبة فحاول التشبث بنهج إيرالي، وهي السياسات والمواقف الجديدة التي اعلنها أوجلان في معتقله بجزيرة

(إيمرالي) ليرتهن بذلك قرار الحزب الى الوضع الشخصي لزعيمة المحكوم بالإعدام وفق المادة (١٢٥) من قانون العقوبات التركي -وان كان إعدامه امراً مستبعداً بعد تدخلات جهات أوروبية- ولكن هذا النهج اذا كان قد انقذ زعيم الحزب من الإعدام الا انه اعدم القرار السياسي المستقل المتبلور وفق التغييرات المستجدة والوضع الجديد للحزب واستراتيجيته المستقبلية وخياراته النضالية، وليس وفق الوضع الحياتي اليومي لسجين إيمرالي.

ان الحزب بحاجة الى مراجعة متأنية لكل تكوينه النظري الأيديولوجي وممارساته التطبيقية والى إعادة تقييم شبكة علاقاته وخطابه الإعلامي، ونظرته الى ماضي وراهن وآفاق القضية الكردية وبناء علاقة قائمة على الإحترام المتبادل مع الأحزاب الكردستانية الفاعلة على الساحة، وتغيير أسلوب تعامله مع وضع كردستان العراق وادارتها الإقليمية، لينضم بذلك الى اجماع الرأي العام الكردي وانصار النضال التحرري الكردي في كل مكان.

على صعيد آخر، فان تحالفاً واسعاً لأحزاب كردستان تركيا كفيلاً بإحراز خطوة متقدمة الى الأمام، ولابد لحزب العمال الكردستاني أن يحرر نهجه بشكل يستقيم للدخول في اطار كهذا والخروج من نفق التفرقة خارج السرب.

ان القوة الجماهيرية للحزب المتركة في عدة ساحات أوروبية فقدت ديناميكيتها وقدرتها على الاقناع والتأثير في الوسط الأوروبي اثر المنع الذي لحق نشاطاته منذ عام ١٩٩٣ وما رافقها من أعمال عنف اثمرت سلباً على الأمن الإجتماعي لدول عديدة وولدت نظرة حافلة بالاستهجان لعموم مصداقية حزب العمال الكردستاني لدى المواطن الأوروبي العادي والنخبوي، ما يعني أن الحزب أمام تحدٍّ ليس بالسهل لتغيير هذه النظرة وإعادة شيء من التوازن الى ميزانه المختل أوروبياً.

ان أوجلان البالغ من العمر (٥٠) عاماً ودارس العلوم السياسية لغاية عام ١٩٧٤، عجز عن توظيف التعاطف الأوروبي والعالمي مع قضية تحررية عادلة وخلق بنهجه الفردي عداوات على كافة الأصعدة، فالرجل كما يبدو في خطبه النارية وفي كتابي (سبعة أيام مع أيو- أوجلان) و(كيف نعيش) ظل يحتفظ برؤيته غير المألوفة ونهجه غير المعقول في العمل سواء مع اصحابه أو مع مناصري النضال التحرري الكردي، هذا النهج كان مقدمة لتدمير الذات والقضية وكان الاجدر به أن يكون تدياً للبناء ولراكمة التطور.

بالتأكيد أن أوجلان تطلع الى "القارة القديمة" اي أوروبا لانها كما قال في طلبه

اللجوء السياسي من ايطاليا "الأكثر استجابة لمطالب شعب مقهور"، ولكن هذا التطلع جاء متأخراً في وقت كانت شبكته العلاقاتية منهارة في أوروبا ودخل قائمة المنظمات الإرهابية التي اعدتها الخارجية الأمريكية عام ١٩٩٧ لذلك بدا غريباً في مكان يلوذ به وحتى في ايطاليا التي وصفها في تصريح لصحيفة (الاربيوبليك) بأنها المقر المثالي لتنظيم مؤتمر سلام حول المسألة الكردية.

والآن بعد عامين من الاعتقال فمن المؤكد أن قطاعات واسعة من الكوادر في الحزب يتحسسون حجم الثمن الباهظ الذي دفعوه، وهم بصدد مراجعة الذات وغربة المتراكم من الأعمال لإعادة الصورة الحقيقية الى الواجهة من غير تشويهات ورتوش.

ان تصحيح المسارات يمكن أن يتم بالتحلي بالنهج الواقعي وفهم فروض العصر وخصوصيات الوضع الكردي في تركيا، واستثمار الاجواء الجديدة نسبياً في النسيج السياسي التركي بصدد المشكلة الكردية، والاستفادة من السياسة الأوروبية تجاه الانضمام التركي للإتحاد الأوروبي من خلال التأكيد على معايير (كونهاغن)، واذا كان شيء من هذا التوجه قد تبلور في المؤتمر السادس للحزب فانه بمثابة البذرة التي مازالت في طورها الجنيني، وعلى كل اجهزة حزب العمال الكردستاني ان تعتبر ماضيها محطة مغادرة لايجوز العودة اليها.

وفيما يخص الجانب التركي فانه ينبغي أن لايتعد عن توقيت العصر ومستحقاته وان يوفر الارضية المناسبة لحل أكبر معضلة قومية تواجه المجتمع وتعرقل تحركه نحو الاسرة الأوروبية، والانتخابات المحلية الأخيرة وفوز حزب الشعب الديمقراطي (هادب) الموالي للمطالب الكردية في (٣٨) بلدية، يعكس رأي الناخبين وارادتهم مثلما يعكس الحاجة الجديدة لتحسين الواقع الديمقراطي في تركيا من خلال عنوانين رئيسيين هما ملف حقوق الإنسان والقضية الكردية.

عن الإسلام السياسي في كردستان

الحياة ٢٢/٢٠٠٠

كان غريباً ومنافياً للواقع أن يتضمن مقال عثمان علي المعنون "الإسلاميون والتجربة الديمقراطية في كردستان العراق" في "الحياة" يوم ٢٠٠٠/٢/٢٠ عبارة منها "ازدياد عمليات الاعتقال التي تقوم بها منظمات الحزب الديمقراطي الكردستاني في أربيل

ودهوك ضد العناصر الإسلامية". فلا جدال أن الديمقراطي الكوردستاني هو الطرف الأكثر حاجة للسلام والأمن الداخلي وايضاً لتوظيف فرص السلام للتقدم الى أمام بخطى حثيثة نحو الازدهار الإقتصادي المرتبط بالأمن السياسي. لذلك نظمت الكاتب أن الإسلام في كوردستان العراق بخير وان الحركات الإسلامية الكوردية شهدت وتحشد حقبة انتعاشها ضمن اللعبة الديمقراطية. ولكن بما أن كاتب المقال اورد مايفيد بوجود حملة مخططة لتقزيم أو إضهاد الإسلام السياسي في الإقليم، وبما انه برر ذلك وفق زعمه بتنامي دور التيار الإسلامي وبشّر بدوره الوشيك المتنامي على حساب التيار القومي الديمقراطي كما يورد في مقاله الآنف الذكر، لذلك رأينا من الواجب تسجيل جملة من الحقائق التي يعترف بها اغلب السياسين والمثقفين الكورد:

اولاً: تأخر بروز الإسلام السياسي في كوردستان لحقيقة بسيطة جداً وهي أن التيار القومي الكوردي وفصيله الأكثر متانة وقوة وعراقية، اي الحزب الديمقراطي الكوردستاني، المنتشر بتراث مؤسسه الزعيم الكوردي الراحل مصطفى البارزاني بقي على وفاق تام مع الإسلام وتعاليمه ضد اي توجه يفضي الى انكار دور دين الغالبية العظمى من الكورد في حياة المجتمع الكوردي، بل أن التيار القومي التحرري الكوردي نجح في توظيف معاني العدالة الإسلامية، ودمجها بالفكر الوطني القومي التحرري الكوردستاني. فحين سئل البارزاني الراحل بعد عودته الى الوطن عام ١٩٥٨ في اعقاب نحو ١٢ عاماً من اللجوء في الإتحاد السوفياتي السابق عن احسن كتاب قرأه في تلك الفترة اجاب من دون تردد بأنه القرآن الكريم. وكان الراحل في اجابته تلك صادقاً مع نفسه ومع سيرة حياته وتفكيره، لذلك التف حوله إتحاد علماء الدين الإسلامي في كوردستان وأسسوا بتشجيع منه إتحاد علماء الدين الإسلامي في كوردستان.

لذلك حين تأسست الحركات الإسلامية السياسية في كوردستان العراق نهاية الثمانينات كان انتشارها بطيئاً بين السكان ولم تصبح بديلاً للتيار القومي الكوردي الذي بقي نائياً عن ضيق الافق القومي والانعزالية معترفاً بأهمية التواصل مع المحيطين العربي والإسلامي.

وتبعاً لذلك نجد أن الحركات الإسلامية حازت في إنتخابات عام ١٩٩٢ في الإقليم على نسبة ٥ في المئة فقط، وهذا لايعني بتاتاُ الانتقاص من دورها أو الاستهانة بإمكاناتها المستقبلية، ولكن ذلك يثبت مرة أخرى أن خصوصية الحركة التحررية الكوردية وطبيعتها القائمة أساساً على رفع الغبن التاريخي الواقع على الكورد،

جعلتها تستوعب وتتفهم مع التيارات الإسلامية الكوردية، وان لاتتخذ ضدّها كما حصل في مجتمعات عديدة لعل الجزائر ابرز امثلتها.

ويقول الكثير من المثقفين الكورد في الداخل -بحق- لو لم يكن الديمقراطي الكوردستاني واجهزة الإدارة الإقليمية ديمقراطية في تعاملها وتوجهها مع الأحزاب الإسلامية ومع واقع التعددية الفكرية، التي تبعد بعد الثرى عن الثريا عن الواقع في مناطق العراق الأخرى، لما حاز مثلاً حزب الإتحاد الإسلامي على نسبة جيدة وملحوظة من الاصوات في إنتخابات الطلبة في جامعة "دهوك" العام الماضي، وهي نتيجة لم تقابل ابداً كما يعلم الجميع في الداخل بأية حملة إعتقالات، بل قوبلت برحابة صدر وبنظرة واقعية للامور، بل وبوقفة انتقادية للذات وليس للآخرين، وهذا الموقف هو الذي اهل مجدداً إتحاد طلبة كوردستان للفوز بفارق اكبر من الاصوات هذا العام في كافة كليات الجامعة المذكورة بعد أن قدم للطلبة على الصعيد المهني إنجازات ميدانية وليس لانه قريب من الحزب الحاكم اي الديمقراطي الكوردستاني.

ثانياً: إن حوادث التفجير الأخيرة في أربيل ومدن كوردية أخرى وعمليات الإرهاب التي تعرض لها الكتاب الكورد في كوردستان العراق، هي بلاشك ظاهرة مستهجنة أياً كان الواقفون وراءها سواء كانت أيادي خفية لهذه الدولة الإقليمية أو تلك، أو جهة اصولية كوردية قد تفكر في بناء نموذج مجتمعي يثبت يوماً فشله في اقاليم عديدة من العالم. والحقيقة التي ينبغي أن تقال إن الوقائع والتحقيقات التي جرت لغاية الآن، اثبتت بأن منفذي هذه الحوادث الغربية يقفون -على الاقل ظاهرياً- ضمن الصف المدعي بالإسلام الاصولي، وهذا يقتضي من السيارات والأحزاب الإسلامية الكوردية الناشطة علناً أن تعلن عن مواقفها الصريحة مما يحدث وأن تنضم الى صحافة الإقليم في التعبئة لحملة سياسية فكرية تستأصل هذه الآفة، وعدم الانجرار الى ترجمة عمليات إعتقال المتهمين وكأنها بادرة لشن هجوم سياسي على الأحزاب الإسلامية وهذا ما لم يحدث راهناً ولا نعتقد أن مآل الاحوال سيكون كذلك مستقبلاً، ثم إن واجب صيانة الديمقراطية والتجربة الحالية لكورد العراق هو عبء على اكتشاف الجميع، بل وفي المقدمة منها الأحزاب الإسلامية لأنها مازالت ناشئة والرثة الوحيدة التي تنتفس منها هي الديمقراطية، وستكون اول المصنفين لو حسمت صناديق الاقتراع المسائل السياسية لصالح التيار الإسلامي في كوردستان العراق.

ثالثاً: نجزم بأن ليس هناك طرف ثالث يحاول دفع الديمقراطي الكوردستاني الى مواجهة

مسلحة مع الإسلاميين، فالحزب غير مؤمن بذلك وفي غنى عنه، ولكن العقل والمنطق وموجبات الأمن السياسي في الإقليم تستوجب على كل الصف الإسلامي الكوردي أن يبقى عاملاً وناشطاً ضمن اجواء الانفتاح الديموقراطي وعدم تلمس سلوك الدهاليز والانفاق الباطنية للعمل ما دامت بساتين التعددية الفكرية مشرعة الأبواب. أن ما يجب أن نتجنبه جميعاً وقبل الجميع، الأحزاب الإسلامية الكوردية، هو أن تصبح كوردستان العراق اسوة بغيرها من الساحات في العالم، حقلاً للتفجيرات والتكفير والتكفير المقابل والاتهامات التي ليس لها اول وليس لها آخر حول اهلية هذا الطرف أو ذاك في تمثيل الإسلام النقي.

فالإسلام كان وسيبقى القيمة العليا التي لاتعلوها قيمة لدى سكان اقليم كوردستان، ولكن الاعتصام سيكون بحبل الله فقط، وليس بأية نزعة رغبوية شخصية تستأثر بالتقرب من الله تعالى وتكفر كل الآخرين.

ان افضل الحلول الواقعية يكمن في أن يتوحد المجتمع الكوردي بكل ألوان طيفه السياسي ويكل مافيه من مثقفين وسياسيين وأكاديميين وعلماء دين أفاضل ونشطاء إجتماعيين لمنع بواذر ظاهرة هدمت مجتمعات وما زالت تحفر معول الهدم والتدمير في أكثر من بقعة في العالم الإسلامي، وتلك مهمة مقدسة وتصيح أكثر تقدسياً حين يتعلق الامر بالكيان الكوردي الفتني الذي مازالت تثقله آثار الإقتتال الداخلي، وإذا اصابته كارثة الاصولية المتطرفة فسيكون ذلك -لا سمح الله- إصابة في مقتل.

الهوية حين تصبح موضوعاً معرفياً

الزمان ٢٣/٢/٢٠٠٠

يعود الوجود الكوردي في ألمانيا الى عقد الخمسينيات حين قدم عدد من الطلبة للدراسة في الجامعات الألمانية ووفدت أعداد من العمال الكورد من كوردستان تركيا ضمن اقرانهم الأتراك للعمل في الدولة الألمانية التي كانت حينذاك في أمس الحاجة للايدي العاملة الرخيصة لإعادة اعمار بنيتها التحتية المدمرة في اعقاب الحرب العالمية الثانية، وكانت تركيا في مقدمة الدول التي توافد منها "العمال الضيوف" حسب التعبير الألماني للمساهمة في إعادة العافية الى إقتصاد دولة تفخر الآن بانها وطن المعجزة الإقتصادية.

فهؤلاء الأتراك اذن لم يكونوا في واقع الامر موحدى العرق والإثنية واللغة رغم انتمائهم الى الدولة التركية، بل تحدت نسبة كبيرة منهم من الاقاليم الكوردية في تركيا أو ما يسمى جنوب شرق الاناضول وفق التعبير الرسمي وهي واحدة من افقر المناطق وأكثرها بؤساً في العالم.

وإذا كانت جموع العمال منهمكة في العمل طلباً للرزق والمستقبل معيشي افضل، كانت نخبة مثقفة قليلة العدد ولكن واعية لأعباء النضال التحرري قادمة من كوردستان سوريا وكوردستان العراق، تتحرك في سياق آخر يتعدى مجرد البحث عن لقمة العيش ويتجاوز التحصيل العلمي الأكاديمي البحت الى العمل للتوعية بالهوية الكوردية المهمشة والمقزمة بل المحرمة في تلك الأيام، وذلك بالاستفادة من هامش الحرية الرحب في الساحة الأوروبية وآليات العمل المرنة فيها وكان أن إنشئ أول تنظيم كوردي في أوروبا في مدينة (فيسبادن) الألمانية عام ١٩٥٦ بإسم جمعية الطلبة الكورد في أوروبا التي لعبت أدواراً فاعلة في العمل الدعائي والوطني الكوردي.

كانت تلك إذن الشرارة الاولى التي تسللت إشعاعاتها الى حشود العمال الكورد لتوقظ فيهم بواكير وعي آخر بالإنتماء الى جذور أخرى وهوية أخرى مغايرة للهوية والجذور التركية.

ولكن عملية تحسس هذه الهوية لدى كورد تركيا في الخارج ومن ثم استيعاب المغزى السياسي لهذه الهوية، سارت ببطء ولم تتفجر تجلياتها الا في منتصف السبعينيات وكانت ثورة أيلول (سبتمبر) التحررية في كوردستان العراق بطول امدها وتجذر إمتداداتها، ومن ثم لاحقاً بمصيرها المأساوي بفعل مؤامرة دولية، عاملاً حاسماً حرك سواكن الجاليات الكوردية في أوروبا وسرّب اليها وعياً شديداً بالإنتماء للشعب الكوردي الذي لا اصدقاء له الا الجبال، ودافعاً لايقهر للدفاع عن الهوية وصيانة خصوصياتها.

وحين نقارن الحالة الكوردية الراهنة في أوروبا، وبالذات في ألمانيا، مع الماضي نلاحظ أن تطوراً إنعافياً نوعياً قد طرأ عليها فهي الآن جالية مؤثرة ونشطة فرضت نفسها وحرضت المواطن العادي وكذلك السياسي والأكاديمي لجلعها ضمن إهتماماته بشرط أن لاتنحدر الى مسارات عمل غير حضارية وغير متفكرة مع اجندة الحياة الديمقراطية في القارة الأوروبية. ففي ألمانيا مثلاً من المستحيل إلغاء هموم أكثر من نصف مليون كوردي مهاجر لهم عدد وافر من المنابر والهيئات والمراكز السياسية والثقافية والإجتماعية ويشكلون حالة سياسية واقعية، بغض النظر عن عدم الإعتراف

القانوني بالكورد كجالية قائمة بذاتها.

في أوائل التسعينات ومع الضجة التي اثارته المظاهرات الكوردية الصاخبة وبعض أعمال العنف التي تخللتها ولاسيما ابان إحتفالات (نوروز) حيث يبلغ النشاط الكوردي اوجه ومع انتقال "الحرب الكوردية" الى الشوارع الألماني تكثف إهتمام الاوساط الألمانية بالوجود الكوردي بين ظهرانيها واتخذ الإهتمام أكثر من مسار تمثل في الدعوة لصيانة السلام الداخلي في ألمانيا ولجم التوجيهات العنفية لشرائع كوردية نشطت تحت خيمة حزب العمال الكوردستاني وادت لاحقاً الى منع نشاط هذا الحزب عام ١٩٩٣ والى ذلك تنامي لدى مؤسسات البحوث والمناير الأكاديمية الألمانية شعور واقعي أن الجالية الكوردية رغم سعة نشاطها وإمتداداتها وتأثيراتها لم تصبح بعد تطبيقياً مادة للبحث والاستقصاء والتحليل المنهجي الذي سيفضي الى رؤية أفضل لواقع وآفاق هذه الجالية المسيسة والمرتبطة مصيرياً بقضية قومية ملتهبة.

وإنعكاس لهذا الوعي الألماني الجديد تأسست مؤسسات كوردية-ألمانية كان احدها المركز الكوردي للمعلومات والوثائق الذي اصبح الآن يعرف بمركز الدراسات الكوردية في ألمانيا الذي يقوم ضمن مراكز أخرى بتقديم قراءة جديدة للوضع الكوردي في ألمانيا تتوخى الاستقراء والإستنتاج والتوثيق الاحصائي لمشاكل الجالية الكوردية وهموم الجيل الثاني المولد في ألمانيا، لاسيما بعد أن لوحظ أن الشباب الكوردي ليسوا اقل إندفاعاً في الصراع من اقرانهم الأتراك مع فارق أن الجيل الثاني الكوردي مهيباً ومعياً أكثر من الجيل الاول لجهة اجادته الألمانية وهضمه لأساليب وطرق العمل والتفكير والاداء وفق النمط الأوروبي والاحتفاظ بسيولة أكثر في التسرب الى مفاصل المجتمع الألماني وتفعيل قناعاته بالإلتزام وبالهوية الكوردية وبعادلة قضية الكورد في الوطن.

ضمن هذه المناخات كان جمهور من المثقفين الكورد والألمان على موعد مع ندوة حول الهوية الكوردية دعا اليها مركز الدراسات الكوردية في ألمانيا في مبنى جامعة (بون) يوم ٢٠٠٠/٢/١٦ وكان كاتب هذا المقال ضمن المشاركين فيه. ألقى رئيس المركز المنظم للندوة، التي دامت يوماً، كلمة اكدت أهمية هذه الخطوة في الاقتراب أكثر من مشاكل وهموم الجالية الكوردية حيث قال متين المحسو "ان غالبية الألمان وحتى في دوائر الدولة اخذت تدرك ببطء حجم التمايز والتنوع اللغوي والثقافي والديني بين المهاجرين واللجائين... ارى من الضروري اعارة الإهتمام اللازم لمشاكل الشباب الكورد وخصوصية هذه الهموم... أن المواجهات والصراعات التي يمارسها هنا متعلقة بآثار وافرقات الحرب الكوردية في الداخل". أما الباحثة الألمانية د. سوزان شميت التي تعد دراسات ميدانية

عن هموم الشباب الكوردي في ألمانيا وسبق لها أن اصدرت كتاباً في هذا المضمار العام الماضي بعنوان "أن تكون كوردياً أو لاتكون" فقد شددت على أن اية دراسة تربوية ميدانية لاتأخذ خصوصية الهموم الكوردية بنظر الإعتبار تبقى عاجزة عن اداء وظيفتها في إقتراح الحلول للمشاكل العالقة. واستعرض الباحث كارستن بروك نظرة الدوائر الألمانية الى الشباب الكوردي وكيفية تعاملها معهم ودعا الى تعديل هذه النظرة.

ولكن أهم محور سجالي وإشكالي والذي يعتبر أساس انعقاد هذه الندوة كان "التمييز الاثنى بين الشباب بجانيه العلمي والسياسي" اي إعتبار أو عدم إعتبار الخصوصية الإثنية معياراً للعمل والتصرف والتعامل مع الجاليات المختلفة الهوية، فالسؤال كان هل ينبغي وضع الجميع في سلة واحدة بشكل كوزمبوليتي، أم العكس أي التعامل مع المهاجرين وفق تمايزاتهم. وقد تحدث حول الجانب العلمي لهذا المحور الدكتور بوكو من جامعة (كولن) والباحث الكوردي د. فرهاد ابراهيم من جامعة (برلين الحرة) وآخرون، وخلص المحاضرون الى أن الدولة الليبرالية لها أن تتخذ كلا الخيارين اي "موديل التمسك بالخصوصية الإثنية" أو اللجوء الى تطبيق القوانين والإجراءات والتعليمات الإدارية وتسهيلات العمل والنشاط وفق سياسة اجمالية واحدة موحدة بشرط سريان اي من هذين التعاملين على الجميع دونما انتقائية في المجال التطبيقي، حيث لاحظ المحاضرون أن الدولة الألمانية اذ تعترف بكثير من الاثنيات الاجنبية وتتبع تجاههم سياسة قائمة على خصوصيتها، فإنها فيما يخص الجالية الكوردية لاتعترف- قانونياً بإستقلاليتها كجالية على الرغم من أن هذا الإلتراف لم يمنع من التأثير الفعال للكورد على ساحة الألمانية الحافلة بالنشاطات والفعاليات الكوردية.

يجدر الذكر أن المداخلات اذ اعترفت بأن الخصوصية الإثنية للجميع ينبغي أن تحوز الإلتراف القانوني بها، الا انها في الوقت ذاته دعت الى أن يكون ذلك ضمن سياق تربوي ايجابي لاثيرات الذات وتنميتها، لاسيما بعد آخر للصراع والتنافر. ممثلة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الحاكم كانت واضحة جداً حين اعلنت "اننا لانعمم الصورة السلبية التي كونها البعض وبالذات الد(ب.ك.ك) حول الكورد وننظر الى الكورد كشعب قائم بذاته له تاريخه وثقافته وتراثه وقضيته العادلة ويجب أن تتضافر جهودنا لمساعدته في سياق احقاق حقه".

ختاماً لقد كان احد الكتاب الألمان رائعاً ومحقاً حين اطلق عبارة شهيرة مفادها أن ألمانيا قصدت استقدام عمال كضيوف ولكن جاءها بشر، فالعامل اذا جاء جلب معه كل مكوناته الإنسانية وتطلعاته وهمومه واصبح مكان عمله هو وطنه الثاني الذي يمارس

فيه إنسانيته وبالنسبة للكورد أصبح الوطن المضيف هو الوطن الفعلي الذي فيه حريته لأن الوطن-الأم مغيب عن الخارطة السياسية للعالم.

دورة الاحداث الكوردية الكبرى...

البارزاني استهلال الرحيل بالولادة

الزمان ٢٠٠٠/٣/٢

كل عام في الفاتح من آذار (مارس) ومع إطلالة أولى خيوط الشمس على بواكير البراعم المشرئية بين ثغور الصخور، تبدأ في كوردستان العراق مسيرة قومية فيها الكثير من المعاني الوجدانية والنكهة الحميمة، تشارك فيها مواكب باتجاه ضريح الزعيم الكوردي الراحل مصطفى البارزاني، وذلك بمشاركة الكورد في أجزاء كوردستان كافة وفي مواقع الشتات والمهجر، تعبيراً عن الوفاء لرجل احرق كل شموع العمر لقضية عادلة ووطن مقسم ومغيب عن الخارطة السياسية للعالم، ولقيم الحق والعدالة التي وجدها تترغ في التراب في خضم حروب مستمرة ارادت أن تقتلع جذور الشعب الكوردي وتلغيه من الوجود بكل اسلحة الفتك والهدم والدمار.

كان البارزاني هو الناهض منذ أوائل الثلاثينات بالدور الريادي في صد هذه الحرب ومواصلة تعريتها أمام العالم من دون ملل أو كلل لغاية رحيله في الاول من آذار عام ١٩٧٩ مخلفاً وجوده الأخضر الابدي في ذاكرة الإنسان الكوردي وكل دعاة الحرية ومناصري النضال التحرري للشعوب.

إستوعب البارزاني الجهد النضالي الذي بذله سابقوه وقرأ الواقع الجديد الذي نشأ بعد اخماد الثورات الإستقلالية في كوردستان بقيادة الشيخ (سعيد پيران) عام ١٩٢٥ في تركيا وثورة الشيخ (محمود الحفيد) في كوردستان العراق، والاثر الوخيم الذي افرزته إتفاقية لوزان لعام ١٩٢٣ التي وأدت الحلم الكوردي بالإستقلال الناجز لأمد طويل، فركز على نشدان الحل الواقعي المرحلي للقضية الكوردية، التي باتت تعني تغيير خرائط اربع دول في المنطقة وبملاحظة قارية ارض كوردستان واحاطة دول الطوق بها احاطة السوار بالمعصم، لجأ البارزاني والحزب الديمقراطي الكوردستاني فيما بعد الى بلورة نظرية الدعوة للديمقراطية في هذه الدول المقتسمة للشعب الكوردي، ما يعني بالضرورة تمتع الأخير بحقوقه المشروعة. ولم يكن من ذلك بد فالتقسيم الرباعي

لكوردستان ادى الى تحجيم شعار الحركة التحررية الكوردية وتقييد حركتها وديناميكيته واخضاعها لازمة جيو-سياسية لازمتها ومازالت لغاية الآن.

وكانت ثورة أيلول (سبتمبر) عام ١٩٦١ التي امتدت لغاية آذار (مارس) ١٩٧٥ والتدشين العملي لهذه النظرية التي اصبحت في الواقع تحكم عموم توجهات فصائل الحركة الكوردية في أجزاء كوردستان كافة، فالثورة المذكورة دعت الى الديمقراطية في العراق والحكم الذاتي لكوردستان، وظلت على وفاق وتفاهم مع القوى العراقية المتفهمة لطموحات الشعب الكوردي، واصبحت بنهجها التحرري الخندق الذي يلجأ اليه عموم العراقيين الوطنيين المدافعين عن الديمقراطية في العراق مثلما حصل عام ١٩٦٣ ابان تفاهم المد الشوفيني وصدور القانون رقم (١٣) السيء الصيت القاضي بملاحقة الكورد والشيوخين.

دشن البارزاني وعياً نضالياً يقوم على حقيقة أن القضية الكوردية بتعقيدها المعقدة هي قضية اوسع القطاعات الكوردية الشعبية بكل تلاونها الفكرية والإجتماعية، ولا يمكن لاي تجمع فتوي، ايدولوجي، شرائحي أن يزعم انه وحده المؤهل لتمثيلها.

لذلك كان دائم التذكير أن قضية الكورد هي قضية شعب وليست قضية حزب بذاته، وكان يرى في الحزب وسيلة لبلوغ تخوم الحقوق المشروعة لشعب مغبون تاريخياً وليس غاية قائمة بذاتها.

كان البارزاني اميناً على التواصل مع المحيطين العربي والإسلامي وعمل ضمن توليفة أفكار تحررية جعلت نضاله القومي متناسقاً مع وطنيته العراقية، ومع صلات الوصل التاريخية بالشعوب الإسلامية، ولكنه ظل -بحق- يرى أن الكورد أيتام العالم، وهم ايضاً أيتام العالم الإسلامي الذي لا يكتثر بما فيه الكفاية بمحنة شعب مسلم مستضعف. ومازال الشعب الكوردي مغيباً عن مؤتمرات القمة الإسلامية التي انعقدت آخرها في طهران عام ١٩٩٧ وكنا حينه قد اشرنا إلى هذه الحقيقة المرة في مقال لنا نشر في الحياصة اللندنية يوم ١٩/١٢/١٩٩٧ ولاحقاً في مجلة -Kurdistan Heute - كوردستان اليوم) الصادرة بالألمانية بعنوان "الكورد والقمة الإسلامية" اوردنا فيه بالنص "ما معنى أن يصدر (١٤٢) قراراً ولا يتطرق احدها الى معضلة الشعب الكوردي القومية وهو الذي يعيش قاب قوسين أو أدنى من مكان إنعقاد القمة؟ أوليست مفارقة كبيرة ومرة أن يصبح الطريق بين بغداد وطهران معبداً لحضور وفد النظام العراقي، في حين تغلق أبواب هذه القمة في وجه الكورد ضحايا الحرب العنصرية للنظام نفسه؟"

أما التطبيع بين الحركة الكوردية والمحيط العربي خارج العراق فقد تعرض هو الآخر

إلى الكثير من التلكؤ والتعثر ومر بطرق ملتوية زاخرة بالغبار الكثيف وحتى فاجعة (حلبجة) التي هزت العالم لم تحرك سواكن الانظمة العربية، ولكن جاء مؤتمر الحوار العربي-الكوردي في القاهرة عام ١٩٩٨ ليشكل اختراقاً ناجحاً ومتميزاً للنظرة الكلاسيكية العربية التي قامت على اكداس من الآراء والأفكار والكتابات التي حررها كتاب عرب بوحي من منابر اعلامية رسمية عربية قائمة دونما مسوغ واقعي على اتهام ثورات البارزاني بمحاولة تقسيم العراق، ولكن التجربة الميدانية لكورد العراق منذ عام ١٩٩١ ولغاية الآن اثبتت كم كانت هذه التهمة عقيمة وباطلة.

في ذكرى رحيل البارزاني نتذكر كم كان هذا الرمز التحرري جهادياً في العمل في حقبة التعقيم الإعلامي المقيت على القضية الكوردية وعدالة مطالبها، وكما كان متمسكاً في المثابرة برغم بدائية الوسائل المتوفرة لديه مقارنة بالحاضر حيث القضية الكوردية غدت صورة متلفزة دائمة الحضور وواحدة من القضايا المسجلة في اجندة السياسة العالمية، والفضائيات الكوردية تنقل الحدث الكوردي ساخناً أولاً بأول من على ارض الوطن في زمن العولمة والثورة المعلوماتية، وفي حقبة السيادة الكوردية على جزء من ارضه منذ عام ١٩٩١ ولغاية الآن.

واذ نتذكر فاننا في ظلال هذه الذكرى الخضراء ننحني باجلال لنضع اجمل باقات نرجس كوردستان مقرونة بكل ما في القلب من مخزون الحب والحنين على ضريح رجل عظيم مازال بعد (٢١) عاماً على رحيله اكبر الحاضرين بيننا لانه صاحب النبتة الاولى التي نهنت اليوم بثمارها اليانعة.

وجه الكتابة الحقيقي : جنوم الى التمرد والجمال

الحياة ٢٠٠٠/٣/٨

دأبنا على القول أن الكتابة والحرية توأمان، وأزعم أن العلاقة بينهما اعمق حتى من هذا الوصف الدقيق، ففي حالة التوائم البشرية يمكن للتوأم أن يواصل الحياة إذا حصدت يد المنية قرينه.

أما الكتابة فلكني تحفر فعلها التغيير والتحريري والتحريري في الأرض وتجذره فيها، فلا بد لها أن تلد من رحم الحرية، فهي حتى لو ولدت بالإكراه تخرج مبيتة وحاملة للشهادة وفاتها بالتزامن مع بيان ميلادها، فالحرية هي حاضنة الكلمة وضمن مناخاتها يمكن

للنص الفكري أو الروائي أو الشعري أن يؤدي استحقاقاته في التعبير واثارة الأسئلة واجتراح اجوبتها، وتأدية وظيفتها بجانبها السياسي-الإجتماعي والفني.

إن أكداس المقالات والتخريجات النظرية التي زعمت عقلنة الأدب وتأطيره بمسامير الأيديولوجيا لم تستطع أن تنتزع النص من جنوحه الأبدى الى التمرد والجمالية والسحر والابهار ورغبته في البقاء من غير تعريف جامع مانع، فهو يظل حاملاً للفجاءة والتوتر والقلق الدائم العصي على كشف كل مكنوناته لمراصد الأنواء الجوية والرافض للإلتزام بما لا يلزم.

هذا هو الوجه الحقيقي للكتابة وجذر نشوتها كواحدة من أكثر الآليات لتفعيل عملية الحركة والتطور والتنمية داخل الإنسان والمجتمع، والتلازم بين مسار الكلمة والحرية هو بالذات منبت الأزمنة في مجتمعاتنا حين يتصور البعض أن المثقف الحزبي هو كيان مروض مثل كلب (بافلوف) فمواعيد تنفسه وطعامه وحركته وطريقة تعبيره محسوبة ومحددة على وقع اجراس الناقوس.

وأصحاب هذا التصور الفاقد لنبض وديناميكية الحياة هم غالباً المتمرسون في النمط التنظيمي الذي يقيس ثوب العالم على قدر تضاريس جسم الحزب أو التخريج الأيديولوجي، فهم غير قادرين على التأسيس لوعي آخر يرى في الحزب صرحاً ذا عدة منابر وخليطاً من الالوان المتمايزة ولكن المتناغمة ضمن نسق واحد، وحزمة أفكار لا ينبغي لها بالضرورة أن تتطابق الى حد التماثل الكلي وكيفية انها روافد قادمة من مصبات متنوعة حافرة لأخاديد نهر الحزب الذي له أن يفتخر إذا حفظ لهذه الروافد الصغيرة فرادتها ضمن الفيضان العارم لحياة الحزب الداخلية بكل ما تحمله من الأفكار والآراء والمواقف وطرق تحليل الظواهر والاحداث والمستجدات في الحياة السياسية الزئبقية الطبيعية.

فهي الكارثة والقصور الحضاري بعينه أن تعلب الدهاليز الحزبية الضيقة، كل الآفاق اللامتناهية لإبداع المثقف وتصدها بحواجز بيان سياسي أو تصريح صحافي مقتضب قد يؤدي وظيفته اليومية اللحظية المنحازة حتما الى موقف مؤدلج، ولكنه بالتأكيد لا يكون عادة وافياً للاجابة على مجمل حزمة الأسئلة المثارة، أو غنياً الى حد إشباع نهم وفضول المعرفة لدى المثقف الذي لا بد سيلجأ الى حفر اخدوده التابت من ضميره الحي ومن شغفه في الحفر والتنقيب وصولاً الى لبّ الجواب للموضوع قيد البحث والمناقشة.

لذا فالأحزاب الناجحة التي تنفذ دونما تسلط في النسيج المجتمعي وتنجز مهام الحكم والتغيير ليست هي التي ترفع شعار ديمقراطية الرأي وثقافة التعددية في ثنايا خطابها

السياسي المعلن، بل هي الأحزاب التي تحتكم للصدقية وتستبق المجتمع في خطوة تقييمية وتنشر الديمقراطية في صفوفها أولاً وفي تفاصيل حياتها الداخلية لبعادها عن الباطنية ومسالك الأنفاق المظلمة، وتشرع أمام مثقفها نوافذ التفكير الحر القائم على الإيمان بتمازج الألوان لا بوحدة اللون والرأي والامر القيادي النازل من الاعلى والرافض لأي نسغ مقابل صاعد من الاسفل.

وربما كنا نحن العراقيين الأكثر حساسية تجاه الثقافة السلطوية التي قزمت وشوهت كل المخزون الثقافي الماضي والراهن للعراق وصاغت منه صورة مفتعلة وهامدة لا وظيفة لها الا تأليه الدكتاتور.

وتبعاً لرفضنا لسلطة الدولة وثقافتها الغائبة عن الحياة ونبضها وعن طموح الإنسان والقيم الجميلة في مجتمعنا، فاننا ننظر بريية وحذر الى ثقافة بعض الأحزاب المعارضة ايضاً اذا مارست نهجاً تسلطياً وتعنتياً احادي الجانب تجاه الثقافة والمثقفين، فالخطاب السياسي العراقي المعارض البديل لا بد أن يكون بديلاً في كل شيء دونما انتقائية، وفي المقدمة يتحتم تدشين الثقافة البديلة... ففي البدء كانت الكلمة.

لماذا يُراد الاطاحة بالديمقراطية الفتية في كُردستان العراق ؟

الشرق الأوسط ٢٠٠٠ / ٣ / ٩

منذ ربيع عام ١٩٩١، الذي تحول الى ربيع سياسي في كوردستان العراق، رغم سحق الانتفاضة، توج عام ١٩٩٢ بانتخاب اول برلمان كوردستاني حر وانبثاق الحكومة الإقليمية الكوردية اخذ الكورد والكتاب المعنيون، ينعنون تلك التجربة الكوردية بـ"الديمقراطية الفتية" رغم كل قبح الإقتتال الداخلي، الذي خلف آثاراً كارثية وشوه تقاسيم وجه التجربة واخر نضوج براعمها.

فصفا الديمقراطية الفتية، ظلت تحتفظ بقدر من الصحة والحقيقة، بغض النظر عن الكثير من النواقص ومواطن الضيق التي اعترتها وتعترتها، لأنها حين تقارن بالوضع السياسي والإقتصادي، المتحكم في بقية أنحاء العراق، تبدو المسافة بينهما كالبعد بين السماء والأرض.

وهي، اي التجربة، اذ خرجت مشرئبة العنق من ركام حرب عنصرية بغیضة، دامت عقوداً من الزمن، لم يكن أمامها خيار آخر سوى الجنوح الى محاولة بناء المنظومة

الإجتماعية، الإقتصادية، السياسية البديلة، والمناقضة لنموذج النظام المركزي في الحكم.

فكان أن شهدنا صدور عشرات الصحف والمجلات والدوريات السياسية أو المتخصصة بالكوردية والعربية والتركمانية والآشورية. وتكاثر المنابر الإعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة بقدر تكاثر التكوينات السياسية، وذلك في لحظة انتقامية عامرة رداً على سنين القهر والكبت ابان الزمن الرديء تحت سيطرة اجهزة النظام العراقي القمعية.

وعبر الاثير، جرى تدشين قناة كوردستان الفضائية، كأول قناة تحمل نبض الوطن الى العالم لحقتها هذا العام قناة "كوردسات" ومن يدري، فربما تنطلق قنوات أخرى لممارسة ديمقراطية الرأي وتعددية الأفكار على مرأى ومسمع من العالم.

والذي يزور كوردستان العراق، ينبهر أمام سيل المنظمات المهنية والإجتماعية والفكرية، أو المتخصصة بشأن من شؤون الحياة، وسيرى أن بالامكان أن يعبر الإنسان، اياً كان، عن همومه وتطلعاته من دون أن يلاحقه حكم الإعدام أو الموت بركات الصوت. كما اعتاد المرء في العراق.

لو تحدثنا عن سلبيات هذه التجربة الديمقراطية، فلا احد سينفيها، ولكن العزاء في أن السنوات قد ترافق اي تجربة أخرى، بحكم أن لا تجارب مثالية أو بالغة الكمال المطلق. ثم انها تجربة يجري باستمرار تصدير عوامل الفتك اليها من قبل الآخرين، بتوظيف هشاشة بنيتها وإقتتال نخبها السياسية ودفع المكونات الإثنية والدينية لشعب كوردستان العراق الى حالة تأزم في ما بينها، في وقت يدرك اي منصف وعاقل أن حزمة الحقوق المتوفرة لهذه التكوينات لا يمكن أن تقارن بأي شكل من الاشكال بحقوقها في ظل النظام المركزي.

واليوم، ثمة من لجأ الى الإرهاب الجسدي والفكري باسم الدين لنسف هذه الديمقراطية الفتية النسبية وكسر اوتادها المضعضعة اصلاً، والدق على عظامها المتصدعة بفعل الاحتراب الداخلي، في حين كان الاولى بهؤلاء حشد كل مخزون الاقلام من حبر، وكل مكنون العقل من فكر، وكل مضمون القلب من مشاعر، وكل ما في السواعد من طاقة وهاجة لرفع صرح هذه التجربة واعلاء منارتها، انطلاقة من حقيقة ناصعة كما الشمس في وضوح النهار، هي أن هذا البيت الصغير في المنطقة الآمنة الكوردية، لو تهدم، فإنه سينهار على رؤوس الجميع من ساكنيه دونها إستثناء.

فلتكن بيوت الله في كوردستان العراق، هي أولى المنابر، التي يعلو فيها نداء

السلام والإستقرار والتلاحم الإجتماعي، وهي والحق يقال. أخرى أن تكون بهذه الوظيفة المقدسة فالدين ملك للجميع والمساجد رياض التقرب الى الله والتشرب بالشرعية الإسلامية السمحة، ليست ولا ينبغي أن تكون معامل باطنية لتكفير الآخرين، وتزكية نرجسية الذات على حساب سلام ومستقبل شعب بأكمله.

حول المؤتمر السابع لحزب العمال الكردستاني

خهبات ٢٤/٣/٢٠٠٠

لم يكن احد يصدق كل هذا العد التنزالي والإتهيار الذي يصيب جسم حزب العمال الكردستاني فكراً وشعاراتياً وبنيوياً بعد عام واحد على إعتقال زعيمه عبدالله أوجلان، ذلك لأن الحزب تطرف أكثر من المعقول في اثاره الدعاية وباراز مظاهر القوة والعنف داخل الوطن وخارجه الى حد انه اصبح الحاضر شبه اليومي في الصحافة الاوروبية ولكن على الاغلب بوجه سلبي وصورة غريبة الاطوار.

واليوم وبعد (١٥) عاماً من العمل العسكري وفي اعقاب جبل من الضحايا فاق تعدادها الـ ٣٠ الفاً يبدو وكان الحزب كان فعلاً "عاصفة في فنان" وتكتلاً مظهرياً خاوي الوفاض عديم الرؤية الموضوعية للامور متصدع الهيكل الى الحد الذي عجز عن تحمل اثر الصدمة الاولى.

واذ يمكن فهم أو تقبل التغييرات التدريجية السياسية للمواقف الفكرية التي تعلى عادة بإختلاف الظروف ومتغيرات المرحلة وتسخن على نار هادئة، فان من الصعب استيعاب التغيير الكلي الفجائي واللامحدود في سياسة حزب ملأ الدنيا غباراً كثيفاً واذا به بعد انفضاض الغبار مجرد نم من ورق.

في المؤتمر السابع المنعقد في الفترة ٣-٢٣/١/٢٠٠٠ بحضور (٣٨٦) مندوباً، حكم الحزب على نفسه وشعاراته بالانحلال أملاً في إنقاذ زعيمه من حبل المشنقة دونما إلتفات الى القضية التي ظل يزعم انه يمثلها الوحيد، وهذه عينات من اوراق ومقررات المؤتمر الذي ادير بطريقة (اليموت كونترول) من قبل أوجلان.

١- دعا المؤتمر الى تحويل حزب العمال الكردستاني الى حزب سياسي بحث والتخلي نهائياً عن خيار الكفاح المسلح والعمل من اجل تركيا ديموقراطية. ولاشك أن هذا الخيار كان متاحاً قبل اعوام، وكان الجسم السياسي الكوردي في تركيا يتطلع الى

أن تصغي قيادة حزب العمال الى صوت العقل ولا تغرد خارج السرب، وتتحرك بأليات نضالية متناغمة وروح العصر ومتغيراته لاجتذاب الجمهور الكوردي والتعاطف الاوربي بدل حصاد المنع على الساحة الاوروبية منذ عام ١٩٩٣، ولو كان أوجلان جنح حينها للخيار السياسي فرما كان سيلقى اذاناً صاغية ولكن من سيسمعه ويصدقه إذ يفرد الآن جناحيه البيضاوين كحمامة السلام، وهو يقبع في السجن، ألا يرى أن دعوته جاءت بعد فوات الأوان؟

٢- ألقى الحزب كلمة "كوردستان" من إسمه ومن تسميات كافة تنظيمات الواجهة العاملة تحت سيطرته، فجناحه العسكري المسمى "جيش التحرير الشعبي الكوردستاني" اصبح "قوة الدفاع الشعبي" و"جبهة التحرير القومي الكوردستاني" اطلقت عليها تسمية "القوات الشعبية الديمقراطية".

٣- بنيوياً ألقى المؤتمر كل السياقات التنظيمية الهيكلية التي كانت تحكم حياة الحزب الداخلي وكرمز لهذا التغيير من تكتل ايديولوجي سناليني البنية الى حركة سياسية منسجمة تنظيمياً، بادر مؤتمر الحزب الى إلغاء المطرقة والمنجل من علمه.

٤- شعار إستقلال كوردستان الذي ظل الحزب يحمله ويتفاخر به ويحكم اعتباطياً بالحيانة على كل فصيل كوردي يدعو لاقل من الإستقلال، تقزم في المؤتمر ليصبح السقف المطلي للحزب منحصر في الحقوق الثقافية الديمقراطية للكورد ضمن جمهورية ديموقراطية، وارقق هذا الشعار باصدار خطة سلام ونداء للحكومة التركية لتخطو خطوات شجاعة باتجاه الوفاق السياسي، وتناسى الحزب انه أنهى دوره بنفسه كمحاور ومفاوض واقحم كل جسمه السياسي في زنزانة فكرية طوعاً في محاولة مفضوحة لشخصنة القضية الكوردية وربطها بحياة شخص أوجلان.

الامر الواضح أن الحزب إذ هدم نفسه طمعاً في إلتماس الرحمة والرأفة بزعيمه، فانه في واقع الحال ضيَع ذاته ودفن القضية الكوردية دون أن يحصل حتى على قناعة وتفهم الآخرين. لقد دفع الكورد ثمناً باهضاً نتيجة مغامرات قيادة حزب العمال المراهقة حين كانت ناشطة على الارض، وها هو الشعب الكوردي يدفع ثمناً لا يقل فداحة، نتيجة الاستسلام المخجل لرجل لم يعد همه بعد عام من الإعتقال سوى نظارته الشمسية كما وصفه الكاتب الألماني (توماس زيبيرت Thomas Seibert) في صحيفة (Berliner Mor-gen) يوم ١٤/٢/٢٠٠٠ في مقال بعنوان (أوجلان عاشق الحياة).

لقد اسقط الكورد قيادة ونهج حزب العمال الكوردستاني من حساباتهم، هذا الحزب الذي يقف على حافة الهاوية مشخناً بجراح الانشقاق والصراعات والتناحرات الداخلية،

ولكنهم -اي الكورد- ومعهم الكثير من الاوساط الاوروبية يعلقون الآمال على التطور الذي حصل قبل عام ابان الإنتخابات البلدية التركية، حيث حقق (الحزب الديمقراطي الشعبي) الموالي للمطالب الكوردية، فوزاً ساحقاً في جنوب شرقي تركيا الأهل بالسكان الكورد، وحاز في إنتخابات ديمقراطية على رئاسة بلديات (٣٨) مدينة وقصبة بينها مدينة (ديار بكر).

إننا نعتقد أن السياسة التركية ستعجز منعطفاً جيداً وإيجابياً إذا احترمت هذه النتيجة التي احرزتها اللعبة الديمقراطية وربما ستكون بوابتها المستقبلية لحل المعضلة الكوردية وضمان دخول الاسرة الاوروبية ذات المعايير الثابتة بصدد الديمقراطية وحقوق الإنسان، وبذلك تكون الدولة التركية قد ربحت داخلياً وخارجياً.

لابكاء على الأطلال

جريدة الزمان ٢٠٠٠/٣/٢٤

لأنها كانت جريمة من طراز خاص وسابقة اسست لحالة جديدة غير مسبوقه من الحقد الاعمى الذي لا يحصد الأرواح فحسب، بل ومعها كل مشاعر المودة وروحية التواصل الإنساني، لذلك كلما مر عام على ذلك اليوم الربيعي في ١٦ آذار (مارس) عام ١٩٨٨ حيث هطلت السموم السوداء على مدينة حلبجة الكوردية يقف كل سكان الإقليم خمس دقائق حداداً على أرواح ضحايا هذا الفعل الشنيع الذي ادخل حلبجة الى الموقع التاريخي الذي تقف فيه مع (هبروشينا) و(ناجازاكي).

في ٢٠٠٠/٣/١٥ خصص المجلس الوطني الكوردستاني جلسته لاستعراض هذه الفاجعة وتجاوز مجرد الذكرى والبكاء على الأطلال الى تدشين خطة لإبقاء الحدث ومغزاه ودلالاته حية في الاذهان ومعالجة آثاره. وقد تحدث ذوي الضحايا واطفالهم وتحديث عدد من أعضاء البرلمان الكوردي واحدهم فقد ١٨ من افراد عائلته اثناء القصف الكيماوي، وأكد المتحدثون أن الجريمة وبعد ١٢ عاماً من ارتكابها مازالت مستمرة فالامراض منتشرة بين الجيل الثاني وآثار التسسم تتراكم مضاعفتها على الاطفال كما تؤكد التقارير الطبية العالمية، لذا من المهم الإستمرار في التواصل مع المؤسسات الحقوقية والصحية العالمية وتزويدها بالتقارير الدورية. والعمل على انشاء متحف خاص يضم كل آثار وبقايا ومتعلقات الجريمة وكل ما كتب عنها من ابحاث ومقالات وتقارير، لاسيما وان مؤتمرات عقدت بهذا الخصوص في لندن وبرلين وسويسرا.

بقلم: فوزي أفرؤشي

111

واستحداث مؤسسة لمعالجة الاطفال والمعوقين بفعل السموم الكيماوية، والإستمرار في الدعوة الى مؤتمر عالمي يقر المطلب الكوردي بجعل ٣/١٦ يوماً عالمياً لمنع إستخدام الاسلحة الكيماوية الفتاكة.

وفي كلمته بالمناسبة ذكر مسعود البارزاني: "انتطلع أن تتحول حلبجة الكوردية الى درس وعبرة لكي لا تتكرر فاجعة شبيهة في اية بقعة من العالم". فهل سنتعم هذه المدينة الوديعة يوماً بالهدوء والشفاء من آثار واحدة من اكبر جرائم الإبادة البشرية بعد (هبروشينا) و(ناجازاكي) كما كتبت ذات يوم جريدة (لوفينغارو) الفرنسية؟ ربما كان بقاؤها حية تطرق ضمير العالم أحد أسباب العزاء لمدينة احتضنت صفوة شعراء الكورد وادباثهم مثل (مولوي) و(نالي) و(گوران) و(احمد مختار جاف)... وهي اليوم قصيدة متخمة بالجراح في ذاكرة الإنسانية.

تسييس الدين فأنض الإنعطاف نحو التطبيع

الزمان ٢٠٠٠/٣/٢٩

كانت الإعترافات التي ادلى بها المتهمون الاصوليون الكورد صريحة وواضحة الى الحد الذي ازاحت كل التكهينات الإحتتمالية جانباً حيث وضعت كل النقاط على الحروف واكدت ما كان يراود اوساط الرأي العام في الإقليم الكوردي العراقي.

فالتفجيرات، والأهداف المستهدفة، والباعث لم يكن امراً طارئاً بل مخططاً باتقان، والعمليات الإرهابية لم تكن حالات فردية، بل افرازاً لعمل منظم يتوجه لبلورة تهديد جدي آخر ضد التجربة الكوردية، تؤكد مصادر القرار في الإقليم ذلك بعد تحقيقات معمقة مازالت جارية لأن عدد المعتقلين يفوق العدد الذي ادلى بإعترافات.

صرح مصدر مسؤول في الحزب الديمقراطي الكوردستاني بأن هذه الأعمال تصب في مجرى اشاعة الفوضى وتخريب البنيان السياسي والإقتصادي والإجتماعي الذي تواصل الحكومة الإقليمية بناءه في اجواء الإستقرار السياسي والطمأنينة وسيادة القانون. واذاف المصدر: "لقد نجحنا سابقاً في منع جعل الإقليم طريقاً آمناً لمرور المخدرات من مصادرها الى أوروبا واجهزنا بوسائلنا البدائية وبدون تقنية متطورة على هذه الظاهرة الخطيرة على مجتمعنا، ونحن واثقون اننا سنستطيع السيطرة على زمام الامور وكبح جماح الإرهاب الاصولي المتطرف تدريجياً".

كوردستان العراق آراء ومواقف إعلانية

112

محاكمات عادلة

ان الآراء في كوردستان العراق تُجمع على ضرورة تلمس طريق المحاكمات العادلة وضمان حق الدفاع للمتهمين وعدم الإنجرار الى المطلب الذي ينشده الإرهابيون وهو تضيق الحالة الديمقراطية ليعلقوا بعد ذلك كل تجاوزاتهم اللاحقة على مشجب الزعم بإنعدام الديمقراطية.

فالأحزاب الإسلامية المجازة وفق القانون رقم (١٧) الصادر عام ١٩٩٣ عن المجلس الوطني الكوردستاني ستبقى قائمة وفق الشروط القانونية التي ينص احدها على أن يحقق الحزب "أهدافه بالوسائل السلمية الديمقراطية والايان بتداول السلطة دون اللجوء الى العنف والإرهاب والإغراء".

وراء الازدهار

وحزب الوحدة الإسلامية الذي انبثق من اندماج الحركة الإسلامية في كوردستان العراق مع تنظيم اسلامي هامشي صغير هو حزب النهضة الإسلامية، هي الجهة التي اكد المتهمون في إعتراقاتهم إنتماءهم اليه أو قريهم منه، وهو مطالب ببيان رأيه وادانة هذه العناصر وغسل ايديه منهم بدل الركون الى النفي والطرق الالتوائية لأن ذلك سيفضي بالتأكد الى تآكل رصيده ويجهز على امكانياته المستقبلية لتوسيع دوره في الحياة السياسية في الإقليم.

ان الطبقة السياسية والفكرية في الإقليم تواصل بكافة الوسائل المتاحة التعبير عن اشمئزازها من ظاهرة التطرف الاصولي المصدرة الى الإقليم والتي لا تجد لها جذراً في تاريخ الحركة التحررية الكوردية التي كانت دوماً تتمتع بخطاب ايديولوجي تحرري ديمقراطي وطني منسجم مع شروط العصر وقادر على استيعاب كافة التلاوين الفكرية والاجتماعية لصالح التحرر والغاء الغبن التاريخي اللاحق بالشعب الكوردي، وكانت على مدى تاريخها على وفاق ووثام وتفاهم وتفهم مع الدين الإسلامي الحنيف.

بل انها وظفت كل ما في الشريعة الإسلامية السمحاء من قيم ومبادئ العدالة والانصاف في خطابها الدفاعي ضد واحدة من ابشع حروب الإبادة العنصرية التي ارتكبت على مدى عقود ضد شعب كوردستان، الى حد افضى الى تاخر بروز الأحزاب الإسلامية الكوردية لغاية أواخر الثمانينات وبداية التسعينات حيث اخرجتها من حالتها الجينية تداعيات حرب الخليج الثانية والانتفاضة حيث تأسس واقع ديمقراطي تعددي في ظل الإدارة الإقليمية الكوردية.

فهذه الأحزاب هي اصلا افراز للديمقراطية والتجربة الكوردية، ولم تكن تاريخياً ضمن القوى التي حملت لواء النضال التحرري الكوردي، وهذا يؤكد مدى تناغم الحركة التحررية الكوردية مع المحتوى التقدمي التنويري للدين الى حد لم تبرز الحاجة لتكوين ايديولوجي كوردي اسلامي.

اننا نعتقد أن الإسلام السياسي الكوردي لكي يبقى فاعلاً وناشطاً لا بد أن ينضم الى كل القوى والشرائح الحريضة على صيانة التجربة الكوردية وحكم القانون وضمن هذا السياق فان الجسم الإسلامي في كوردستان العراق عليه أن يحدد آراءه بوضوح ودون تفسيرات تاويلية بصدد الموقف من السلطة الكوردية والمنطلق الذي ينظر من خلاله لحل القضية الكوردية والموقف من الديمقراطية كخيار تلتزمه الإدارة الكوردية للحكم، كما وعليه بلورة صيغة حضارية لدور المرأة في المجتمع الكوردستاني.

بالضد من إتجاه العصر

ويقدر ما تكون الاجابات حول هذه المحاور وافية ومرنة ومنسجمة مع واقع العصر ومع الجذور الفكرية التي نشأت عليها شعارات الحركة التحررية الكوردية فان الإسلام السياسي الكوردي سيحقق هامشاً مناسباً من الشعبية والرصيد الإعتباري.

أما إذا اتجه هذا التيار السياسي الى تخريجات اصولية فقهية واجتهادية غريبة على الواقع الكوردي وخصوصية تجربته فسيكون بذلك قد همش دوره عمداً، واهال التراب على دوره المستقبلي، وخرج عن سياقات التطور اللاحق للقضية القومية الكوردية، لاسيما وان هذه القضية الشائكة تنمو في حاضنة ومناخ يختلف كلياً عن واقع غالبية الشعوب الإسلامية الأخرى بحكم كون أهدافها مازالت في اطار السعي للتحقيق ولم تبلغ بعد شاطئ النجاح الناجز رغم الواقع السيادي الذي يتمتع به كورد العراق منذ عام ١٩٩٢.

لقد كانت كوردستان على مدى التاريخ بلد التعايش والتعددية القومية والدينية والتسامح ولانستطيع القبول ببدع يستدعها البعض ولا يمكن القبول بالحالات المصطنعة في كوردستان.

وهذا هو بالذات النهج الذي سبق أن سار عليه البارزاني الراحل طيلة نصف قرن من النضال التحرري الكوردي، وربما كان السؤال المحوري الذي ينسفي أن يطرح على الإسلام السياسي في كوردستان هو ما اورده الكاتب علي رضا في كتابه الجاد الصادر في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٩ باللغة الكوردية بعنوان "آراء للحوار حول الإسلام السياسي"، حيث يقول بحق "هل الإسلام السياسي في كوردستان سينحاز الى متطلبات

العمل الإسلامي على صعيد العالم الاسلامي، ام الى موجبات ومتطلبات وشروط العمل الوطني الكوردستاني في حالة حصول تناقض بينهما".

شاهد على تجاهل القضية

وهذا التناقض امر وارد ومطروح وهو مرتبط بالإختلاف بين كيانات الدول الإسلامية بكل ما لها من مصالح وإعتبارات وكيانات الحركات التحررية ومنها الحركة الكوردية بخصوصياتها الواضحة.

وكان مؤتمر القمة الإسلامية الثامن المنعقد في (طهران) عام ١٩٩٧ شاهداً على هذه الحقيقة فقد صدر عنه ١٤٢ قراراً لم يشر اي منها الى المعضلة القومية الكوردية... وتجربته في الإدارة الإقليمية في كوردستان العراق.

البارزاني ورفاقه

الحياة

إشارةً الى المقال المنشور في "الحياة" يوم ٢٠٠٠/٤/٢٠ تحت عنوان "البارزاني ورفاقه يعودون الى العراق بعد سقوط مهاباد" بقلم ابراهيم العريس، نود أن نصحح معلومة كاتب المقال، فالبارزاني وبعد انهيار جمهورية "مهاباد" في كوردستان إيران، وتلاشي الحكم الكوردي ولو مؤقتاً في السيادة على ارضه، لم يعد الى العراق كما يسجل كاتب المقال، بل فضل هو ورجاله الأشداء المضي في رفع لواء المقاومة والاستماتة في الدفاع عن مدينة (مهاباد) لرفع معنويات الشعب الكوردي.

ولكن في ظل موازين القوى السائدة آنذاك وتردي الظروف الحياتية للمقاتلين وفي اعقاب إنحسار التأييد الدولي لجمهورية (مهاباد) الكوردية لم يكن أمام البارزاني- وهو الذي عرف بالامتناع عن الإستسلام للأعداء- سوى البدء بتدشين مسيرة ثورية رائدة في التاريخ الكوردي سميت بحق مسيرة الشرف البارزانية التي استمرت (٥٢) يوماً على طول المثلث الحدودي العراقي- التركي- الإيراني تخللتها مناوشات ومطاردات منسقة من الدول الثلاث المقتسمة لكوردستان، ليصل بعدها عام ١٩٤٧ الى نهر (أراس) ويعبره الى البر السوفياتي حيث منح هو ورجاله ال(٥٠٠) خمسمائة وهم صفوة المقاتلين للجوء السياسي. وبقي البارزاني هناك رمزاً للمقاومة الصبورة الحبلية بالأمال في ذاكرة الشعب الكوردي، ولم يعد الى العراق الا بعد انتصار ثورة ١٤ تموز

عام ١٩٥٨، بعد أن التقى في طريق العودة الزعيم العربي جمال عبدالناصر، وفي العراق استقبال البارزاني الراحل إستقبال الابطال من قبل الشعب العراقي بكل فئاته. اما الذين عادوا مباشرة بعد سقوط جمهورية "مهاباد" الى العراق فهم الضباط الاربعة أعضاء لجنة الحرية المرافقين للبارزاني والذين اعدموا فيما بعد على ايدي السلطات العراقية وعاد حينها الى العراق ايضاً الشيخ أحمد البارزاني شقيق مصطفى البارزاني مع العوائل البارزانية.

وفي خطأ فادح يضم الكاتب الكورد الى مايسميتها بـ"الاقليات" التي لعبت حسب زعمه خلال الحرب العالمية الثانية دور مخلب القط للدول الكبرى، ناسياً أن الحلم الكوردي الذي يشير اليه الكاتب مراراً في مقاله هو حلم وتطلع مشروع ومنطقي وواقعي، فالكورد ليسوا طارئین على المنطقة، بل لهم جذورهم العريقة في ارضهم ولهم خصوصيتهم التي لايرقى اليها الشك، وهم حين يناضلون فان ذلك نابع من قراراتهم المستقل في العيش بسلام وامان وحرية على ارض الاباء والاجداد اسوة بكل شعوب العالم.

الكورد والبحث عن الهوية

القدس العربي ٢٩/٤/٢٠٠٠

باعتباري احد الحاضرين في المؤتمر العلمي- السياسي المهم الذي انعقد في العاصمة الأمريكية في ١٧ و١٨/٤/٢٠٠٠ بدعوة من الجامعة الأمريكية في واشنطن وبالتنسيق مع مركز البارزاني للدراسات الكوردية تحت عنوان "الكورد والبحث عن الهوية".

وبما اني سمعت كل كلمة قيلت طوال يومي المؤتمر لذا اجزم أن هذه الحلقة الدراسية بمحاورها الاربعة وهي نظرة شمولية الى الكورد ومواقف الدول الإقليمية والأوروبية وأمريكا وروسيا من الكورد، والكورد في العراق في ظل التجربة الفدرالية والديمقراطية، والقضية الكوردية في تركيا وإيران، انما شكلت تظاهرة ايجابية الى ابعاد الحدود للإعتراف الكامل غير المنقوص بالهوية الكوردية وبخصوصية الشعب الكوردي تاريخياً وثقافياً وهذه الهوية المستقلة هي العلة التي تبني عليها حقيقة سياسية وحقوقية هي الاعتراف بالطموحات القومية الكوردية وفق مبدأ حق تقرير المصير.

أسوق هذه التوطئة لأن "القدس العربي" اذ اصابت بنشر نص كلمة "فرانك

ريچاردوني" الى المؤتمر في عدد ٢٢ و٢٣/٤/٢٠٠٠ فانها اخطأت بان سجلت بالعنوان الاسود العريض أن أمريكا ترفض الاعتراف بالهوية المستقلة للكوورد وهذا ماأثار غبار التساؤل لدى القراء الكورد والمهتمين بنتائج هذا المؤتمر الحيوي.

فالهوية مفهوم اثنوغرافي وإجتماعي ولغوي ولايمكن لاحد أن ينكر هذه الصفة الثابتة للكوورد وكانت كل ابحات المؤتمر بما فيها كلمة ريچاردوني مخصصة لتأطير الهوية الكوردية والاتيان بالمزيد من البراهين والدلالات والمسوغات على عراققتها وتجذرها واحقيتها في الوجود والتنامي وضرورة تدشين مرحلة جديدة و متميزة الآليات للدفاع عنها ومنع تشويهاها أو التنكر لها، ولكن الصحيح وهذا ما أوردته "القدس العربي" في المانشيت ذاته إن أمريكا لاتستطيع إقامة دولة كوردية على الأقل مرحلياً وليس في هذا الامر عجب فالشعب الكوردي في العراق قد حدد سقف مطلبه بالفدرالية وفق قرار البرلمان الكوردستاني عام ١٩٩٢ .

ويواظب الشعب الكوردي في العراق بادارته الإقليمية ونخبه السياسية وفعالياته الفكرية على تعميق نهج الأصرة الأخوية بين الشعبين العربي والكووردي. ولعل تأسيس جمعية الصداقة الكوردية-العربية في العاصمة (أربيل) يوم ٢٤/٣/٢٠٠٠ التي تضم نخبة من خيرة مثقفي كوردستان العراق، وقبل ذلك انبثاق جمعية الصداقة الكوردية-ال فلسطينية في (رام الله) وجمعية الأخاء الكوردي-العربي في الاردن، كلها ادلة ذات مغزى عميق على أن الشعب الكوردي في العراق يخطو حثيثاً في الطريق الصحيح الذي يؤكد على الهوية الكوردية المستقلة، وفي الوقت ذاته يؤطر طموحه السياسي المشروع ضمن العراق المستقبلي الديمقراطي التعددي الفدرالي وكانت كلمة نيچيرفان البارزاني رئيس حكومة اقليم كوردستان في المؤتمر واضحة الى ابعد الحدود في التأكيد على هذا المفصل الحيوي الذي يشكل بوصلة النضال التحرري الكوردي في كوردستان العراق.

إن الهوية الكوردية قد اصبحت على بوابات الالفية الثالثة شجرة باسقة خضراء وارفة الاغصان تتنامى وتأخذ نسغها من اعماق التاريخ ومن حقيقة الوجود الكوردي المتجذر على ارض كوردستان منذ آلاف السنين، اما السقف المطلبي والطموح السياسي فهو امر يقره الشعب الكوردي بقراره المستقل وبما ينعش وشائج الأخوة مع شعوب دول الجوار ويشكل يدفع ملف حقوق الإنسان والديمقراطية فيها الى مواقع متقدمة وحضارية كحاضنة للحقوق القومية المشروعة. واذ لاتتجزأ الحقيقة العلمية، بل تؤخذ كاملة أو ترفض كاملة، فان الحرية هي الأخرى كحقيقة سياسية لاتقبل التجزئة والانتقائية.

على ضوء مؤتمر الكورد والبحث عن الهوية

أمريكا اقتربت أكثر من الشأن الكوردي

الزمان ٥/٥/٢٠٠٠

إن إحدى دعائم التفكيك السياسي السليم والمتناغم مع بوصلة حركة الحياة وديناميكيته، هي رفض التعلق غير المشروط باطلال الماضي، وعدم التضحية بالفرص الراهنة على اديم الواقع وباحتمالات المستقبل من خلال الاستشهاد المستمر بحوادث حصلت قبل عقود من الزمن، رغم الأهمية القصوى لاستخلاص الدرس منها ودراستها لمنع حدوثها مرة أخرى، ورغم أن الضمانات في السياسة تتضاءل الى حد التلاشي. والموقف الأمريكي من الكورد عام ١٩٧٥ هو من الاحداث التي ظلت تحتفظ بطاوتها في الذاكرة الكوردية.

كان البارزاني الراحل منصفاً حين انتقد السياسة الأمريكية وبالذات انتهائية كيسنجر في التعامل مع القضية الكوردية حينها حيث صفت ولو مؤقتاً على مذبحه إتفاقية ٦ آذار (مارس) ١٩٧٥، والواقع أن كيسنجر نفسه كشف الغطاء وازاح الستارة عن خلفية موقفه حين قال مؤخراً في مذكراته انه -اي البارزاني الراحل- كان لايفرق بين عمل القديسين والعمليات السرية في اشارة واضحة وبالغة الدلالة انه واجه اخلاقية البارزاني وصدقه في التعامل، بسياسة ميكافيلية اعتبرت القضية الكوردية حينها مجرد ورقة ما أن تستنفذ اغراضها حتى ترمى على قارعة الطريق.

ولكن -وهذا بيت القصيد- السياسة الأمريكية ليست مجموعة من قوالب جاهزة ومحنطة وليست ملفات محكمة الاغلاق على رفوف البيت الأبيض، كما انها غير محكمة الا بأقل قدر من الثوابت، والتغيير فيها متناسق مع تغير المصلحة الأمريكية وكيفية اصطفا القوي على الخارطة السياسة للعالم، وأولويات الدولة العظمى الوحيدة حالياً بعد انهيار القطبية الثنائية.

والسؤال الكبير هنا هل يجوز أن يفرض الكورد بفرصة تاريخية تهيأت لهم بعد عام ١٩٩١ واثرت تداعيات حرب الخليج الثانية، والتي دشت اقتحام الشأن الكوردي لدائرة الضوء الأمريكية من خلال حضور القضية الكوردية القوي وعلى مدى أشهر في منابر الإعلام العالمي في وقت حولت اطباق الإستقبال العالم الى قرية كونية. هل يبيح المنطق السياسي الناجح والذي من مفرداته قراءة الواقع تفصيلياً للنخب السياسية الكوردية أن تتجاهل التطور في السياسة الأمريكية لمجرد انها تخلت عن الكورد قبل أكثر من ربع

قرن وهو سقف زمني شهد قسطاً هائلاً من التغيرات الإنعطافية، فالعالم فقد احد قطبيه وخفت بريق الأيديولوجيات الشمولية، وانحلت دول واستحدثت دول جديدة، والعولمة اجتاحت كل جوانب الحياة، والديمقراطية وموضوع حقوق الإنسان غدتا محكاً لتقرير مدى صلاحية هذا النظام أو ذاك بعيداً عن التخريجات التي فسرت الديمقراطية بشكل رغسوي ونزعوي، والتقدم التكنولوجي والثورة المعلوماتية ربطت أقاليم العالم باوثق الوشائج وأكثرها رخصاً ومرونة وانسيابية، وجرى تقنين مبدأ التدخل الإنساني وربط مبدأ سيادة الدولة بمدى إحترامها للحقوق الطبيعية لمواطنيها.

أمام هذا الواقع الصارخ بمظاهرة وتحليلاته لايجوز لبعض الأقالام الكوردية أن تبقى نائمة على وسادة الماضي ومنتهجة وبأكية على خرائبه وواقفة على انقاضه في وقت بلغ التغيير الزبقي لمعطيات الحاضر وتوظيفه واستثماره للواقع الجديد للحركة الكوردية في كوردستان العراق بعد صدور القرار ٦٨٨ واستحداث المنطقة الآمنة وانبثاق البرلمان الكوردستاني الحر والإرادة الإقليمية الكوردية.

فالسباسة الأمريكية هي التي توفر الحماية الدولية للكورد وفق الشرعية الدولية منذ عام ١٩٩١ وأمريكا هي الدولة التي رعت مراراً عملية المصالحة الكوردية، وحاولت تقزيم التدخلات الإقليمية وكفت يد النظام في العراق عن الإستمرار في اشع حرب عنصرية ضد الكورد، وتوسطت في ١٧/٩/١٩٩٨ لإبرام إتفاقية سلام بين الحزبين الكورديين العراقيين الكبيرين ووقعت عليها كشاهد، وهي الإتفاقية التي صمدت لغاية الآن وعززت أوتاد البناء السلمي في الإقليم الكوردي العراقي.

أما إختيار واشنطن مكاناً لإنعقاد مؤتمر دولي لهم حول الهوية الكوردية في كافة أجزاء كوردستان والذي نظمته الجامعة الأمريكية في واشنطن بالتنسيق مع مركز البارزاني للدراسات الكوردية فهو تطور سيحفر في الأرض اثره لجهة التوجه الأمريكي ليس في كوردستان العراق فحسب، بل وحيثما تواجد الشعب الكوردي المغلوب على أمره لقد واجه مؤتمر الهوية الكوردية الذي شاركنا في أعماله تحفظاً من قوى اقليمية وكانت محاوره مزيجاً متفوقاً ومتميزاً من العلم والسياسة، فالإعتراف بالهوية الكوردية وبخصوصية القومية الكوردية - وهذا محور ما توصل اليه المؤتمر - أدى بالضرورة الى الإعتراف بالحقوق السياسية للشعب الكوردي، أسوة ببقية شعوب العالم.

وكانت كلمات فرانك ريتشاردوني وبقية الأكاديميين والمسؤولين الأمريكان والأوروبيين والعرب والكورد كما المياه التي تتخذ لها روافد مستقلة المجرى ومتنوعة الاتجاهات ولكنها في النهاية تعرج لتصب في نهر واحد.

ببلم: فوزي أنور فوسي

والواقع أن ال(٢٥٠) مشاركاً شكلوا خلال المؤتمر يومي ١٧-١٨/٤/٢٠٠٠ تظاهرة تضامن وانتصار للهوية الكوردية وللحقوق الكوردية، ويعتبر انعقاد المؤتمر بمحاوره الساخنة وجدول أعماله الفائق الحساسية، في أكبر دولة في العالم وبرضا أساطها السياسية والأكاديمية نصراً للقضية الكوردية وعملاً اضافياً لبناء اواصر وصداقات جديدة للشعب الكوردي ضمن الشبكة الإعلامية والسياسية والأكاديمية، وبين أساط المجتمع الأمريكي الذي نعتقد أن أي قضية قومية أخرى في العالم تتمنى ذلك لكي تبقى معرفة ومدعومة من قبله.

من ميزات مؤتمر "الكورد والبحث عن الهوية" انه كان مفتوحاً على حقائق التاريخ والجغرافيا، كما هي، لا كما تريدها الدول المقتسمة لكوردستان، وبحث فيه الشعب الكوردي ووطنه ككل ولم يؤخذ كأجزاء، فكانت محاوره كافية لتغطية مجمل جوانب القضية الكوردية القومية، وهذا أمر حيوي وخطوة ناجحة لا بد أن تتلوها خطوات تكميلية لكي يتعافى المشهد فيما يخص الشأن الكوردي.

وقبل أن ينهض من يخطيء فهمنا فيذهب مذاهب شتى في تفسير كلامنا على هواه نقول لا شك أن معيار التحرك الأمريكي الراهن كما في السابق هي المصلحة، ولكن ليست كل دول العالم تنظر الى خلف حدودها بذات المعيار؟ هل ثمة دولة واحدة تشذ عن هذه القاعدة؟ اما كون الموقف الأمريكي له تقديرات خاصة فيما يخص الشعارات السياسية الكوردية وطريقة رؤية مبدأ حق تقرير المصير وتطمين الحقوق الكوردية في الدول التي يتواجد فيها الشعب الكوردي، فانه هو الآخر أمر طبيعي فحتى الأحزاب السياسية الكوردية متباينة فيما بينها ويتراوح سقفها المطلي بين الفيدرالية والحكم الذاتي والحقوق الثقافية. وذلك حسب التطور السياسي لأجزاء كوردستان.

ختاماً فان عصارة ما نود أن نقوله أن مؤتمر "الكورد والبحث عن هوية" اشارة الى اقتراب السياسة الأمريكية من الشأن الكوردي، وليس مؤشراً على تخلي أمريكا عن الكورد كما ذهب أقالام قليلة لم تتوفر على ما يبدو على مخزون معلوماتي ناضج عن المؤتمر لذا قلبته رأساً على عقب.

كتاب جديد : الدولة الكوردية قادمة

الزمان ١٥/٥/٢٠٠٠

القضية الكوردية في منظار الدول المقتسمة لكوردستان مازالت في الغالب الأعم - برغم بعض بوادر التغيير والتطور- بمثابة الهاجس الأمني الخطر والمستحکم والدائم. فهي - القضية الكوردية - داخلية، بل وطاغية على أجندة أولويات هذه الدول كملف أممي، وليس كقضية نضال تحرري عادلة ومنسجمة تمام الإنسجام مع منطق العصر وفروض الواقع، وهي بنظرها مكنم الخطر، لأنها قد تغير الخرائط كإحتمال، ولأنها بالتأكيد تعيد غريبة عموم ملفي الديمقراطية وحقوق الإنسان في المنطقة.

القضية الكوردية مستحكمة لأنها داخلية في العمق والجذور وليست طارئة، منذ التقسيم الأول للامارات الكوردية في معركة (جالديران) عام ١٥١٤م بين الامبراطوريتين العثمانية والصفوية ومروراً بكل عناوين الثورة والانتفاض واليؤس والمحن التي تعمقت أكثر كجرح محفور في الضمير العالمي.

لنقف عند لفتات كتاب رمضان عرابي الصادر مؤخراً بعنوان "هل الكورد قادمون؟" في ٢٥٥ صفحة، الذي يقر بعد دراسة مضمينة وموضوعية وموثقة أن "القضية الكوردية تتسم بقدر كبير من التعقيد والتشابك حيث تتداخل فيها الابعاد السياسية والعرقية" فهو يسجل بحق إن: "الشعب الكوردي هو أكبر شعب على وجه الأرض بلا دولة... وهو من أكثر الشعوب قهراً وإضطهاداً وتعديباً"، ولذا يعرج الكاتب على بني جلدته ليعلن: "إن كل مواطن عربي مطالب بأن يتفهم القضية الكوردية ويشترك الشعب الكوردي آلامه وآماله فالحوار العربي-الكوردي يفتح آفاقاً جديدة".

يتوزع الكتاب على أربعة أبواب، يبحث الأول في أصل الشعب الكوردي والنظريات المختلفة بهذا الصدد، وجغرافية كوردستان ويتضمن معلومات ديموغرافية ولغوية، والثاني يستعرض العصور التاريخية لغاية الحرب العالمية الأولى وإتفاقيتي "سيقر" و"لوزان" وتقسيم كوردستان بالشكل الراهن.

أما الباب الثالث فيضم معلومات تفصيلية عن العمل السياسي والعسكري الوطني الكوردي في العراق وتركيا وإيران، ويقدم حصيلة غزيرة بالمادة التاريخية عن الثورات والانتفاضات الكوردية لغاية الإنعطاف التغييري الجذري في اعقاب حرب الخليج الثانية. أما الباب الرابع فهو الأهم بنظرنا لأنه يحتوي على نظرة تفصيلية تحليلية دقيقة تزداد اثارة وأهمية.

في الفصل الثالث والأخير من الباب نفسه والمعنون "الكورد والمستقبل". في هذا الفصل يقدم الكاتب وبالادلة والتحليل إستنتاجاً مفاده "ان إحتمال الدولة الكوردية يبقى قائماً حتى ولو بنسب مختلفة بين المراقبين... الا انه وارد في اقرب انفجار بمنطقة سمتها التوتربين الحين والآخر". ويرى المؤلف أن كوردستان العراق هي المرشحة لتكون مكان هذه الدولة نظراً لتطور الحركة السياسية الكوردية فيها، والوضع الخاص للدولة العراقية بعد تداعيات حرب الخليج الثانية، فالعراق في عزلة عربية ودولية وعاجز عن أية مشاركة فعالة للعمل على أو لمنع أي مخطط جديد في المنطقة، فهذه الدولة الكوردية، كما يؤكد رمضان عرابي لن تأتي مستقبلاً إلا من رحم العراق "لأن الوضع الكوردي في إيران وسوريا مستقر، وفي تركيا لم يصل داخلياً لأي مراحل الانفجار، والتحرك الكوردي في تركيا شبه حدودي عسكرياً ولم يصل العمق بدرجة تؤهله لحالة الولادة". ويستعرض الكاتب تكهنات واقعية حول كيفية التعامل المستقبلي للدولة المجاورة مع الدولة الكوردية المستقبلية المرتقبة، فيرى -بحق- انها متفقتة على اجهاض هذا المشروع، بل واستئصاله لو وقع، لأن كلاً من هذه الدول ترى في السيادة الكوردية في الإقليم الكوردي العراقي خطراً على مصالحها ومدعاة لاستنهاض كوردها.

ويرى الكاتب أن التيار القومي الكوردي في كوردستان العراق سيكون مسيطراً على مقاليد هذه الدولة مع دور هامشي للتيار الإسلامي، وهذا مايفضي به الى استخلاص ما مفاده أن الدولة الكوردية في العراق ستكون اقرب الى المصالح الغربية والأمريكية منه الى مصالح المحيط العربي الإسلامي، لذا يحيد المؤلف سيطرة الإسلاميين على الكيان الكوردي المستقبلي المستقل، لأن ذلك برأيه "ليس خطراً على المسلمين بل سيوضع في موازين القوة الإسلامية".

وهنا يكون المؤلف قد أغفل أن الأوراق الكوردية ليست كلها بيد الكورد، بل وانها ليست بيد الدول الإقليمية نفسها، فحرب الخليج الثانية اثبتت ضمن افرازاتها أن اللابعين الكبار أقرب الى المنطقة من حبل الوريد، لذلك فان توازن المصالح وديناميكية التيارات الكوردية المختلفة وتحصنها ومدى إنسجام هذا التيار الكوردي أو ذاك مع المصالح الحقيقية للشعب الكوردي هي وعوامل أخرى ستقرر من سيقود مقاليد السيطرة داخل المجتمع الكوردي والدولة الكوردية المرتقبة، ونعتقد أن أول إنتخابات حرة في العام ١٩٩٢ في كوردستان العراق قدمت بالادلة المادية جوابا على مسألة القيادة.

وعلى أية حال فإن التيار القومي الكوردي كان دائماً أقرب الى روح المنطقة وطابعها الإسلامي ولكنها المحنة الكوردية الدائمة والتميز التي جعلت الكورد ليسوا أيتام

العالم فحسب، بل وأيتام العالم الإسلامي قبل ذلك، وهذا ما شرحه بتفصيل د. جمال نَبَز في كتابه "المستضعفون الكورد واخوانهم المسلمون" الصادر عام ١٩٩٧ في لندن، وفيه خلاصة لآراء أغلب التيارات والأحزاب الإسلامية في الدول المجاورة وكيف انها أوكلت وفسرت الإسلام لكي يصبح مغرباً للكورد ومغنياً لدول الطوق الإقليمي، أن مؤلف كتاب "هل الكورد قادمون؟" ذاته يسجل في الصفحة (٢٣٨) إن "الكورد لم ينالوا قسطاً كافياً من إهتمام المسلمين كما نال المسلمون المضطهدون في أماكن أخرى مثل الصومال أو البوسنة والهرسك وكشمير" ويعترف بحقيقة مرة هي أن لقضيتهم -أي الكورد- حساسية خاصة في دول الطوق المسلمة، اذن فجزر المسألة يعود الى استبعاد الكورد من الأجندة الإسلامية، وإذا كان الأمر كذلك -وهو كذلك- فهل يركع الشعب الكوردي أم يبحث له عن بدائل تنقذه من حرب الإبادة العنصرية التي تشن عليه من قبل "اخوانه" المسلمين.

إن الحقوق الكوردية المنتزعة لغاية الآن جاءت بفعل قوى تحررية كوردية كانت دائماً على وفاق مع الإسلام وعلى النقيض من استغلال الدين للتنكيل بالشعب الكوردي وغمط حقوقه، فالشيخ سعيد پيران وسمكو شكاك والشيخ عبدالسلام البارزاني والشيخ محمود الحفيد والقاضي محمد والبارزاني الراحل الذي لعب أهم الأدوار الريادية لصالح التطلعات الكوردية المشروعة، كانوا كلهم سليلي تراث قومي - وطني - ديني - تحرري استوعبوا كل ما في الدين الإسلامي من معاني الحرية والحق والانصاف ومقارعة الظلم، ولاشك أن المستقبل سيكون لنفس القوى التي تربط الدين بالحياة وبمصلحة الشعب.

ختاماً لايسعنا الا أن نشيد بهذا الكتاب القيم للسيد رمضان عرابي الذي شكل اضافة غنية للمكتبة العربية بخصوص القضية الكوردية، ففيه استشهاد واقعي وتسلسل تاريخي متواتر للمعلومات وتبويبها واستثمارها واستقرائها وصولاً لإستنتاجات مثيرة لمزيد من الأسئلة... ولكن أيضاً لمزيد من الاجوبة للمحاور الإشكالية. وكان المؤلف محقاً حين كتب في العبارة الأخيرة من الكتاب: "رغم أن تاريخ الكورد يشهد بأن تطور الأوضاع الدولية والإقليمية يتم دائماً على حسابهم الا أن الظروف الحالية والتحويلات الإقليمية في ظل النظام العالمي الجديد تصب في اتجاههم، بل وتضع لهم دوراً جديداً في المنطقة... ولاسيما كورد العراق فلن يتم السماح دولياً أو اقليمياً بإعادة أوضاعهم الى ما قبل حرب الخليج الثانية".

فالكورد اذن قادمون الى موكب العصر... ولكن يبقى أن يلتمسوا الوسائل الحضارية اللازمة لقدمهم.

من عقرة الى موسكو والقاهرة وبوخارست... ثم الى ذرى الجبال

ميرحاج... خطوات كوردية في جميع الاتجاهات

الزمان ٢٠٠٠/٥/٢١

لايكاد المرء يجعد كوردياً في كوردستان العراق قرأ ولو لمحات من النصوص الحاملة لتفاصيل الثورة الكوردية، الا ويتذكر بكثير من الاعتزاز المشوب بالرومانسية والحنين ذلك اليتيم الذي ولد عام ١٩١١ في مدينة عقرة الكوردية التي تفتش الجبل وتستحم بالشمس، وتظل جبلى بموروث نضالي وثقافي يعطيها نفحة التمايز... انه ميرحاج الذي اكتحلت عيناه بنور الحياة حين "كانت لاتزال اصوات الاحذية الثقيلة للجندمة العثمانية تصل الى المسامع... فما كان من هذا الطفل الا أن يغمض عينيه ليحلق بمخيلته الى حيث اللاسؤال".

إن المسافة بين العام ١٩١١ وبين مساء ١٩٨٨/١١/٩ حين غادر جسده النحيل الحياة في مدينة بغداد بعيداً عن مسقط رأسه، بعد أن زرق بأبرة مخابراتية في المستشفى لرفضه امراً حكومياً بقبول حقيبة وزارية، بين هذين التاريخين وقف ميرحاج كالشجرة الباسقة الخضراء الزاخرة بالعناوين الواعدة والمحطات النضالية التي كان ميرحاج فيها دوماً الثوري النقي المضحي بالذات لأجل الآخرين ولخدمة القضية.

وفي كل مرة كنت أزور فيها كوردستان كانت ذاكرتي ترحل بعيداً للتعرف أكثر على رجال الرعي الاول الذين التفوا في عناق ابيدي مع البارزاني الراحل وأحد أبرزهم كان ميرحاج. لذلك كانت إلتفاتة مميزة أن انكب الكاتب الكوردي أمير فندي، على اصدار كتاب في (١٩٢) صفحة عن سيرته بعنوان "مير-الأمير" لكي لا تنظف هذه الحياة المنعمة بالعاء مجرد لمحات متناثرة في بطون الكتب. في الكتاب طرح جديد للسيرة بتوخي الأسلوب النثري الفني وإنعاش الجمل بنفحة إسترسال عاطفية تتعد عن مجرد السرد التسلسلي التقريبي للأحداث والتواريخ.

حين اكمل ميرحاج في العام ١٩٢٨ الثانوية في بغداد بتفوق دخل كلية الطيران، ولكن حلمه في التحليق عالياً تعثر حيث كاد يسقط بطائرته على الأرض، واختلف مع استاذة الهندي الأصل ليطرد بعد ذلك من الكلية، وكان تبريره الجميل لذلك الحادث أن "المعضلة لم تكن في الأضرار اللعينة... المعضل كان داخلي فأنا أمر الآن بمرحلة عاطفية حرجة" لقد كان ميرحاج حينها مفتوناً بجمال ابنة القائم مقام التي كانت تصغره بعدة اعوام...

في ١٩٣٠ قرر الالتحاق بأحدى المدارس الابتدائية في بغداد لكن حلم الدخول الى خندق القتال ظل يراوده دوماً فدخّل في عام ١٩٣٢ الكلية العسكرية في بغداد وتخرج منها عام ١٩٣٥.

وما أن تأسس حزب "هيو" (الأمل) في ١٩٣٩/٥/٢٧ حتى انضم اليه ميرحاج ليدشن بذلك حلمه الذي سيطول به المدى بين انحسار وإندفاع وجزر ومد، ففي ١٩٤٣ كان ميرحاج عضواً في الاتصال بين "هيو" وبين الحركة الكوردية التي كانت تنتعش في كوردستان إيران، وحينذاك بدأت الحكومة المركزية في بغداد تنزعج من اتصالاته وحبه وتقديره الكبير الذي يبديه هذا الضابط للبارزانيين وللقائد مصطفى البارزاني الذي كان في حالة انتفاض ضد الحكومة عام ١٩٤٣-١٩٤٥، وكان أن اعتقل ميرحاج وأودع السجن في أيلول (سبتمبر) ١٩٤٤. ولكن سرعان ما صدر عفو شمله أيضاً، وبدلاً من أن يركن للهدوء - ولم يكن ذلك من طبعه - اتصل بالبارزاني على وجه السرعة ليصبح في ١٩٤٥/١/١٥ عضواً في لجنة الحرية التي ترأسها البارزاني وضمت ميرحاج وعزت عبدالعزيز ومصطفى خوشناو وخيرالله عبدالكريم ومحمد قدسي وآخرين... والضباط الأربعة الآخرين أعدموا في بغداد في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٤٧، وكانوا ما عدا ميرحاج، قد أثروا العودة الى العراق بعد انهيار جمهورية مهاباد في كوردستان إيران.

اما البارزاني و ٥٠٠ من رجاله الأشداء بينهم الضباط والمقاتل ميرحاج فقد وصلوا الى البر السوفياتي وعبروا نهر آراس في ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٤٧ ويصف رفاق المسيرة البارزانية ميرحاج بأنه كان "هادئ الطبع كثير القراءة قليل الكلام وكان البارزاني يناديه دوماً بـ "مير" أي "أمير" وكان مثلاً يحتذى به لما فيه من الطيبة والصدق والجرأة والإقدام والتي مازال أهل عقرة يتذكرونهابالغ درجات الحنين والود.

لعل شخصية ميرحاج هي التي كانت مصدر الهام للكاتب الشهيد شاعر فتاح الذي أعدم على أيدي السلطات العراقية في الثمانينات لمجرد ابدائه بعض الآراء في ندوة في مدينة أربيل، واسمه يطلق الآن على المركز الثقافي في مدينة عقرة.

في ٢١ آب (اغسطس) ١٩٥٨ سافر البارزاني ومعه ميرحاج وأسعد خوشفي في طريق العودة الى رومانيا ومنها الى چيكوسلوفاكيا ومن ثم في أيلول (سبتمبر) ١٩٥٨ كانت القاهرة تحتضنهم واستقبلهم الزعيم العربي جمال عبدالناصر.

في ١٩٥٨/١/١٥ وبعد ملحمة من النضال عاد ميرحاج مع البارزاني الى العراق "قبع خروجه سري وشاق محفوف بالمخاطر من بغداد التي كانت تنصب له في كل شارع مشنقة هاهو يعود اليها كمناضل".

وعاد ميرحاج الى أحضان الأهل والوالد والحببية وكتب حينها في مفكرته "عندما

ارتقت في احضان والدي محمد علي، عندها فقط شعرت بمعنى العودة".

لكن الفرحة لم تدم طويلاً فالثورة الكوردية الكبرى اندلعت في ١١ أيلول (سبتمبر) ١٩٦١ بعد نقض الحكومة لوعودها وحينها كان ميرحاج في بغداد وقد تدهورت صحته فلجأ للتعبئة للثورة والتوعية بها بين الطلبة والمثقفين الكورد في بغداد، وكانت داره دوماً منتدى النقاشات الهادفة الى كيفية اعانة الثورة المندلعة في جبال كوردستان.

ومرت السنون ليلتقي ميرحاج بأحمد حسن البكر الرئيس العراقي السابق بناءً على طلب الأخير الذي خيّر ميرحاج بين اي منصب يريده، لكنه اعتذر بدبلوماسية ولباقة ويقول أمير في الصفحة (١٣٨): "إن رفاقه حين سأله عن نتيجة لقائه بالبكر قال: اذا كانت صحتي ستسمح لي بالعمل فسيكون ذلك في خدمة شعبي".

وفي عهد صدام حسين، الذي أغلقت فيه نوافذ التسامح واحترام العمر والرأي وجد هذا العلم الكوردي نفسه، بين أيدي الموت في ١٩/١١/١٩٨٨ لرفضه تسلّم حقيبة وزارية. لقد رحل ميرحاج ولكن أجمل اثر خلفه كان ذلك التحدي، وعدم مساومته على تراثه النضالي الذي ارتبط اشد الارتباط بالمسيرة البارزانية.

البارزاني داعية حوار حضاري

الشرق الأوسط ٢١/٥/٢٠٠٠

تعقيباً على ما كتبه خالد الخفاجي في كلماته العارية عن الصحة والمنشورة في "الشرق الأوسط" في ٨/٥/٢٠٠٠ وكان قبل ذلك قد نشر شيئاً شبيهاً بهذا، اود أن اقول: إذ لذنا بالصمت في المرة الاولى حين كتب بهدف الطعن دونما مبرر بشخصية مسعود البارزاني وبرصيده الشعبي والتاريخي والإعتباري داخل صفوف الشعب الكوردي، كمناضل صبور، ورجل سلام، وداعية حوار حضاري، فإننا كنا نتوقع أن يلود الخفاجي برأس الحكمة وهي مخافة الله واولى دلالاتها التحصن بشئ من الأخلاقية والكف عن التشهير بشخص يقول اعداؤه قبل اصدقائه انه رجل السلام في المنطقه والمدافع المخلص عن قضيتيه الكوردية والعراقية.

اننا نرتكن الى الحقيقة التي يعرفها الناس جهاراً "نهاراً" في كوردستان ونرتكن الى شهادات محررين من "الشرق الأوسط" زاروا كوردستان ويعرفون حق المعرفة أن مسعود البارزاني كثيراً ما اصبح خلال حياته السياسية ضحية صدقه وبراهته وتسامحه واخلاصه المبدئي لقضيته التحررية العادلة التي ترعرع في احضانها وتتلمذ على يد

والده الجليل البارزاني الراحل، اكبر قائد كوردي في التاريخ المعاصر، وعائش كل منعطفات الحركة التحررية الكوردية منذ انبثاق ثورة أيلول (سبتمبر) عام ١٩٦١ ولغاية الآن وذاق مرارتها، وهو حالياً يحتشمي بالزهد الثوري ويمتنع عن التمتع الشخصي بشمارها البانعة التي ترفل بها كوردستان العراق منذ انتفاضة ربيع عام ١٩٩١.

إن الزائر لكوردستان والمار بنقطة (كۆرى) القريبة من بلدة صلاح الدين يعلم إن مسعود البارزاني تصدى هناك شخصياً للجيش العراقي المعتدي واقسم اغلظ الايمان أن لا يستسلم أو يهرب وكان خياره البقاء والمقاومة وانتزاع النصر وهذا ما حصل، وهذه المعركة في ربيع ١٩٩١ إبان الانتفاضة هي التي رفعت معنويات المنتفضين وردت جيش النظام على اعقابها.

إن الحفاجي لا يقرأ الاحداث والتطورات وخلفياتها والتعقيدات التي تتنامى في ظلها وبرغمها التجربة الكوردية. ولا يكلف نفسه عناء التفكير السياسي السليم، فيجنح الى بسط معلومة خاطئة ويمررها.

خطوات طيبة... لكن ناقصة

المرأة الكوردية بانتظار لفتة قانونية جريئة

الزمان ٢٠٠٠/٦/٧

بعد مرور ثمانية اعوام على الممارسة الديمقراطية - بكل ما اعترتها من عثرات - في كوردستان العراق وازدهار المشهد الاجتماعي بالوان التعبير الحر عن الذات وعن الظواهر الاجتماعية ومواطن الضعف والوهن في المجتمع بعيداً عن توتاليتارية النظام المركزي يحق للشريحة المثقفة ولاسيماً للاصوات النسائية الكوردية التي تصدح ولو بخجل خارج السرب ويمنأى عن التيار الاجتماعي الجارف والطاغي القائم على تراكمات متحجرة من الموروث التقليدي المتخلف عن لغة العصر، نقول يحق لها أن تطرح سؤالاً جوهرياً ومفصلياً وان تلح على حتمية انتزاع جواب شافٍ وعصري وهو اين تفت المرأة الكوردية ضمن خضم هذا الإنعطاف الاجتماعي - الإقتصادي - السياسي - الثقافي والقانوني في كوردستان العراق؟

هل يكفي أن تتدرج بضع مئات من النساء الكفوئات السلم الوظيفي لنعنت ذلك كظاهرة نهائية مستوفية لشروط حرية المرأة؟ أليست اشكالية وضع المرأة داخل المجتمع

الكوردي اعقد وابعد من ذلك بكثير؟ هذا اذا توخينا جانبا الاستقصاء وإستقرار الحالات التي تجبر فيها المرأة على تغيير خياراتها ضمن طغيان سلطة وعقلية الرجل فيما يخص التوظيف أو الزواج أو التعبير الحر عن مكونات مشاعرها أو اختيار مهنة خارج المألوف الاجتماعي وخارج الدور المرسوم لها. ثم أليس من واجب الجهات السياسية والاجتماعية التي تناصر المرأة في برامجها أن تبحث أولاً عن توفير الضمانات القانونية لحرية المرأة ولحقوقها الإنسانية لأن لحرية ولا حقوق دونما توليفة قانونية - قضائية تولد وتتنامى وتتحصن في ظلها هذه الحقوق، بل إن هذه الضمانات نفسها لا بد أن تتزامن مع سياسة تربية تأخذ في الحسبان التطور الهائل الحاصل في الأفكار والاراء المطروحة عالمياً بخصوص النظرة والتجارب الجديدة في حقل تفعيل دور المرأة وانعاش دورها الانتاجي في التنمية البشرية والإقتصادية وسبل تحديث المجتمع على أساس التكافؤ والمساواة والتسامح.

ان الزائر لكوردستان العراق يجد بوادر تغيير ومحاولات ابراز انماط جديدة للتفكير بخصوص حقوق المرأة الكوردية ويسمع بعض الاصوات الجريئة في الصحف والمجلات وقنوات الاذاعة والتلفزة، ولكن ذلك لم يصل بعد الى حد الظاهرة المتجسدة الملامح القادرة على الدفع الى الأمام باتجاه تغيير راديكالي، لأن الرياح المعاكسة التي تصدها ماتزال قوية وهي التي تحكم مفاصل الحركة الاجتماعية، لأن المنظومة القانونية تقف الى صفها، وكنا من الداعين إبان إنعقاد مؤتمر الديمقراطية الكوردستاني الثاني عشر في تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٩٩ الى أهمية أن لاتكتفي وثائق المؤتمر بالتأكيد على حقوق المرأة ومساواتها واحترام إنسانيتها، فذلك يعد من باب اجترار المكرور فاذا تمسك الإدارة الكوردية بمقالييد الامور وبكل مفاصل الإدارة المدنية للمجتمع، فان المشهد ينبغي أن يختلف فالنصوص الجميلة والجذابة في التقارير ستبقى اوراقا مبعثرة تذرورها الرياح أن لم تتوفر لها آلية قانونية - قضائية - تربية - حضارية لصيانة وتفعيل تلك النصوص وجعلها جزءاً فعالاً ومتحركاً ضمن النسيج المجتمعي وفي ساحات القضاء وميادين التنمية والانتاج والابداع الفكري.

ان المجتمع الكوردي وفي ما يخص اشكالية المرأة محكوم كما المجتمعات المجاورة بانماط تفكير مشوهة وعادات بدائية لاعلمية، وتفسيرات وتخريجات فقهية مربوطة قسراً بالدين، والدين منها براء، وينطق قبلي متقوقع على ذاته ومتكون من نظرية المرأة - العورة التي يمكن لاي فعل اجتماعي أو مبادرة تحقيق الذات أن تدنسها وتجعلها في منزلة منحلة اجتماعياً. أن جبل حقوق الرجل وما ينتزعاها شرعاً وقانوناً وعرفاً من

حزمة الحقوق تفت عائقاً أمام تحرير عقل المرأة الكوردية من الاغلال وتنقية جسمها من وطأة المحرمات واخراج إنسانيتها من معايير اللامساواة وفك الارتباط بين المرأة ونظرية القصور البيولوجي والعقلي للأنثى، وهي النظرية التي تصدت لها بجرأة داعية تحرير المرأة د. نوال السعداوي في كتابها "الأنثى هي الاصل" من خلال الاستفاضة في استعراض البراهين العلمية والتاريخية والإجتماعية والنفسية وتخلص الى القول- بحق- أن قضية تحرير المرأة هي بالأساس قضية حضارية سياسية مرتبطة بتحرير عموم المجتمع.

مؤخراً رمى المشرع في المناطق الخاضعة لإدارة الإتحاد الوطني الكوردستاني صخرة في المياه الراكدة لهذه الازمة الإجتماعية المستحكمة حيث صدرت قوانين لتجسيم ظاهرة تعدد الزوجات وتشديد عقوبة جريمة غسل العار، وهي الجريمة التي طالما وظفها الرجل للتغطية أحياناً كثيرة على القتل العمد ومن ثم التهرب من العقوبة والتفاخر بصيانة شرف العائلة. أن التشريعات الجديدة طرحت مجدداً أهمية التنسيق والتعاون بين الحزبين الكورديين الكبيرين في كافة المجالات المحورية الحياتية التي لا تقبل التسييس فاذا كان التعامل يجري مركزياً مع تطبيقات القرار ٩٨٦ الذي يمس صلب معيشة المواطنين في الإقليم كذلك الحال مع شؤون التعليم الجامعي بهدف صيانة المستوى العلمي على صعيد الإقليم، فلا بد أن يتم التنسيق والى ابعده الحدود في ميدان التشريع القانوني منعاً لتعارض القواعد القانونية على ارض الإقليم وتلافياً للإشكالات الاجرائية وايضاً لمنح القانون ولاية مكانية أكبر.

لذلك كانت مبادرة إتحاد نساء كوردستان في ٢١/٥/٢٠٠٠ حكيمة وفي محلها حين دعا الى إجتماع تداولي موسع ضم وزيري الداخلية والعدل وجمهرة من المثقفين والقانونيين والمعنيين بشؤون المرأة، وجرى فيه مناقشة ورقة مقدمة من رئيسة الإتحاد تحوي ١١ بنداً تعالج مختلف جوانب القصور في القوانين المتعلقة بالمرأة، وقد ناشدت الورقة إجراء مراجعة وإعادة تقييم وتعديل ما لايناسب دور المرأة الجديد والعصري في المجتمع الكوردي.

انني على ثقة أن الحكومة الرابعة لاقليم كوردستان وضمن سياستها الهادفة لتثبيت سيادة القانون وتفعيل مرتكزات التنمية البشرية والإقتصادية والإجتماعية، ستأخذ هذه البنود بنظر الإعتبار وسيكون ذلك نجحاً إنعطافياً ذا طابع تغييرى ايجابي على مجمل مستقبل التجربة الديمقراطية وسمعتها على الصعيد الدولي فلا حياة في مجتمع لايتعاقن نصفاه لرفع اوتاد بنائه، وهنا لابد للمرء أن يسجل بامتنان العديد من

بمن: فوزى الأزرقى

الخطوات التي دشنتها الحكومة الإقليمية لصالح رفع الغبن عن المرأة... ولكن الخطوة الكبرى المنتظرة تبقى كامنة في تغيير قانون الاحوال الشخصية وإجراء تعديل جذري في قانون العقوبات بخصوص جريمة "غسل العار".

في العام الماضي اصدرت الكاتبة والأكاديمية الكوردية كوردستان موكرياني كتابها "المرأة الكوردية مطوقة بالظلم" باللغة الكوردية ضم جملة من المقالات السياسية والإجتماعية التي تركز على النظرة المتعالية للرجل الكوردي للمرأة وتقول فيه "لقد آن الاوان لكي تتبوأ المرأة الكوردية المثقفة مكانتها في المجتمع فتصبح رئيسة حزب ومحافظة وعميدة جامعة وقاضية وما شاكل ذلك لكي يتضافر جهدها مع جهد الرجل الكوردي لصيانة إنجاز النضال التحرري الكوردي في كوردستان العراق والذي جاء نتيجة نضال دائم وموصول الحلقات".

لقد عانى المجتمع الكوردي في العراق برمته من التخلف والظلم والتنكيل حقياً طويلاً ولكن الظلم الاضافي المركب هو الذي يمارسه الرجل الكوردي على المرأة التي نأمل أن تشعل لها الحكومة الإقليمية شمعة امل في نهاية النفق.

المؤتمر الثاني للحوار العربي-الكوردي

الزمان ٢٣/٦/٢٠٠٠

لم يكن انعقاد اول حوار كوردي-عربي في القاهرة عام ١٩٩٨ حدثاً عادياً بكل المقاييس، ولم يكن مجرد مؤتمر ضمن سيل المؤتمرات التي تزدهم بها المنطقة لاغراض شتى، بل كان إنعطافاً ايجابياً اخضر نحو تدشين طريق جديد لإعادة غريلة علاقة علاها الغبار وشابتها الشوائب والحقت بها عمداً تشويهات كثيرة نابعة من القراءة الخاطئة لمفردات التاريخ المشترك بين العرب والكورد، ومن التخريجات الباطلة التي اسبغها عليها الإعلام الرسمي لبعض الانظمة العربية وبعض الكتاب العرب المرتبطين بهذا الإعلام والذين دأبوا حقياً من الزمن، وانطلاقاً من نظرية المؤامرة المزعومة، على اعداد لوائح اتهام بحق النضال التحرري الكوردي في العراق والمشروع القومي للدفاع عن حقوق مشروعة لأمة مضطهدة.

وكان ذلك الحوار الفكري الثقافي الاستراتيجي تأسيساً لوعي آخر قائم على رفض العنف في مواجهة طموحات الآخرين والارتكاز الى لغة شفافة ومرنة لاستيعاب الرأي

الأخر، عوضاً عن نفيه والتنكيل به وتصفيته، ولو الى حين، فذلك الحوار وضع حجر الأساس لثقافة بديلة في تعامل المحيط العربي مع قضية ساخنة وملتهبة هي القضية الكوردية.

وربما كانت حيوية وديناميكية المؤتمر الاول كامنة اصلاً في اقرار اسباغ صفة الديمومة والاستمرارية على الحوار مع كورد العراق، لكي يبقى التحوار مشروعاً متنامياً قابلاً للتطور والاغناء والاضافة بهدف مواصلة تنقية العلاقة التاريخية بين الشعبين العربي والكوردي من الشوائب وتحذير المصالح المشتركة التي تجمعها وبناء أسرة مستقبلية خضراء ومستوفية لاستحقاقات العصر وقابلة للحاق وتد جديد بصرح التنمية الإقتصادية والبشرية والإجتماعية والديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط، إنطلاقاً من مسلمة أن ترك جبل المشاكل على غاربه يستنزف المزيد من الموارد الإقتصادية ويهيل التراب على احتمالات الانفراج السياسي ويفضي الى إستمرار تغيير التعامل الديمقراطي بين الشعوب.

لذا ومن خلال هذا المنظور يبدو كم كان ضرورياً ومتناغماً مع فروض المرحلة التثام اللجنة التحضيرية للمؤتمر الثاني للحوار العربي-الكوردي في مركز الدراسات العربية في لندن الذي يرأسه عبدالمجيد فريد عضو اللجنة المصرية للتضامن، وذلك في الفترة ١٢ الى ٢٠٠٠/٦/١٤، وشارك في إجتماعاتها كاتب هذه السطور. فاذا كان الحوار الاول تأسيسياً فان المؤتمر الثاني المرتقب سيكون منفتحاً على واقع تفصيلي وسيبحث ليس في شعار تعميق وتوطيد وإعادة مياه العلاقات الى مجراها الطبيعي فحسب، بل ويركز أيضاً على استحداث اليات تطبيقية ميدانية للعلاقة العربية مع كورد العراق والتجربة الديمقراطية والإدارة الإقليمية في كوردستان العراق.

وكما اكد السيد أحمد حمروش رئيس اللجنة المصرية للتضامن في حوار مع مكتب اعلام الخارج للحزب الديمقراطي الكوردستاني فان الحوار الاول كان له تأثير كبير على المثقفين والمفكرين العرب، ولم يكن ممكناً البحث خلال اول حوار في الآليات التنفيذية، الا أن الحوار الثاني المقرر عقده في شهر تشرين الاول (اكتوبر) القادم سيفتح الباب أمام الإقتراحات العملية والآليات التي تتوخى تجسيد العلاقات التاريخية والمستقبلية بين الشعبين وتدعيم المصالح المشتركة وابرار ثوابتها، كان حمروش واضحاً في تلك المقابلة في تأكيد حرية خيار الشعب الكوردي ضمن العراق الموحد.

ان الحوار الكوردي مع المحيط العربي غير العراقي امر ذو طابع مغاير لحوار الكورد وتواصلهم مع عرب العراق. فالنخب السياسية والفكرية العربية والكوردية حديثة العهد

في لغة الحوار ولا بد اولاً من تأسيس وعي فكري قائم على المخزون والموروث الحقيقي لحقائق التاريخ والجغرافيا والسياسة كأساس ضروري لتسهيل اقناع العرب غير العراقيين بالطموحات المشروعة للشعب الكوردي، باعتبار أن حقبة طويلة من انقطاع التواصل مرت بالطرفين نتيجة التعتيم الإعلامي الذي فرضته الحكومات العراقية المتعاقبة على جذور وفاق القضية الكوردية في العراق وعدالة مطالبها.

أما حوار الكورد وتواصلهم مع العرب العراقيين فقد بلغ افاقاً متقدمة في مضمار تفهم المعضلة القومية الكوردية والافتتاح بشعاراتها السياسية. لقد اكد بيان اللجنة التحضيرية الصادر في ٢٠٠٠/٦/١٤ على ايجابيات عقد المؤتمر الثاني للحوار في احدى الدول العربية، لما في ذلك من مغزى كبير ودلالات ودية حميمة، فالعرب اولي من غيرهم باستضافة حوار مع ممثلي شعب يعيش بين ظهرائهم، وكانت استضافة جمهورية مصر العربية لاول حوار كوردي-عربي امراً في غاية الأهمية لما لهذه الدولة من ثقل حضاري وثقافي وسياسي، وتاريخيا فان القاهرة هي العاصمة العربية التي احتضنت صدور اول صحيفة كوردية في ٢٢ نيسان (ابريل) ١٨٩٨ وانشاء اول مطبعة كوردية، وكانت العاصمة التي اشرعت أبوابها للزعيم الكوردي الراحل مصطفى البارزاني في رحلة عودته من المنفى السوفياتي الى العراق عام ١٩٥٨.

إن انعقاد الحوار فوق أرض عربية يضفي بحد ذاته قدراً اوفر من المصادقية ومعاني وتجليات روح المصالحة والتواصل، فالضيافة كمفهوم إجتماعي يتعمق ليكتسب مدلولاً سياسياً متقدماً. اننا مقدمون في كل الاحوال على لقاء آخر بين نخبة الفكر والثقافة العربية والكوردية، وستكون افرازاته ايجابية حتماً لجهة إعادة تشكيل الموزائيك المستقبلية لتعاون امثل بين امتين كانتا على مر التاريخ في حالة وئام وما احراها أن تظل كذلك، على قاعدة الاعتراف بحق الشعب الكوردي في اختيار مصيره وصيانة خصوصيته القومية اسوة بكل شعوب العالم.

مصطفى البارزاني واسرائيل... قميص عثمان

الشرق الأوسط ٢٠٠٠/٦/٣٠

رداً على مقالة شاكر عبد الله الأنصاري في "الشرق الأوسط" يوم ٢٠٠٠/٦/٩ لي التعليق التالي: ربما كان التاريخ أحد أكثر العلوم عرضة للتفسيرات والتخريجات

الذاتية الطابع حتى لو كتب وتم توثيقه بالأدلة والبراهين والقرائن، هذا إذا توخينا الدراسة التحليلية التي تتجاوز السرد المحض، فالقارئ تختلف حسب المنظور الذي نتوسل به في الرؤية بهدف بلوغ نتيجة معينة.

إن لم يكن الأمر كذلك، فلماذا حصر (شاكر عبدالله الأنصاري) في مساهمته في "الشرق الأوسط" يوم ٢٠٠٠/٦/٩ رمز النضال التحرري الكوردي البارزاني الراحل في زاوية ضيقة هي العلاقة مع إسرائيل، والتي أصبحت فعلاً قصة قميص عثمان التي يواجه بها الكورد وعدالة قضيتهم، رغم أنها فعلاً من أكثر الأمور هامشية في تاريخ البارزاني الذي استمر طوال نصف قرن تجاوز فيه بنجاح أكثر الإختبارات عسراً وإستطاع أن يبني لشعبه ولقضيته جذراً راسخاً لم تعد تزعره العواصف، وحفر لها في الضمير العالمي أثراً هو كما النقش على الحجر، ليصبح وفق كل الموروث الفكري والإعلامي والأدبي الذي كتب ومازال يكتب عن القضية الكوردية محلياً ودولياً، رمز نضال شعب طحنته الحروب ومزقته المحن والكوارث.

لقد خط البارزاني الراحل، وكما اجمعت الدراسات والمداخلات التي قدمت في آخر مؤتمر عالمي حول الهوية الكوردية في ٢٠٠٠/٤/١٧ في الجامعة الأميركية بواشنطن، مساراً ناجحاً ومتميزاً لواحدة من أعقد قضايا التحرر في العالم، فابعدنا عن التشنج القومي والتسوق وقربها من نبض المنطقة، حيث برع في الربط بين حق الدفاع عن انتمائه الكوردي وصيانة هذا الإنتماء من الصهر في أتون الحرب العنصرية البغيضة التي شنت على الشعب الكوردي، واحتفظ في الوقت ذاته باثق أصرة وجدانية مع موجبات التعايش والحوار الحضاري مع المحيطين العربي والإسلامي.

لذلك كان الأجدد بالأنصاري أن يستشهد بالشهادات التي أدلى بها زعماء وسياسيون تجاه البارزاني، بينهم عبد الرحمن عزام باشا أول رئيس للجامعة العربية، والرئيس جمال عبدالناصر وكمال جنبلاط ونخبة خيرة من صفوة مفكري وإعلاميي العرب الذين زاروا كوردستان العراق أخيراً وكتبوا مقالات وكتباً عن الحقائق التاريخية والسياسية بعيداً عن ضبابية ومبالغات وتشويهات الإعلام الرسمي للعديد من الأنظمة العربية التي صورت الكورد والبارزاني وكأنهم حالة شبيهة بإسرائيل، وهذه اسطوانة مشروخة لم تعد تحرك سواك أحد لأن الأحداث اللاحقة أجهزت عليها. فالكورد، وهذه حقيقة تزكيتها الجغرافيا والتاريخ، هم أحد أقدم الشعوب على أرضهم الحالية، لكنهم ضحية اللاعدالة السياسية ولكي يعود التوازن إلى الميزان المختل فقد طلع الكورد وما زالوا يتطلعون إلى علاقة متكافئة مع العرب والشعوب الأخرى في المنطقة، وكانوا

بقلم: فوزي أنور فوري

دائماً عنصراً إيجابياً لصالح تفعيل وتنقية ملف الديمقراطية وحقوق الإنسان، وبذلك تدخل المنطقة إلى مرحلة جديدة من التنمية والإستقرار بعيداً عن كل أشكال القهر والتكثير والعنف.

ونذكر الأنصاري بالموقف النبيل للبارزاني إزاء قضية فلسطين إبان حربي ١٩٦٧ و١٩٧٣، حيث رفض القيام بما يمكن أن يفسر وكأنه محاولة لإشغال الجيش العراقي عن مهمته. إننا نستطيع أن نستشهد بعدد وافر من الصور والقرائن لتعامل زعماء عرب مع إسرائيل قبل وبعد النكسة في ٥ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ وقبل وبعد إتفاقيات أوسلو، فلماذا يعتبر ذلك حلالاً وأمرأً طبيعياً في حين يهال التراب على كل إيجابيات التاريخ النضالي الكوردي من قبل بعض الاقلام العربية التي لا تنظر إلى الأمر إلا من كوة العلاقة الكوردية-الإسرائيلية المزعومة والمضخمة؟!

لاشك أن هناك أقلية يهودية كردية في إسرائيل مثل الأقلية اليهودية المغربية واليمنية والسودانية، فلماذا يمنع على الكوردي أن يملك علاقة طبيعية مع بني جلدته هناك، في حين يعتبر ذلك مألوفاً بالنسبة للدول العربية التي فتحت بعضها سفارات لإسرائيل في عواصمها؟ ثم أن العالم كله يتجه إلى مسيرة العولمة والحوار والتمازج والتواصل العلني والمكتشف.

إن النقطة المحورية التي لا يمكن للأنصاري أو لأي كاتب عربي أن يتجاوزها، هي أن الكورد لم يوظفوا أي علاقة ضد العرب ولو فعلوا ذلك لتغير الكثير من الوقائع على أرض الواقع.

إن العلاقة الكوردية-العربية باتت أصلب عوداً بكثير من أقلام لاهم لها سوى نبش الماضي لالغاء إيجابياته وتهويل مفاصل معينة منه، والحوار العربي-الكوردي الحضاري الذي دشن في القاهرة قبل اعوام يمضي بخطى حثيثة إلى الأمام وسيلتئم مجدداً لمنحه صفة الديمومة وتفعيله فكرياً وسياسياً وثقافياً، كأحد مرتكزات التنمية والسلام في الشرق الأوسط. لذلك ندعو كل الأقلام العربية لتتضافر لهذه المهمة الحضارية، أما حقائق ماضي وحاضر الحركة التحررية الكوردية وتجربتها الديمقراطية في كوردستان العراق، فهي كما الشمس التي لم ولن تحجب بغربال.

كلّ القوميات العراقية في مهرجانات لندن

الشروق الأوسط ٢٩/٧/٢٠٠٠

لا يمكن أن نتصور اية معارضة سياسية فاعلة ومؤثرة، اذا هي تخلت عن الخطاب الثقافي والابداعي البديل الراض لما هو كائن والعامل لتدشين ما ينبغي أن يكون، فالإنجاز الروائي والشعري والغنائي والموسيقي والمسرحي والتشكيلي، وما الى ذلك من اشكال الخلق والابداع، هي التي تضخ الدماء الجديدة في شرايين الخطاب السياسي المعارض وتمنحه صفة المشروعية والاقناع والمصدقية، لاسيما أن الانظمة الدكتاتورية تحشد جل قواها لبلورة ثقافة سلطوية هشّة وديماغوغية تختزل حقائق التاريخ - بعد تقليصها وتقزيمها وعصرها- وتجليات الحاضر وإحتمالات المستقبل تحت عنوان واحد وخيار مطلق يحرم الجرح منه، هو تركيبة رأس النظام وتقديمه على انه الاحسن المطلق والشخص -الضرورة والحاكم- القدر الذي يدونه ينهار الشعب وتضيع القضية ويتفتت الوطن.

لذلك فان تجذير ثقافة عراقية بديلة قائمة على ثقافات مفردات وعناصر الشعب العراقي العربية والكوردية والتركمانية والآشورية. وخياراته وتطلعاته، ومبنيته على الحقائق التاريخية كما هي لا كما تفسرها ثقافة واعلام السلطة المركزية، انما يشكل المشروع الحضاري العراقي الاوفر حظاً في البقاء والتنامي، والأكثر قدرة على تفعيل الديمقراطية في عراق المستقبل، وهو الشعاع السياسي المركزي للواقفين في خندق المعارضة العراقية.

ولا جدال أن المهرجانات الغنية العطاء والعميقة الدلالة والمغزى فكرياً تحتشد فيها نخبة المثقفين والمبدعين العراقيين بشتى إنتماءاتهم القومية والفكرية، هي المؤشر الحي على أن ثقافة السلطة لم ولن تحمل هوية الوطن ونسغه وستبقى اوراقاً صفراء مبعثرة في دهاليز قصور النظام ولن تتنفس هواء الخلود، فهي مرهونة بحياة النظام.

اما الهوية الثقافية العراقية الحقيقية والخضراء التجليات فهي التي تنتشر رغم اسلاك النظام الشائكة التي تحاصر حتى الاحلام في الداخل، وتتنامى في مواقع الشتات والمنافي القسرية التي تحولت الى حاضنة للابداع العراقي ويستأنه العاير ببراعم الامل والمستقبل الأجل.

ففي عام ١٩٩٢، وكذلك في الفترة من ٦ الى ٩/١٠/١٩٩٤ احتضنت دار الثقافات العالمية في مدينة (برلين) خيرة مثقفي العراق لعرض العطاء الابداعي وتقييم

الوضع السياسي من خلال الخطاب الثقافي الرفيع المستوى، وتفعيل الحوار في مواجهة الكم الاستهلاكي الذي يفرزه حشد من أنصاف المتعلمين في خدمة النظام ضمن مناخ القمع والتنكيل وروائح اقبيية الأمن والاستخبارات وقصور النهاية. وفي عام ١٩٩٤ وضمن المهرجان قدم الفنان الكوردي الوطني الشهير (شغان) أمسية غنائية معنوية كالعادة للإنسان والوطن وللظماً الذي لا يرتوي الا بتدفق نبع الحرية، وكانت تلك لمسة حب ساخنة وطافحة بحرارة العناق الكوردي-العربي، وكما اشرفنا في حينه في مقال لنا بالمناسبة في صحيفة (خهبات) الصادرة في اقليم كوردستان العراقي فقد "تعانقت القصيدة مع اللوحة واللقطات المعبرة لتقول بصوت واحد لا للدكتاتورية وثقافتها الهزيلة، ونعم للديمقراطية وابداعها المزهرة".

وقبل أسابيع تعانق مجدداً عشاق الحرية العراقيون لغرس الازهار اليانعة على اديم الجرح العراقي الذي مازال فاغراً، فقدموا في الفترة ٤/٢٥ ولغاية ٣/٥/٢٠٠٠ في مدينة (لندن) نتاجاً متميزاً في حقول الادب والفن والحوار الفكري المنفتح على تلاوين الشعب العراقي والمستوعب لهوموم واحزانه وآماله والمنحدر من خلفية التنوع الثقافي العراقي والتوق الازلي الى الحرية والديمقراطية كخيار لا خيار سواه، لقد شكل المهرجان بجانبيه الابداعي والفكري تظاهرة ثقافية- سياسية - بالمعنى الواسع للكلمة- جذرت وبآلية حضارية واعدة هوية الإنسان العراقي وأطر ثقافته، وازادت الى صرح العراق الذي كان، والذي ينبغي أن يعود مستقبلاً ليكون. إن "إعلان المبادئ" الصادر في ختام هذا الأسبوع الثقافي يؤكد أن الثقافة الوطنية العراقية هي ثقافة كل قوميات العراق من العرب والكورد والتركمان والآشوريين، ولجميع مبدعي هذه الإنتماءات القومية الحقوق المتساوية نفسها في التعبير والنشر والاحتفاظ بالهوية.

وفي الثغرات ذات مغزى للاقتراب من نبض الوطن ومعايشة مناخاته بعد عقود من الابعاد القسري الذي خلف الاغتراب الكامن، جرى اقرار اقامة مهرجان للثقافة العراقية على ارض كوردستان العراق الخارجة عن طوق السلطة المركزية التي تتمتع بالحرية وازدهار ثقافي وتطور سياسي في ظل الحكومة الكوردية الإقليمية. أن هذا سيفضي بالتأكيد الى اطلاق اوسع لنخبة المثقفين العراقيين على التجربة الكوردية وتفعيل الأصرة الأخوية بين المبدعين العرب والكورد وانعاش التفاعل بينهم، ولكن ايضا، وهذا هو بيت القصيدة، يؤدي ذلك الى اجتذاب العراقي المبدع والمثقف الى صميم تجربة ديمقراطية تمارس في واقع الارتباط بالوطن والانسلاخ عن طوق السلطة العراقية.

كورد لبنان قضية سياسية أخرى...

المنفى الاضطراري بات الوطن الإختياري

الزمان ٢٠٠٠/٨/١٥

في معركة الإستقلال عام ١٩٤٣ كان الكوردي اللبناني (عبد الكريم عتريس) هو أول من تسلق البرلمان، لإنزال العلم الفرنسي ورفع العلم اللبناني، في اشارة باللغة المغزي بان الجالية الكوردية الهاربة من النير العثماني قد اختارت لبنان الجمال والحرية وطناً وليس مجرد ملجأ اضطراري أو بيت مؤقت يغادرونه حالما تتوافر ظروف أكثر ملاءمة.

والاستشهادات والاحصاءات الميدانية والقرائن والادلة التي يقدمها الكاتب اللبناني (صلاح عصام ابو سقرا) في كتابه الصادر بعنوان "الكورد شعب المعاناة - نافذة على واقعهم في لبنان والعالم" يؤكد هذه الحقيقة ويقدم شهادة موثقة لمدي اندماج كورد لبنان في المجتمع اللبناني سياسياً وإجتماعياً وإقتصادياً.

ان كتاب ابو سقرا له جملة من الميزات فهو يتطرق لموضوع تفتقر اليه المكتبة اللبنانية والكوردية، ثم انه أساساً دراسة علمية احصائية بعيدة عن العواطف وتستند الى دراسة موضوعية اعدها المؤلف بعنوان "الكورد في لبنان - دراسة إقتصادية وإجتماعية".

ان الكتاب يتمحور حول معاناة الكورد اللبنانيين من مختلف الجوانب بسبب علة أساسية هي عدم تجنيسهم لغاية العام ١٩٩٤، وعدم التجنيس لاشك يترتب عليه فقدان الاطمئنان والإستقرار والحرمان من حق العمل والضمان الإجتماعي والتأمين الصحي ناهيك عن التهميش والتتقزم الذي ينال حقوقهم السياسية، ويقول المؤلف بهذا الصدد أن ما دفعه لنشر هذه الدراسة "هو أن كورد لبنان وان لم يضطهدوا كما حصل ويحصل لآخوانهم في كل من تركيا والعراق، لكنهم عانوا الكثير من المشكلات بسبب عدم التجنيس فكان لا بد من نشر هذه الدراسة لتعريف اللبنانيين بواقع مواطنيهم الكورد من اجل توحيد الارادات والعمل معاً للمصلحة المشتركة.

وينضم لهذا الرأي الوزير الدكتور (عصام نعمان) في مقدمة الكتاب اذ يؤكد أن التجنيس الذي شمل عام ١٩٩٤ أكثر من ستين في المائة من كورد لبنان حل الى حد بعيد اشكالية التوزيع الكوردي النفسي بين ملجأ انتقالي والرغبة في التوطن في وطن آمن ومستقر ودائم ولا ادل على ذلك أن الكورد وبعد التجنيس اتجهوا لخيار المشاركة في العمل السياسي والوطني والاندماج الحر في المجتمع اللبناني، وبادرت جمعياتهم وافرادهم الى رفع يافطات يعلنون فيها استعدادهم واولادهم الى الانخراط فوراً في

الجيش للدفاع عن ارض الوطن، لبنان الديمقراطي التعددي الحضاري الذي لا يهمل اي جزء مهما كان صغيراً من موزائيكه المجتمعي وهذه ميزة لبنان.

يضم الكتاب المؤلف من (٢٠٥) صفحات ستة فصول تستعرض اصل الكورد في لبنان واوضاعهم السياسية والإقتصادية، اضافة الى هجرتهم من لبنان بفعل الحرب الاهلية وعدم التجنيس لعقود طويلة، كما يقدم المؤلف معلومات تفصيلية حول النشاط الإجتماعي لهذه الشريحة من المجتمع اللبناني في بلاد الشتات الاوربي.

إن عينة هذه الدراسة الشاملة والغنية بالارقام هي (٢٥٢) اسرة كوردية لبنانية تم انتقاؤها في مدينة (بيروت) ومنطقة (برج البراجنة). يذكر أن العدد الاجمالي لكورد لبنان يبلغ نحو (١٠٠) الف وفق مختلف الاحصاءات على الرغم من الإختلاف النسبي في التقديرات واكبر حملة لتجنيسهم كانت في ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٩٥ بموجب المرسوم (٥٢٤٧) الصادر عن وزارة الداخلية اللبنانية. وفي هذا الصدد تعلق الشخصية الكوردية اللبنانية (حسن الملا) المقيم حالياً في ألمانيا أن الجمعية الكوردية اللبنانية الخيرية التي كان احد نشاطها عام ١٩٦١ قامت أواخر الستينيات بعملية احصائية من خلال التجوال على القرى ومواقع تواجد الكورد وتبين أيضاً أن العدد الاجمالي يتراوح بين (٧٠ - ١٠٠) ألف.

وهذه الجمعية مازالت قائمة وتنجز فعالياتها على الرغم من أن المؤلف - كما يقول الملا- قلل من أهمية الدور الريادي لهذه الفاعلية الكوردية التي عمل فيها نخبة من الوطنيين الكورد اللبنانيين مثل (محمد سروخان ملا) و(فرح علي) والد (غازي فرح علي) الذي اغتالته المخابرات العراقية مع اثنين من رفاقه عام ١٩٧٦ في بيروت بإعتباره احد الناشطين في تأييد كورد العراق.

الواقع أن تأثيرات الحركة الكوردية العراقية كانت لها انعكاساتها وإمتداداتها الطبيعية داخل صفوف كورد لبنان. في عام ١٩٧٠ تشكل الحزب الديمقراطي الكوردي الذي انشق فيما بعد. وفي عام ١٩٧٥ تأسس حزب (رزگاري الكوردي) ولكن واقع النكسة الكوردية في كوردستان العراق سرعان ما انعكس عليه ايضاً اضافة الى ظروف الحرب الاهلية اللبنانية. إن الدراسة الميدانية التي اجراها المؤلف تشخيص بالادلة والارقام أن حرمان الكورد من الجنسية اللبنانية منذ توافدهم الى لبنان في مطلع القرن العشرين بذريعة الحفاظ على التوازن الطائفي القائم على صيغة عام ١٩٤٣ شكل جذر المشاكل والتعقيدات الحياتية المتنوعة التي عانى منها طويلاً كورد لبنان، الذين يقول عنهم المؤلف في مبحث بعنوان "اندماج الكورد في المجتمع اللبناني" انهم لم ينالوا

والتشويه والغبن، فكتبت قصيدة (يا وطني) المنشورة في ديواني (قصائد للحب والوطن) ويقول أحد مقاطعها:

يا وطني المحاصر المكابر المغامر
هل يُكتب يوماً عنك في جريدة ولو خبر
هل تنبري إذاعة، وكالة للغوث كي تنعى
شهيداً من شهدائك الذين يكتبون صك موتهم
ويمضون الى حيث القدر
يا وطني ببادر القمح لأسراب الجراد
ووجهك البري- حقل من جراح من حنين من ودا
ولون عينيك أراه قائماً يعلن للذي
نسميه الضمير العالمي يوم الحداد

كانت اللوحة إذن، قائمة الالوان، والمشهد يبعث على الاسى، والاغنية خافتة الصوت واللحن يتردد ولكن على اوتار مقطوعة.

لكن فاجعة حلبجة حركت السواكن بعض الشيء لأنها كانت جريمة غير مسبوقه ولأنها ارتكبت بسلاح يبعث مجرد التهديد به على الرهبة والخوف والموت النفسي، ولأنها ايضاً كانت مسجلة على الشريط بمعنى انها لم تكن قابلة للإنكار والتنكر والنفي.

وهكذا بدأت الشرنقة تتشقق، وراح الإنسان الأوروبي يبحث في بطون الكتب ليكتشف شعباً يقاوم حتى المطر الكيميائي ويبقى واقفاً على قدميه وكأنه يعلن في لحظة الموت ميلاده، واذكر انني في ذلك الحين دعيت الى مدرسة ألمانية اعلنت تخصيص ساعة يستمع فيها التلاميذ الى آلام المدينة الكوردية التي اقتربت بهيروشيما اليابانية والتي اصبحت شهر مدينة كوردية على الخارطة الوجدانية للإنسان حيثما كان وصارت (الوشم الابدي في الضمير العالمي) كما سميتها -بحق- في قصيدة طويلة سترى النور قريباً في ديواني القادم (أشعار لاتيكبي).

هل كنت بحاجة الى كل هذه التوطئة لأكتب قولاً حقاً عن قرار تكريم خمس شخصيات عربية بتوجيه من الرئيس مسعود البارزاني وهي جمال عبدالناصر وكامل الجادرجي والسيد محسن الحكيم والجواهري العظيم وعزيز شريف؟ ربما فالشيء بالشيء يذكر ونحن لن ندرك قيمة هذا القرار ونبله وثقله الإعتباري ودلالاته المستقبلية، الا حين

مايستحقونه من حقوق مشروعة في بلد ولدوا ونشأوا فيه ودافعوا عنه ويطالب -بحق- لإنصاف هذه الشريحة الإجتماعية اللبنانية في وطن تكون أساساً على مبادئ الديمقراطية والحرية والتعددية الثقافية وبقي ارضاً خصبة لنمو حق التعبير واثبات الذات والهوية القومية والدينية والفكرية... في عالم عربي قاعدته الانظمة الشمولية واستثناؤه، ربما الوحيد، هو لبنان.

خواطر سياسية على قرار تكريم شخصيات عربية في كوردستان العراق نشر في جريدة (خهبات)

قبل عقود من الزمن، كانت الحركة التحررية الكوردية بكل تجلياتها وبكل تراكماتها، بل وبكل ما تستبطنه من معاني الحق والعدالة والانصاف، قابعة في زاوية منسية خلف جبال عصرية على الركوع والاستسلام، وكان طوق التعتيم الإعلامي المطبق يلاحقها حيثما تحركت وكان قلة من الكتاب المجازفين مثل (دانا آدامز شميت) في كتاب (رحلة بين رجال شجعان) و(رينيه موريس) في (كوردستان أو الموت) و(وليم ايكلتن) في (جمهورية مهاباد) وآخرون هم كما الاصوات المغردة خارج السرب دفاعاً عن منطقة بائسة من العالم وطأتها قبلهم مخيلة الكاتب الألماني (كارل ماي) فسماها كوردستان المتوحشة.

ولكن هذه الارض المتوحشة مجازاً والاليفة المنطوية على أجمل مظاهر الدفء والحنين حقيقية، استهلكت تراميتها في الذاكرة الجمعية العالمية، وفي الوجدان البشري وفي مسامات النصوص المكتوبة عن الثورة والثوار المنتشرين على البؤر الملتهبة في أمريكا اللاتينية وآسيا وأفريقيا، وذلك في أوان المنعطفات الكارثية.

إن الملفت في سيرة الثورة الكوردية انها لم تكن تعلن حضورها القوي، ولم تكن الوان طيفها تنتشر على اديم الساحة الإعلامية والسياسية الا في اوان الكوارث والمحن والأختبارات العسيرة التي كانت تحرق الأخضر واليابس، وتجهز على الضرع والزرع، فلا تُبقي ولا تذر.

في العام ١٩٧٨، فاض في قلبي بالألم وأنا اشاهد السكوت والصمت تجاه قضية هي واحدة من اعدل قضايا التحرر في العالم، وفي الوقت ذاته أكثرها تعرضاً للظلم

نعود بالذاكرة الى تلك الأيام العصيبة الخائفة التي كان فيها جيش الأعداء يصطف ويمتاسك حول خناق القضية الكوردية كما السوار حول المعصم.

فكم كان جميلاً أن اصواتاً قليلة، ولكن مؤثرة لم تكتمف بلعن الظلام، بل انها اشعلت شمعة وسط العتمة، فقد كان عبدالرحمن عزام باشا الامين العام السابق للجامعة العربية في غاية الوثام والتناغم مع وجدانه حين صرح لمجلة الهلال المصرية عام ١٩٤٣ "ان حبي وتقديري للشعب الكوردي هو بقدر حبي وتقديري لشعبي العربي، ولا ينبغي أن نترك القضية الكوردية في العراق دون حل"، والرائع في هذا الموقف انه لم يُترك هباءً منثوراً فقد رد البارزاني الخالد في العام ذاته "انني لم ولن احارب الشعب العراقي، هذا الشعب الذي انتمي اليه، انني احارب الاستعمار واعوانه".

لايسعني هنا الا أن اجدد ما قلته في برنامج المنبر عبر فضائية كوردستان يوم ٢٠٠٠/٩/٣٠، إن مسار الحركة الكوردية كان سيتغير وان انهاراً من الدموع والدماء كانت ستوفر لو جرى منذ البداية التعامل مع الهموم والتطلعات الكوردية بهذا الشكل العقلاني وليس بلغة الحديد والنار والأساليب الإستئصالية البغيضة التي قد تستأصل جذور الاشجار ومنابت العشب ومنايع الماء وتقتلع الزرع والحجر، ولكنها تواجه استحالة مطلقة في اجتثاث الحق من موطنه أو تغييب حب المقاومة عن الذاكرة الكوردية.

لنعد اذن الى اللحظات العصيبة التي كان فيها القول الجميل والقصيد المتضامنة وإعلان الموقف المناصر لهم الكوردي ذا قوة إعتبارية أكثر بكثير من قوة البندقية، ولعمري انها سنة الحياة، فما يخطه القلم يحفر اخدوده تحت اعمق مسامات الجلد ويخلد في اوسع دوائر القلب، ليصبح جزءاً لا يتجزأ من التأريخ ومن سجل الذاكرة التي لاتنسى أن ثمة رجالاً غردوا اجمل غنائياتهم ضمن خضم من الاغان النشاز والكتابات المؤجلة والمجاهزة القوالب ضد إرادة الشعب الكوردي.

في العام ١٩٥٨ مر البارزاني الخالد بعد سنين من النفي بالقاهرة في طريق العودة الى بغداد، فعانقه الراحل جمال عبدالناصر لأن مايربظهما من معاني الثورة ومقارعة الظلم وهموم الإنسان كان هو الطاغي والمنتصر على سيل المواقف الضيقة الأفق والبالية المعنى والغائبة عن المنطق والتي كانت بعض النخب السياسية في العراق تتخذها منظاراً لرؤية القضية الكوردية.

والقاهرة ليست عاصمة عادية وليست مدينة ككل المدن، فهي حاضنة اول صحيفة كوردية في ٢٢ نيسان ١٨٩٨ وفيها تأسست اول مطبعة كوردية ليخرج الحرف الكوردي من مرحلة البداوة والإنغلاق على الذات الى عوالم الحضارة الفسيحة.

وفي عام ١٩٥٨ انتقل الصوت الكوردي منها عبر الاثير الى العالم، وظلت القاهرة بثقلها البشري والحضاري والإعتباري والثقافي متحازة الى لغة التعامل المتمدن ولغة التصالح مع الكورد، ولن تصيح يوماً مرتعاً لدعوات الحرب والقتال، وهي كما الأم الحنون اشترت ذراعها لأول حوار عربي- كوردي عام ١٩٩٨ لتؤسس لعلاقة حضارية مرنة ومتفائلة ومشبعة بأفاق الأمل والتنمية والتطور على انقاض ركاب من الشكوك والريبة والتنافر سادت العلاقة العربية-الكوردية سابقاً.

وقبل اشهر التأمت اللجنة التحضيرية للمؤتمر الثاني للحوار العربي-الكوردي بعد أن حضر السيد احمد حمروش الى لندن وقد عقدت اللجنة سلسلة من الاجتماعات حضرها كاتب هذه السطور كعضو في اللجنة التحضيرية، وعقدنا العزم أن يصبح المؤتمر القادم مجالاً لأستحداث آليات تطبيقية لترجمة الحوار الى واقع عملي، وكنت من القائلين أن إنجاز هذا الحوار في دولة عربية سيكون امراً بالغ الدلالة والمعزى لأن التحدث الى النخبة الفكرية والثقافية والسياسية والادبية العربية بين ظهرانيها وفي وسط عربي يحمل نكهة واثراً أكبر بكثير مما لو عقد في عاصمة أوروبية.

الواقع أن خطوة تكريم شخصيات عربية واحياء ذكراهم في اقليم كوردستان العراق يعد من حيث الجوهر إنجازاً عملياً لتجسيد الحوار وستعقبه بالتأكيد خطوات تطبيقية أخرى انطلاقاً من النهج الواقعي والعملي الذي أسس له الديمقراطي الكوردستاني والبارزاني الخالد وحفر اخدوده عميقاً في نهر الحركة الكوردية وهو ذات النهج الذي عمقه الرئيس مسعود البارزاني، سواءً في تعامله مع معضلة السلام الداخلي، أو مع المحيط الإقليمي بحيث اصبح هذا النهج مع سيادة القانون والتنمية المفاصل الحيوية لبرنامج الحكومة الإقليمية برئاسة الأخ نيچيرفان البارزاني.

ولاجدال أن الزيارات التي سيقوم بها البارزاني الى بلدان عربية ومشاركة وفد الحكومة الإقليمية في الذكرى الثلاثين لرحيل جمال عبدالناصر تشكل معالم بارزة على طريق التطبيع الحضاري بين الكورد والعرب لجعل لحمة الأصرة الخضراء بينهما متينة وقائمة على الإحترام والإعتراف المتبادل لا على الاسلاك المكهربة للظنون والشكوك والاتهامات المتبادلة.

والجميل في قائمة الشخصيات المشمولة بالتكريم انها متنوعة تتوزع على مشارب فكرية وسياسية مختلفة، ولكل اسم في القائمة ذكرى جميلة وعطرة ومؤثرة في ذاكرة الإنسان الكوردي.

لايمكن مثلاً أن نهيل التراب على وقفة السيد محسن الحكيم وهو على رأس المرجعية

الشيوعية في العراق حين رفض عام ١٩٦٣ وفي أشد الأيام حلكته وسواداً أن يستكين أو يرضخ لموجبات القانون رقم (١٣) السيء الصيت والذكر القاضي حينذاك بمطاردة الكورد وقتلهم والفتوى ضدّهم، بل انه رفض مشاركة الشيعة في القتال ضد الكورد، وهنا أسس الحكيم لعلاقة صلبة بين الشعبين العربي والكوردي في العراق ظلت تعطي اكلها وثمارها ولم تستطع الحكومة المركزية فصم عرى هذه العلاقة، رغم كل معاول الهدم والتدمير التي اعلمتها لإحداث الشرخ وعميق الجراح، فالذين هُجروا قسراً الى جنوب العراق من الكورد بعد نكسة ثورة أيلول ١٩٧٥ عادوا فيما بعد الى مواطنهم الاصلية وقلوبهم تقطر حياءً ووداً لإخوانهم عرب الجنوب الذين عاملوهم بالحسنى واجهضوا مرامي التهجير والترحيل التي كانت تهدف أساساً الى دق اسفين بين الجانبين العربي والكوردي ودفعهما الى التناحر والحصام بدلاً من التصالح والوثام.

أما عزيز شريف السياسي والوزير ورجل السلام وعضو مجلس السلم العالمي، فقد كان دائماً كما الحمامة التي تحمل غصن الزيتون ولم يتخندق يوماً في صف القتال والدعوات التحريضية وكان من القلة التي وضع فيها البارزاني الراحل ثقته التامة ابان جولات التفاوض بين الحركة الكوردية والحكومة المركزية، ولو تسنى لرجال مثله ومثله كامل الجادرجي أن يمسكوا بمقاليد الحكم في العراق لكان مجمل تطور الحركة الوطنية والديمقراطية العراقية انعطف جذرياً نحو بناء العراق الديمقراطي الذي يحتضن بكل محبة كافة تلاوينه المجتمعية السياسية والفكرية والقومية والدينية ودفعها الى مشارف التنمية والتطور والبناء.

اما الشاعر العربي الاكبر الجواهري، والذي لأجد في جعيتي وصفاً له أكثر من كونه ثالث الرافدين وثامنة المعلقات، فيكفيه انه ظل سكيناً حادة في خاصرة المستعمر ومن ثم في خاصرة الدكتاتورية وعانى من الغربة والنفي الى حد أنه لم يملك حق قبر في وطنه الجميل، الذي يعتبر الجواهري أحد أهم معالم الجمال على تقاسيم وجهه وأكثر التضاريس اخضراراً على اديمه، واذا كانت مقبرة السيدة زينب تستضيفه الى الابد فإن بيته الحقيقي هي الذاكرة الجمعية العراقية، والكورد إذ يكرمونه ويستعدون الآن لإقامة مهرجان خاص به فيأمنه يحيونه من جديد، ولكن ألم يقل الشاعر العربي الكبير الراحل نزار قباني في رثائه الجميل للجواهري إنه سيقوم مجدداً في القرن الحادي والعشرين؟

رجل الجواهري وهو يعتزم طاقية الرأس المنقوشة بكلمة كوردستان وكأنه يود أن يترجم كل لحظة حبه للكورد وتضامنه معه وذويانته في آلامهم وتوقه لتحقيق احلامهم وآمالهم، اليس هو الذي وصف الشاعر الكوردي فائق بيكه س الذي كان مثله يقارع

بتلم: فوزي أنور فوسي

الإستعمار البريطاني بأنه: "الجميع وأنه الاحد"، حيث أن كلمة (بيكه س) في الكوردية تعني الوحيد ومن لاصديق له، فيطمئنه الجواهري بأنه معه وان رسالتهما في الحياة واحدة.

في العام ١٩٧٠ وبعد التوقيع على اتفاقية ١١ آذار كانت فرحة الجواهري اوسع من أن تسعها الدنيا فكتب لأجل السلام قصيدة في (١٢٥) بيتاً هي واحدة من خيرة روائعه لما فيها من قوة ايحائية وخيال جموح وصور فائقة الجمال ولكونها ذات طابع تحريضي على الخير والحق والجمال والسلام والوحدة الوطنية، ويقول مطلعها:

حلم تحدرّ من وراء حجاب غضر التراب مثقل الأهداب

حلم تحدرّ سلسلاً ومظنتي إن الطيوف تعنّ ملح سراب

ويعرّج على الرمز النضالي الكوردي البارزاني الخالد فيصفه كالآتي:

جاذبت من صقر الشمال وإنه بالعزّ أمنع من مطار عقاب

عجمت قناه الاربعون يخوضها كالحوت يبرق في خضم عباب

عملاق جن في الحروب ودعلج في السلم يحمي الجلد بالنشاب

وفي العام ١٩٩١ حين شاهدته في المؤتمر الاول للمعارضة العراقية طار قلبي فرحاً ورحت اردد اجمل ابياته المنسوجة من احلى خيوط الوفاء والحب اللامتناهي، حين يقول:

قلبي لكوردستان يهدى والفم ولقد يوجد بأصغره المعدّم

فالأصغران في العربية هما الكناية عن القلب واللسان، والمعدّم أو الفقير في هذه الحياة لا يملك إلا قلباً يخفق ولساناً يعبر عن الحق، وهو -الجواهري- يهديهما الى كوردستان والشعب الكوردي، فهل ثمة كرم ابلغ عطاءً من ذلك؟

إن الإدارة الإقليمية الكوردية متواصلة مع ماضيها، لذا فأنها لاتستشف من هذا الماضي عناصر الثأر والانتقام، بل تأخذ منه أجمل مافيه للبناء عليه ولبقاء التجربة الكوردية منفتحة على الذات وغير منغلقة ومنطوية، ومتصالحة ومتسامحة وغير ثأرية، ومنتزعة ومتوازنة في علاقاتها مع المحيط الجيو-سياسي، ومتوجهة حثيثاً لتطويع العامل الذاتي القابل للتغيير مع العامل الموضوعي العصي على التغيير والتبدل.

وهذا التوجه العقلاني هو الذي جعل التجربة الكوردية تجتذب نخبة من خيرة مثقفي العرب لزيارة كوردستان والإطلاع على بوادر التنمية والنهوض فيها، وهذا هو المهم لإزالة ما علق بأذهان العديد من الكتاب والإعلاميين العرب من شوائب وآراء ارتجالية سيقّت دونها دراية ضد الكورد وتجربتهم في الإدارة، فهذا رجائي الفايد الكاتب

كتاب جديد للباحثة الألمانية سوزانا شميت

كورد بجنسية ألمانية

نُشر في برايه تي و خهبات ٢٠٠٠/١٠/١٥

بعد كتابها "ان تكون كردياً أو لاتكون" الذي تمحور حول موجبات ومسوغات الاعتراف القانوني بالجنسية الكوردية في ألمانيا وفي عموم أوروبا وما يستتبعه ذلك من اتباع سياسة تربوية وثقافية خاصة بالكورد تعتمد على انتمائهم القومي واللغوي الخاص، لاعلى حقيقة توزعهم الجغرافي على الدول التي تقسم الشعب الكوردي. نقول بعد هذا الكتاب واصلت الباحثة الألمانية الأنفة الذكر اباحتها الميدانية في هذا المضمار بتكليف من مركز الدراسات الكوردية في ألمانيا واصدرت هذا العام كتاباً جديداً يتعرض هو الآخر الى اشكاليات الهوية والانتماء والتوزع الثقافي والنفسى والتربوي لجيل الشباب الكوردي المتجنس أو المقبل على التجنس في ألمانيا، وعنوان الكتاب هو (كورد بجنسية ألمانية).

يقع الكتاب في (١٥٥) صفحة ومادته عبارة عن مقابلات مع (٣٥٠) من الشبان الكورد قاموا بملء استمارة تضم (٩٥) سؤالاً تفصيلياً تتوزع على محاور عدة هي، مدى توفر الشروط الشكلية والبيئية الاجتماعية لإندماج هؤلاء الشباب في المجتمع الألماني، وكيف يساهم الشباب الكوردي في معالم الحياة الاجتماعية ودرجة تكيفهم مع مجتمع دولة الإقامة، وما هي العوامل التي تؤدي الى القرب أو الابتعاد عن الثقافة - الاصل أو الثقافة القومية، وكيف تتبلور علاقات الشباب الكوردي داخل العائلة ومع الوسط الألماني وكيفية قضاء اوقات الفراغ. واطافة الى هذه المقابلات الغنية بالمعلومات المشتقة من صميم الحياة اليومية ومن معايشة الشباب الكوردي للواقع في دولة التجنس والإقامة، فان الكتاب يحتوي على ثبوت بالمراجع من كتب وابحات ودراسات يضم (١٤٢) عنواناً.

في المقدمة التي كتبتها للكتاب مفوضة شؤون الاجانب في ألمانيا الاتحادية (ماري لوزيا بيك) ورد أن الكورد مازال ينظر اليهم في المجتمع الألماني كما لو كانوا "ايتام العالم وفق ما كان يردده الزعيم الكوردي الراحل البارزاني، ولكن المشهد تطور وتغير الآن، فهم -اي الكورد- ايضاً ضحايا القمع السياسي في بلدانهم ولاجئون يقيمون بين ظهرانينا، وفي مقابل هذه الصورة هناك الكورد من انصار حزب العمال الكوردستاني الذين اجتذبوا بأعمالهم العنيفة أنظار الرأي العام الألماني، واساؤا ليس فقط الى صورة

المصري مؤلف كتاب (أربيل ١٩٨٨ - هه وليبر ١٩٩٩) يسمي التجربة الكوردية رائعة، لاسيما وانه زار كوردستان في العهدين، اي إبان السيطرة المركزية ومن ثم العام المنصرم، وهو يدعو الى احياء رواق الكورد في الجامع الازهر وتخصيص مقاعد دراسية للطلبة الكورد في الجامعات المصرية واقامة أسابيع ثقافية وفنية كوردية في القاهرة، ويذكر في هذا السياق أن جامعة عين شمس فتحت قسماً لدراسة اللغة والآداب الكوردية.

اما الكاتبة الكويتية ليلي العثمان المتميزة بكتاباتها القصصية الرائعة وبفرادة أسلوبها والتي زارت كوردستان هذا العام فانها تدعو لإستحداث مؤسسة مشتركة تواظب على نشر وترجمة النتاجات الكوردية والعربية، لأنها ترى بحق أن الترجمة قناة ضرورية لا بد منها لتعريف الشعب الكوردي وتراثه وتطلعاته، وقد كتبت مؤخراً مقالات في (القبس) الكويتية بعنوان (أيام في كوردستان) سبقها الكاتب كريم مروة في كتابة مشاهداته في كوردستان في جريدة (الحياة) اللندنية.

اما الصحفي المصري نبيل زكي رئيس تحرير جريدة (الأهالي) فيقول: "ثمة اجماع عربي على الاعتراف بالحقوق القومية للشعب الكوردي". في حين يصرح الكاتب مصطفى الحسيني وهو الآخر مصري زار كوردستان بأن: "النظرة الواقعية للأخ مسعود البارزاني كانت مصدر اطمئنان لنا" ويضيف: "أؤيد شعار الفدرالية كحق لإخواننا الكورد في اختيار صيغة الحكم". هذا غيض من سبيل الإنطباعات الإيجابية التي يخرج بها الكتاب والنخبة الفكرية العربية التي تجتذبها التجربة الكوردية، وهي بلاشك اصوات مؤثرة واقلام مرجعية لجهة الابداع والفكر تتكاثر كل يوم لتصبح جسوراً غير قابلة للأنكسار والهدم باتجاه جعل العلاقة الكوردية العربية صرحاً يتجاوز كل التراكمات الموبوءة التي افرزتها اقلام مؤجلة سابقاً، وللتوجه بثبات وخطى محكمة نحو البناء والتنمية الشاملة في عصر العولمة وحقوق الإنسان والعنوان المرجعي في حياتنا الذي جرى تغييره قسراً ونعني به الديمقراطية التي تهرأت كل التعريفات والتخريجات التي اعطيت لها لتبقى هي كما وردت اصلاً وبمعنى وتعريف واحد هو إحترام التعددية وبناء المجتمعات على أساس التنوع وليس بناءً على الوحدة القسرية التي تغتال خيارات الفكر والعيش والابداع.

فلتكن الديمقراطية صلة الوصل الكوردية بالآخرين.

الكورد اللاجئيين في ألمانيا، بل وأسفرت أعمالهم عن تعطيل الجهد والعمل الموجه لمعالجة مسائل حيوية ومحددة فيما يخص الظروف الحياتية لهؤلاء اللاجئيين". يذكر أن الأعمال اللامسؤولة لحزب العمال والتي تزايدت بشكل ملحوظ في ألمانيا في العقد الماضي جعلت وزير الداخلية في حينه (كانتر) يصدر قراراً بمنع نشاط هذا الحزب و(٣٥) من منظمات الواجهة، وذلك عام ١٩٩٣ وفي عام ١٩٩٤ وإبان اعياد (نوروز) لجأ انصار حزب العمال الى عمليات سد الطرق السريعة ومحاصرتها وهي ما سميت بالألمانية (Autobahn Blokade).

وتقول المؤلفة أن هذه الأحداث المؤسفة التي وصلت الى حد وقوع ضحايا، ومن ثم صورة الشرطي الألماني المدمى الوجه اثر ضربه من قبل الكورد، في الصحافة الألمانية، ألهبت مشاعر الألمان وغدت كلمات مثل الإرهاب والعنف تلحق بالكورد لتساهم في بلورة مشهد سيء وصورة سلبية عن الإنسان الكوردي. وازضافة الى مجمل ما اثاره حزب العمال من ضجة اعادت القضية الكوردية الى الواجهة في الإعلام الألماني وان كان بشكل سلمي، فان (سوزانا شميت) تؤشر في كتابها الى منعطين كان لهما تأثير ايجابي على الراي العام الألماني ورفع درجة تضامنه مع الشعب الكوردي وهمومه، هما فاجعة حلبجه عام ١٩٨٨ والنزوح المليونى وتقول بهذا الصدد "ان قصف حلبجه بالسلاح الكيماوي في ١٦/٣/١٩٨٨ نبه الراي العام العالمي الى حملة التدمير والإبادة التي مارسها النظام العراقي". وكذلك عمق صورة الكوردي-الضحية في الإعلام وفي اذهان الراي العام الألماني.

وتشير الكاتبة انه في الوقت الذي ادت الأعمال اللاقانونية لحزب العمال الكوردستاني الى ابتعاد ونفور قسم كبير من الشباب الكوردي من هذا الحزب، الا انها بالمقابل هزت لديهم شعوراً عاماً بالاعدالة فيما يخص عموم وضع الكورد في العالم وردت اليهم رغبة اكتشاف الجذور، فمساويء حزب العمال واخطائه لم تستطع التغطية على المشهد كاملاً وعلى حقيقة النضال الكوردي والمقاومة الكوردية في شتى ارجاء كوردستان من اجل اثبات الذات والهوية والحقوق المشروعة، وقد ساهمت الصحافة الألمانية في نقل مستجدات الاحداث في الساحات الكوردية الاصلية الى الراي العام، مما أسفر عن مشاركة قطاعات اكبر في التضامن مع المصير الكوردي.

تصل الكاتبة الألمانية في كتابها الجديد الى خلاصة مفادها أن الاندماج الشكلي للشباب الكوردي في المجتمع الألماني من خلال الحصول على شهادة الجنسية لايعني بالضرورة الانصهار الروحي والوجداني الكلي في عناصر وطريقة حياة هذا المجتمع، دون

أن يفهم من ذلك طبعاً أن الشباب الكوردي لايتقبل صيغ وعادات وتقاليد وطريقة الحياة الألمانية، فهم اذ يتكيفون معها ويندمجون بها، الا انهم في معرض الاجابة على السؤال التقليدي عن اصلهم يرددون إنتساءهم الكوردي، كما أن قلة من الفتيات الكورديات من حملة الجنسية الألمانية يقبلن الزواج من الشباب الألماني بحكم العادات التي مازالت قوية ومستحكمة في صلب العائلة، ورغم التجنس فان الشباب الكوردي مازال يستعمل في حياته اليومية أكثر من لغة واحدة للتخاطب هي الألمانية والكوردية والتركية فيما يخص كورد تركيا، والألمانية والكوردية بالنسبة للمنحدرين من كوردستان العراق وسوريا. إن الكاتبة سوزانا شميت رسمت في هذا الكتاب كما في كتابها السابق معالم طريق جديد في كيفية تعامل الوسط الأكاديمي الاوروبي مع الشؤون الكوردية ومع هموم جالية كردية موزعة في الشتات الاوروبي بحثاً عن الحرية والعمل، ولكن ايضاً من اجل صيانة الهوية والذات من الضياع ومواصلة الفعل المقاوم.

في ظل السلام يزدهر ربيع الثقافة في كوردستان العراق

نُشر في "مئوية الجواهري"

ونُشر في "الزمان" تحت عنوان آخر

المشهد الثقافي الحالي في كوردستان العراق يحمل بين طياته الكثير من الدلالات الواعدة، التي تنبئ بالخير والعتاء وبانعطاف تغييرى في واقع الثقافة الكوردية التي لاقت من التقزيم والتهميش والتنكر ما جعلها تنوء تحت ثقل اشكاليات مزمنة. واحدى هذه الاشكاليات هي فقدان ضياع كم كبير من كنوز التراث الادبي والفني المدون والشفهي، إما بفعل السياسات القمعية التي طبقت تجاه الكورد عموماً ولحقب طويلة، أو بفعل عوادي الزمن، لاسيما وان الساحة الثقافية الكوردية افتقدت لغاية انبثاق التجربة الديمقراطية في كوردستان العراق الى مؤسسات مقتردة مادياً ومعنوياً لتتعهد الثقافة الكوردية بالرعاية اللازمة، هذا اذا استثنينا فترة ١٩٧٠-١٩٧٤ التي كانت حقبة قصيرة ولكن مزدهرة.

ولكن الحال تختلف في الوقت الحاضر وثمة نهوض ثقافي متعدد الواجه يجد كافة عوامل نجاحه وفي مقدمتها الحرية، أي حرية المثقف الكوردي في العطاء والابداع والنشر، والواقع أن حركة التأليف تطورت بوتيرة سريعة في ظل الدعم الذي توفره الحكومة الإقليمية ويجري تمويل طبع عشرات الكتب الجادة للمؤلفين والكتاب الكورد

والذين لا يمكنهم بدون دعم الإدارة الكوردية اخراج أفكارهم الى النور.

ومنذ العام ١٩٩٥ دشنت سلطات الإقليم ظاهرة ستترك بصماتها على تطور الوضع الثقافي وتغذيته بمزيد من الفاعلية والقدرة على التأثير والحضور، ونعني بها احياء ذكرى رواد الفكر والادب والشعر والفن وعقد مهرجانات لهذا الغرض تؤدي الى انتعاش العطاء الثقافي وخلق ارضية لتواصل المثقفين وخلق حالة من التطبيع بين المثقفين الكورد تتجاوز الخنادق السياسية وترمم الجسور بين منتجي الثقافة مما يفضي لامحالة الى خدمة السلام والاستقرار وابرار الوجه الحضاري الديمقراطي للتجربة الكوردية ليغطي ولو نسبياً على ما افزره التناحر الداخلي من نتوءات شوهت وجه التجربة، وتزداد ظاهرة احياء رواد الابداع دلالة لانها لاتقتصر فقط على الكورد، بل وتتسع برحابة صدر لاصدقاء الشعب الكوردي والاستعدادات التي تجري حالياً لعقد مهرجان مئوية الجواهري العظيم يوم ٢٣/١٠/٢٠٠٠ دليل على ما نقول.

قبل خمسة اعوام جرى عقد مهرجان حاشد ضم المثقفين الكورد من شتى مدن كوردستان ومن مختلف المشارب السياسية للاحتفاء بمناسبة مرور ٣٠٠ عام على صدور ملحمة (مه م وزين) للشاعر الكوردي الخالد (احمدي خاني) وقدمت دراسات واقيمت ندوات قيّمت انتاج هذا الشاعر الكبير ودوره في التوعية القومية والمعاني والقيم التي احتوتها قصته الشعرية (مه م وزين)، التي مازالت لغاية اليوم اشهر عمل ابداعي بين الكورد.

ويعتبر كتاب د. عزالدين مصطفى رسول بعنوان (احمدي خاني شاعراً وإنساناً) احد خيرة الكتب التي صدرت عن حياة هذا الشاعر وأفكاره وآرائه ويتضمن تحليلاً للمحتمة الشعرية من النواحي الفنية والبنائية والفكرية، ومن حسن الحظ أن ضريح شخصيتي الملحمة وهما (زين) و(مه م) العاشقين مازال باقياً يوجج لواعج الذكرى في الإنسان كلما مر بمنطقة (الجزيرة) في كوردستان تركيا في الطريق الى كوردستان العراق.

لقد اسس هذا المهرجان النوعي عن (احمدي خاني) لحالة جديدة وافرز لدى المثقفين الكورد الرغبة والنزعة لمواصلتها. وهكذا ففي الفترة من ١٨-٢١/٩/٢٠٠٩ تداعى المثقفون والكتاب والشعراء الكورد من شتى الأنحاء لعقد مهرجان الشاعر الكوردي المبدع (ملا احمد الجزيري) الذي ولد عام ١٥٦٨ في منطقة جزيرة بوتان ووافته المنية عام ١٦٤٠ وبقي ديوانه الحافل بالشاعرية الرقيقة ومستوى رفيع من الغنائية والرومانسية والجمالية محتفظاً بقوته ونضارته وتأثيره وقدرته على الابهار واجتذاب الروح والقلب لغاية يومنا هذا رغم مرور (٤٠٠) عام عليه، وهو قياساً الى شعراء كورد

آخرين محظوظ لأن ديوانه الكبير جرى شرحه من حيث المبنى والمعنى وبشكل مفصل من قبل (ملا احمد زفكني) وكتب عنه علاء الدين سجادي وصادق بهاء الدين وآخرون.

وصدر عنه هذا العام كتاب بعنوان (فلسفة العشق الالهي في شعر الجزيري) في (٢١٢) صفحة للمؤلف محمد امين الدوسكي الذي توسل بالمنهج التحليلي الوصفي في التعامل مع التوجهات الصوفية الواردة في شعر الجزيري حيث يصفه الكاتب بكونه متصوف اهتيامي ويعرف الهيام بانه (تعلق روحي شديد بالمحبيب مع بقاء الحرمان من ادنى اتصال جسدي أو علاقة مادية، سواءً كان ذلك لأسباب خارجية كالظروف الإجتماعية القاهرة أو لأسباب داخلية في ذات المحب تفرضها طبيعة المبدأ أو المعتقد، وفي كلتا الحالتين هو: البقاء على علاقة تجريدية بحته تعتمد على الهمسات واللمسات الروحية، لذلك يكتب لهذا النوع من الحب الخلود والبقاء). وهذا الاهتيام والذوبان في الجمال المطلق يمتد بجذوره الى الافلاطونية.

مهما يكن من امر فان هذا المهرجان الادبي عن شخصية الجزيري انعش النقاشات الغنية وطرح أسئلة كثيرة تشعبت عنها الاجابات، وتنوعت الاجتهادات فيما يخص الطابع الأساسي لهذا الشاعر العملاق الذي يعتبر ديوانه اقدم ديوان شعر كوردي وصلنا، إذ أن ديوان الشاعر (علي حريري) ضاع ولم يعثر له لحد الآن على اثر. وقد اجمع المتحدثون في المهرجان أن الجزيري اكبر شاعر كلاسيكي كوردي لجهة الشفافية الشعرية واناقة الكلمة والجملة الشعرية والموسيقى والايقاع الداخلي، واشعاره الرقيقة مازالت على كل لسان، لما فيها من رومانسية عابقة وجمالية جلي بالانهار وعناصر الفجاءة والاندھاش، وتلك لعمري هي الخاصية الأساسية والعنصر الذي لا بد أن يتوفر في الشعر بغية تمييزه عن فنون الادب الأخرى، فالشعر كما قال (ارسطو) هو الحق والخير والجمال، ولا يمكن لعنصري الحق والخير، أي المعنى والمحتوى، أن يخلقا شعراً اذا لم يرتديا ثوب الجمال.

وكان البحث الذي قدمه الكاتب (رشيد فندي) بعنوان (الوعي القومي في شعر الجزيري) ملفتاً فهذا الشاعر كتب بالكوردية رغم سيادة اللغات العربية والتركية والفارسية في عصره ورغم تضلعه في جميع هذه اللغات، وكان اول من استخدم كلمة كوردستان في شعره قائلاً (انني مصباح ليل كوردستان)، وكتب واحدة من خيرة قصائده في مدح (امير شرف) امير امارة بوتان الكوردية بعنوان (ياملك الملوك المعظم)، وفي مقطع شعري اخر يحرض الجزيري الكورد وقبل اربعة عصور من الزمن لقراءة شعره بدل شعر (الشيرازي) الفارسي أن ارادوا الاعتراف من لآلئ الشعر.

إن اجواء الشعر والادب هذه حرضت في المبدعين الكورد رغبة الانتقال الى الماضي القريب والتجوال بين كنوز مبدع آخر... ولكن في مضمار الموسيقى والغناء وخاصة المقام الكوردي وهو (علي مردان) الذي ولد عام ١٩٠٤ في مدينة كركوك وغادر الحياة الدنيا يوم ١٩٨١/٧/٢٤، وقال عنه رائد المقام العراقي القباجي انه "استاذ في فن المقام"، اما الراحل يوسف عمر فوصفه بـ(ابي المقام)، الذي كنا على موعد لاحياء ذكره يوم ٢٠٠٠/١٠/١٦ حيث احتشدت نخبة الفكر والادب والفن في حديقة فندق (جوار چرا = المشاعل الاربعة).

تضمن برنامج هذه الفعالية الشيقة ازاحة الستار عن تمثال للفنان الراحل علي مردان، ومعزناً لارشيفه ومتعلقاته الشخصية التي احتفظ بها نجله (عبدالقادر علي مردان) وكلمات تقديرية، كما عرض فلم عن حياته، وتم اداء بعض اغنياته ومقاماته من قبل فنانيين كورد. وكانت كلمة السيد احمد سالار نقيب الفنانين الكورد معبرة ومؤثرة في الحضور حيث قال "من مدينة النار الازلية نهض علي مردان وتعالق الاغانى والانغام وتراكت على هيئة جبل ضم العشق كله وجعله باقية ورد"، واثنى على هذه الفعالية الثقافية التي حققت حلم الشاعر الكوردي المجدد (گوران) في أن الابداع وجد الآن من يرعاه.

وكما (محمد عارف جزراوي) الذي وصف ذات يوم بهدية السماء الى الوسط الغنائي الكوردي و(حسن زيرك) الذائع الصيت لم يتدرج علي مردان في التحصيل العلمي الأكاديمي، ولكن فطرته وموهبته كانت في اوجها ليصبح ليس فنانياً فحسب، بل واستاذاً في الفن الكوردي. لقد تتلمذ على يده الكثيرون من الفنانين الكورد بينهم الفنانة الراحلة (نسرین شيروان) و(باکوري) و(خليل وندي) وآخرون.

في العام ١٩٣٢ شارك علي مردان في أول مهرجان فني في القاهرة. وفي العام ١٩٤٨ غنى بالكوردية في اذاعتي لبنان والاردن وزار فلسطين إبان الحرب وقدم هناك ناشيد وطنية معلناً عن تضامنه مع شقيقه الفلسطيني.

سجل مردان في الاذاعة الكوردية في بغداد نحو (٨٠٠) اغنية كانت آخرها عام ١٩٧١، وكل كنوزه الفنية تنتمي للفن الاصيل والملتزم بالتراث الغنائي الكوردي الكلاسيكي، وكان يحتفظ دوماً في جيبه بدفتر اشعار يضم مقتطفات من قصائد الشعراء الكورد المبدعين مثل (مولوي- سالم- نالي- بيكهس- كوردي وآخرين). إن اغانيه التي طبعت في كتاب جزئين بعنوان (اغنياتي) هي في الواقع احتراق لوجه الحبيبة وتجسيد لجمال الفتاة الكوردية وترجمة للوعة الفراق ولذة الوصال، ولكنها في

ذات الوقت حب اصيل للوطن وامنية انتصار للشعب الكوردي منذ اول اغنية له في ١٩٣٩/١١/٢٩ ولغاية انطفاء نور الحياة في عينيه.

الصحفي محمود زامدار عاد بنا الى ذكريات جميلة عن الفنان الراحل وقدم مقتطفات من حوار صحفي كان اجراه معه ولم يره الراحل لأن المنية عاجلته، ودعا زامدار وآخرون بحق لإعادة تقييم هذا الفنان الريادي الحاصل على عدة جوائز عالمية بينها جائزة تقديرية عام ١٩٧٧ بمناسبة يوم الموسيقى العالمي.

ولعل تقديره يكون يجمع تراثه واحيائه بشكل عصري وفتح دار للمقامات باسمه، الذي يبقى ضمن الاسماء التي حفرت للاوتار الكوردية مجراها الخاص وحفظت للحن الكوردي من الضياع، ف(علي مردان) كان في أوائل السبعينات اول من دعا لعقد مؤتمر فني حول الموسيقى الكوردية. واذا أخذت هذه الكلمات على وقع اغنية (فاطمة) الشهيرة للفنان علي مردان والتي وضع كلماتها الشاعر الكوردي المعروف (احمد هردى) المقيم حالياً في لندن، فانني اضم صوتي الى كل الاصوات التي دعت خلال حفل التكريم لتقديم مبادرات أخرى تفي هذا الفنان حقه وتجعل لضريحه ولذكراه نفس الحضور الذي تتمتع به اغانيه في الوجدان فهو بحاجة الى اهتمام اكبر من الاوساط المعنية.

وبينما كانت الفنانة (نالان عمر) تؤدي في ختام الحفل أغنية (كتان كتانه) الجميلة لـ(علي مردان) جنح خيالي الى اللحظات القادمة التي سترش القلب حيناً وتوقد في الذاكرة شمعة حب أخرى.

ففي ٢٣/١٠/٢٠٠٠ ستحتضن مدينة أربيل نخبة خيرة من رواد الفكر والابداع والشعر العرب لاحياء مئوية الجواهري العظيم، وسيزاح الستار عن تمثاله الذي ستحف به القلوب قبل الايادي في كوردستان ليصبح هذا الشاعر الذي امتد به العمر قرابة القرن شجرة باسقة وارفة الغصون تحيي في الإنسان الكوردي حرارة الاشعار التي اجترحتها مخيلته المعطاء انتصاراً للحق... وليصبح الجواهري احد اجمل جسور التواصل والتفاهم بين العرب والكورد.

وإذ ردد الجواهري:

بارزان يا لسغزاً تعاصى حلّه عبر القرون الغبر فهو مظلّم

فإننا نبشر شاعرنا بأن بارزان عصية حقاً على الرضوخ للأعداء وهي فعلاً ظلّم استعصى حله على الذين حاولوا إلغائها من الحارطة السياسية... ولكن بارزان وكل كوردستان ستبقى لذكرى الجواهري، وغيره ممن ناصروا الشعب الكوردي، مشرعة الأبواب وتفتح ذراعها على اوسع ما يكون لتمنح كل الحب والوفاء لاقلام حرة رفضت

أن تركع لسباط القمع والتنكيل وكانت وستظل منابت للحرية، الم يقل الشاعر العراقي الراحل عبدالوهاب البياتي قبل أربعة أيام من رحيله:

شرف الإنسان ألا يموت راعياً منسحقاً مهان

وان يعيش في خطوط النار منتصراً وإن حاقت به الهزيمة.

فأهلاً بجنوية الجواهري في كردستان المسكونة بالشوق الابدي للحرية والاعتناق.

ماتت المناصفة... ولم تمت الإدارة الكوردية

في عددها ليوم ٢٨/١٠/٢٠٠٠ نشرت جريدة "الحياة" تصريحات للسيد مسعود البارزاني حول الجولة التي يقوم بها حالياً في أوروبا وآخر مستجدات العملية السلمية في كردستان العراق.

والملفت للنظر أن الصحيفة نشرت وبالعنوان العريض قولاً نسب الى البارزاني مفاده أن "الإدارة الكوردية ماتت" وهذا مناقض تماماً للفكرة التي اراد الزعيم الكوردي ايصالها الى القاري.

فالذي يقرأ متن التصريح سيجد أن الصحيفة وبهذا العنوان المثير اخرجت كلام البارزاني من سياقه واجتزأته ووضعت في غير محله وبذلك تغير مؤداه من النقيض الى النقيض.

فالإدارة لم تمت وهي قائمة وفاعلة وتدير شؤون الإقليم بشكل وافي بإعتراف سكان الإقليم الكوردي واصدقاء التجربة أفاقاً جديدة ومنتزادة للتنمية وسيادة القانون وتقديم مبادرات على طريق تفعيل المسيرة السلمية، والحكومة الإقليمية الرابعة التي يرأسها السيد نيچيروكان البارزاني ماضية في تنفيذ برنامجها المؤلف من (١٥) بنداً مفصلياً يشمل جوانب العمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتنموي والثقافي والترابي تحت شعار محوري هو تجذير مبدأ سيادة القانون وبناء المجتمع المدني في ظل الأمن والاستقرار وتنمية علاقات حسنة مع المحيط الإقليمي.

فالصحيح أن المناصفة هي التي ماتت، وتبعاً لذلك فان الإدارة التي كانت قائمة على مبدأ المناصفة فشلت في اداء مهامها في إدارة الإقليم بالشكل المنشود، لأن القرار السياسي والإداري لم يكن يملك مرجعية واحدة ملزمة، وهذا بالضبط مايقصده السيد مسعود البارزاني، الذي يقوم بجولة أوروبية وعربية تهدف الى تنمية علاقات جديدة

للتجربة الكوردية وللادارة الكوردية والحزب الديمقراطي الكوردستاني. وكان البارزاني قد اعلن خلال مقابلاته الصحفية ومن ثم في مقابلاته مع قناة (mbc) الفضائية ومع ال(BBC) القسم العربي قبول الإقتراح البريطاني الأخير للخروج من المروحة ومن نفاق الازمة وتفعيل تنفيذ كافة بنود إتفاقية واشنطن للسلام المبرمة عام ١٩٩٨ بين الحزبين الكورديين الكبيرين. وهذا هو صلب مايعنيه مسعود البارزاني حين يقول في تصريحاته للحياة "تريد العودة الى نتائج إنتخابات عام ١٩٩٢" وفق ماتنص إتفاقية واشنطن وهذا بديل المناصفة التي افرزت فعلاً إدارة ميسئة في حينه. نعتقد انه كان على صحيفتكم قراءة متن التصريح بروية قبل وضع عنوان له لايتفق مع محتواه ومضمونه.

على هامش مؤوية الجواهري في كردستان العراق

موت القامات الشعرية واطولها الجواهري... موت مجازي

خهبات ٣/١١/٢٠٠٠

لا يمكن للموت الا أن يكون مجازياً بالنسبة للقامات الشعرية المبدعة التي تنغرس ليس في كل مسامات ارض الوطن فحسب، بل وفي ثنايا الذاكرة الجمعية لتصبح جزءاً لايتجزأ من تضاريس الارض نفسها، هذا هو حال الجواهري والبياتي وبلند الحيدري وگوران ويبره ميرد وغيرهم من عمالقة الكلمة الطبية التي تحرض وتقاوم وتبهتر وتحترق كما الشمعة لأجل الآخرين وفق منطق الشاعر التركي العظيم (ناظم حكمت).

لذا فحين نتذكر هذه الاسماء المبدعة لايعني ذلك أن الذاكرة قد خلت من اثرهم الوجداني في النفس، بل لإعادة تفعيل هذا الاثر واستقاء المزيد من الدلالات الاضافية ولجعل حضورهم فينا ومعنا اقوى، رغم أن اضرحه الكثيرين منهم موزعة في الشتات والمنفى مثلما كانوا هم في حياتهم.

هذا هو بلند الحيدري الذي مازلت اذكر حرارة اللقاء به مرات عديدة في لندن ومن ثم آخر مرة في مدينة ليماسول القبرصية عام ١٩٩٤ اثناء حضورنا الى مؤتمر هموم الاقليات وألقى هناك قصيدة جميلة يقول مقطع منها:

عندي عشر هويات... في بلد لايملك أي هوية

وحينها غنى معه الشاعر الفلسطيني توفيق زياد لاطفال الحجارة فضجت القاعة بالتصفيق لسفيري الهموم العراقية بما فيها الكوردية، والفلسطينية.

وفي طريق العودة الى لندن كنا معاً في الطائرة فعبر بلنڊ الحيدري عن رغبته في زيارة كوردستان، ولكن المنية عاجلته قبل أن تكتحل عيونه بهذا اللقاء وكان السؤال الأكثر إلحاحاً علينا جميعاً هو اين ندفن هذا الشاعر، وكان هذا السؤال ايضاً هو عنوان مقالي الذي نشرته كرتاء له في جريدة "القدس العربي"، بعد أن رحل دون أن يحظى بقبر في وطنه.

وعبدالوهاب البياتي هو الآخر رحل حاملاً سيرته الذاتية لسارق النار، واباريقه المهشمة، وقصائده التي علقها على بوابات العالم السبع، ورحل وهو يحتضن "بستان عائشة" على نهر الحابور ويحمل كل الوفاء والحب الذي اعلنه لـ(گوران) و(يلماز گوناي)، اقول رحل مجازياً الى مقبرة قرب (ابن عربي) في دمشق وبقي حقيقياً كقصيدة مقاومة مفعمة بالحياة في الذاكرة العراقية.

ولم يستثن الجواهري من هذه القاعدة، اي العيش في المنفى والحرمان من حق حياة قبر في وطن كان الجواهري احد اوتاده، فعمر هذا الشاعر اكبر من عمر الدولة العراقية مثلما قال بحق الباحث العراقي فالح عبدالجبار، فالدولة العراقية الحديثة تشكلت قبل ثمانين عاماً وعمر الجواهري قارب القرن.

انتمى الجواهري الى كل التلاوين الإثنية والدينية والمذهبية العراقية ليصبح الجسر الواصل بينها ولم يتوقع يوماً في شرنقة قومية أو دينية أو فكرية ضيقة الافق وظل يحمل حقبة الهموم العراقية الى ارجاء العالم.

آخر مرة رأيت الجواهري بطاقيته الكوردية كان في ربيع ١٩٩١ حين كانت الانتفاضة المباركة في اوجها، وذلك اثناء المؤتمر الاول لقوى المعارضة العراقية في بيروت حينما ارتفع رنين صوته الحنون داعياً لتمتين الوحدة الوطنية اهتداءً ببيت شعره الجميل:

يعيا الجحيم بأن يسعّر أمة فاذا هي إختلفت فعودُ ثقاب

رحل الجواهري الى مقبرة السيدة زينب في دمشق وهو كان ومازال وسيبقى يوجج فينا رغبة الحب وعظمة المقاومة ويشعل في قلوبنا الشموع لثورة الفكر التي يصفها الجواهري بالقول:

لثورة الفكر تأريخ يحدثنا بان الف مسيح دونه صُلبا

ويقول في قصيدة أخرى:

لغز الحياة وحيرة الألباب أن يستحيل الفكر محض تراب

ولكننا نبشّر الجواهري العظيم أن فكره إذ يستحيل تراباً فهو تراب خصب ومنبت

لاشجار باسقة وارفة الاغصان ونسغها لن ينقطع في مد الحياة بمعان ودلالات غنية، وان ديوانه الشعري الذي تجاوز الـ(٢٥٠٠) صفحة سيظل سفيراً نغترف منه الأمل والتطلع لعراق جميل تعود فيه دجلة امماً للبساتين.

وكانت الفترة من ٢٣/٢٦/١٩٠٠/٢٠٠٠ أيام بهيج في كوردستان العراق التي اصيحت حافظاً للاغاني والاشعار وقيم المقاومة التي تفضح الظلم اينما كان، في ظل مثنوية الجواهري الذي اهدى اغلى ما لديه لكوردستان قائلاً:

قلبي لكوردستان يُهدى والفمُ ولقد يجود بأصغريه المعدم

والآن عاد الجواهري الذي ظل يعتزم الطاقية الكوردية المنقوشة باسم كوردستان، الى واجهة الواجهة حيث يقف تمثاله البرونزي شامخاً أمام مبنى المجلس الوطني الكوردستاني في العاصمة الإقليمية (أربيل) وهو التمثال الذي صنعه الفنان العراقي المبدع (سليم عبدالله)، لقد كانت مثنوية الجواهري في كوردستان العراق ذات أكثر من مغزى، حيث عبرت عن وفاء الشعب الكوردي لكل من وقف معهم ولو بكلمة طيبة في الأيام العصيبة والحالكة، كما افرزت المثنوية أصرة جديدة خضراء بين الثقافتين العربية والكوردية لاسيما وان الضيوف قدموا من خمس دول عربية.

إن الشخصيات السبعين الذين احتضنتهم كوردستان العراق في الأيام الماضية دشنوا بالتعاون مع نخبة المثقفين الكورد عهداً جديداً من مفرداته التفاهم والوئام والتصالح بين العرب والكورد لتصبح اقلامهم حزمة واحدة من معاول البناء والتنمية في المنطقة.

ان الجواهري حبيب وصديق الكورد مثلما وصفه السيد نيچيرفان البارزاني في كلمته أمام المهرجان، كان في حياته جسراً بين الثقافات والتلاوين العراقية، وفي ماته ظل يمثل نفس الجسر والأصرة التي تقوي لحمة العلاقة بين مكونات موزائيك المجتمع العراقي.

لقد وصف الجواهري الرمز التحرري الكوردي البارزاني الخالد قائلاً:

عملاق جن في الحروب ودعلج في السلم يحمي الجلد بالنشاب

أما الكورد فقد اوقدوا خلال الأيام الماضية قلوبهم شموعاً أمام تمثاله الشامخ في أربيل مؤكداً أن موت ثالث الرافدين وثامنة المعلقات انما هو موت مجازي فهو باق ما بقيت الذاكرة العراقية.

عندما تتحلى الضحية بفضيلة التسامح

لا إستقرار في الأقليم إلا بالترابط بين العرب والكوورد

الزمان ١٦/١١/٢٠٠٠

ميزة الكاتب المصري (رجائي فايد) انه زار كوردستان العراق في عهدين، حينما كانت خاضعة للسلطة المركزية بكل ما في هذا الخضوع من معاني القمع والتنكيل ومشاريع التصفية الجسدية والمعنوية لمقومات القومية الكوردية، ومن ثم في عهد الإدارة الكوردية بعد انسحاب الاجهزة المركزية من المنطقة وانبثاق التجربة الديمقراطية.

وميزته الثانية انه اذ جاء اول مرة الى المنطقة للعمل عام ١٩٧٩ فانه استثمر اقامته في التعرف على مختلف الشرائح الإجتماعية الكوردية وكون لنفسه صداقات مثمرة واحتك بالمواطنين وراقب الوضع بعينون كاتب وسجل الكثير من الملاحظات وانطبعت في ذهنه المشاهدات اليومية الميدانية التي تبلورت تباعاً لتكون لديه صورة شبه متكاملة عن حقيقة النضال الكوردي واحقيته وعقم اية محاولة أو نهج شوفيني لإلغاء شعب تواق للحرية وواع لذاته ولتطلعاته من الخارطة السياسية.

وربما كانت ميزته الثالثة، انه حين قدم أوائل السبعينيات الى كوردستان جاء محملاً بالفكر القومي العربي وبشيء من الاعجاب بما كان حزب البعث العراقي يمارسه لظهر القومية الكوردية ودمجها قسراً في بوتقة العروبة، ومع الزمن وبفعل المعاشية ونضوج التفكير العقلاني خرج من هذه الشرنقة الضيقة ليصبح صديقاً قريباً للكوورد، بل وباحثاً في الشؤون الكوردية في مصر واصدر مؤلفاً بعنوان (المسألة الكوردية في تركيا والعراق) وكتاباً في (٢٢٦) صفحة بعنوان (هه ولير ٨٨ - أربيل ٩٩ حتى لاتضيع كوردستان) وحضر خلال شهر تشرين الاول (اكتوبر) الماضي للمشاركة في مئوية الجواهري.

والكتاب في مجمله تسجيل موفق للموضع في (أربيل) وكوردستان عموماً في عهد السلطة المركزية، ومن ثم ابان الإدارة الكوردية.

أفاق التطور

في الكتاب استعراض لأفاق التطور والتنمية وتنامي الأصرة الكوردية العربية في ظل التجربة الكوردية من خلال مقابلات مع السيد مسعود البارزاني ووزراء ومسؤولين في الحكومة الإقليمية ومع المنابر الإعلامية في الإقليم، ويضم الكتاب محاضرتين

إحداهما حول (العلاقات العربية-الكوردية... الواقع والآفاق المستقبلية) يدعو فيها الى التأسيس لعلاقة كوردية-عربية جديدة ومنتامية ويعلق بان ذلك "ليس خياراً لاي من الطرفين بل هي امر حتمي". ويرى الكاتب أن العرب مطالبون بإعادة النظر وغريلة الركائز والأفكار والتوجهات التي استند اليها الفكر القومي العربي، ويذكر أن الصراع في العراق ليس عن الحق الكوردي فهو مقرر ومعترف به ولكن الإختلاف على درجة هذا الحق، بعكس الوضع في تركيا فالصراع على الحق ذاته. وفي هذه المحاضرة كما في عدة مواقع أخرى من الكتاب يبدي المؤلف اعجاباه الشديد بالتجربة التي شاهدها وعاشها مثلما شاهدها كاتب هذه السطور، وهي دعوة السيد مسعود البارزاني الرعاة العرب العراقيين في العام المنصرم للحضور الى كوردستان العراق لرعي الاغنام بسبب الجفاف والقحط الذي اصاب المنطقة وعلى الرغم من كل الكوارث التي حلت بالكوورد واصبحت عناوين حزن واسى تصرفت الإدارة الكوردية من منطلق الآية الكريمة "ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة".

التغطية المناسبة

ويعاتب الكاتب الكورد لأن هذه التجربة الرائعة لم تحز على تغطية اعلامية مناسبة على الرغم من انها قدمت بالدليل القاطع أن الإدارة الكوردية متسامحة ومتصالحة ولا تستغل الحاضر لتدشين مواقف متشنجة وانتقامية من العرب، ويستشهد في هذا السياق بقول مسعود البارزاني "اذا كان خبزنا قليلاً هذا العام فلماذا لانقتسمه مع اخواننا العرب الذين جعلتهم الظروف لايمتلكون الخبز اصلاً". والكاتب يصف البارزاني بالشخصية المتواضعة والتلقائية والواقعية ويستحسه لاستحضار تفاصيل معركة (كوبرى) في ٧ نيسان (ابريل) ١٩٩١ التي حسمت الموقف لصالح الكورد في مواجهة الدبابات وقوات الحرس الجمهوري، حيث صرح حينها مسعود البارزاني "اما أن استرد لشعبي حريته أو احفر قبري بيدي داخل ارضي". ومازال عدد من الدبابات المعطوبة في ميدان المعركة كشاهد على تلك اللحظات العصبية من انتفاضة ربيع ١٩٩١ وحول هذه المعركة يعلق (ديفيد ماكدويل) في كتابه (الكورد) قائلاً "ادت المقاومة الصلبة لحفنة من مقاتلي الحزب الديمقراطي الكوردستاني عند منتجع صلاح الدين الجبلي الى اقتناع بغداد بوقف تقدمها الهجومي".

في المحاضرة الثانية التي ضمها الكتاب وهي بعنوان (العرب والكوورد والمصير المشترك) وكان القاها في ٢٧/٦/١٩٩٩ في دهوك يقول المؤلف أن "قدر العرب والكوورد أن يكونوا في سفينة واحدة... وقد يختلف الركاب في السفينة ولكن ليس الى

الدرجة التي تؤدي الى غرقها".

ويعتبر رجائي فايد -بحق- أن التحوار والترابط الكوردي العربي من أهم اسس الأمن والإستقرار في المنطقة ويعترف بان ثمة شرحاً وصدعاً حصل في هذه العلاقة القائمة على حقائق التاريخ والجغرافيا ، ولكن على الجميع النهوض لمعالجة الجرح والاسراع في اندماله لكي تعود مياه العلاقة الى مجراها الطبيعي هذا المجرى الذي ينبغي أن يرفد بمواقف حضارية من كلا الطرفين.

في الصفحة (٢٠٩) ثمة مقال للكاتب نشر في (الاهالي) المصرية يوم ١٩٩٩/٧/٧ ويعود فيه مجدداً الى المبادرة الخلاقة التي قدمها الكورد لعشيرة شمر العربية عندما شح المطر وحل الجفاف في مناطقها ، حيث تجاوز الكورد ذكريات الماضي ولم يتعاملوا معه كحائظ مبكى ينتحبون حوله بل تعاملوا بمنطق الحاضر وتصرفوا بنبل لاضافة لبنة جديدة الى علاقة يريدها الكورد مع اخوانهم العرب الذين يرى الكاتب أن عليهم أن يضيفوا من جانبهم لبنة أخرى لكي يتكامل البناء ويعلو الصرح وتسترد الصورة نقاوتها.

المحور الأكثر إلحاحاً

إن المحور الأخير في الكتاب وهو فصل (حتى لاتضيع كوردستان) الذي يعتبر الأكثر إلحاحاً على ذهن الكاتب، حيث انه وعلى الرغم من كل المقابلات التي اجراها مع المسؤولين والمشاهدات والقراءات والوثائق والآراء والأفكار التي اطلع عليها، يبقى مسكوناً بها جس إحتمال انفصال المنطقة عن العراق، وكحجج وادلة لمخاوفه يورد الكاتب جملة من الظواهر يرى انها اصبحت امراً واقعاً وقد يؤدي ذلك -في رأيه- الى ابتعاد الإقليم الكوردي عن دولة العراق وهذه المسائل حسب تقديره هي التسلبور التدريجي لكل مقومات الدولة في الإقليم، وطغيان اللغة الكوردية على العربية، وإختلاف العملة المتداولة في كوردستان العراق عن تلك السائدة في بقية أنحاء العراق، وإستخدام عدد من الكتاب الكورد الابجدية اللاتينية بدلاً من الابجدية العربية وغيرها من الامور التي يبني عليها الكاتب مخاوفه. وهو اذ يعترف بان كورد العراق يؤكدون بالقول والفعل انهم جزء من العراق يستدر كائلاً "لكن يظل الإحتمال الخطير قائماً" ويعني به إحتمال قيام دولة كردية في ظل توازنات ومحصلة قوى ومصالح جديدة.

الذهاب ابعد مما يجب

اننا نجزم أن الكاتب ذهب بعيداً في التعبير عن قلقه وتفسيره لبعض المظاهر السائدة في كوردستان وهي أمور عادية ولاتتعارض مع هيكلية اي دولة مركبة أو إتحادية في

العالم. يقيناً أن رأي الكاتب نابع من حرصه ومن عاطفته الجياشة تجاه الكورد ورغبته في خلق حالة وثام دائمة بين الشعبين الكوردي والعربي وقد لمست فيه ذلك عن كذب اثناء لقائي به خلال أيام مثنوية الجواهري، لذا فمن نفس المنطلق ينشر الكاتب: أن عراقية الكوردي وشعوره القومي متلازمان وليس ثمة تناقض بين الوطنية العراقية والشعور القومي الكوردي، لاسيما في ظل عقلانية وواقعية القيادة السياسية الكوردية المنتشرة بمفردات تراث البارزاني الراحل، واحدى أهمها صيانة صرح الإخاء الكوردي العربي ولو أقدم الكورد على الانفصال لكانوا فعلوا حين استخدم السلاح الكيميائي المدمر وأبيدت نحو (٤٥٠٠) قرية عن بكرة ابيها وسويت بالارض وقتل في عمليات الانفال السيئة الصيت وحدها (٢٠٠) الف إنسان كردي بريء وقبلهم (٨٠٠٠) آلاف بارزاني في صيف عام ١٩٨٣، إن هذه العناوين كلها شكلت مخزوناً للإتكاء عليها وبلورة إحتمال الانفصال في ظل قبول نفسي من المواطنين الكورد. ولكن على الرغم من كل هذه الاسلاك المكهربة التي زرعتها الحكومة العراقية لفصل الكورد عن العرب فان القيادة السياسية الكوردية لم تعزف على وتر الطلاق وقصة الدعوة الرائعة الموجهة لقبيلة شمر للرعي في مراعي كوردستان التي يرددها بانبهار في الكتاب غنية بالدلالات التي تكفي لطمأنة الكاتب ونخبة المثقفين العرب بان كوردستان الفيدرالية حاضنة المقاومة وعاشقة الحرية والتعايش مع الآخرين، وان مراعيها لم تقدم العشب والكلأ لاغنام العرب فحسب، بل وأنعشت في قلوب العرب شرياناً آخر للدم يخفق للحب، وجددت في الذاكرة مبدأ أن اجمل صفات الضحية أن تتحلى بفضيلة التسامح على الرغم من حيازتها لخيارات عديدة بدل التحصن خلف الماضي واطلاله وتلك لعمرى صخرة التأسيس الأولى في صرح الوشائج الحضارية التي نريدها ويريدها الكاتب معنا للعلاقة الكوردية العربية المستقبلية.

"جسر المحبة" الألمانية... في كوردستان العراق

خهبات ٢٠٠٠/١١/١٠

وفي الحالة الكوردية فان هذه الظاهرة كانت بارزة المعالم لأن الشطر الاوفر من تاريخه كتب من قبل الآخرين وهم اما مستشرقون نظروا الى احداث الشعوب من ثقب المصلحة الذاتية لبلدانهم، أو مؤلفون مؤدلجون مسبقاً ضد عدالة النضال التحرري الكوردي وتابعون لسياسة الدولة، أو للنظرة الضيقة للقومية السائدة، وربما كان شرفخان

البديليسي في كتابه الشهير (شرفنامه) من القلائل الذين تحملوا عناء كتابة سجل متكامل للوضع الكوردي وهذا الكتاب الذي ترجمه الشاعر الكوردي المعروف الراحل (هزار) الى الكوردية من الفارسية يعد اقدم كتاب عن تأريخ الكورد ويعود الى أكثر من (٤٠٠) عام.

وفي العصر الحديث ثمة اسما قليلة لمعت في مضمار تسجيل تأريخ الكورد بأقلام كوردية بينهم (محمد امين زكي) و(رفيق حلمي) و(كمال مظهر) و(علاء الدين سجادي)... وآخرون. ولكن الشرخ الكبير اوسع من أن يرمم بمحاولات فردية متناثرة ومتباعدة اذا لم تصبح جزءاً من خطة نهضوية مستوفية لعوامل النجاح تهدف الى تدوين أو إعادة تدوين الحقائق التاريخية وفق منهج علمي لايفرط ولايفرط ولاينتقص ولايغالي في تسجيل وتوثيق الشؤون الكوردية قديمها وحديثها. وبهذا الخصوص لا بد أن نشير الى مكتبة (البدرخانين) في مدينة دهوك، والتي تعتبر احداث ووسع مكتبة على مستوى العراق، وهي من المشاريع المتطورة التي نهضت بها الحكومة الإقليمية، كما أن الإدارة الكوردية تقدم دعماً واسعاً لتمويل طبع كتب، وهناك دور نشر عديدة تنهض بهذه المهمة مثل (دار موكراني) و(دار آراس) و(مطابع وزارة الثقافة) و(مؤسسة گولان) و(متين) و(وزارة التربية)... وغيرها إضافة الى المطابع الأهلية.

وجرى مؤخراً وضع حجر الأساس من قبل السيد فاضل ميراني وزير الداخلية في حكومة الإقليم لمكتبة أخرى في منطقة (بلي) القريبة من بارزان من قبل منظمة (جسر المحبة - Love Bridge) التي ترأسها السيدة الألمانية (تيثاماريا فييلاردو) وهي اختصاصية في علم النفس وفي رسالة لها موجهة الى الاساتذة والطلبة في كوردستان عبرت عن استعدادها لتقديم كل ما من شأنه خدمة الشعب الكوردي وقالت "إنني أكرس حياتي لحب الإنسان والشعوب ولكي يتمتع كل إنسان بحقه في حياة حرة ومستقرة في وطنه".

وفي حديث أجرته الصحفية جيمين صالح لجريدة برايه تي اليومية قال فاضل ميراني: "إن السيدة (فييلاردو) ومن خلال (جسر المحبة) بادرت لتمويل مشروع المكتبة العامة في منطقة (بلي)، وان طبيعة المشروع ومنطقته لهما وقع خاص في النفس، فالمنطقة كانت دائماً مهد المناضلين ومنطلق المقاومة الكوردية، وافتتاح مثل هذا المشروع جزء هام من التوجه نحو بناء المجتمع المدني والعصري المنفتح على العلم وآفاق التنمية البشرية".

كما أعلنت المنظمة الأنفة الذكر عن قرارها بصرف (١٥) الف دولار كل ثلاثة أشهر

لكافة الموظفين العاملين في مجال التربية والتعليم في المنطقة ذاتها لرفع مستوى الخدمات وتحسين اداء العاملين في هذا الحقل الحيوي.

لاشك أن الجهود المبذولة من قبل حكومة الإقليم ومن قبل عدد من المنظمات اللاحكومية في سياق نشر العلم والثقافة وتوفير الكتب والمراجع العلمية سيكون له ابلغ الاثر في رفد المجتمع الكوردي بامكانيات جديدة لتوسيع مدى الوعي بالذات والتأهيل لإعادة كتابة سجله التاريخي بأقلام ابنائه لوصف حاضره بدقة ورسم آفاق مستقبله بعين ثاقبة وفكر علمي وبتصميم وعزم المنتصر الحقيقي.

والمكتبات العصرية المجهزة بتقنيات متقدمة ومخزون معلوماتي وافر هي المشاريع المفصلية للعب هذا الدور الريادي ولوضع المجتمع في واجهة العصر.

الدبلوماسية الكوردية تسعى الى كسب دعم أوروبي لإقليم كوردستان

الزمان ١٤/١١/٢٠٠٠

المقولة الشهيرة التي مفادها (ان الكورد شجعان في خنادق القتال) ومغلوبون على امرهم في ميدان السياسة والدبلوماسية، بدأت تهتز الى حد ما، فالمرء يشهد في العقد الأخير دلائل تشير الى عكس ذلك، ويعود ذلك الى جملة عوامل منها:

١- إختلال التوازن بين سلاح وتقنية الدمار التي تمتلكها الدول المقتسمة لكوردستان مقابل تواضع سلاح وامكانيات الكورد، وفاجعة (حليجة) أوضح دليل على ذلك.

٢- أفرزت التطورات في العالم اجمع وبروز القطبية الاحادية أهمية التوجه بوتيرة أسرع لتفعيل النضال السياسي والإعلامي والدبلوماسي والفكري والتركيز على مواصلة عرض الحقائق واجتذاب اكبر قدر من الوسط الثقافي والحقوقى والشعبي والديمقراطي لمناصرة النضال التحرري الكوردي، لاسيما وان الكورد (كصورة متلفزة) نجحوا في ربيع عام ١٩٩١ في ايصال رسالتهم الى العالم.

٣- التطور الجذري الحاصل في كوردستان العراق منذ الخامس من نيسان (ابريل) عام ١٩٩١ حين صدر القرار ٦٨٨ عن مجلس الأمن الدولي، وتأسست سيادة كوردية على الارض وتجربة ديمقراطية، وپرلمان كوردي، مايعني بالضرورة استبدال البندقية بالقلم والكلمة والفكر لحماية هذا الإنجاز التاريخي، ولذلك نجد مثلاً أن فرع أوروبا

للحزب الديمقراطي الكوردستاني وممثلات الحكومة الإقليمية المنتشرة في عواصم القرار استطاعت في السنوات الأخيرة احراز بعض النجاحات الدبلوماسية.

ويمكن القول أن كتلة الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية في أوروبا كان لها دور كبير في الانهماك في المسألة الكوردية، وكان دورها ذا اثر، بإعتبار أحزاب هذه الكتلة اما حاكمة أو معارضة قوية، فقد جرى دعوة الوفود الكوردية الى المؤتمرات ١٨ و ١٩ وما بعدهما وكذلك الى جميع الاجتماعات الاستشارية لهذه الكتلة، والى مؤتمرات الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية في بريطانيا وألمانيا وهولندا وفرنسا وغيرها من الدول، كما أن أحزاب الخضر لعبت دوراً في توجيه الانتظار الى المأساة الكوردية وحرضت الأحزاب التقليدية على تبني القضية الكوردية.

ومنذ اعوام بدا الإتحاد الأوروبي يسلط الاضواء على الموضوع الكوردي وحالة حقوق الإنسان في مختلف أجزاء كوردستان وبدأ يتفهم أكثر فأكثر عدالة المطالب القومية الكوردية، وكان له رأي بصدد الهجرة المليونية والقضية الكوردية في تركيا، واصدر توصيات جيدة بهذا الشأن، ويأتي إجتماع يوم ٨/١١/٢٠٠٠ كخطوة أخرى لتفعيل دور الإتحاد الأوروبي في الشؤون الكوردية ولاسيما فيما يخص شروط قبول تركيا في الإتحاد الأوروبي والتي كانت دائماً ثلاثة شروط هي: انعاش الإقتصاد وتقويته، توسيع المسيرة الديمقراطية في المجتمع التركي، حل القضايا العالقة في ملف حقوق الإنسان وفي مقدمتها القضية الكوردية، وكانت ألمانيا والسويد ودول أخرى قد دعت الى حل القضية الكوردية سياسياً في تركيا، تمهيداً لدخولها الاسرة الأوروبية ذات المعايير الثابتة حول الديمقراطية وحقوق الإنسان. فلجنة الشؤون الكوردية، قررت في إجتماع الثامن من شهر تشرين الاول (اكتوبر) اقامة نشاطات اضافية حول الشأن الكوردي، وهذا يأتي مباشرة بعد إقتراح ٧ برلمانيين من سبعة أحزاب سويدية هي الحزب الاشتراكي الديمقراطي وحزب اليسار وحزب الخضر وحزب المحافظين وحزب الشعب وحزب الوسط والحزب الديمقراطي المسيحي اتخاذ إجراءات لمواصلة حماية الشعب الكوردي بعد رفع الحصار والعقوبات عن العراق ودعم الواقع الحالي في كوردستان العراق، ولعبت ممثلية الحكومة الإقليمية في دول أوروبا الشمالية دوراً ملموساً في هذا المضمار، وتتحرك ممثلية الحكومة حالياً لضم الدنمارك الى هذا المقترح، واعتبر خسرو غوران مدير عام ديوان المجلس الوطني الكوردستاني (البرلمان) أن الكورد لهم اصدقاء كثيرين في السويد وايرلندا ووزير الخارجية السويدي (آنا لينده)، والملفت للنظر أن (ستوكهولم) اصبحت منذ مدة محطة لنشاطات دبلوماسية كوردية وكان لرئيس الوزراء السويدي

بقلم: فوزي أنور هادي

الاسبق (أولف پالمه) دور ريادي في هذا المجال، حيث كان يعلن دائماً مناصرته للمطالب الكوردية ويدعو الى حل واقعي للقضية الكوردية المنتهية، و(پالمه) كان شخصية مؤثرة واحد ابرز تلامذة (فيلي براندت) الألماني الذي كان الاب الروحي لمدرسة الاشتراكية الديمقراطية.

وفي استوكهولم اعلن نيلسن مانديلا احد اكبر شخصيات القرن العشرين عن رفضه استلام جائزة (اتاتورك) تضامناً مع الحقوق الكوردية، وفيها التقى وفد كوردي الثائر النيكاراغوي الشهير (دانيال اورتيجا) الذي قال: (اعرف الكورد وكوردستان ونامل أن نقترب من بعضنا البعض أكثر).

ولا بد أن نشير في هذا المضمار الى خطوات أخرى كان لها الدور لوضع الشأن الكوردي في جدول أعمال الإتحاد الأوروبي، منها مثلاً مجموعة العمل التي تشكلت قبل اعوام من عدة أحزاب اشتراكية ديمقراطية كفريق عمل للقضية الكوردية، وكذلك فريق العمل من اجل القضية الكوردية المشكل في البرلمان الفرنسي حين زار وفد كوردي باريس هذا العام.

وكما (أولف پالمه) السويدي فان (أم الكورد) مدام دانيال ميتران ومنظمة فرنسا الحريات، وبرانار كوشتر، وصديق الكورد (كريس كوجيرا) الذي يزور كوردستان حالياً كان لهم دور في تشكيل اللوبي الكوردي في فرنسا، التي زارها قبل أيام رئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني مسعود البارزاني على رأس وفد قيادي.

وذكر (سه يوان بارزاني) ممثل حكومة إقليم في باريس أن مواقف الديمقراطي الكوردستاني وفرنسا كانت متطابقة فيما يخص ضرورة تطبيق إتفاقية واشنطن وتفعيل المسيرة السلمية الكوردية. وتعهدت فرنسا بمواصلة الدعوة لحماية الشعب الكوردي.

وفي ألمانيا تبدي عموم الأحزاب الألمانية تفهماً جيداً للقضية الكوردية، ويجري دائماً طرح القضية الكوردية في الصحافة الألمانية، وفيها أكبر قدر من المؤسسات والمراكز الكوردية أو المراكز المعنية بالشؤون الكوردية، وقدمت المنظمات اللاحكومية الألمانية، قدراً كبيراً من مساعدات التنمية ومن المؤمل أن تزور كوردستان أوائل الشهر القادم ممثلة منظمة Love Bridge الألمانية.

على صعيد آخر فان ممثلين عن مكاتب الحكومة الإقليمية في العواصم الأوروبية يجري دعوتهم حالياً الى المناسبات والاحتفالات التي تقيمها السفارات، وهذا مؤشر آخر على الإعتراف الضمني الواقعي بالحكومة الإقليمية.

وكان حضور رئيس الحكومة الإقليمية نيچيرفان البارزاني الى مؤتمر(الهوية

الكوردية) في نيسان (أبريل) الماضي في واشنطن والقائه كلمة باسم الحكومة دليلاً واضحاً على أن العالم يتقبل الواقع السائد في كردستان.

وإذا كانت بعض عواصم القرار قد أعلنت منذ الآن تعهداً لحماية الشعب الكوردي في العراق، فإن على الكورد مواصلة تفعيل النهج الديمقراطي وإدامة السلام الداخلي لكي لا يفقدوا ثقة الاصدقاء، وليس خافياً أن نهج الحزب الديمقراطي الكوردستاني ونهج الحكومة الإقليمية الرابعة كفيلاً بزيادة سمعة التجربة الكوردية.

ولعل الجولة الأوروبية والعربية التي يقوم بها حالياً مسعود البارزاني وإستقباله في العواصم المهمة ابلغ رسالة تضامنية مع الشعب الكوردي.

مؤوية الجواهري في كردستان العراق... دلالات سياسية

نشرت مقتطفات منه في جريدة الحياة ٨/١١/٢٠٠٠

في خضم ما يمكن تسميته بالربيع الثقافي في كردستان العراق التقى حدث هام بظلاله على المشهد السياسي - الادبي معاً في عاصمة الإقليم الكوردي العراقي، ونعني مؤوية شاعر العرب الاكبر وحبيب وصديق الكورد، وفق وصف رئيس حكومة الإقليم نيجيرقان البارزاني، محمد مهدي الجواهري، والتي التأمّت في الفترة ٢٣-٢٦/١٠/٢٠٠٠ في العاصمة الإقليمية (أربيل) ومن ثم في مدينة السليمانية في الأيام التالية.

ان هذا المهرجان الذي حضره أكثر من (٦٠) شخصية فكرية وثقافية وسياسية وادبية من بلدان عربية... إضافة الى عراقيي المهجر، لم يشكل تظاهرة ثقافية وادبية فحسب، بل تجاوز ذلك لجملة دلالات سياسية لها قيمتها للإنسان الكوردي ولتجربته في الإدارة الذاتية.

والقراءة السياسية لمؤوية الجواهري الذي احب الكورد ووصف الرمز التحرري الكوردي البارزاني الراحل بـ"عملاق الجن" في الحروب و"الدلعج الذي يحمي الجلد بالنشاب" ابان السلم، والذي اهدى عام ١٩٦٣ واحدة من روائع قصائده الى الشعب الكوردي قائلاً:

قلبي لكوردستان يهدى والفم ولقد يوجد باصغريه المعدم

نقول إن المغزى السياسي لهذا الحدث حافل بالدلالات التي تتجاوز مجرد البعد الادبي الصرف، فالجواهري كان اديباً سياسياً ويمتلك مقومات المهبة الفذة والموقف السياسي المتخذ ضد الظلم ومع الإنسان وآماله أينما كان، فما اشبهه بالشاعر

الشيلي (پابلو نيرودا) والتركي (ناظم حكمت) والكوردي (گوران).

لذا فان تمثاله البرونزي، الذي يقف شامخاً كما الشجرة الوارفة الغصون والظلال قبالة مبنى المجلس الوطني الكوردستاني (الپرلمان)، إنما يمثل آية عميقة المغزى من آيات الوفاء يهديها الشعب الكوردي المغبون تاريخياً لشاعر عملاق تغنى بهم وبزعيمهم البارزاني ولم يكتف بلعن الظلام، بل اشعل وسط العتمة شمعة، وظل في احلك الظروف يعتنق الطاقية الكوردية المزخرفة باسم (كوردستان) في أيام عصيبة كانت الحكومات المركزية المتعاقبة تشتمز اياها اشتمزاز من هذه الكلمة التي يرفعها الجواهري العظيم على رأسه.

ولعل أهم الدلالات السياسية الأخرى للمؤوية تكمن في:

١- جاء المهرجان مباشرة في اعقاب قرار المجلس الوطني الكوردستاني، بتوجيه من السيد مسعود البارزاني، لتكريم خمس شخصيات عربية قدمت مواقف مناصرة للقضية الكوردية وهي (جمال عبدالناصر) و(السيد محسن الحكيم) و(عزيز شريف) و(كامل الجادرجي) و(الجواهري)، مايعني أن الكورد مصممون على تفعيل الأصرة السياسية والثقافية مع المحيط العربي، ورغم بعض المواقف المؤجلة والضيقة الافق، فان التجربة الكوردية تغض النظر عما هو رديء وقائم على نقص معلوماتي عن هذه التجربة، وتنظر باهتمام وبحكمة الى المواقف العقلانية والمشجعة لشخصيات عربية مرجعية بهدف تنمية صرح العلاقة العربية-الكوردية، فالمنطق يقتضي أن يترك المرء الشوك يذبل ويسقط وان يبقى منبهراً بالبرعم الذي يعلو.

٢- إن توجه هذه النخبة الخيرة والنيرة من ذوي التوجه الديمقراطي الى كردستان العراق، لاسيما ونحن نقترّب من عقد المؤتمر الثاني للحوار العربي-الكوردي، جاء ضمن توقيت ملائم للاطلاع على آفاق التجربة الكوردية عن كثب، فالبعد جفوة والقرب مودة كما قال الصحفي المصري ضيف المهرجان رجائي فايد، الذي ألف كتاباً عن زيارته السابقة لكوردستان العراق ويطرح فيه جملة محاور سياسية وثقافية لتفعيل وتجذير العلاقة بين التجربة الكوردية والعالم العربي. أما د. الطاهر احمد مكي من مصر فقد ذكر -بحق- "أستطيع الآن أن اشرح اموراً كثيرة ما كانت تتأتى لي لو اقتصرت معرفتي بالكورد على الكتب وماتنقله الاجهزة الإعلامية" لأن الناقل كثيراً ما يهبل التراب على الحقيقة ويرسم صورة برتوش رديئة عن القضية الكوردية التي طالما تعرضت سابقاً لتشويه متعمد ولتعتيم اعلامي جائر.

٣- ثمة دلالة سياسية لها مغزاها الوجداني مثلما عبّر ضيف المئوية حسين عبدالرزاق أمين عام مساعد حزب التجمع المصري في فضائية كردستان، فثمة احساس مشروع لدى الإنسان الكوردي بان قضيته وآلامه وآماله لا تجد صداها الكامل لدى العرب رغم أن الاقربون اولى بالمعروف كما تنص الآية الكريمة. لذا فالمئوية وقبلها زيارة وفد المثقفين العرب الذي ضم ايضاً الكاتب كريم مروة والكاتبة الكويتية المتميزة ليلى العثمان، خفف من هذا الاحساس واعطى للكورد اطمئناناً بان اصداقنا هم ليست الجيل وحدها وان تقديم صورة واقعية وحقيقية عن الشعب الكوردي ونضاله التحرري امر لا يقبل التأجيل، ألم تقل زينب الاعوج أمام تمثال الجواهري أن الاشياء الجميلة ينبغي أن لا تؤجل وان النضال يجب أن يتزامن على كل المسارات؟

٤- إن مجيء هذه النخبة الفكرية والثقافية العربية الى الإقليم الكوردي وتفاعلها مع مثيلاتها الكوردية هو بحد ذاته خطوة تضامنية مع الشعب الكوردي ومع سقف مطلبه السياسي المتجسد بالفيدرالية كتكليف جديد للعلاقة بين الشعبين العربي والكوردي ضمن عراق مستقبلي ديمقراطي فيدرالي، والى ذلك فهذه الزيارات لتثبت بالدليل القاطع أن التجربة الكوردية تعيش ضمن مناخات المنطقة وليست منعزلة عنها فهي تجربة واقعية ومنتزعة ومنفتحة على الآخرين، ومنسلخة عن الاجهزة القمعية للنظام المركزي وليست مبتعدة عن الوطن العراقي، ما يعني أن الكورد قادرون على التوجه ديمقراطياً مع انفسهم ومع الآخرين فيما لو استمر السلام الداخلي الراهن بين الحزبين الكورديين العراقيين، لأن السلام أهم قيمة حياتية محورية تدور حولها وتنبثق منها آفاق التنمية والاستقرار، وكذلك طبيعة الوشائج مع المحيط ودول الجوار. وضمن اجمل ما قيل في المهرجان كانت كلمة شوقي جلال عضو مجلس الثقافة في مصر حين قال أن الكورد ضحية ولكنهم يتوقون للحرية لانفسهم وللآخرين، فشكراً للجواهري - كما عبرت الشاعرة الجزائرية زينب الاعوج- الذي جمعنا في كردستان العراق، ليكون في رحيله كما في حياته جسراً بين الثقافات والتلاوين التي يزخر بها المجتمع العراقي.

بقلم: فوزي الأتروشي

167

كوردستان العراق آراء ومواقف إعلامية

168

فوزي الأتروشي في حوار مفتوح مع ماف

أجرى الحوار: هه قال زاخوي

مجلة ماف- العدد ٣٦

على هامش فعاليات مهرجان مئوية الشاعر العربي محمد مهدي الجواهري والذي اقامته وزارة الثقافة بإقليم كردستان وحضره العديد من المثقفين العرب والعراقيين سنحت لنا الفرصة للإلتقاء بالأستاذ فوزي الأتروشي مسؤول إعلام الحزب الديمقراطي الكوردستاني في أوروبا والذي كان ايضاً من أعضاء اللجنة العليا لإدارة مهرجان مئوية الجواهري، دعونا للحوار فلبى الدعوة عن طيب خاطر فكان له معنا هذا الحديث:

ماف: هل هناك دلالات سياسية لمهرجان مئوية الجواهري؟

فوزي الأتروشي: بالطبع هناك دلالات سياسية كبيرة لمهرجان كهذا يقام في كردستان العراق، اضافة الى المحتوى الثقافي والادبي وكذلك كون المئوية جسر لتفعيل العلاقة بين الثقافتين الكوردية العربية وخلق مناخ ملائم لثقافة وطنية عراقية، ربما كانت أهم الدلالات السياسية لهذه المئوية هي أن المهرجان جاء مياشرة بعد قرار البرلمان الكوردستاني بإقتراح من الأخ مسعود البارزاني لتكريم خمسة شخصيات عربية لها مواقفها المشرفة تجاه قضية الشعب الكوردي في الأيام الحالكة العصبية وهذه الشخصيات هي: عبدالناصر السيد محسن الحكيم والجادرجي وعزيز شريف إضافة الى الجواهري الذي نحتفل الآن بمئويته، هذه المئوية أبرزت مصداقية القرار الكوردي وعزم وتصميم الكورد على اخراج هذا القرار النبيل الى ارض الواقع، وقد بدأنا بالجواهري الذي تغنى بالكورد ويقضيتهم وكان السيد نيچيرفان البارزاني مصيباً حين وصف الجواهري بالصديق الحميم للشعب الكوردي، كما أن توجه هذه النخبة الخيرة والنيرة من المثقفين والمبدعين والساسة العرب الى كردستان في هذا التوقيت الملائم له دلالة ايجابية - واعني بالتوقيت هو اننا على أبواب عقد المؤتمر الثاني للحوار الكوردي - العربي وبالمناسبة فأنا من احد أعضاء اللجنة التحضيرية لهذا الحوار وكنا قد دعونا في إجتماعنا بلندن الى ضرورة أن يصبح المؤتمر الثاني للحوار الكوردي - العربي مؤتمراً عملياً ميدانياً لإخراج مفردات الحوار الى حيز التطبيق، وها هم الكورد بإستضافتهم لهذه المئوية يثبتون انهم يتوجهون الى الحوار بعقلية منفتحة ويثبتون ايضاً بأن التجربة الكوردية تجربة منتزعة ومتصالحة ومتسامحة وغير إنتقامية بمعنى أن الذات الكوردية لاتنسى المواقف السيئة ولكنها

لاتبني عليها من أجل عراق ديمقراطي تعددي فيدرالي وسبق أن قلنا في الاجتماع الاول للجنة التحضيرية للحوار بلندن أن المؤتمر الأول الذي عقد في القاهرة عام ١٩٩٨ كان مؤمراً تأسيسياً ولا بد للمؤتمر الثاني أن يكون عملياً ويخلق آلية لهذا الحوار، وها هم الكورد يقدمون في هذه المثوية احدى آليات الحوار الذي يجب أن ينشأ ويتأسس على أساس فكري وثقافي كي يفرز ذلك قراراً سياسياً عربياً مناسباً لصالح القضية الكوردية.

ماف: كانت هناك محاولات كوردية لعقد إجتماعات ضمن الحوار الكوردي - العربي في دول عربية لكن هذه المحاولات قوبلت بالرفض، ماذا تقولون في ذلك؟

فوزي الأتروشي: في الواقع إن الأمر ليس بهذا الشكل، عرضنا عدة مقترحات في هذا السبيل وأنا كنت أؤيد عقد المؤتمر الثاني للحوار في دولة عربية لأن إدارة الحوار وإنجازها بين ظهرائنا العرب له نكهة وميزة خاصة، بدلاً من عقده في عاصمة اوروبية، وقد أقترح أن يكون ذلك في لندن اذا لم نستطيع الحصول على مكان عربي مثل بيروت أو عمان أو احدى الدول الخليجية والموضوع مازال قيد البحث. وبعثنا قادي فاننا سنفلح في ايجاد مكان عربي ملائم لعقد هذا المؤتمر، واعتقد أن انشغال مجمل العالم العربي بانتفاضة الأقصى هو الذي خلق شيئاً من التأجيل للحوار، لكنه على الأبواب ونحن قريبون من عقده واعتقد بأننا سنخلق جواً جديداً كلياً للعلاقة الكوردية العربية والزيارة التي سيقوم بها الأخ مسعود البارزاني لبعض البلدان العربية هي أيضاً دفعة وضخ جديد وتفعيل للعلاقة بين العرب والكورد وكذلك بين التجربة الكوردية والعالم العربي.

ماف: الدول العربية أمام تحديات كثيرة ومن تلك التحديات حرب المياه، فأكثرية مصادر المياه كامنة في كوردستان والكورد يشكلون حاجزاً طبيعياً بين العرب وبين اعدائهم التقليديين واقصد (الأتراك)، ولكن لماذا ليست هناك لحد الآن محاولات عربية للضغط على النظام العراقي لضرورة ايجاد حل للقضية الكوردية، بصورة ادق... لماذا غياب الموقف العربي في هذا الصدد؟

فوزي الأتروشي: بإعتقادي فإننا الآن بحاجة الى خلق أرضية للتجربة الكوردية في العالم العربي، بمعنى أدق اقصد أن يستسيغ العالم العربي التكييف الجديد للعلاقة بين الكورد والعرب. هذه العلاقة التي صاغها البرلمان الكوردستاني بعد أن استنفذ كل الوسائل للحصول على الشعاع السابق وهو الحكم الذاتي لكوردستان والديمقراطية للعراق، هذه العلاقة واقصد بها الفيدرالية هزت العالم العربي وانقسم

العالم العربي بمفكره وسياسيه وصحفييه وعموم شرائحه المسيسة وغير المسيسة الى جملة خنادق، فهناك من ناصر الفيدرالية بإعتبارها تحافظ على وحدة العراق اي تحفظ التنوع في تركيبية المجتمع العراقي ضمن وحدة اختيارية بالطبع بعكس الوحدة القسرية، كما أن هناك من تخندق في خندق آيدولوجي واعتبر الفيدرالية ربما خطوة تسبق الإنفصال الكوردي المزعوم عن الوطن العراقي وهناك الملايين من العرب وخاصة في بلدان المغرب العربي والذين لايملكون إلا مخزون معلوماتي قليل وغير دقيق عن الكورد وقضيتهم، واعتقد أن هذه الملايين هي المهمة بالنسبة لنا، علينا نحن الكورد خلق مناخ اعلامية، ادبية، سياسية وأن نتحرك على المسار العربي كي نحيط الإخوة العرب علماً بأن التجربة الكوردية هي تجربة ضمن مناخ المنطقة وضمن عراق موحد وهي تجربة غير منعزلة ولو اراد الكورد أن يعزلوا أو ينفصلوا عن العراق لعملوا على هذا المسار، ولكن بما أن القيادة السياسية الكوردية واخص بالذكر تراث البارزاني الخالد ومن ثم قيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني وعلى رأسها الأخ مسعود البارزاني يمتلكون تراثاً عقلايياً في التحرك السياسي والدبلوماسي فيما يخص القضية الكوردية، واود أن اذكر بأن الأخ مسعود البارزاني يعرف في الصحافة العالمية ب(رجل الخيار الواقعي) لذلك فالتجربة بنت نفسها ضمن اطار واقعي متزن وهي ليست تجربة قافزة على الموانع أو لاتعرف المحدوديات الإقليمية والدولية والمحلية التي تحيط بهذه التجربة.

مسألة حرب المياه مسألة دقيقة وهي قادمة دون شك وانا من الداعين لعدم إعتبار المياه ثروة قومية بالمعنى الضيق للكلمة فالأنهار هي انهار أقليمية ودولية ولا بد فيما يخص مسألة المياه في الشرق الأوسط أن يعقد مؤتمر اقليمي خاص بالمياه لكيفية تنظيم وتوزيع مناسيبيها وكيفية استفادة كل دولة منها. وقد ذكرت مسألة منابع الأنهار فهذا موضوع قابل للبحث ولكننا في عصر العولمة والثورة المعلوماتية والإنهيارات الحدودية بين الدول ونحن في عصر الدولة المركبة وغير البسيطة، لأعتقد بأن الامر سيكون هيناً علينا حين نقول أن هذا النهر كوردي وذاك عربي أو ذاك تركي أو إيراني، من المهم أن نخلق سياسة لعقلنة صرف المياه وتوظيفها واستثمارها لصالح كل الشعب.

ماف: استاذ فوزي انا لاأحدث عن المياه بإعتبارها ثروة قومية كوردية بالمعنى الضيق، لكني اقصد بأن تركيبا تهدد العرب بالمياه، الا ترى بأن الكورد يشكلون عمقاً استراتيجياً للقضايا القومية العربية أو على الأقل في هذه التحديات التي تواجه

العرب، الأتراك يهددون، لكن مصادر المياه كامنة في كردستان؟

فوزي الأتروشي: بالتأكيد مصادر المياه هذه كامنة في المنطقة التي تعود تاريخياً للكورد ولكن المشكلة انه ليست للكورد سيادة على مصادر المياه التي تقصدها بالمعنى القانوني الدستوري، فالسيادة الآن هي لدول أخرى، والتهديدات التي تصدر من هذه الدولة أو تلك ربما تكون تهديدات غير صحيحة - في تقديري - وانا كدارس للقانون الدولي العام، أجد أن الأصلح هو عقد مؤتمر إقليمي لكييفية الاستفادة من المياه وعدم حصرها أو بمعنى ادق عدم اتباع سياسة حصرية فيما يخص المياه وهي الثروة الحياتية التي تدور حولها كل المسائل الأخرى من بناء وتنمية واعمار، انا ارى انه من الأجدر أن يكون الشعب الكوردي داعية صلاح ووفاق ووثام في المنطقة وفي كل الاحوال ليس بمقدور الكورد إستخدام المياه ضمن سياساتهم لانهم ليسوا اصحاب سيادة قانونية ودستورية على منابع المياه التي تنبع فعلاً من اراضي كوردستان.

ماف: ألا ترى بأنه لو جاء النظام العراقي واعترف بالفيدرالية للشعب الكوردي ضمن اطار العراق الموحد فان ذلك سيعيد العراق سالماً قوياً الى الاسرة الدولية؟

فوزي الأتروشي: بكل تأكيد، فإعتراف المركز بالفيدرالية يعني بالضرورة أن هناك شيء من الديمقراطية، نحن نطلب الكثير من الديمقراطية، ولكن الفيدرالية التي نقصدها نعني بها توزيع السلطات الإدارية والثقافية والسياسية وعدم مركزتها، فالمركز يجب أن يكون قابلاً لتكييف دستوره وهيكلته الإدارية والسياسية للدولة المركبة التي نسميها بالدولة الفيدرالية، وحينها سيكسب العراق وحتى العالم العربي شعباً عريقاً الى جانبه وكان الى جانبه اصلاً وسيظل كذلك واعتقد أن العراق سيكسب ضمن المحيط الإقليمي الكثير من إعترافه بفيدرالية كوردستان الذي اعلنه البرلمان الكوردستاني بالإجماع والقائم على اصوات مايقارب المليون ناخب، بهذه الخطوة ستخسر الكثير من المراهات الأخرى على الوضع في العراق بمعنى أن النظرة المؤدلجة جاهزة القوالب ستخسر، حيث هناك مراهنه تقول أن فيدرالية الكورد هي خطوة سابقة للإلتصال وأعتقد أن هذا لا أساس له من الصحة، ولهذا المثوية التي نعيشها هذه الأيام مغزى جيد. ونقول للأخوة العرب بأننا نحن الكورد مصممون على بناء وطن عراقي قائم على أساس مبدأ الوحدة في التنوع، وليس على أساس مبدأ الوحدة القسرية التي تلغي الالوان وتفرض الرأي الواحد والقومية الواحدة واللغة الواحدة والمذهب الواحد، نحن مع أن يكون لكل تلاوين المجتمع العراقي

صوتها الخاص بها. واعتقد أن الكثيرين من ضيوف المهرجان من الأخوة العرب توصلوا الى هذه الحقيقة، وقد اوضحنا لهم حقيقة الامر ونبذة عن الواقع الثقافي لكوردستان، كما قلنا لهم بأن ما يقارب من (٩٠) مطبوع يومي وأسبوعي وشهري يصدر في كردستان باللغات الكوردية والعربية والتركمانية والآشورية اضافة الى الكثير من المنابر الإعلامية الأخرى المرئية والمسموعة وليس هناك رقابة بالمعنى الضيق للكلمة على المطبوعات. كما أن هناك تمويل لطبع كتب ومؤلفات المثقفين والادباء الى حد أن بعضاً منهم قرر طبع كتبه في كردستان، فهذه التجربة التي رآها المثقفون العرب غير انفصالية وقد دعى أكثر من سياسي حضر المهرجان الى تنمية هذه التجربة ومنهم الأمين العام المساعد لحزب التجمع المصري ونائب مركز البحوث العربية وآخرون كي تكون نموذجاً لعراق المستقبل واعتبروا أن تنمية الديمقراطية والسلام الداخلي وصيانة الأمن والإستقرار في المنطقة الكوردية ستجعل لها مصداقية كبيرة ليس فقط لدى العرب، انما لدى عموم دول الجوار الإقليمي ومن ثم لدى المجتمع الدولي. واعتقد انه خاصة في أوروبا سنجد هناك قوى ضغط من الرأي العام ومن المؤسسات الشعبية والحقوقية التي تناصر حقوق الإنسان ستدافع عن هذه التجربة، لأن التجربة الكوردية ليس لها من قوة أخرى تدافع بها عن نفسها إلا الديمقراطية واذا اخذنا بنظر الإعتبار الوضع الجيوسياسي الكوردي وجملة عوامل أخرى وخاصة القرار ٦٨٨، والذي هو أول قرار يغير منهاج الأمم المتحدة لصالح الكورد والحالة الكوردية هي الحالة الاولى التي غيرت ميثاق الأمم المتحدة اي بمعنى قلب الموازين وترك المبدأ التقليدي القاضي بعدم التدخل في الشؤون الداخلية الى جواز التدخل في السيادة وتحديدها لصالح حقوق الإنسان، والحالة الكوردية هي اولى التطبيقات. ويقدر نجاح هذه الحالة سنستطيع أن نقدم هدية ثمينة لفقهاء القانون الدولي المعاصر الذين يؤمنون بمبدأ تحجيم السيادة المطلقة لصالح حقوق الإنسان وجعل هذا المبدأ قاعدة آمرة.

عدد من ضيوف مهرجان الجواهري كانوا من الداعين الى انه بقدر تنمية السلام الداخلي والديمقراطية فإن هذه التجربة ستحصل على سمعة اكبر ونفوذ اكبر ومصداقية أكثر لدى المحيط العربي وبعكس ذلك ولاسامح الله إن إندلع القتال الداخلي أو انهيار الوضع الأمني أو اذا أقدم الكورد على الانتحار الذاتي كما أسميه في كتاباتي فان التجربة ستفقد مصداقيتها، وهذا ما لا نريده جميعاً.

ماف: بالطبع الكورد يفضلون الحل العربي لقضيتهم، ولكن وللأسف لازالت لدى الأخوة

العرب انطباعات الخشبية والخوف من القضية الكوردية، فتارة يصفوننا بعملاء الأميركيين وبالداغين الى تقسيم العراق وقد ظهر مؤخراً السيد مسعود البارزاني على شاشة MBC وكان حديثه واقعياً حينما قال بصريح العبارة في اجاباته على احد الأسئلة ان تكون هناك لنا علاقات على حساب الإخوة العرب، ولكن اي علاقات تخدم القضية الكوردية ايضاً لن نخجل أو نتردد في اقامتها مع اي جهة، ما تقولون في ذلك؟

فوزي الأتروشي: انا من مؤيدي المذهب القائل بأن الحوار هو لغة العصر، طبعاً الحوار بمعناه الثقافي، السياسي، الفكري، وهذا الحوار يعني الصراع، ولكن بأساليب أخرى اراها اصعب من خنادق وجبهات القتال التقليدي. وحوارنا مع العرب له جملة أهداف، ربما الهدف الاول هو محاولة إلغاء النظرة التقليدية المؤلمة المشوهة رديئة التقاسيم لدى العرب عن الكورد وهدفنا الحالي من إستقبال الوفود العربية في كوردستان هو بالذات إلغاء هذه النظرة التقليدية عن الكورد والتي خلقتها النخب السياسية العربية والاجهزة الإعلامية المرتبطة بها، لذلك لنا مصلحة كبيرة في تسويق التجربة الكوردية الديمقراطية الكامنة في الفيدرالية، انت تعلم أن الفيدرالية الوحيدة في عالمنا الراهن والتي أقيمت بغير عقد أو تعاقده فيدرالية كوردستان العراق، والفيدرالية في الحقيقة هي عقد بين سلطتين، لذلك نحن في حاجة الى تسويق هذه الفيدرالية وكسب المزيد من الأصوات الى جانبها عراقياً أولاً وقد نجحنا في ذلك في مؤتمر نيويورك في نوفمبر من العام السابق، ولا بد ايضاً من التحرك أقليمياً وكذلك دولياً، ربما احدى الدعامات التي تمنحنا الثقة في المضي قدما نحو الأمام انه لا توجد هناك تجربة فيدرالية في العالم سقطت، والرافضون لفيدراليتنا أو المنتحفظون عليها يأتون بالمثل اليوغسلافي وهذا بعيد عن الواقع وغير صحيح، فييوغسلافيا لم تسقط لانها كانت فيدرالية انما سقطت لأن النظام الشمولي الأيديولوجي الحاكم فيها سقط، أوكد أن الأيديولوجيا سقطت وفشلت في يوغسلافيا.

أعود الى سؤالك، واقول انه من حق العربي أن يسأل الكوردي ومن حق الكوردي ايضاً أن يجيب بمنتهى الصراحة ويقوة وبرحابة صدر ونحن ندير تجربة منفتحة اقليمياً وعربياً ومن حق الأخوة العرب أن يسألوا ومن حقنا الجواب بشفاافية وبلغة حوار معاصر بعيد عن التعصب، لا اري اي شيء غريب في سؤال أي عربي حول علاقاتنا مع هذا الطرف أو ذاك، المهم هو أن تبقى حدود التجربة الكوردية وتبقى

بقلم: فوزي الأتروشي

كوردستان مفتوحة لكل الضيوف سواء كانوا من العالم العربي أو من فضاءات أخرى يأتون ليروا الحقائق بأعينهم، وهنا اود الاستشهاد بقول جميل لأحد الإخوة العرب من ضيوف مهرجان الجواهري حينما قال: لقد عرفت هنا اشياء لم تكن لتنتأني لي لو بقيت بعيداً عن هذه التجربة ولم تكن لتنتأني لي هذه الحقائق عن طريق الأجهزة الإعلامية، لأن الناقل غالباً ما يكون غير نزيه وسأنقل الحقائق هذه الى بلادي بكل امانة، هذا يحذ ذاته تحول ونحن بحاجة الى المزيد في هذا الخصوص وانا انقلك الى مقالات كريم مروة ولبلى العثمان والتي كتبت في القبس مؤخراً كشهادة تزكية لتجربتنا الديمقراطية.

ماف: استاذ فوزي، ذكرت التحرك على الدول الإقليمية، ولكن الا ترى بأن تحرك القيادة السياسية الكوردية على المسار الإقليمي (تركيا، العراق، إيران، سوريا) هو اصعب بكثير من التحرك على المسار الدولي؟ نظراً لمواقف هذه الدول سيما وأن هناك خوف لدى الدول الإقليمية من هذه التجربة وهذه الدول تعرقل الحل للقضية الكوردية؟

فوزي الأتروشي: بالطبع التحرك على المسار الإقليمي اصعب وشائك ومفرط الحساسية نظراً لأن هذه الدول هي التي تقسم كوردستان وتخلق واقعاً جيوسياسياً معقداً لنا، وبالتالي ربما يشكل ذلك تحدياً لهم، ومن هنا اقول بأن التجربة الكوردية هي تجربة ديمقراطية وهي بالتأكيد لها مردودات ايجابية على الأجزاء الأخرى من كوردستان، لذلك هناك تخوف اقليمي لا يكون بالشكل ذاته على الساحة الدولية، المهم هنا اننا نملك قراراً دولياً وهو القرار ٦٨٨ وكذلك من الناحية الإقتصادية هناك القرار ٩٨٦ ونملك إقراراً رسمياً لأول مرة من الأمم المتحدة بتخصيص ١٣٪ من واردات نفط العراق للمنطقة الخاضعة للإدارة الكوردية، ومن المهم أن ندرك بأن القرار ٦٨٨ يؤمن لنا حماية من كثير من التهديدات السابقة، ربما ليس هناك خطر كبير من تحالف الدول الإقليمية ضد التجربة الكوردية كما في السابق فهناك حماية دولية وانفتاح دولي على القضية الكوردية لذلك اعود وأؤكد على ضرورة السلام الداخلي وانعاش الحالة الديمقراطية، لأننا بذلك سنخلق قوى ضغط في أوروبا من رأي عام ومنظمات، وهذه بدورها تؤثر على الأحزاب والحكومات الأوروبية لمساندة القضية الكوردية، قضية شعب يريد أن يبني صرحاً ديمقراطياً ويحفظ خصوصياته وهويته القومية، لاننس بأن هناك امر مهم وهو أن الكورد امسوا صورة متلفزة للعالم الخارجي، فهذا يؤثر تأثيراً وجدانياً ونفسياً وسياسياً على الرأي العام العالمي،

وربيع ١٩٩١ شاهد كبير على ذلك وقد اصبح الكورد حينذاك وعلى مدى أسابيع صورة متلفزة، وهذه الصورة خلقت واقعاً جديداً وجذبت الانتباه الاوروبي وعلى كافة المستويات الى القضية الكوردية، والآن فقد اختلف الوضع ونحن بحاجة الى اوليات أخرى بدل السلاح والقتال، نحن بحاجة الى الدبلوماسية والى التحرك السياسي والثقافي والإعلامي وتفضيل ذلك على الحلول العسكرية، وعلينا أن لانسى بأن القوى العسكرية غير متكافئة لذلك اركز على تجربة ديمقراطية تكون مناراً ومثالاً يحتذى به في منطقة ملتتهبة وساخنة تعودت على الخلافات والصراعات، لذا حينما يبادر الكوردي بعد حقب زمنية اتسمت بالقتال والتدمير والقمع - الى بناء تجربة ديمقراطية اعتقد أن ذلك سيسهز الوجدان العالمي في الصميم.

ماف: الم يقلل القتال الكوردي-الكوردي ولو نسبياً من التضامن الدولي مع القضية الكوردية؟

فوزي الأتروشي: نعم لقد أثر ذلك فعلاً على التضامن الدولي، ولولا القتال الداخلي المؤسف لكننا قد حققنا الآن الكثير الكثير، لقد اثر القتال كثيراً على سمعة القضية الكوردية وعلى هذه التجربة وفي كثير من الأحيان منح هذا القتال الداعين الى سيادة الدولة المطلقة كي يروجوا لرؤاهم وادعاءاتهم في هذا السبيل وقد دخل الكورد لأول مرة بعد هذا القتال في تقارير منظمة العفو الدولية بشكل مغاير لمشهدهم سابقاً. فهناك تقرير صدر عام ١٩٩٥ على ماأعتقد وب (١٤٠) صفحة والصورة الكلية للكورد في هذا التقرير بالطبع ليست صورة الضحية بل صورة الإنسان الذي يرتكب خروقات بحق الإنسان وهذه الصورة اثرت بصورة سلبية علينا وعلى اداء المنظمات غير الحكومية، واثرت على الجيل الكوردي الناهض، حيث أن التجربة الكوردية هذه جاءت كأمر واقع نتيجة تضحيات جسام، وكذلك يتضافر العامل الموضوعي مع العامل الذاتي ولم يكن هيناً على الإنسان الكوردي تقبل الإقتتال الداخلي وعلى كل حال فمنذ ١٧ أيلول ١٩٩٨ واقصد منذ التوقيع على إتفاقيه واشنطن عرف القاصي والداني، كم إن السلام مهم بالنسبة للقضية الكوردية، انا اركز على ضرورة ترجمة إتفاق واشنطن بحذافيره الى ارض الواقع وان تقدم على الحفاظ على السلام وبذلك سنخلق مزاجاً عاماً في كوردستان العراق ضد القتال وضد التنافر، واقول اذا كانت التجربة الكوردية منفتحة عربياً واقليمياً ودولياً لماذا تكون منغلقة داخلياً والنقطة الأساسية هنا ربما هي اننا مازلنا غير

قادرين على تغيير ذهنية التعامل، بمعنى أن نجعل الحوار كلياً لغة التعامل في اطار الثوابت الوطنية، لو اننا نخلق الثوابت الوطنية وبما يسمى بالقرار الاستراتيجي الكوردي الوطني ونختلف ضمن حدود واطار هذه الثوابت هو امر لاخوف عليه ولاضير منه، لكننا ومع الاسف أحياناً نختلف على الثوابت وهذا خطر على القضية الكوردية، لأن المنطقة الآمنة هو تعبير إتخذ لأول مرة في الحالة الكوردية، وكما قال سكرتير الحزب الاشتراكي البرتغالي في مؤتمر الاشتراكية الدولية وقد كنت حاضراً في البرتغال في لشبونة حيث قال أن الحالة الكوردية غيرت ميثاق الأمم المتحدة، ولكن المنطقة الآمنة لحد الآن من الناحية القانونية غير معرفة فالقتال الداخلي يتسبب في انهيار التجربة بعكس القتال في الصومال أو في اليمن أو السودان أو في لبنان أو في افغانستان فمدى إستمرار القتال الداخلي لايلغي قانونياً الكيان الدولي المشتب على الخارطة السياسية لهذه الدول وعلينا أن ندرك هذه الخطورة وعلينا أن نسعى للسلام بكل ما اوتينا من قوة.

ماف: ألا ترى بأن الموقفين الاميركي والعراقي متشابهان بخصوص حل القضية الكوردية واقصد بأن الموقفين يبقيان القضية الكوردية معلقة ودون حل واضح؟

فوزي الأتروشي: كلا، الموقف الأمريكي من القضية الكوردية ملف مهم ضمن السياسة الخارجية الأمريكية وانت تعلم بأن إتفاقيه واشنطن وقُعت برعاية أمريكية في البيت الابيض واصبح ملف القضية الكوردية في يد وزيرة الخارجية الاميركية والإتفاقيه عقدت في قاعة المعاهدات الدولية بالبيت الابيض، وهذه اول إتفاقيه كوردية يصيح الأمريكان عليها شاهداً. والأمريكان من الداعين الى صيانة السلام الداخلي في كوردستان وكذلك صيانة شيء من الإستقلالية الكوردية ضمن وحدة الوطن العراقي، اي هم مع الحل ضمن حدود عراق فيدرالي موحد اي انهم يحافظون على هذه التجربة الفيدرالية دون المساس بوحدة العراق واعتقد أن العامل الذاتي هو الذي اثر سلبياً واقصد القتال الداخلي وعدم الإتفاق على الثوابت الوطنية التي تحدثت عنها، خذ مثلاً أننا شكلنا الإدارة الكوردية في اكتوبر ١٩٩٢ ومنذ العام ١٩٩٣ لدينا تمثل لهذه الإدارة في عاصمة مهمة وكبيرة ومهمته بالقضية الكوردية الا وهي لندن. وفيما يخص الأمريكان فرغم كل العراقيل الإقليمية عقد في نيسان (ابريل) من هذا العام مؤتمر الكورد والبحث عن الهوية في واشنطن والذي اقامه معهد البارزاني للدراسات وانت تعلم أن مصطلح الهوية يتضمن كل الكورد وعلى مستوى الأجزاء الاربعة، بالطبع رغم المحاذير الإقليمية المعروفة لديكم انعقد هذا

المؤتمر في واشنطن بحضور رئيس حكومة الإقليم ومسؤولين آخرين وبحثت كافة المحاور بحرية هناك وبعد انتهاء المؤتمر كتبت ثلاث مقالات حولته في الزمان اللندنية وفي الشرق الأوسط وفي القدس العربي، وقد اكدت في هذه المقالات الثلاث أن أمريكا تقترب من الملف الكوردي واقول بأن السلام الداخلي في كوردستان مهم جداً كي تنطلق هذه المؤتمرات الدولية لأننا أن لم نكن موحدين داخلياً لا نقدر على ايصال صوتنا الى المحافل الدولية، الأمريكان محكومون حسبما اعتقد بعقده عام ١٩٧٥، ولكن حالياً هناك جملة من الشواهد تؤكد على أن الموقف الأمريكي بخصوص القضية الكوردية موقف مشجع وخصوصاً من كورد العراق.

ماف: ولكن لا تتفق معي بأن السياسة الأمريكية بخصوص السلام قد فشلت في فلسطين وانهيار الوضع الحالي وانتفاضة الأقصى دليل على ذلك، ليس هناك خشية من فشل هذه السياسة في كوردستان؟

فوزي الأتروشي: اعتقد أن هذا كلام مبالغ فيه فالقضية الفلسطينية قضية معقدة وشائكة جداً فهي قضية عمرها أكثر من نصف قرن وهناك إمتدادات قومية واسلامية، هي من احدى قضايا العصر المعقدة، الأمريكان باركوا إتفاق اوسلو وكان هذا الإتفاق واقعياً وقع عليه عرفات مع شركائه الاسرائيليين، فيما يخص الوضع الراهن فأنا أحمل الإسرائيليين المسؤولية، فيبدو انهم لا يدركون أن الشعب الفلسطيني مصمم على الحصول على حقوقه واقامة دولته المستقلة واعتقد بأن القرارات الدولية التي صدرت بعد عام ١٩٦٧ يجب أن تطبق والعودة الى إتفاقيات اوسلو رغم بعض التحفظات العربية على هذه الإتفاقيات. وان قلنا بأن السياسية الأمريكية فشلت في هذا الخصوص فسيكون ذلك مبالغ فيه ولا تنسى بأن الموقف الحالي للأمريكان فيما يخص انتفاضة الأقصى هو معلق على مسألتين، المسألة الاولى هي أن الإنتخابات الرئاسية الأمريكية على الأبواب ولا يمكن لأي مرشح للرئاسة الأمريكية أن يغامر بخسارة اصوات اللوبي اليهودي في أمريكا، والمسألة الثانية هي أن الأمريكان ومعهم بعض الانظمة العربية متخوفون من أن تلتهم نار إنتفاضة الأقصى بعض الأنظمة العربية. لذا فالأمريكان حريصون على تحجيم الانتفاضة وعلى منع أن يصيب لهيبتها بعض الأنظمة العربية.

ماف: وهل القضية الفلسطينية أكثر تعقيداً من القضية الكوردية؟

فوزي الأتروشي: اذا أخذنا القضية الكوردية ككل وعلى مستوى الأجزاء الاربعة ففعالاً أن القضية الفلسطينية أقل تعقيداً منها حيث أن القضية الكوردية بجمالها معقدة

جداً. ولكن الحق يقال فان القضية الفلسطينية مقارنة بالقضية الكوردية العراقية هي أكثر تعقيداً لأننا في كوردستان العراق نملك قراراً دولياً ومثلك حماية دولية منذ ٤ نيسان ١٩٩١ وهي نفس الحماية التي يطلبها الآن عرفات لقضيته، نحن نملك اقليماً متصلاً جغرافياً مع بعضه ومحلياً نملك موارد إقتصادية تمكننا على القيام باداء المهام الإدارية وتوفير العيش لسكان الإقليم. ثم أن القضية الكوردية ليس لها أعداء في أوروبا، ليس هناك اي لوبي ضد القضية الكوردية في أوروبا، الجميع متعاطفون ولاسيماً بعد القصف الكيماوي على حلبجة والأنفال عام ١٩٨٨ والهجرة المليونية في ربيع عام ١٩٩١، ما اريد قوله أن هناك فوارق كبيرة بين القضية الفلسطينية والقضية الكوردية العراقية من حيث التعقيد.

ماف: لنعود الى الحوار الكوردي-العربي، هل هناك محاولات لترتيب زيارة وفود ثقافية كوردية شبيهة بهذا الوفد العربي الذي نراه الآن الى الدول العربية؟

فوزي الأتروشي: نعم، بالتأكيد ستكون هناك محاولات جديدة لترتيب زيارات لمتقنين كورد الى البلدان العربية وهناك تحرك جدي على هذا المسار وارى بأن الأبواب بدأت تنفتح أمامنا كي نشارك في مؤتمرات ثقافية عربية وقد دعى بعض الكتاب والصحفيين المصريين الى ضرورة اقامة واحياء امسيات ثقافية وفنية كوردية في العواصم العربية ومنها القاهرة، وكذلك دعوا الى ارسال طلبة على هيئة بعثات الى الجامعات العربية، وانا متفائل في هذا الخصوص، كذلك أن هناك مجال واسع كي تقول الأعلام الكوردية ما تشاء في الصحف العربية، ربما تقول لي أن هناك اقليم عربية لازالت تكتب بتشويه ضد القضية الكوردية، وانا اقول لك هذا صحيح، ولكن المهم انه ليس هناك تعتيم على القضية الكوردية في اجهزة الإعلام العربية بل القضية تعرض بشكلها الصحيح ولتكن هناك حرية في التعبير والرأي. وعلى العموم فالنظرة العربية الآن اختلفت عما سبق واعتقد اننا قادرين على خلق مناخ ملائم وأصرة قوية بين الشعبين الكوردي والعربي ولاتنس أن العرب قوة بشرية وإقتصادية هائلة لها وزنها وحساباتها في عالمنا ونحن بحاجة الى العالم العربي الشقيق.

ماف: نشكركم على هذا الحوار وعلى تفاعلكم؟

فوزي الأتروشي: من الصميم اشكركم واشكر مجلة "ماف" على اتاحتها لي هذه الفرصة لطرح هذه الأفكار واتمنى لـ"ماف" أن تبقى منبراً حراً للحوار البناء لخدمة التجربة الكوردية، اتنى لكم الموقفية ولـ"ماف" الازدهار.

نعم... نقارن القضية الكوردية بالقضية الفلسطينية

لأن الحرية في العالم لاتتجزأ

نشر في القدس العربي - برايه تي - غولان العربي

لكي نُسقط ورقة التوت التي يختفي خلفها الكاتب (يعرب محمد العراقي) وكتاب عرب آخرون من الذين ينظرون الى العروبة من ثقب المدافع فلا يبصرون كما عبّر ذات يوم الشاعر الفلسطيني المبدع محمود درويش في قصيدة (كوردستان)، ولكي لايقف السيد يعرب وامثاله مواصلة العزف على وتر طلاق مزعوم اعلنه الكورد من العرب دون الاتيان بادلة، اللهم الا ماتفرزه المخيلة المريضة والمتشججة والمتقيحة، التي تتورم بالمزاعم والافتراءات ولا تكلف نفسها عناء التزود باقل قدر من الحكمة والتعقل الموضوعية.

لكل ذلك ولأن لسان حال الكورد كان وسيظل دائما متناغما مع مافي القلب من مشاعر ودية تجاه العرب وبالذات قضيتهم المركزية فلسطين، لذا نقول إن قلم يعرب محمد العراقي في مقاله المنشور في (القدس العربي) يوم ٢٤/١١/٢٠٠٠ بعنوان "الى متى يظل الكورد يقارنون انفسهم بالشعب الفلسطيني؟" وكذلك حفنة ضئيلة جداً من الكتاب تخندقت ضد القضية التحررية الكوردية والتجربة الديمقراطية في كوردستان العراق بعد أن اقدم الكورد على موقف نبيل كان ينبغي أن يشمن عاليا ونعني اقرار البرلمان الكوردستاني تقدير خمس شخصيات عربية قدمت مواقف متزنة ومناصرة للحقوق القومية الكوردية وهي (جمال عبدالناصر، والسيد محسن الحكيم، وكامل الجادرجي وعزيز شريف وشاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري) الذي احتفلت كوردستان العراق برمتها بمؤيته ونصبت تمثاله البرونزي الشامخ كقصائده أمام مبنى البرلمان في حضور نحو سبعين شخصية سياسية وثقافية وادبية من عدة بلدان عربية، وهذا المهرجان هو الذي اتخذه (محمد العراقي) وقبله يوسف القعيد وعبدالمير الركابي ذريعة للذم والقذح بالكورد وقضيتهم، وجاءت كتاباتهم بإعتراف نخبة السياسة والثقافة والفكر في اقليم كوردستان، وإعتراف كتاب عرب نعتز بهم وبعقلانيتهم مثل قبلة موقوتة مزروعة سلفا من قبل قوى ظلامية وباطنية واستعلانية لنسف اي تواصل عربي - كوردي ولتمرير مؤامرة نخوية عنصرية قديمة مفادها أن الكورد دعاء انفصال وانعزال وحتى حين يقدمون على مبادرات حضارية فلكي يختنقوا خلف قناعها بهدف التموه، وواقع الحال يشهد أن الكورد لو لم يكونوا مؤمنين حق الايمان بالأخوة العربية

الكوردية، وبكل الوشائج التي تربط الشعب الكوردي بالشعب العربي لكانوا نفذوا مشروعاتهم الانفصالي المزعوم منذ زمن ولأعلنوا ذلك جهاراً نهاراً، لاسيما وهم يتمتعون منذ عشر سنوات بحماية دولية ويكيان هو اشبه بكيان الدولة لتوفره على الركنين المادي والمعنوي.

إننا ندرك حقيقة الأهداف التي يتستر خلفها (محمد العراقي) ولانحتاج الا لأقل قدر من العناء لاستكشاف تعابيره الاستخباراتية، ولكننا نشير أن العلاقة الكوردية العربية اوثق بكثير من أن يمزقها قلم شاحب ضيع هدفه فتخندق زورا وبهتانا خلف انبل قضية عربية وهي قضية فلسطين وانتفاضة الأقصى لكي يرمي خلف درعها سهامه على القضية الكوردية التحررية التي لايمكن أن تنفصل عن القضية الفلسطينية الا اذا تصورنا أن من الممكن أن تشرق الشمس من الغرب وتغيب من الشرق فالحرية لايجوز تجزئتها وفق المصلحة الذاتية، ولكن مايبهج النفس أن كاتب هذا المقال الغريب لاصلة له لا من قريب ولا من بعيد باصالة ونضارة القضية الفلسطينية. ويعلم الذي اوحى له بتسطير شتائم للقضية الكوردية أن اكواما من هذه الكتابات الصفراء ولّت دونما رجعة على وقع الانتصار التاريخي للشعب الكوردي في العراق وعلى وقع الحوار الكوردي العربي وسيل الوفود وذوي الاقلام المرجعية العربية التي تزور كوردستان، واحيله في هذا السياق الى ما كتبه الكاتبة الكويتية المبدعة (ليلى العثمان) في القبس، والكاتب العربي القدير (كريم مروة) في الحياة ورجائي الفايد سواء في كتابه الصادر العام الماضي أو في مقالاته في (الأهالي) المصرية والى الشاعرة الجزائرية زينب الأعوج التي قالت شكرا للجواهري الذي جمعنا في كوردستان، والى نخبة خيرة ونيرة من خيرة الكتاب العرب الذين كتبوا عن كوردستان وشعبها بعد أن زاروا الارض والتقوا بابنائها واكتشفوا الحقائق ميدانيا، وليت كاتب المقال يكلف نفسه ولو مرة واحدة لزيارة كوردستان العراق التي كانت على حافة الهاوية والانهييار بفعل ابغض حرب عنصرية وهاهي تنتعش بعقول وسواعد ابنائها وبناتها وترفض بإباء العودة الى الماضي والى حقبة الكوراث والمحن والتشرد وعمليات الانفال وسياسة الارض المحروقة والغاء الخصائص القومية الكوردية وسموم الكيمياوي المدمر، هذه العناوين يدركها جيدا (يعرب محمد العراقي) لانه اما احد المشاركين في تنفيذها أو بالتأكيد احد المطبلين والمزمرين للشوفينية العمياء.

ورغم أن كاتب المقال الذي نحن بصدده لايستحق الرد لأنه أعلن اقصى درجات الحقد على قضية الشعب الكوردي التي شبت عن الطوق واندرجت ضمن هموم العالم وضمن

اجندة السياسة العالمية، فالاناء ينضح بما فيه، الا اننا نود أن نوضح ربما للمرة الالف حقائق اكبر من أن يلغيتها قلم لا يحمل هوية.

١- سيظل الشعب الكوردي يقارن قضيته بالقضية الفلسطينية وبكل قضايا التحرر في العالم، فالعيب كل العيب أن لاتقارن هذه القضايا الإنسانية التحررية ببعضها، فالذي يدافع عن الحرية وحق الوجود والبقاء في بؤرة من العالم وينكرها على شعب في بقعة أخرى لايمكنه أن يكون مخلصاً حتى لقضيته لانه يفتقد الحد الأدنى من التوازن المبدئي، وانصافا نقول أن المرجعيات السياسية والاقلام الفلسطينية المتمرسه في خنادق المقاومة والنضال تعرف وتقدر هذه الحقيقة الدامغة، واسماء كبيرة مثل توفيق زياد وفدوى طوقان ومحمود درويش وسميح القاسم وغسان كنفاني وغيرها خير دليل على ما نقول.

٢- أن فضائية كوردستان وصحيفتي (برايه تي) و(خبات) وكل المنابر الإعلامية في الإقليم انخرطت حقا في حملة محقة وعادلة للدعوة لاشتراك الشعب الكوردي المسلم في مؤتمر القمة الإسلامية التاسع اسوة بالشعب الفلسطيني وبكل الشعوب المسلمة فلماذا يتعجب (عرب العراقي) من ذلك ام انه تصرف كما الشاعر العربي القديم حين قال:

عجب عجب عجب قطط سود ولها ذنب

ونذكر الكاتب وكل الاوساط السياسية في الدول الإسلامية أن إستمرار تغييب ممثلي الشعب الكوردي عن مؤتمرات القمة الإسلامية لايمكن أن يفرز الا المزيد من الحزن والاسى والاستغراب، وكان كاتب هذه السطور قد علق ابان المؤتمر الإسلامي الثامن المنعقد في طهران عام ١٩٩٧ أن ليس من المعقول أن تصدر عن هذا المؤتمر (١٤١) قرارا وتوصية دون أن يشير احدها الى مأساة ومعاناة الشعب الكوردي المسلم، وفي كتاب الكاتب الكوردي (جمال نقيب) الأستاذ في جامعة برلين الحرة بعنوان (المستضعفون الكورد واخوانهم المسلمون) امثلة كثيرة على هذا التعامل اللامنطقي مع القضية الكوردية.

وإنني أجدد تقديري لكل المنابر السياسية والإتحادات الإسلامية في اقليم كوردستان العراق التي دعت في بياناتها وناشدها الدول الإسلامية لاقرار حق الشعب الكوردي في الحضور والمساهمة في المؤتمرات الإسلامية، فهذا حق وعدل وليس هبة أو منة وخلافه هو الباطل والباطل لايبني عليه.

٣- إن مجرى التيار العربي يسير عكس نوايا وشكوك وظنون يعرب العراقي وامثاله،

فالوسط السياسي العربي يدرك أن كوردستان العراق منفصلة عن الاجهزة القمعية للدولة المركزية وليست منسلخة عن الوطن العراقي، والسيد مسعود البارزاني كان خلال جولته العربية مؤخرا محل تقدير وإحترام رؤساء الدول العربية التي زارها فالقائد الليبي معمر القذافي اعاد الى الازهان مواقفه المبدئية من الشعب الكوردي كما جدد الرئيس السوري بشار الاسد موقف والده الراحل من الطموح الكوردي العادل في كوردستان العراق وتبادل الرئيسان البارزاني وعرفات برقيات تضامن بمناسبة إنتفاضة الأقصى، أما المؤتمر الثاني للحوار العربي الكوردي فسيعقد بالتأكيد قريبا ليضيف لبنة أخرى الى صرح علاقة نريدها أن تتنامى بإستمرار ولا يكمن أن تزعمها اقلام تكتب خارج منطق العصر.

٤- يحق للكورد وللفلسطينيين أن ينعشوا في هذه الايام التي تلتهب فيها نار انتفاضة الأقصى ذكرى القائد الكوردي صلاح الدين الايوبي الذي مثل ضمن المئات من الأعلام والمفكرين والشعراء والادباء والعلماء الكورد الإسهام الرائع للشعب الكوردي في الحضارة الإسلامية، ويحق للبارزاني أن يفخر بأن البطل الكوردي صلاح الدين إستعاد القدس وفعلا هناك حملة اعلامية حضارية لكسب الرأي العام العربي في إقليم كوردستان العراق ويجري تسليط الضوء على الكنوز الكوردية واسهامات الكورد في التأريخ والحضارة وقد صدر في هذا السياق كتاب (صلاح الدين الايوبي من جديد) للسيد عبدالحال سراسم، كما وان مطابع الإقليم منهمة في انعاش حركة التأليف والنشر الكوردية وفي ذلك كل الخير، فلماذا ينزعج السيد يعرب من هذا النهوض الثقافي والحضاري والسياسي والفكري والادبي والتنموي الكوردي، فالكاتب سيعجز حتما عن تحريف التأريخ وانساب الرجال العظام وكما يفخر هو بالاسهام العربي في الفكر والحضارة الإسلامية لايجوز له أن يمنع الإيراني والباكستاني والافغاني والكوردي والتركي من الافتخار باسهاماتهم وبتنتاجاتهم في هذه الحضارة العظيمة التي تنوعت منابتها وتفاعلت مشاربها وكثرت اوتادها وتلاقت روافدها المتنوعة ولايجوز لشعب مسلم بعينه أن يدعي انه صاحب الرسالة الخالدة.

٥- إن البارزاني الاب والخالد هو رمز متجذر في ماضي وحاضر ومستقبل الامة الكوردية وهو احد ثوابت الشعب الكوردي الذي حفر لقضيته العادلة اعمق اثر في الضمير العالمي وهو مهندس الأخوة الكوردية العربية ويعود له الفضل في ادامة الثورة الكوردية ضمن مناخ المنطقة وموجبات الدين والوطنية ولم يلجأ الى الافراط

أو التفريط بكونديته أو عراقيته ونحيل الكاتب الى آراء نخبة من كبار السياسيين العرب بشخصية البارزاني مثل الراحل جمال عبدالناصر وكمال جنبلاط وحسني مبارك وعرفات والى رأي منات المفكرين والكاتب العرب والاجانب والمؤسسات العلمية وقادة النضال التحرري في العالم واحسب أن في المكتبة السياسية فيض من الكتب التي تعين يعرب على تغيير رأيه بشخصية اسطورية امتد نضالها على مدى نصف قرن من الزمن.

٦- نقول للكاتب أن فصائل الشعب الكوردي اذ تختلف في مشاريعها السياسية وايدولوجياتها مثل اي شعب آخر، الا انها تجمع أن الحماية الدولية الحالية والمنطقة الآمنة والقرار ٦٨٨ هو أحد ثوابتها التي ستستमित في الدفاع عنها لانها معقد المصير ولانها هي التي حمت الشعب الكوردي من مسلسل الكوارث والمحن والدمار، ولا يمكن للشعب الكوردي أن يتنازل عن هذا الإنجاز التاريخي. ونذكر الكاتب أن الشعب الفلسطيني هو الآخر يطالب بالحماية الدولية بعد أن ضاقت به السبل ووجد أن الحل الامثل هو أن يصبح المجتمع الدولي برمته شاهدا على مأساته ومتحملا عبء حمايته فما العيب في ذلك وهل يعقل أن يعود الشعب الكوردي الفهقري ليصبح فريسة سهلة يقضمها الأعداء بايسر السبل؟

ختاماً ندعو بعض الكتاب العرب الى هجرة مواقع أكل الدهر عليها وشرب، والخروج الى الهواء الطلق وإستنشاق رياح التغيير العارمة في العالم، هذه الرياح التي تجهز على الدكتاتوريات والقمع الفكري وتدفع مسار الحرية وحقوق الإنسان والديمقراطية وعوامل التنمية الاقتصادية والبشرية الى الأمام.

كما كان الأحرى بالقدس العربي وهي المدافعة عن قضية فلسطين النابضة بكل معاني الجهاد والمقاومة والحرية، أن لاتفتح صدرها لاقلام لا هم لها سوى رش السموم على بساتين الحرية ومقاومة الظلم في عالمنا الراهن واحداها كوردستان التي ستظل هي ومدانتها ولاسيما "حليجة" معلقة على الضمير العالمي وتجتذب التضامن.

الصراع الكوردي- الكوردي : حوار ومحاور

الزمان ٢٠٠١/١/٤

لا يمكن لأي إقتتال كوردي- كوردي أن ينفصل عن التدخلات الإقليمية حتى لو اراد

المنخرطون فيه ذلك. فالخيوط متداخلة ومتشابكة الى الحد الذي اصبح فيه القرار الكوردي الوطني السليم والمنسجم مع ثوابت المصلحة العامة لسكان الإقليم الكوردي العراقي يواجه صعوبات جممة اذا اصر على السلام والتنمية ومواصلة بناء الواقع الديمقراطي على انقاض آثار الحرب التدميرية العنصرية وتداعياتها التي مازالت بعض مخلفاتها جائمة على الارض رغم كل طموح البناء السلمي والجهود الحثيثة التي تبذلها الحكومة الإقليمية الرابعة لتشبيت سلطة القانون وتوفير الأمن وكان آخرها إقرار استحداث وزارة لحقوق الإنسان في كوردستان. فالبناء والإستقرار يواجهان بتحفظ من دول الجوار الإقليمي التي ترى أن انتعاش الوضع الكوردي في كوردستان العراق سيتلوها حتما انتعاش ونهضة في الأجزاء الأخرى.

اما الإقتتال الداخلي وتعدد المرجعيات السياسية فيحقق لهذه الدول واقعاً مثالياً للتدخل، ومن ثم لنعت التجربة الكوردية بالفوضى وبزوال الأسباب الواجبة لوجودها اصلاً.

التوغل العسكري التركي

ولعل التوغل التركي العسكري في ١٦/١٢/٢٠٠٠ على خلفية القتال الضاري الدائر بين الإتحاد الوطني الكوردستاني وحزب العمال الكوردستاني في مناطق جبل قنديل ورائية وقلعة دزه، والذي اوقع مئات القتلى والجرحى يؤكد مجدداً حقيقة أن لاشيء اثن من السلام الداخلي ولا شئى اخطر من تحكيم البنادق وتغليب الشأن الثائوي والخلافات البيئية على الثوابت الوطنية الكوردية. فالقوات التركية المتمركزة حالياً في مناطق الإتحاد الوطني لمواجهة التواجد الكثيف لقوات حزب العمال في هذه المناطق قد تقدم ما يشبه الحبوب المسكنة التي تخفف الآم طرف كوردي دون أن ينقذه من المرض المستوطن فيه. وقد تمنحه شينا من نشوة الانتصار على أخيه الكوردي ولكنها بالتأكيد نشوة عابرة ومؤقتة لاتبلغ حد إخراجها من جثة المشاكل والأختناقات الداخلية. ومن خندق وهم الاستئثار بالسلطة تعسفاً بدل النفوذ البها ديمقراطياً. نعتقد انه كان الاجدر بالإتحاد الوطني الكوردستاني أن يستغل كافة الفرص المتاحة والمبادرات الاضافية التي قدمها الديمقراطي الكوردستاني لتطبيق إتفاقية واشنطن المبرمة عام ١٩٩٨، والتي شكلت الجسر الحقيقي نحو سلام دائم في كوردستان العراق وتنمية متنوعة الافاق وتجيير لثوابت وطموحات كوردية على رأسها تحريم الإقتتال الداخلي ومنع تحكيم السلاح لفض الخلافات، وايضاً وهذا هو المهم، نزع فتيل الحرائق التي تجتذب بالضرورة التدخلات والاجتيازات الإقليمية للمنطقة. وكانت آخر مبادرة هي

التي قدمها زعيم الحزب الديمقراطي الكوردستاني السيد مسعود البارزاني اثناء تواجده في لندن خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي حيث قيل الإقتراح الهادف الى عقد جلسة للبرلمان الكوردي في أربيل واخرى في السليمانية ومن ثم عقد جلسة ثالثة بكامل النصاب للنظر في اية أفكار تساعد على اعادة اللحمة للبرلمان الموحد، حيث لم يرد الإتحاد الوطني على هذا الإقتراح البناء. بل وكان قد لجأ قبل ذلك الى مقاطعة إجتماعات لجنة التنسيق العليا التي تجاوز عددها الخمسين وهي وان لم تكن قد حلت المسائل العقدية الأساسية. الا انها كانت جسراً للتواصل بين الحزبين ولم يكن ثمة موجب لقطعها، لاسيما وان لجانها الفرعية اتخذت إجراءات تطبيقية عديدة كان يمكن بفعل مراكمتها خلق واقع جديد.

محاوَر إتفاقيّة واشنطن

اننا نرى أن العودة الى المحاور التي وردت في إتفاقيّة واشنطن للسلام كفيلة بقطع دابر التدخلات الإقليميّة وافهام اية قوة كوردية ثالثة بعدم توظيف الوضع المتأزم لصالحها، ناهيك عن دفع الشآن الكوردي عموما الى الأمام، لاسيما في هذه المرحلة الدقيقة التي تقتضي صب كل الجهود الكوردية لمواجهة واقع مابعد رفع الحصار عن العراق وضمان عدم التخلي عن إعتبارات المنطقة الآمنة وهي الحماية الدولية بموجب القرار ٦٨٨ وحصة الـ ١٣٪ بالمئة من مبيعات النفط العراقي بموجب القرار ٩٨٦ وقد قدم حادث ناحية (باعدري) التي حاولت قوات النظام المركزي استعادة السلطة فيها مؤخرا دليلاً اضافياً لكل ذي عقل أن الحكومة العراقية تنصيد كل فرصة ممكنة لإختراق وضع السلام الهش في كوردستان العراق وتوظيفه لمراميتها.

إن الـ (٨٠) سيارة عسكرية تركية المحملة بالعناد والذخيرة والمدافع الثقيلة لن تضيف شيئاً جديداً الى الرمال الكوردية المتحركة، اللهم سوى صب مزيد من الزيت على النار واقحام القتال بين الإتحاد الوطني والعمال الكوردستاني في وتيرة أسرع واخطر ليخسر الطرفان المزيد من الأرواح البشرية التي يعز ازهاقها في شهر رمضان المبارك ولتخسر المنطقة فرصاً أخرى للامن والإستقرار.

الإلتزام بشروط الإتفاقيّة

وبديل ذلك يكون بعودة الإتحاد الوطني الكوردستاني الى الإلتزام الكامل وغير المشروط بنود إتفاقيّة واشنطن للسلام والغاء كافة الإجراءات التي اتخذها بقرارات فردية، كإعلان سكرتيره العام رئيساً للإقليم وتشكيله لمحكمة التمييز في مناطقه وماشابهه والتوجه لمنع تكريس تقسيم الإقليم، وبذلك تتوفر الأرضية لدفع الوضع

الكوردي العراقي داخليا واقليميا ودوليا الى مواقع متقدمة. اما حزب العمال الكوردستاني فلا بد أن يتفهم واقع كوردستان العراق وان يعرف أن تواجده في هذه المنطقة لا يمكن أن يكون مستساغاً، إذا كان الهدف منه اضافة المزيد والمزيد من الالغام الى الوضع المتأزم اصلا في الإقليم، فالموقع الاساسي لهذا الحزب الذي دخل منعطفات جدية وجذرية منذ إعتقال زعيمه هو أن يستوعب الحقائق الجديدة على الارض وان يتكيف مع الواقع الجديد ومع موجبات شعاره الذي اعلنه بتحويله الى حزب سياسي ينبغي أن يقاتل بوسائل مقبولة من أجل قضية الشعب الكوردي في كردستان تركيا، هذه القضية التي تشير كل الشواهد بانها مازالت حية وستبقى تحوز على تأييد أوروبي كانت آخر مظاهره واضحة في الطريق المرسوم لتركيا لدخول الاسرة الأوروبية والذي يمر عبر الديمقراطية وتحسين ملف حقوق الإنسان والحقوق الثقافية الكوردية وثمة نقاش ساخن الآن بين الأوساط السياسية التركية حول إقرار استحداث تلفزة كوردية، وسيبرز الجدال حتما عن حزمة حقوق جديدة للشعب الكوردي على الساحة التركية التي لا يمكنها أن تظل بمعزل عن الرياح التغييرية العارمة في العالم.

في مطالعتي لعدد (كوردستان نوى- كوردستان الجديدة) لسان حال الإتحاد الوطني الكوردستاني ليوم ١٦/١٢/٢٠٠٠ حاولت جهدي أن أتجاوز المقالات الهجومية المتعلقة بالإقتتال الداخلي فلم استطع وكنت أتمنى أن تكون هذه المساهمات رافداً آخر للتطبيع ولزرع وتد آخر في جسم السلام بدل المهارات الإعلامية التي لانسمن ولا تغني عن جوع، ولاشك أن الطرف الآخر وهو العمال الكوردستاني لا يدخر هو الآخر جهدا في تخصيص منابره الإعلامية، وهي كثيرة لهذا الإقتتال الذي يعرقل ليس فقط امكانيات وافاق التنمية، بل ويفتح الجرح الكوردي لمزيد من التقيح والتدخلات غير المبررة.

اشتراطات السلام والاعمار في كوردستان العراق

الزمان ١٥/١/٢٠٠١

يرى المراقبون أن اللقاء الذي تجدد بين زعمي الحزب الديمقراطي الكوردستاني مسعود البارزاني والإتحاد الوطني الكوردستاني جلال الطالباني، قدم جرة أمل جديدة لسكان الإقليم الكوردي العراقي، واثبت أن احتمالات إستمرار حالة السلام مازالت قائمة، وان التقدم الى أمام في سياق اخراج جميع فقرات وينود إتفاقيّة واشنطن للسلام بين الحزبين الى حيز التطبيق امر ممكن.

وكما أشار تصريح الديمقراطي الكوردستاني يوم الخميس الماضي فان هذه اللقاءات ستسهم في تطوير العلاقات الثنائية وترطيب فاصل الجفاء وتفعيل عملية السلام والمصالحة الكوردية، والتي تعتبر حتمية، ولا بد من إنجازها حتى لو اقتضى ذلك بعض التنازلات الثانوية، فالتنازل لأجل السلام في اقليم كوردستان العراق المفعم بعناوين الكوارث تاريخيا هو انتصار بكل معنى الكلمة، ثم أن إتفاقية واشنطن المبرمة في السابع عشر من أيلول عام ١٩٩٨ هي الوحيدة التي صمدت اطول مدة من بين ما يقرب من عشرة إتفاقيات انهارت جميعها من دون أن تخلف اثرا على ارض الواقع، سوى المزيد من الدمار ونزيف الدم.

ولاشك أن إتفاقية واشنطن ضمنت حالة من السلام، وان كان هشاً لأكثر من سنتين، جرى خلالها عقد (٥٢) إجتماعا تنسيقيا وجولتي مفاوضات تكميلية وتفسيرية وتفصيلية في واشنطن لفك البنود العقدية كان لها الاثر في خلق جو تطبيعي في عدد من المجالات مثل التعاون في تطبيق القرار (٩٨٦) في كوردستان العراق، والتعليم الجامعي، وفي قطاعات الصحة والكهرباء ومرور الاشخاص والبضائع بحرية في سائر الإقليم، وما الى ذلك من الخطوات التي يخلق إستمرارها حالة جديدة ومزاجا نفسيا يأبى العودة الى الوراء، وينبغي استئناف هذه الإجتماعات لأنها الجسر الذي يجعل الحوار والتفاهم حالة دائمة نقيضة لحالة الاحتكام للسلاح.

وتبدو أهمية مرحلة الإقتتال منذ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٩٨ واضحة في التقرير الذي القاه رئيس حكومة الإقليم نيجيرفان البارزاني حول إنجازات الحكومة الرابعة خلال عام من انبثاقها في كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٩٩ ففيها ارقام واعادة ومعالم تنمية بشرية وثقافية وإقتصادية وإجتماعية لم يكن ممكنا تحقيقها لولا جو السلام السائد، ولا شك فان ديمومة هذا النهوض التنموي مشروطة بالتأكيد بإستمرار وتجذر السلام في كوردستان، فبعد أن حققت الحكومة الإقليمية الثالثة الكثير في مضمار إعادة الاعمار وتطوير قطاع الخدمات، كان لا بد للحكومة الإقليمية الرابعة أن تطور برنامجها المراكمة حالة الاعمار أولاً، ولتوظيف الامكانيات والقدرات لتحقيق تنمية بشرية وتوطيد سلطة القانون وتوفير الضمانات القضائية للحقوق المتاحة والعمل لتنقية الحالة الأمنية.

والتابع لعمل هذه الحكومة بعد عام سيجد إن ماتحقق يبشر بالخير ويفتح الأبواب لمزيد من الازدهار على مختلف الأصعدة المشروطة طبعاً بمناخ السلام بعيداً عن حرائق الإقتتال العبيشي وفوهات البنادق، بغية القدرة على مواجهة التحديات الإقليمية

بقلم: فوزي أترؤفسي

187

ومواجهة اشتراطات مرحلة ما بعد الحصار، وذلك من خلال التقدم المضطرب في تنشيط الثقافة الديمقراطية ضمن مفاصل المجتمع الكوردي كآلية وحيدة لدرء تهمة الفوضى المزعومة عن الحالة الكوردية في كوردستان العراق، ولتأكيد ما ذكره نيجيرفان البارزاني رئيس الحكومة الإقليمية أمام البرلمان بأن هذه التجربة الكوردية ليست ملكا لحزب معين، بل هي ملك كل سكان الإقليم على إختلاف أطرافهم السياسية والدينية والقومية.

فالسلم والديمقراطية هما بوابة تفعيل الطرح الكوردي العراقي في الوسط الدولي وكسب سكان الإقليم واصدقاء النضال التحرري الكوردي في الخارج، وايضاً لاثبات أن الكورد قادرين على بناء السلام بعد أن كانوا حقباً طويلة ضحايا حروب الآخرين ضدهم، ولا يجوز بأي منطق كان أن يكونوا الآن ضحايا حروبهم الداخلية وبنادقهم الكوردية الهوية.

كوردستان... تخفيض معدلات البطالة وانتظام دفع مرتبات الموظفين

الزمان ٢٤/١/٢٠٠١

بين عام ١٩٩٢ الذي شهد انبثاق الحكومة الإقليمية وتشكيل البرلمان الكوردي بعد إنتخابات حرة، وعام ٢٠٠٠، تغير الكثير من الارقام والحقائق والوقائع والمظاهر على الارض في كوردستان العراق، وأهيل التراب على ملامح كثيرة للدمار الإقتصادي والإجتماعي والثقافي، على الرغم من أن الإقتتال الداخلي العبيشي والاجتياحات الإقليمية وما عداها من المعوقات تركت بصماتها واضحة على تقاسيم المشهد الحياتي وأخرت مسيرة التنمية الإقتصادية والبشرية، ولولاها لتحقق الكثير مما يعد الآن طموحا وليس للطموح حدود.

ومع ذلك فإن المشهد عموماً ازدهر في الإقليم بشكل لا يقارن بحقبة مضت، ثم أن الإدارة الكوردية ورثت ارضا هي في الواقع انقراض وخرائب واثار تدمير مادي ومعنوي وبسطت سلطتها على شعب كانت المآسي والكوارث المتلاحقة والهجرات الجماعية هي عناوين حياته اليومية تحت ضربات آلة قمعية تفننت الى اقصى حد في وسائل القمع والتنكيل والغاء المظاهر والخصوصيات القومية الكوردية، والإنسان الكوردستاني لن يعود القهقري لسبب بسيط جدا وهو انه غير مستعد للتنازل عن حزمة الحقوق التي

كوردستان العراق آراء ومواقف إعلامية

188

يتمتع بها الآن، ولأن حقوقه في ظل الإدارة المركزية تدنت الى الصفر، ثم أن التجربة الكوردية شبت عن الطوق وحازت على تركيبة أطراف في المعارضة بكونها قدوة لعراق المستقبل والذاكرة الكوردية لا يمكن أن تنسى الـ (٤٥٠٠) قرية التي سويت بالارض، والانفال التي حصدت (١٨٢) ألف ضحية والـ (٨٥٠٠) بارزاني الذين مازال المار على ضفاف (ريزان) يتذكرهم بحرقة وألم، وحليجة التي ستبقى تستفز الضمير العالمي.

تغير المشهد إنعطافيا في كوردستان، وجيش العاطلين خف عدده، والوضع المعيشي تحسن بشكل ملحوظ ويات الرواتب تدفع في مواعيدها بعد أن كان التأخر ديدنها، والحياة الثقافية الكوردية التي كانت هامة نفضت عن كاهلها الغبار وأصبحت تجلياتها الخضراء واضحة للعيان من سبل المطبوعات اليومية والأسبوعية والشهرية والدورية العامة والمتخصصة التي جاوز عددها الـ (٧٠) بالكوردية والعربية والتركمانية والآشورية، ومن الجمعيات الثقافية العديدة ودور الكتب التي أصدرت عدداً كبيراً من المؤلفات في شتى النواحي الفكرية والسياسية والاقتصادية والتاريخية والاجتماعية والادبية. أما التعليم العالي فتتكفل به الآن ثلاث جامعات في السليمانية وأربيل ودهوك فتحت أبوابها لتوطيد علاقاتها العلمية مع الجامعات العالمية، وصرفت حكومة الإقليم في هذا العام فقط وفق ما أعلن نيجيرشان البارزاني رئيس حكومة الإقليم في التقرير السنوي (٢٦) مليون دينار (طبعة سويسرية) على تأمين مستلزمات التعليم العالي في الجامعات والمعاهد، اما تعميم العمل بالكمبيوتر وانظمة الانترنت فقد اقتضى (٢٠٠) ألف دولار، كما تم انشاء (٢٩٨) مدرسة جديدة العام الماضي وترميم (٢٨) مدرسة أخرى، اضافة الى طبع المناهج الدراسية، وإيلاء الإهتمام بالثقافتين التركمانية والآشورية من خلال تشكيل مديرتين عامتين، وجرى خلال العام المنصرم افتتاح (٩) اقسام علمية جديدة في الجامعات الكوردستانية، منها قسم الكمبيوتر والآثار واللغة الانكليزية وغيرها، يذكر انه وفق دائرة القبول المركزي بلغ عدد الطلبة المقبولين العام الماضي ثمانية الاف طالب وتم قبول (٤٠٠) طالب لدراسات الدكتوراه والماجستير من داخل وخارج الإقليم. وفي مضمار الثقافة أولت حكومة الإقليم إهتماماً ملحوظاً لتدشين وتنمية العلاقات الثقافية مع مشقفي دول الجوار. وكان مهرجان الجواهري الذي توافد اليه نحو (٧٠) شخصية عربية من (٧) بلدان عربية ذروة هذا التوجه الذي يدعم التمازج الثقافي والحضاري ويحفر في الارض أوتادا جديدة للحوار. هذا وقد أصبح إحياء ذكرى الإعلام الكورد والاعتناء باناثهم واقامة المؤتمرات العلمية نهجاً، فقد اقيم مهرجان في دهوك حول الشاعر الكوردي الكلاسيكي المبدع ملا احمد الجزيري، وآخر في أربيل حول الفنان الكوردي علي مردان، ومن المؤمل أن يقام خلال

هذا العام مهرجان عن الفنان الشهير محمد عارف جزراوي ومؤتمر حول عبيدالله النهري وثورة (١٨٨٠م) وآخر عن (المياه والسياسة) في الشرق الأوسط. كما تم ايضاً دعوة العديد من الوفود الثقافية الكوردية من تركيا وروسيا وإيران وارسال مبعوثين خارج الإقليم للحضور الى مختلف المؤتمرات والمنتديات الثقافية والفكرية من بغداد والموصل ومدن أخرى لاقامة معارضهم التشكيلية في أربيل.

يذكر أن دارين للنشر هما "آراس" و"موكریان" تتكفلان بتعصيد المؤلفين وطبع مؤلفاتهم، ويبلغ عدد الكتب التي طبعتها هاتان المؤسساتان خلال عام (١٠٠) كتاب واثرا ادبي وثقافي وتاريخي وشهد العام ٢٠٠٠ مشاريع زراعية وبيطرية ومشاريع للري بمبلغ (١٦) مليون دينار (سويسري) و(١,٧٥٠) مليون وسبعمائة وخمسون ألف دولار، شملت إستحداث مديرية للغابات وشرطة الغابات وتشجير خمسة آلاف دونم من الاراضي واقامة مشاريع جديدة للدواجن والاعلاف وانشاء احواض لتربية الاسماك وتهيئة (٦٥٠) ألف شجيرة مخصصة للشوارع والاماكن العامة، وحفر (٢٤) بئراً إرتوازيا وعددا كبيرا من المشاريع الأخرى، أما حملة المسح الزراعي العام في الإقليم فقد انحزت بنسبة ٥٠٪ لغاية الآن.

في الد(مؤتمر) يتعانق السهل والجبل

جريدة المؤتمر العدد / ٣٢٩ في ٢٩ كانون الثاني ٢٠٠١

وعادت "المؤتمر" الى سطح الحياة السياسية العراقية المتنوعة التضاريس والتلاوين والتنقاسيم، وأمست بقلم آخر يخط على اديم الواقع العراقي الذي مازال راقداً في غرفة العناية المركزة ينتظر من يجترح عملية جراحية لإنقاذه وإعادة العراق ثغراً باسماً حافلاً بحلاوة الابتسام لا بمرارة الدموع في هذا العالم المنعطف دونما رجعة نحو الديمقراطية وحقوق الإنسان والتنمية البشرية سواء شاء عتاة الدكتاتورية ذلك ام أبوا.

وبالطبع فان "المؤتمر" لن تكون قلماً بين الأقلام، بل أصرة خضراء بين كل الاقلام النازفة كلاماً وشعراً وفناً لعراق أجمل، ولن تكون لوناً آخر ينضم الى سيل الالوان التي تزخر بها فضاءات المعارضة العراقية، بل طيفاً يجمع كل الالوان بيسر ضمن وحدة كرنفالية بهيجة تتوحد على ارضية إختلافها في الرؤية والرؤيا، وليس على تخوم الأيديولوجيات النرجسية، وتتحالف طوعاً على ثوابت الوطن وجذور القضية.

"المؤتمر" لن ولا يجوز لها أن تتخذ في اأحدود صغير لأن الأأياد المبتسرة والضحلة المياء والقصيرة المسافة لا تملك رئة تنفس منها وسرعان ماتصبح وشم جفاف آخر على الارض، بل لكي تترجم نبض الحياة لا مناص من أن تكون نهراً دائم الجريان اخضر الضفاف عميق القاع منشرح الصدر لكل الروافد القادمة من شتى الأأياد والوديان والمليقية في اخر المطاف على العنوان المرجعي ونعني العراق المستقبلي الديمقراطي الفدرالي التعددي الذي يسرى في شرايينه دم العصر وتمضى ساعته وفق توقيت الزمن فلا تتخلف عنه عشرين عاماً كما هو الحال الآن ولا تسبقه فتخرج عن إيقاعه وتصبح "نشازاً" في المحيطين الإقليمي والدولي.

فهنيئاً للمؤتمر" حافظه كل الاغاني العراقية في الجبل والسهل والهور، وحاضنة كل الهموم بلغاتها الاصلية العربية والكوردية والتركمانية والآشورية واشكال تعبير لاقيده عليها كما أن لاحصر ولاقيده على آفاق الحياة وإنعطافاتها وبواباتها المشرعة، لكي تبني ثقافة جديدة وبديلة على أنقاض الثقافة السلطوية الهشة الجذور والعميقة الهوية والفاقدة لنكهة الحياة وديناميكيته لأنها تنطق "بحقيقة" واحدة مزعومة ومطلقة قياساتها وثناياها يقدر قياسات وثنايا قامة الدكتاتور.

نريد "المؤتمر" -وسنراها كذاً- بكل ألوان العراق فأزهار المرجس الكوردستاني الفواحة بالعطر ستفوح منها وغابات اشجار الصنوبر الشهيرة في "أتروش" والتي أعدمها القمع المتوحش ستعلو مجدداً على صدرها، أما بغداد وماآذنها ومستنصرتها ويساتين بعقوبة ويرتقالها ورماس "شهران" الطالع من الارض كما وجوه النساء الحسنات، واشجار نخيل البصرة التي ما زالت أطول بكثير من قامة الدكتاتور سنبت كلها على تقاسيم صحيفة "المؤتمر" ولتكننز بالماء بعد اليأس ويفجأة البشرية وانبهار القصيدة القائمة على تفعيله الرجز المفعمة بالغنائية والتي إختارها السياب ليتغنى بالعراق على وقع هطول المطر:

عيناك غابتنا نخيل ساعة السحر
او شرفتان راح ينأى عنهما القمر

على أن الفارق هذه المرة هو أن القمر سيقرب حتما من الشرفة وسيدخلها ويغسلها بالضوء بعد دوام الظلمة وحلكة العتمة.

إن الغد القادم سيحمل الخبز والحرية وسيجعل الذاكرة العراقية تلغي كل الكم الهائل من دواوين ومجلدات ثقافة السلطة المهترئة القائمة على الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف لتعود الى الواجهة "شظايا ورماد" نازك الملائكة بعد أن تكون قد اشتعلت

مجدداً وأضرمت النيران في هشيم الفكر القمعي، أما أباريق البياتي المهشمة فستستعيد عافيتها وترمم تجاعيدها وفق تصاميم الألفية الثالثة، وسيتحول كل أطفال العراق إلى قراء لسيرة ذاتية لـ"ساق النار" لأن دورهم هو إضرام النار الأزلية في عظام فكر شمولي وثقافة عنصرية وقوانين الإعدام التي تطبق حتى على الأحلام والمشاعر، أما "خفقة الطين" التي نبض بها بلند الحيدري صاحب "الهويات العشر" في بلد لا يحمل أي هوية، فإنها ستستحيل من صفقة الى أجمل وأخر تفجير يعلن أن إعلان الديمقراطية لن يعود كما كان منذ عقود مجرد بيان زائف أو تصريح تمويه أو مزاعم تطلق في الهواء، بل حتمية وبداية رسم مصير العراق وفق نبض ابنائه وبحسب حجم أحلامهم وتطلعاتهم ويقدر مساحات تلاوينهم وموزائيكهم الفكرية والسياسية والابداعية والإجتماعية والقومية والدينية والمذهبية، الذي يزدان به العراق العذب ويستنان عائشة على الخابور ودجلة الخير أم البساتين التي كانت دائما ملهمة الجواهري الكبير، والذي عاد إليها على هيئة تمثال برونزي شامخ وباسق كما ديوانه الشعري المتسع لكل مساحات العراق وكل آماله وآلامه. هذا الغد الجميل هو رسالة "المؤتمر" وأي رسالة أخرى ستكون حتماً كما الثوب المصمم لجسد هو بالتأكيد غير جسد العراق، فهنيئاً لهذه الصحيفة التي لا نريد لها أن تتشاءب أبداً.

اغتيال فرانسو حريري تحت المجهر...

رسالة إرهابية متعددة العناوين

الزمان ٢٠٠١/٢/٢١

اغتيال المناضل الوطني المعروف فرانسو حريري رسالة إرهابية لا تحيد الالغة التصفية الجسدية لمحاولة إعادة دوامة الانهيار الأمني وتزيف الدم، بعد أن وجد المتضررون من الأمن والإستقرار وانتعاش المصالحة الكوردية، أن الإقليم الكوردي العراقي يمضي فعلا نحو مواصلة التنمية في ظل السلام وبدأ يحصد شهادات ثناء وتقدير مشجعة من جهات دولية وحقوقية واعلامية حول فارق التوجه على كافة المسارات بين الإدارة الكوردية والحكومة المركزية بعد عقد من الزمن.

وكانت آخر هذه الشهادات ماكتبته مجلة "الدير شبيغل" الألمانية في عددها الأسبوع الماضي أن "الكورد وبعد عشر سنوات على حرب الخليج الثانية يحققون الآن حلمهم في

كيان ذاتي... ولم يعد للجوع اثر فالمنطقة الواقعة بين دجلة والحدود الإيرانية، تطورت بشكل لم يكن أحد يصدق قبل ثلاثة اعوام فالاسواق الكبيرة في أربيل العاصمة عامرة بكل شيء يمكن أن يحصل عليه المرء في الشرق الأوسط". وهذه الثمرة البانعة هي بالضبط مبعث ازدراء الإرهابيين، ووسيلتهم لمنع سكان الإقليم من التمتع بها هي الاغتيال السياسي.

وكان هدفهم شخصية سياسية وشعبية وإجتماعية بارزة هو فرنسو حريري السياسي والبرلماني والكاتب والرياضي القريب الى حد التماس من الجميع والذي ابدى من الانسيابية والانفتاح الإجماعي في علاقاته ماجعله صديقاً شخصياً للناس.

اعتبر فرنسو حريري -بحق- رمزاً للتواصل الإسلامي-المسيحي في الإقليم وداعية لايشق له غبار للتعايش الكوردي- الأشوري، فمنذ انخراطه في ريعان الشباب في خضم العمل الوطني لم يتقوقع في شرنقة ذاتية أو مذهبية، وشكل نموذجاً للتسامح الإثني- الديني في المجتمع الكوردستاني.

لقد استهدف الإرهابيون شخصاً لبقاً في المناظرات التلفزيونية قادراً على الاقتناع والتأثير لإمامه بتفاصيل الاحداث والتطورات السياسية في كوردستان، لأن فرنسو حريري بقدر قدرته على التحدث بطلاقة في المنابر الإعلامية، كان ايضاً كاتباً أصدر كتابين احدهما عن سياسة حزب العمال الكوردستاني في كوردستان العراق، والآخر عن الإقتتال الداخلي في الإقليم بعد عام ١٩٩٤، وكتاباته هي حصيلة معايشة حية ومعاينة عملية، لأنه كان دائماً أحد القريبين من الاحداث، ومنذ المؤتمر التاسع اصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكوردستاني ومسؤولاً لفترة عن علاقات الحزب الوطنية والكوردستانية، وفي العام ١٩٩٢ تبوأ موقع رئيس كتلة الحزب البرلمانية داخل البرلمان الكوردستاني، ليصبح فيما بعد محافظاً لأربيل ومن ثم مسؤولاً لفرع الديمقراطي الكوردستاني في عاصمة الإقليم.

وكل هذه المواقع منحته خبرة عملية في التعامل والعمل وجعلته شعبياً وليس نخبياً، فمثلما تتذكره دوائر الإدارة وإجتماعات القيادة الحزبية، فان الملاعب الرياضية في محافظات الإقليم تفتقده بشدة. لقد إختار الإرهاب عنواناً عريضاً يتوجه اليه وهو إغتيال الأمن والإستقرار، وإغتيال فرنسو حريري كانت وسيلتهم لإبلاغ الرسالة، والجواب لا يكون إلا بمزيد من الإصرار على تثبيت سلطة القانون وتقويض أسس الإرهاب الذي يشكل ألد أعداء الديمقراطية.

بقلم: فوزي أنزوشي

ندوة باريس حول مستقبل العراق :

البحث عن إمكانيات تطوير الخطاب الوطني المعارض

الزمان ١٠ و ١١/٢/٢٠٠١

يمكن النظر الى ندوة باريس التي عقدت في الخامس من الشهر الحالي في العاصمة الفرنسية بدعوة من حزب الخضر الفرنسي وبمشاركة شخصيات عراقية معارضة، على أنها خطوة لا بد منها على طريق تطوير الخطاب الوطني المعارض بما ينسجم والمستجدات التي طرأت على الملف العراقي بعد عقد من الزمن، والندوة الى ذلك، خطوة على طريق إقناع المعنيين بهذا الملف بصورة مباشرة: الأمم المتحدة، ووكالاتها، الدول الأعضاء في مجلس الأمن، ودول المنطقة، ولاسيما المجاورة منها للعراق، أو بصورة غير مباشرة المنظمات الحقوقية والهيئات غير الحكومية المعنية بمراعاة الإغاثة وتخفيف المعاناة الإنسانية لشعب العراق بعيداً عن موقف سياسي محدد ومشروط ومسبق بضرورة تفعيل ملف حقوق الإنسان.

ولاشك، فإن الفعاليات العراقية المعارضة تدرك جيداً أن الدعوة لرفع العقوبات وربطها بالدعوة لتحسين ملف حقوق الإنسان، وقطع الطريق على الحكومة العراقية. ومنعها من مواصلة توظيف العقوبات وتجيير افرازاتها لصالحها. يعني بالنتيجة كسب هذه الفعاليات المعارضة لمواقع جديدة على مختلف أصعدة التأثير والإقناع، فمن جهة ستقترب بهذا الخطاب المتطور من الداخل العراقي أكثر فأكثر، مليئة توق الإنسان العراقي الى الحيز والحرية والكرامة، ومن جهة أخرى، فإن المنخرطين في تفاصيل الملف العراقي من عرب وأجانب سيتحررون من التناقض مع الذات، بعد أن شعروا بالحرج منه إن هم استمروا في التحريض على الدفاع عن السيادة الوطنية العراقية - بطريقة فضفاضة- من دون مراعاة واقع حقوق الإنسان في العراق، وحاجة هذا الإنسان الملحة الى الحرية والكرامة، وإلا فإن تحريضهم سيكون دفاعاً- غير مشروع- عن نظام يتحمل القسط الأكبر من معاناة شعبه. الى ذلك، فإن ندوة باريس، دشنت للفعاليات العراقية المعارضة حلقة اوسع من الاصدقاء والناصرين، لاسيما وان كثيراً من المهتمين بالملف العراقي- والقريبين منه لدواع مختلفة- كثيراً ما إتهموا خطاب المعارضة الوطنية العراقية بـ(الضبابية)، بل وذهبوا الى القول أحياناً بأن "العراقي المعارض يعمل على تعميق محنة الإنسان العراقي في الداخل ومأساته، ويحاربه في خبزه ومعيشته اليومية، وصار عاملاً مساعداً لإدامة العقوبات" وهو تصور غير صحيح، أسهمت إفرازات طريقة

تعامل النظام العراقي مع موضوع العقوبات طيلة السنوات الماضية، في ترسيخه. لقد شدد المجتمعون في قاعة (فيكتور هوغو) في البرلمان الفرنسي على مراقبة طرفي الميزان لمنع الأختلال في التعامل مع الملف العراقي، بمعنى العمل لإنهاء العقوبات الدولية بالتزامن مع العمل وبخطاب عقلاني ومرن ومسلح بالمعلومات الدقيقة والموثقة وبآليات مقنعة لفضح إنتهاكات النظام وعزلته عن الشعب، والمضى في أكثر الدعوات نبلا ومصداقية، وهي الدعوة للتغيير الديمقراطي لاسيما وأن الشعب العراقي كسب على الصعيد الدولي قرارا إنسانيا أمرة ونعني بذلك القرار ٦٨٨، وكان النائب الفرنسي عن حزب الخضر (نويل مامير) واضح النبرة في تأكيد هذه المعادلة.

كانت المحاور الأساسية للندوة، التاريخ السياسي المعاصر للعراق، المجتمع المدني ومسألة الحريات، والكوارث الطبيعية، العراق والمجتمع الدولي، ومستقبل العراق.

وركز المتحدثون على تحليل الوضع السياسي والإقتصادي والإجتماعي في العراق، وكيفية وقف مسلسل الدمار والتداعي وآليات الخروج من النفق المظلم الذي اجبر الشعب العراقي على التخندق فيه بحكم أداء الحكومة العراقية الذي سبب ثلاث حروب كارثية هي الحرب العراقية- الإيرانية، وحرب الخليج الثانية والحرب الثالثة وغير المعلنة والأكثر إستمرارية وهي حرب النظام ضد الشعب منذ أكثر من ثلاثة عقود.

اختلاق أحزاب وهمية كوردية... رسالة ملفومة أخرى لشعب كوردستان العراق

الشرق الأوسط ٢٠٠١/٣/١٤

نشرت صحيفتكم في يوم ٢٠٠٠/٣/١١ خبرا بعنوان "الكورد الموالون لصدام يهاجمون البارزاني والطالباني" وبهنا ايضا ما يلي:

١- بعد كل هذه التغييرات الإنعطافية الحاسمة في الشأن الكوردي في كوردستان العراق، مازال ثمة من يتوسل بالواقعية الافتراضية لتشويه الواقع وتغييب الحقيقة المتجسدة على الارض ولتحويل الانظار عن التطور الحاصل على كافة الاصعدة في الإقليم الكوردي العراقي في ظل الإدارة الكوردية. والدوائر التي لجأت الى اصدار بيانين بإسم حزبين كورديين وهميين في بغداد شاءت ارسال رسالة أخرى ملفومة الى شعب كوردستان الذي عزز إنجازاه على أرض الواقع وهو مصمم على التنمية والسلام والبناء بعيداً عن المشهد الحياتي لواقع ما قبل عام ١٩٩١.

بقلم: فوزي الترفوسي

كوردستان العراق آراء ومواقف إعلامية

٢- لوجود لحزب اسمه "الديمقراطي الكوردستاني" في بغداد الا في دوائر الأمن والغرف السرية التي لجأت منذ عام ١٩٧٤ لإنتحال هذا الاسم العريق في التاريخ الكوردي المعاصر لايهام الآخرين بان ثمة انشقاقا في الحزب وان جناحا معينيا يقف الى صف الحكم المركزي، ولعبة اختلاق التنظيمات الكارتونية هي مناورة قديمة - جديدة خبها الشعب الكوردي. اما تصويت اجماع الشعب الكوردي في ظل الجبهة الكوردستانية العراقية ضد الاجهزة القمعية المركزية، التي غادرت كوردستان مكرهة اثر انتفاضة ربيع عام ١٩٩١ المليونية فهي المحك والحقيقة اليومية الملموسة منذ ذلك الوقت ولغاية الآن.

كان ومازال للحزب الديمقراطي الكوردستاني وزعيمه مسعود البارزاني ومع تضافر جهود الأحزاب الكوردستانية الأخرى الدور الخلاق في إدارة عجلة النضال التحرري الكوردي وايصاله الى ضفاف الحرية والخلاص من اعنتى حرب عنصرية بغبيضة واجهها الشعب الكوردي في العراق.

٣- إن البيانين الصادرين عن تكوينين مجهريين في بغداد هما "الديمقراطي الكوردستاني" و"الثوري الكوردستاني" في الذكرى ال (٢٦) لتطبيق مايسمى بقانون الحكم الذاتي الصادر عن الحكومة العراقية من جانب واحد والتحرير لعودة كوردستان العراق الى واقع ما قبل عقد من الزمن، هو دليل آخر على أن الواقفين وراء هذه الممارسة يعيشون فعلاً على كوكب آخر غير كوكب الارض، ويتصورون أن من السهولة إلغاء جبل من الحقائق المتراكمة ونسيان السفر الضخم لعناوين الحرب العنصرية والعودة دونما شروط وبغير ضمانات الى عهد القهر والتنكيل والتدمير وكأن شيئاً لم يحصل، في وقت تحصد التجربة الكوردية شهادات تقدير من الاوساط الديمقراطية والحقوقية المهتمة بقضايا النضال التحرري للشعوب.

٤- إن الإدارة الكوردية تبني منذ عشرة اعوام تجربة بديلة في الحكم ومنفتحة ديمقراطيا في كافة مجالات الحياة، وهي تجربة وطنية مرتبطة بالوطن العراقي ومجسدة لآمال وتطلعات شعب كوردستان العراق، ومنسلخة عن الاجهزة القمعية المركزية، لما خلفته من ذكريات مريرة. ولا يمكن مقارنة حزمة الحقوق التي يتمتع بها المواطن في الإقليم الكوردي سياسياً ومدنياً وإجتماعياً وثقافياً وإقتصادياً بالواقع السائد في بقية أنحاء العراق، فهل من المنطقي أن نطالب هذه التجربة بالتحرر من كل ايجابياتها والإنزواء تحت عباءة نظام شمولي ينظر بعداء الى كل مايتعلق بالديمقراطية والتعددية وحقوق الإنسان وكل المتغيرات الايجابية، الحضارية في

علمنا الراهن. أن الحالة الديمقراطية الكوردية ستواصل استثمار كل الطاقات لتأطير نموذج عراق المستقبل الذي ننشده ديمقراطياً وفيدرالياً.

أما الإرهاب الجسدي والنفسي والسياسي الذي يُمارس عبر قنوات معروفة ضد شعب كوردستان العراق، ومنها قناة اختلاق أحزاب وهمية على هيئة قصور من ورق، فإنه لن يحصد ثمرته الحقيقية ببساطة جدا وهي أن هذا الشعب خرج من نفق الكوارث وحاز تضامناً المجتمع الدولي من خلال القرار ٦٨٨ منذ إبريل (نيسان) ١٩٩١ وإمتهلك زمام ارادته في الحرية والسلام والديمقراطية. اما قصة الأحزاب الكوردية الوهمية الموالية لبغداد فإنها اسطوانة عفى عليها الزمن ويات من كثرة شروخها لا تثير احداً.

الأحزاب الألمانية متفقة على فضاة جريمة حلبجة ومختلفة

على تكييفها

برايه تي ٢٠٠١/٣/١٩

ماذا حدث في البرلمان الألماني يوم ٣/١٦ حول البند (٢٢) من جدول الإجتماع المتعلق بدعوى حزب الإشتراكية الديمقراطية (PDS) ونائبة Ulla Jelpke المتعلقة بجريمة حلبجة والتي طلبت اقرار تقظتين هما:

١- إعتبار فاجعة حلبجة إبادة شعب وإبادة جماعية وفق إتفاقية عام ١٩٤٨ الدولية.

٢- تقديم مساعدات اغاثة إنسانية لضحايا حلبجة.

لقد تم مناقشة الموضوع ورفضت دعوى (PDS) وقد حصلنا اليوم على محضر إجتماع البرلمان ليوم ٣/١٦ وفيه آراء الأحزاب الألمانية بصدد الدعوى. ورغم انها رفضت إعتبارها جريمة إبادة شعب، الا أن كافة الأحزاب الألمانية اتفقت على فضاة الجريمة وإعتبارها واحدة من الجرائم الفضة والصارخة بحق الإنسان وبكل المعاهدات والاعراف الدولية. هذا ما أورده ممثل الحزب الاشتراكي الديمقراطي (PDS) Christoph Mossbauer وممثل تحالف الإتحاد الديمقراطي والإتحاد الإجتماعي المسيحي (CDU- CSU) السيد (Joachim Horster) وممثل الحزب الألماني الحر السيد (Gurdrun Kopp) ووزير الدولة للشؤون الخارجية Dr. Ludger Volmer عن حزب

الخضر. ولكنهم إختلفوا في طريقة تكييف الجريمة أو درجتها. إن كل الأحزاب الألمانية اعتبرت تعامل الشركات الألمانية اللقانوني مع العراق ومنحه السموم الكيماوية جريمة ولكنهم ماعدا (PDS) ذكروا بان الحكومة الألمانية قامت بواجبها في حينه وعاقبت بعض الشركات ولاحتقتها قانونياً وقضائياً ولا تتحمل رسمياً المسؤولية تجاه الجريمة بل تتحملها الحكومة العراقية.

وفيما يلي مقتطفات مما قالته الأحزاب الألمانية في إجتماع يوم ٣/١٦ (مثلاً ورد في محضر الإجتماع الفقرة ٢٢ المتعلقة بالكورد):

- (Christoph Mossbauer) الحزب الاشتراكي الديمقراطي PDS:

قبل ١٣ عاماً وبالذات في هذا اليوم ارسل صدام حسين طائراته المقاتلة لقصف حلبجة وقتل (٥٠٠٠) آلاف كوردي وجرح آلاف آخرين. أن هذه الجريمة واحدة من افظع الجرائم التي ارتكبتها النظام ضد شعبه.

لا أحد يختلف على هذه الحقيقة ولا أحد يريد أن يتنازع عليها أو يشك فيها، لذلك ليس أمراً سهلاً علينا أن نقف اليوم ضد هذه الدعوى المقدمة لنا من حزب الاشتراكية الديمقراطية PDS في هذا اليوم (يوم إرتكاب الجريمة في ٣/١٦) ومع كل تقديري البرلمان ليس المكان الذي يجري فيه من خلال دعوى PDS اقرار حقائق تاريخية دامغة. نحن متفقون أن القصف بالغازات السامة جريمة ضد الإنسانية ذات آثار مدمرة، ولكننا لا نستطيع تطبيق منطوق معاهدة ١٩٤٨/٢١/٩ حول جريمة الابادة الجماعية او إبادة شعب على هذه الجريمة ولا نستطيع القول إن كل اركان هذه الجريمة تتوفر في جريمة حلبجة رغم وحشيتها فالمعاهدة تعرف جريمة الإبادة بكونها "إبادة مجموعة قومية أو عرقية أو دينية كلياً أو جزئياً" وهذا لا ينطبق بشكل كامل على حلبجة. ثم إن قرار مجلس الأمن في ١٩٩١/٤/٥ (يقصد القرار ٦٨٨) لا يتحدث عن إبادة جماعية، بل عن "قمع وتنكيل" للمدنيين لأسباب سياسية. لذا لا نستطيع قبول دعوى PDS.

ولكنني أتفق فيما يخص النقطة الأخرى حول تزويد الشركات الألمانية العراق بالسموم الكيماوية وينبغي هنا تطبيق قانون العقوبات جيداً لأن القائم بهذه الأعمال ليس تاجراً بل هو مجرم، ولكن الحكومة الألمانية لا تتحمل المسؤولية رسمياً، بل الشركات.

وليس صحيحاً أن الألمان تركوا الكورد دونما مساعدة ففي الفترة ١٩٩٠-١٩٩٢ قدمت ألمانيا (٢٣٠) مليون مارك كمساعدة وما زالت مستمرة في تقديم الاغاثة.

- Joachim Horster ممثل الكتلة البرلمانية لحزب الإتحاد الديمقراطي المسيحي والإتحاد الاجتماعي المسيحي:

لانتزدد ابداً في القول إن ما ارتكبه النظام العراقي في حلبجه هو إنتهاك كبير وصارخ لحقوق الإنسان ولكل القواعد الدولية التي تحرم سلاح الإبادة الجماعية. ولكننا نرفض أن يكون للحكومة الألمانية ضلع في الموضوع كما يقول حزب (PDS) في دعواه. إن الحكومة العراقية وحدها تتحمل مسؤولية هذه الجريمة. أما الشركات التي تعاملت سرأً وبشكل غير قانوني مع العراق فقد جرى ملاحقتها واتخذت بحققها إجراءات. إن الحكومة الألمانية قد أدت كافة التزاماتها الدولية فيما يخص هذه الاسلحة ولا يمكن أن تؤخذ بجريرة بعض الشركات التي ارتكبت هذه الأفعال بشكل فردي. لذلك فإننا نرفض دعوى حزب الاشتراكية الديمقراطية PDS.

- Gudrun Kopp عن الحزب الألماني الحر:

إن ما ارتكبه النظام العراقي في حلبجه وقتله (٥٠٠٠) كوردي أعزل بما فيهم النساء والاطفال هي جريمة فظيعة وشنيعة. أما حول ضلوع الشركات الألمانية في الموضوع فيعلم الجميع إنه تم ملاحقة كل الحالات المشتبه بها قانونياً وقضائياً، لذلك لانقبل دعوى PDS بأن الحكومة الألمانية تتحمل المسؤولية، فالمسؤولية والتبعية تقع على الشركات المتعاملة بهذه السموم بشكل لا قانوني. ثم إنه جرى تشديد القيود والقوانين المتعلقة بالمواد ذات الاستعمال المزدوج، إن حزبا (الحزب الألماني الحر) يرحب بالمساهمة الفاعلة لألمانيا في برنامج النفط مقابل الغذاء الذي يحسن الوضع الإقتصادي لشعب العراق كما نرحب بالمساعدة التي تقدمها ألمانيا للشعب الكوردي في العراق وبما أن هذه المساعدة مستمرة فلا داعي لمراجعتها كما يقول PDS.

- Ludger Volmer وزير الدولة للشؤون الخارجية حزب الخضر الألماني:

إن الحكومة الألمانية تتفهم معاناه أهل حلبجه وكل الكورد وكان حزب الخضر قد أذان منذ عام ١٩٨٨ جريمة قصف حلبجه بالكيميائي ودعا الى تفعيل الإتفاقيات الدولية المتعلقة بالسلاح الكيميائي والبايولوجي. ولكن ليس صحيحاً أن تأتي في العام ٢٠٠١ لنحمل الحكومة الألمانية المسؤولية.

إن التعامل اللاقانوني للشركات الألمانية مع العراق قد جرى ادانته. وفي مؤتمرين في (بون) و(برلين) عامي ١٩٩٩-٢٠٠٠ دعونا الى أن تصبح العقوبات على العراق موجهة ومحددة ومرنة لتخفيف معاناة السكان.

إن الحكومة الألمانية تقدم منذ عام ١٩٩١ مساعدات إنسانية للكورد. عام ١٩٩١ استلم الكورد من ألمانيا (٤١٥) مليون مارك، وبين العامين ١٩٩٣-١٩٩٧ دفعت ألمانيا (١٣) مليون مارك، اضافة الى مساهمات ألمانيا في ميزاتيات الوكالات المتخصصة التابعة ل UN والعاملة هناك.

- Ulla Jelpke عن حزب الاشتراكية الديمقراطية PDS:

إن حزبا (حزب الاشتراكية الديمقراطية) يطالب بتعريف جريمة قصف حلبجه بالكيميائي كجريمة إبادة شعب (إبادة جماعية) وندعو لمساعدة ضحايا حلبجه بمعنى زيادة المساعدات. وانا اذ رفعت هذه الدعوى الى البرلمان فقد كان ذلك بتضامن من المنظمات والواسط الكوردية.

إن ما حدث في حلبجه ينطبق عليه تعريف جريمة الإبادة وفق إتفاقية عام ١٩٤٨ المادة (٢). كما اعترف بان ألمانيا قد قدمت مساعدات ولكنها قليلة ويجب مراجعتها وزيادتها لقد كنت قبل أسابيع في حلبجه وقد صدمني أن الناس مازالوا لغاية الآن يعانون من اعراض الامراض.

حينما قدم حزب الاشتراكية الديمقراطية (PDS) دعواه الى البرلمان لمناقشة الموضوع اليوم (٣/١٦) لم اكن اعلم بانني سالتقي مباشرة باهالي حلبجه لأنقل لكم المشاهد كما هي ولكن حدث ذلك.

قرار الإجتماع كما ورد في المحضر:

فيما يخص دعوى (PDS) قررت اللجنة الخارجية للبرلمان رفضها وهذا الرفض حاز على اجماع الأحزاب ماعدا حزب الاشتراكية الديمقراطية PDS.

قراءة في كتاب "المسألة الكوردية... الوهم والحقيقة"

المؤتمر العدد ٢٤٧ ٢٦ آذار ٢٠٠١

ونشر في جريدة خهبات

لن نتجنى على الحقيقة إن قلنا أن الكتابات العربية عن القضية الكوردية بنسوتها ومسيرتها وأفاقها وعدالة محتواها الديمقراطي مازالت دون مستوى الطموح، رغم التغيير النسبي الايجابي على النظرة العربية ولاسيما بعد الإنعطافة التغييرية الكبرى قبل عقد من الزمن وتدشين بوادر حوار حضاري بين العرب والكورد. إن الجهل

والتجهيل ظاهران تسودان الكثير من البحوث العربية عن الشأن الكوردي وهذا يحتم على الكورد تفعيل دورهم الفكري الإعلامي في المحيط العربي، ويحتم بالقدر ذاته على الكتاب العرب تجنب أفة التجهيل والتعتيم العمدي- من منطلقات أيديولوجية جاهزة- على قضية باتت ملتبهة وتفرض حضورها على الاجندة الإقليمية والدولية.

ويعتبر كتاب (المسألة الكوردية- الوهم والحقيقة) للكاتب مازن بلال الواقع في ١٦٨ صفحة تجسيدا لفكر الحزب القومي الإجتماعي السوري ومنظوره الى القضايا القومية ومنها القضية الكوردية، والذي يستمد مادته الفكرية، ومنهجه البحثي من كتابات (انطوان سعادة) وتعريفه للامة واركائها وفق ماورد في كتابه (نشوء الأمم).

يعترف الكاتب بأنه لايقدم حلاً نهائياً للقضية الكوردية التي يسميها المسألة الكوردية انطلاقاً من أن القضية (قضية الامة السورية) اوسع من المسألة الكوردية، أو اي مسألة اثنية أخرى داخل إطار هذه الامة والقائمة ليس على أركان اللغة والثقافة والدين والعرق وغيرها من المقومات الكلاسيكية لمفهوم الامة، بل على الركن الجغرافي الإجتماعي. فهو يؤكد أن البحث في الحالات الرقمية (احصاءات السكان والمساحة) أو البحث في الاصول (اي النظريات السلالية العرقية) والحالات الثقافية (كنتاج إجتماعي حضاري لغوي) لايقدم -وفق رأيه- حلاً أو وضوحاً للمسألة الكوردية، ولا يحدد ماهية الامة وأنه يجب اتباع قاعدة الوضوح في المسائل القومية، وتتحدد هذه الماهية كما ورد في الصفحة ١٩ من الكتاب بـ(زواج جماعة من البشر وبقعة ارضية فلا وجود لامة من غير حيز بشري وآخر جغرافي متفاعلين بشكل مباشر، فهاتان الدعامتان تشكلان الأساس المادي الذي يقوم عليه بناء الامة النفسي).

وهنا يجتهد المؤلف لتزكية التخريجات النظرية للحزب القومي السوري الإجتماعي في تحديد اركان سوريا الطبيعية أو كما يسميها الامة السورية، وي طرح الحل الإندماجي للقضية الكوردية اسوة بموارنة لبنان، واذكر اننا اثناء حضورنا الى مؤتمر حقوق الاقليات في قبرص عام ١٩٩٤ دخلنا في سجال مع مؤيدي هذا الطرح وعدم صلاحيته للحالة الكوردية، بعكس الحالة المارونية، باعتبار أن الشعب الكوردي يحمل كل مقومات خصوصيته القومية من لغة وثقافة وتاريخ وتراث، فالاندماج في النهاية، يعني الاصحاح والذوبان، في حين أن ذلك يصلح للموارنة باعتبارهم حالة دينية.

في الصفحة (١١١) يذكر المؤلف أن ثمة استحالة حل المسألة الكوردية، عبر مختلف صيغ الحكم الذاتي، ويمضي قائلاً أن طرح الحكم الذاتي غالباً ما "يأخذ طابعا براقا نظرا لمعاناة الكورد وظروف نضالهم الطويل" ولكن هذه الصيغة الفيدرالية -برأي

المؤلف- تتناقض مع الجغرافيا السياسية للمنطقة ككل وتعاكس الديموغرافيا في ايسط اشكالها الحالية، ويرفض المؤلف الفيدرالية لأنها تشترط اولاً وجود كيانات سياسية مستقلة ومتوازنة فانها تبدو غير صالحة لحالة الكورد باعتبار انهم "لا يملكون حالياً وحدة سياسية كاملة". وبعد أن يقوم الكاتب بتخطئة أي حل سياسي إداري لا مركزي، كالحكم الذاتي أو الفيدرالية، يصل بنا الى ما يرمي اليه من بحثه فيقول في الصفحة (١٣٥) أن الحل القومي إجتماعي لاسياسي.

ولنا أن نطرح الملاحظات التالية على المؤلف:

١- إن خلق امة واحدة من كافة الاثنيات والإتتماءات اللغوية والثقافية يطرح بالضرورة سؤالاً ملحاً وهو هل تسود قومية واحدة وثقافة واحدة ولغة واحدة أم أن حالة من توازن وتناسق القوميات والثقافات واللغات هي التي ستسود، والحال أن القاريء لكتاب (مازن بلال) يصل الى حقيقة مفادها الدعوة لسيادة الامة والثقافة واللغة العربية في هذه الدولة القومية المنشودة وفق اطروحة الحزب القومي الإجتماعي، لأنها لا تطرح أية آلية سياسية إدارية لصياغة الخصوصيات القومية واللغوية والثقافية في الدولة كصيغة الحكم الذاتي أو الفيدرالية أو الكونفدرالية.

٢- الحل الفيدرالي ليس هشاً كما يتصور المؤلف بل هو ضمانة تكفل التعددية والمرونة داخل شرائح المجتمع وتمتص مفرداته التكوينية متنفساً وحرية للحركة والانتعاش والتطور والنمو، أما انهيار النموذج السوفييتي أو اليوغوسلافي فلا يعزى الى الفيدرالية اطلاقاً كمبدأ سياسي إداري للحكم، بل يعود الى انهيار الأيديولوجيا الشمولية في هذه البلدان، وإلا لننظر الى بلدان مثل ألمانيا وسويسرا ومعظم الدول التي تتجنب المركزية الطاغية وسنجد أن انظمة حكمها تنسجم كلياً مع الطرح المعاصر للدولة والكورد في طرحهم للفيدرالية في كوردستان العراق منذ عام ١٩٩٢ يستندون الى شرعية برلمانهم المنتخب ويتطلعون الى تكييف جديد للعلاقة العربية - الكوردية أكثر عصرياً في عراق المستقبل. والطرح الفيدرالي الكوردي يستوجب بالضرورة تغيير آلية الحكم في المركز.

٣- إن نظرية الحزب القومي السوري الإجتماعي حول الامة تنفي دور كل العوامل الأساسية لنشوء الأمم والدول وتستند الى النظرية الإجتماعية - الجغرافية وحدها. وربما كان ذلك ناتجاً عن خصوصيات سوريا وعلاقتها التاريخية بلبنان، إلا انها غير ممكنة التطبيق، أو التعميم على حالات أخرى كالكورد في العراق مثلاً.

٤- إن هذا الكتاب الصادر عام ١٩٩٣ اي بعد حرب الخليج الثانية، بكل تداعياتها

وانهياراتها وما خلفته من تغيير في الثوابت أو لما إعتبر ثوابت، كان لا بد أن تلقي بظلالها على الكاتب لكي ينتبه الى أن اي توجه قومي لاعقلاني يولد الكارثة ولا يمكن أن يفضي الى حلول منطقية تنسجم مع الواقع التغييرى السائد في العالم، والذي يجعل - بحق - الديمقراطية والتعددية بكافة اشكالها وملف حقوق الإنسان في الواجهة... اما الدولة القومية الكلاسيكية القائمة على الدمج والتذويب القسري لمكونات المجتمع فلم تعد قابلة على الوقوف على قدميها في مواجهة رياح العصر.

خاطرة الى منذر الموصلي

الانتفاضة ليست وهماً... وفاجعة حلبجة عاصفة في وطن

وليس في فنجان

المؤتمر ٢٠٠١/٢/١٩

يقول رياض نجيب الريس في كتابه "العرب وجيرانهم": لقد علمنا الماضي إن كل قضايا الاوطان تبدأ بحلم شاعر وقلم كاتب وعناد محارب ونسوء تاريخ، ولايسعنا إلا أن نضيف الى كل هذه العوامل الضرورية التي أوردتها الكاتب بلغة بليغة، عنصراً آخر هو قول الحقيقة والدفاع عنها ولو كانت بمراة الحنظل لقائلها لأنه سيجعل من نفسه جسراً لعبور الآخرين وتلك هي فضيلة نكران الذات.

إن كل شيء قد يكون قليل الاحتشام اذا تعرى، الا الحقيقة العارية غير المخبوءة تحت الالبسة الجاهزة وركام التأويلات البلاغية من سجع وبيان وتورية وحسن تعليل، هي التي تحفر فعلها في الارض لأن قوتها في عريها وهي تحمل قضية وطن ورسالة شعب نحو الضفة الأخرى لتنمو وتزدهر في تربة خصبة مزدهرة بمنابت الزنايق والنرجس وجذور النخيل المعطاء، وليس بالمقابر الجماعية، والكيميائي المدمر للنفس والروح قبل الجسد والزرع والضرع.

إن قول الحقيقة هو معقد الفضائل وانقى صلاة في محراب الله لصالح (٢٢) مليون عراقي، واجمل ميراث يمكن أن يتركه كاتب واي حامل قلم لأجيال لاحقة، فالكاتب الذي تزدهم كتاباته بالتأويلات والمزاعم والإختلافات والتخريجات النظرية العائمة دفاعاً عن كواتم الصوت واقبية قصور النهاية في بغداد واغتصاب النساء والقتل على الهوية وقطع الرقاب بتهمة العهر من قبل نظام قام ودام أكثر من ثلاثة عقود على العهر

السياسي، يعتبر كاتباً يغتال الحقيقة ويعدمها وفق نفس قانون العقوبات الذي سنه اقطاب الحكم في العراق، ويستتهزيء بذاكرة القراء العراقيين والعرب والأجانب الذين يعرفون أن العراق أوسع سجن رسمي على وجه الكرة الأرضية وأوسع حقل الغام وآخر دولة مازالت بأمر حكومي معتكفة لاتبرح سكة القرون الوسطى ومحاكم التفتيش وغاية المسدسات المشرعة دون رحمة على وجوه الاطفال - ناهيك عن الكبار- لكي يتدربوا منذ لحظة الميلاد على هواجس الرعب والخوف ويتحاشوا الانخراط في مؤامرة أو الاندساس في خلية إنقلابية.

قد يقول القارئ وأي كتاب تعني وعلى اي كاتب ترمي السهام من جمعيتك؟ وهل بقي تحت الشمس من لم يعرف محنة العراق وجراحاته الحبلية بنزيف الدم وقبح سياط الجلادين وسموم الاوبئة وبكل سكاكين ومسامير الارض التي استوردها النظام للاستعمال المزدوج ومن ثم لدقها إن طال أجله في نعش وطن وفي جسد شعب مغيب قسراً ليس عن الحارطة السياسية لكوكب الارض فحسب، بل عن تقويم الزمن وإيقاع الحياة ايضاً.

ونقول لا فلا أحد لم يصله لهيب الشمس، ولكن ثمة من يتعمى ويقول أن العالم كله مجنون فالعراق بخير و"العدوان الأمريكي" عام ١٩٩١ هو الذي اعاقه عن مراكمة حزمة حقوق الإنسان واعلاء صرح الديمقراطية وان الانتفاضة العراقية "زعم وهوم" ومحض خيال واختلاق من شعراء هانمين على وجوههم لم يعثروا على مضامين شعرية فكتبوا شعراً ملحمياً عن ملحمة لاجود لها وإقتبسوا اساطير من التاريخ العراقي وصفاً "للإعتداء الأمريكي الأثيم" في ربيع ١٩٩١ على النظام العربي وعلى حزب هو الاكفأ والاقدر والاصلب والاجمل والأكثر اهلية لإحياء حضارة وادي الرافدين ولحل معضلة الحكم وتطمين الحقوق القومية المشروعة للشعب الكوردي ولكل تلاوين المجتمع العراقي القومية والدينية والفكرية، وهذا الحزب بالطبع هو البعث العراقي وفق رأي السيد منذر الموصلي في كتابه الجديد (البعث والأكراد).

هذه الخاطرة ليست بالطبع رداً على كل مفاصل الكتاب فللد أوان أخر وصيغة أخرى نستحضر فيها الادلة لنفي المزاعم تباعا، أما ماأخطه الآن فهي دعوة مخلص للكاتبات لمراجعة الذات ولتفهم دور الكتابة كرسالة تنويرية، ولإستيعاب مشاعر العراقيين ولو في الحد الأدنى بدلاً من أن يكرر كما اناشيد "ام المعارك" وبإصرار عجيب أن "الانتفاضة زعم وقصة" وان فاجعة حلبجة "اكذوبة" وان العراق حاول "ضم الكويت" الى "الوطن الام" وان قادة الانتفاضة المليونية هم مجرد خونة ومهوسون بالدعم الأمريكي،

وان البعث العراقي قدم الحل العلمي الرصين للقضية الكوردية، وان البارزاني لمعلومات كاتب "البعث والأكراد" انه زعيم اجتمع فيه القديم والحديث وهو متفان من اجل شعبه. اما استخدام النظام العراقي للأسلحة الكيماوية - فهو- برأي الموصلي - مجرد حملة اعلامية لتأليب العالم على العرب وعاصفة في فنجان، الم نقل أن الكاتب يعتقد أن العالم كله يكذب وانه وحده المعتصم بحبل الحقيقة. اكرر انني هنا لست في معرض الرد، بل في معرض اعانة الكاتب ليعلم تراجع عما كتبه لكي يكسب شعب العراق، وان يراجع ارشيف وملفات كل المنظمات الحقوقية في العالم الاجنبية والعربية وان يطلع ولو على جزء يسير جداً من قصة جبل الوثائق التي تركتها الاجهزة القمعية وهي تغادر مكروه كوردستان العراق بعد الانتفاضة، فليس ممكناً أن يمارس العالم كله مهنة تزوير الوثائق والادلة وبعضها لايزور أصلاً كصورة وصوت (علي كيمايوي) وهو يصدر الأوامر لردم جثث ضحايا الانفال في كوردستان "بالشقات" أو وهو يحضر ويصفق في "حفلة إعدام"، ثم إن النظام يعلن رسمياً وعلى رؤوس الأشهاد يومياً قوائم القتلى وقوانين الإعدام ومراسيم الاعتقالات، وكلما يبرز صوت استنكار في العالم يخرج مقاتلو الحكم على شاشة الفضائية العراقية وفي ايديهم مسدساتهم تعبيراً عن نهج الحكم القائم على حديد ينفث ناراً... فهو إذ ينطق بما فيه الكفاية ويقلب اناءه بكل ما فيه أمام الملأ انما يقدم الدليل الذي لا دليل بعده على عقليته، فما الداعي أن ينهض مؤلف عربي ليذكرنا بقصة ملابس الامبراطور حين فضحه طفل صغير بين الجمهور المحتشد، نتمنى للموصلي أن ينظر في كتاباته القادمة الى عيون اطفال العراق التي ترى بحق أن الدكتاتور عار حتى من ورقة التوت.

دير شببيلك : تطور سياسي واقتصادي في كوردستان العراق

المؤتمر ٢٠٠١/٣/٥

نشرت مجلة (دير شببيلك) الألمانية الأوسع إنتشاراً في عددها لهذا الأسبوع حول التطور السياسي والازدهار الإقتصادي في اقليم كوردستان العراق مقالا كتبه الصحفي (بيرنارد زاند) جاء فيه أن الكورد وبعد عشر سنوات من حرب الخليج الثانية يحققون الآن حلمهم في كيان ذاتي. وقال الكاتب: بعد الحرب أجبر صدام حسين على سحب ادارته واجهزته من شمال العراق وتخلص الكورد من سلطة الدكتاتور واعلنت منطقة شمال خط العرض (٣٦) ملاذاً آمناً، وحينما كانت الطائرات الأمريكية تقوم بطبعاتها

في فضاء العراق وتحمي الكورد، فان الكورد المحميين كانوا يعانون في ذلك الوقت من الجوع والتشرد والحرب وشظف العيش. إلا أن هذا الواقع قد تغير الآن جذريا، فلم يعد للجوع اثر والمنطقة الواقعة بين دجلة والحدود الإيرانية تطورت بشكل لم يكن احد يصدق قبل ثلاث سنوات، فالاسواق الكبيرة في أربيل العاصمة عامرة بكل شيء يمكن أن يحصل عليه المرء في الشرق الأوسط، ففيها الحليب المركز والغسالات التركية، والببسي كولا والمشروبات المعلبة القادمة من الاردن والعباءات الإيرانية والعلكة السورية.

ويضي الكاتب في إبداء اعجابه بملامح التطورات الإقتصادية في كوردستان فيشير الى سوبر ماركت دهوك قائلاً أن اثرياء المنطقة بنوا على ارض مساحتها (١١,٠٠٠) متر مربع مركزاً للتسويق من المرمر يشبه كثيراً أسواق البحرين ودبي ويختلف كلياً عن واقع الاسواق البائسة في بغداد وكركوك.

ان الحد الأدنى لأجور العمال يبلغ في كوردستان (١٥) دولاراً في حين يبلغ دولارين في مناطق العراق الأخرى. وينقل الكاتب عن د.سعدى برزنجي رئيس جامعة صلاح الدين قوله: لدينا عشرة اساتذة من بغداد، لقد قدموا من منطقة بعيدة وهم يعانون أسبوعياً من مضايقات نقاط السيطرة الحكومة ولكنهم لو عملوا في بغداد فلا يتقاضون سوى (١٠) دولارات شهرياً في حين يتقاضون لدينا (٣٠٠) دولاراً.

ويضيف الكاتب: بغية اخراج صدام من الإقليم اتفق الحزبان الكورديان اللذان كانا متنازعين مدة طويلة، وأجريا في العالم (١٩٩٢) إنتخابات مشتركة وألغا حكومة اقليمية ائتلافية، ولكن الخلافات اندلعت مجدداً بعد اشهر وتطور الامر الى حرب اهلية دامت ثلاث سنوات بشكل متقطع، وعقدت عدة إتفاقات سلام لم تصمد كان آخرها إتفاق واشنطن المبرم في أيلول ١٩٩٨ الذي حقق هدنة هشة، وهذا "الإقتتال الأخوي" يلحق الضرر بالكورد في المنطقة الآمنة مثلما يؤكد احد العاملين في المقر الرئيسي للأمم المتحدة في أربيل، لأن الإستقرار السياسي يجبر مئات الكورد العراقيين أسبوعياً على البحث عن ملجأ آمن لهم في أوروبا عبر بوابة تركيا، وحول هذه النقطة تضيف المجلة أن إجراءات الهروب من الإقليم بالنسبة للكورد الذين ينوون الخروج تبدأ بزيارة "وزارة الخارجية غير الرسمية" في منطقة (شيخ الله) في أربيل حيث تنتعش تجارة جوازات السفر والتأشيرات المزورة، ويكلف جواز سفر عراقي اصلي (٣٠٠٠) دولار اما الجواز المختوم بتأشيرة "شينكن" فيصل سعره الى (٥٠٠٠) دولار لأنه يتيح لحامله زيارة دول أوروبية عديدة، ومن ناحية أخرى ثمة فيزة التركمان التي تكلف (٦٠٠) دولار وتفتح

بسرعة وفي وقت قصير، في حين أن التصريح الرسمي للخروج قد يدوم أشهراً.

وحول التجربة الكوردية، ودول الجوار يشير الكاتب الى أنه كما بغداد وپهران ودمشق فان انقرة أيضاً تنظر بتحفظ الى ازدهار الحالة الكوردية في شمال العراق من منطلق أن هذه الحالة قد تؤدي الى كيان كوردي مستقل يؤثر في باقي المناطق الكوردية الأخرى، ولذلك فمنذ سنين تحاول انقرة عن طريق الاجتياحات العسكرية، الاحتفاظ بنفوذ لها في الإقليم، وخلال هجماتها المنتظمة في العمق دمرت قواعد حزب العمال الكوردستاني.

وحول النهوض العمراني تستطرد (ديرشبيكل) قائلة: ثمة خطة لتجديد قنوات الصرف والمجاري في مدن عقرة وأربيل وسوران وفي العام القادم سيتم ترميم خطوط الهاتف. أن كوردستان كما يقول وزير الاتصالات د. عبدالمحميد عقراوي اضافة الى حاجتها للتلفون الثابت بحاجة ايضاً الى الهاتف النقال وفق النموذج الأوروبي.

إننا نوفي للناس ما بدمتنا من دين، يقول سامي عبدالرحمن نائب رئيس الحكومة الإقليمية في أربيل الذي بدأ يستقبل ايضاً ممثلين عن شركات أوروبية مثل (Siemens) و(ABB) وغيرها، فلم تعد الشركات التركيبية وحدها التي تقبض الفوائد، بل إن الشركات الأوروبية هي الأخرى تبدي رغبتها للاستفادة من "المعجزة" الاقتصادية الكوردية المصغرة حيث جرى تخصيص نسبة ١٣ بالمائة من مبيعات النفط العراق للكورد وكما يقول سامي عبدالرحمن فالكل يرى أن تصرفنا بالاموال احسن من تصرف صدام حسين. وفي فقرة أخرى يقول كاتب المقال بيرنارد زاند أن عوائد النفط المهرب والتجارة المنتعشة في مدينة (زاخو) الحسوية تقع تحت سيطرة اقوى قوة سياسية في شمال العراق وهو الحزب الديمقراطي الكوردستان بقيادة مسعود البارزاني.

منذر الموصلي في "البعث والأكراد" نقص الوثائق في معالجة القضية الكوردية في العراق

الزمان ٢٠٠١/٤/٤

إن فسحة الامل الوحيدة لفاعل السوء أن يعترف ولو في الرمق الأخير بالذنب، لعله يظهر ضميره من التائب المتواصل ومن بعض الشوائب، ليفوز باحتمال الصفع، اما الإستمرار على تمجيد الفعل والاصرار على ضرب جسد الضحية حتى بعد أن تكون

أشيعت المأ نزفاً فتمنع عنها رقصة الطير المذبوح من الالم، فتلك لعمرى فاحشة تعجزية لاقدره لأحد على تحديد قياساتها الخارجة عن المعايير المعقولة والسنن المتعارف عليها. هذا ما إرتسم تلقائياً في ذاكرتي وانا انتهي من قراءة كتاب السيد منذر الموصلي (البعث والأكراد) الصادر العام ٢٠٠٠ في (٤٠٨) صفحات وهو الكتاب الثالث الذي يصدره المؤلف ضمن سلسلة (رؤية عربية للقضية الكوردية) حيث اصدر عام ١٩٨٦ (عرب وكورد) و(الحياة السياسية والحزبية في كوردستان) عام ١٩٩١.

عكس المؤلف في كل كتبه توجهها قومياً حافلاً بالإختناقات والاورام التي لا تجد متنفسها إلا في النزعة الفكرية الضيقة والمتوقفة الهادفة الى تبرئة الذات وإلقاء كل اشكال اللوم والنقد والتجريح والشتائم والتخوين والتشهير على قيادة الحركة التحررية الكوردية في العراق، ولو طرحت هذه الأفكار قبل عقود لربما وجدت من يستأنس بها أو يوليها اذنا صاغية باعتبارها تنظيراً خارجاً لتوه من بطون الكتب، ولا بد من منحها فرصة الترجمة الفعلية على الارض، اما وجبل الحقائق والوقائع الدامغة والدالة على التعامل الإنساني مع شعب كوردستان العراق يفوق اضعافاً مضاعفة كل سيل النظريات والتخريجات الأيدولوجية والجمل المنمقة المازجة للسم في العسل، ورغم ذلك ياتي كاتب يفترض فيه الاطلاع والتوفر على مخزون معلوماتي وفير لينفي جبل الوثائق ويختفي في حفرة بقدر مخبأ مئمة، فذلك ما يدعو للعجب لانه لم يكلف نفسه عناء الاطلاع على آلاف مؤلفة من الادلة المادية المخزونة في مجرات المنظمات الحقوقية العالمية وتقارير (شان دير شتويل) المنسق لحقوق الإنسان في العراق وأشرطة الفيديو التي تعرضها التلفزة العالمية وآلاف الملفات التي وقعت بايدي رجال الانتفاضة في كوردستان وجنوب العراق في ربيع عام ١٩٩١ ومئات الكتب الصادرة بمختلف لغات العالم حول جهنم حقوق الإنسان في العراق وحول الحالة الكوردية.

ألا يحق لنا اذن القول أن كاتب (البعث والأكراد) أما أنه يعيش في كوكب آخر أو انه يحتكر لنفسه صفة المعلم والناصح والمؤدج والملقن ولا يترك للآخرين سوى قناة تلقي معلوماته كما الناسك في المحراب، ولكن أليس هو القائل في معرض التحدي "ليتكلم أي كردي بتكذيبي وإتهامي بالتحامل اذا كان حقاً كردياً عاقلاً ومخلصاً".

يجول المؤلف ويصوّل ليقنع الناس أن انتفاضة عام ١٩٩١ هي مجرد زعم وان "فاجعة حلبجة" اذوية وان حرب الخليج الثانية عبارة عن عدوان أمريكي ظالم على العراق لأنه ضم "الكويت" - وامعانا في التصغير والتمويه يضعها بين قوسيات - الى الوطن الام. هذه هي "الحقيقة المطلقة" التي لا يحيد عنها المؤلف ويعيد اجترارها وتكرارها في كتابه

الجديد، والذي يختمه بخاتمة مؤداها أن البعث العراقي قدم الحل العلمي الرصين عام ١٩٧٤ للقضية الكردية على شكل (قانون الحكم الذاتي) وان عملاء أمريكا ويقصد بهم قادة الديمقراطية الكردستاني والإتحاد الوطني الكردستاني والأحزاب الكردستانية الأخرى لم يتعضوا ولم يستوعبوا الدرس واختلقوا قصة الانتفاضة وحبلة لضرب النظام العربي الذي يبنيه ويحميه بنظر المؤلف البعث العراقي، وفي الصفحة ٣٦٧ يكرر ما سبق ويدعو أن يكون حوار الكورد مع حزب تاريخي فاعل وصاحب دور في المنطقة هو وحده الاكفأ والاقدر والافضل على اغائة كورد العراق وانتشالهم مما هم فيه اليوم من تمزق.

والجملة الأخيرة تأتي كمسك ختام بعد أن بذل الكاتب المستحيل في ثنايا الكتاب لاظهار أن اية جريمة أو خطأ لم يرتكب يحق الكورد والشعب العراقي في فترة إنقلاب شباط (فبراير) عام ١٩٦٣ وفترة ١٩٦٨ ولغاية اليوم، وليته دعا الى حوار حضاري قائم على تقييم المسيرة وتقييم الاعوجاج، ولكنه يدعو أن يركع الكورد كما الضحية أمام اقدام الجلاذ لتلقي سياطه من جديد من دون سؤال أو مساءلة.

إننا نحمد الله لأن العالم كله معنا- ما عدا المؤلف - حين نقول أن الحرب العنصرية البغيضة بلغت اقصى درجاتها تجاه الشعب الكوردي ونضاله التحرري في الفترات المشار اليها آنفا والتي يشير اليها الكاتب كما لو كانت ذهبية، ولي أن استعيد ماكتبته مجلة "كوردستان المجاهدة" عدد ايار (مايو) ١٩٩٢ في معرض ردها على كتاب الموصلية بعنوان (الحياة السياسية والحزبية في كوردستان) حين قالت - بحق - أن انكار المؤلف لإستخدام الجيش العراقي الغاز الكيمياوي في حلبجه يخرج عن حدود المعقولية السياسية الى التطرف العنصري الخالص، وكان الكاتب حينها ايضاً كما في كتابه الذي نحن بصددده قد قال : "سقوط حلبجه انما يعني لدى القيادة العراقية ولدى كل متتبع وقارئ لمسار الحرب أن الإيرانيين كان يمكن أن يصبحوا على مشارف بغداد".

ويمضي قائلاً ويهدف التبرير: "صحيح كان الرد العراقي قوياً حاسماً وقاسياً لكنه لم يكن موجهاً ضد العنصر الكوردي"، والسؤال هل كان ال(٧٥٠٠) ضحية الذين سقطوا اثر هذه الجريمة والآلاف الذين مازالوا يعانون الاعراض والمضاعفات الجانبية حتى بعد مرور ١٣ عاماً على هذا الفعل الجرمي الشنيع من كوكب آخر أم هم كورد عراقيون؟ ولا نعرف لماذا يصير المؤلف على نفي فعل لم ينكره فاعلوه، لأن شريط الفيديو الذي عرضته لشهور كل تلفزيون العالم غير قابل للنفي ولو فعل أحد ذلك فسيكون كناطق صخرة، وكانت السفارات العراقية في حينه قد إستنفرت للقيام بحملة دعائية تمويهية وبعثت

بتعليمات الى الصحف الموالية خارج العراق للتاكيد على افعال أمريكا في قيتنام و(هيروشيما) بهدف توجيه الحملة الإعلامية وجهة معاكسة.

واعترف طارق عزيز بهذه الجريمة غير المسبوقة تاريخياً وذهب الى حد القول انهم لو امتلكوا حينها سلاحا اقسى لما تواتوا في إستخدامه. مهما يكن من امر فاننا لن نعود القهقري للدخول في سجل عقيم حول هذه الفاجعة المحفورة كما الوشم على حجر في الذاكرة الكوردية، فما حصل في ذلك اليوم الربيعي الجميل المصادف ١٦ آذار (مارس) ١٩٨٨ سيبقى محرضاً للإنسان الكوردي أينما كان للدعوة لتحريم السموم الكيميائية، وكان الأجدر بالكاتب أن ينضم الى قافلة الكتاب العرب الذين دشنوا جسور التواصل العربي - الكوردي على أساس الإعتراف بالحقائق وليس الإنكار والتنكر، والإعتراف هو مدخل لمراجعة الذات وتقييم المسيرة واصلاح ما فيها من عطب، وحينها فقط يمكن للضحية أن تختار التسامح والمصالحة بدلاً من الثأر والإنتقام كأرضية للتعايش، وذلك ماتفعله الإدارة الكوردية منذ عشرة أعوام.

في ثنايا الكتاب يُكثر المؤلف من الطرق على حديد بارد حين يصير عمداً ومع سبق الاصرار على عبارة "الانتفاضة المزعومة" ويقصد انتفاضة الشعب العراقي بملايينه الهادرة في كوردستان ووسط وجنوب العراق، والتي اخمدت بأقسى أساليب القتل والتنكيل وفي ظل انحسار الموقف الدولي وتردده، وهذا ينفي رأي الكاتب بكون الانتفاضة عدواناً أمريكياً على العراق فهي لو كانت كذلك لنجحت منذ الوهلة الاولى في خضم مناخ الغليان الشعبي الذي بلغ اوجه في تلك الأيام العصيبة. لذا فان ما يسجله الكاتب في الصفحة (١٤١) ليس إلا قصراً من ورق يبنيه في مخيلته حين يقول "أن قادتهم- اي قادة الكورد- هم الذين يورطون الشعب بالأخطار والمنزقات على نحو ماحدث بعد العدوان الأمريكي على العراق في شباط (فبراير) ١٩٩١ والتوقف أمام مازعموه من مذابح حلبجة التي ثبت كم ركزت عليها أكثر من جهة معادية للشعبين العربي والكوردي". يتناسى المؤلف هنا أن القيادة الكوردية في إطار الجبهة الكوردستانية العراقية أعلنت مع بدء القصف الجوي لقوى التحالف عن وقف العمليات العسكرية ورفضت أن تدخل في اي تحرك وذكرت بالنص "إننا لسنا ثواراً تحت الطلب".

ويعترف الكاتب نفسه أن الحكومة العراقية حتى تلك اللحظة كانت ترفض اطلاقاً فتح باب الحوار مع الكورد استناداً الى انعدام الثقة كما يقول المؤلف، والثقة معدومة فعلاً ولكن من الذي هدم جدار الثقة وحفر اعماق مجرى للتنافر بين حركة تحريرية تواقفة للحقوق القومية لنفسها وللديمقراطية لعموم العراق، ألم تكن عناوين فصول حرب

الإبادة العنصرية كافية لخلق فاصل الألف ميل من التباعد بين الكورد والحكومة المركزية.

في الصفحة (١٣٩) يقول المؤلف "في مطلق الاحوال كان هناك موقف البعث - العراقي طبعاً - من البارزاني شخصياً فالحزب لا يثق كثيراً بهذه الشخصية ولا يتحمس للتعامل معها".

ونود أن نذكر الكاتب أن البارزاني الراحل كان يقرأ المستقبل الحالك الذي ينتظر الكورد إن لم تعد الحكومة العراقية الى جادة الصواب فكان يخشى أن تتحلل الحكومة من وعودها وقد تحللت فعلاً، وكان يتوقع أن تلتف السلطة على مضامين إتفاقية آذار (مارس) وتجعلها غطاء لإبادة شعب ولم يخطأ توقعه، بل أن البارزاني كان الفريسة الاولى التي ارادت الحكومة اقتناصها في عام ١٩٧١ اثر محاولة الاغتيال الشهيرة، التي لا يرى فيها المؤلف في الصفحة (٢٧٠) سوى محاولة خارجية مشبوهة، ولكننا نعيده بهذا الصدد الى كتاب السيد جرجيس فتح الله (عودة الى الماضي القريب) والى صحيفة (التآخي) وغيرها من المصادر التي تؤكد من الذي كان ضالماً في المحاولة التي ألقته الحكومة فيما بعد على (ناظم كزار).

ولكي يقترب المؤلف من ذهن القارئ الكوردي ويحوز على شيء من المصادقية يشير أكثر من مرة أن له اصدقاء داخل الحزب الديمقراطي الكوردستاني والإتحاد الوطني الكوردستاني وفي الصفحات (٢١٣ - ٢١٥) يروي حديثاً على لسان السيد غازي الزبياري مسؤول مكتب الديمقراطي الكوردستاني في دمشق ويوحى من خلالها أن الكورد انفسهم لم يكونوا مؤمنين بالانتفاضة. ففي لقاء للزبياري مع جنرال أمريكي - لا يذكر الكاتب اسمه - ذكر الأخير كانت الإنتفاضة في الجنوب مثل الانتفاضة في الشمال تعول على العامل الخارجي وأمريكا لا يمكن أن تراهن على حصان خاسر". ثم يقول الزبياري - نقلاً عن المؤلف - انفجرنا ضاحكين وكان الجنرال الحبيث اشدنا ضحكا للكنكة التي اتت في محلها وعبر فيها عن حقيقة الإنتفاضتين أصدق تعبير.

أترك للاخ غازي الزبياري أن يروي حديثه كما هو مع المؤلف فلن أجعل نفسي في خضم لقاء لم احضره، ولكنني اجدد للمؤلف أن الحزب الديمقراطي الكوردستاني والإتحاد الوطني الكوردستاني وكل أحزاب الجبهة الكوردستانية بقياداتها وكوادرها وانصارها، بل وكل شرائح المجتمع الكوردستاني ساهمت في انتفاضة عام ١٩٩١، ودحرت آلة القتل والتدمير واجبرت الاجهزة القمعية الحكومية على الفرار، وكنا حينها في المؤتمر الاول لقوى المعارضة العراقية في بيروت نتلقى اخبار الانتصارات التي هزت اركان

النظام ولو كانت العوامل السياسية والموقف الدولي متناغماً مع المد الجماهيري العارم لكننا الآن أمام عراق آخر.

ويروي المؤلف في الصفحة (٣٢٣) انه طلب في لقاء مع السيد جلال الطالباني في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٨ أن يكون عضواً في وفد عربي للتقصي في مسألة حلبجة، ولكنه يلغي بنفسه صفة الحياد والاهلية لعضوية هكذا وفد حين يعلن مسبقاً ومقدماً أن "حلبجة عاصفة اعلامية في فنجان" ويذكر أن الطالباني لم ينتدبه لهذه المهمة، ولكن كيف يدعوه الأخير للتقصي وقد اصدر (منذر الموصلي) حكمه مسبقاً ومن دون أن يزور كوردستان؟

وعلى اية حال فإن العاصفة الكوردية لم تكن في فنجان، بل طالت كل اراضي الوطن وحازت على اوسع حملة تضامن عالمية وكانت فاتحة عهد جديد بصدر القرار ٦٨٨، لأن السلطة المركزية نسفت حينها كل جسور الحوار والمنطق وامتلأت بنشوة الغرور وارانته لحرائقها أن تلغي شعباً من الخارطة السياسية للعالم.

إن الكورد لم يعترفوا يوماً على وتر الطلاق والانعزالية وهذا هو المؤلف يسجل في الصفحة (٣١١) انه تلقى في ٢١/٨/١٩٨٦ رسالة شخصية من السيد مسعود البارزاني جاء فيها "ان تعزيز الأخوة العربية الكوردية هو نهج المناضلين الكورد الواعين في العراق". وتاريخ كتابة الرسالة يعود لأيام كانت الحملة الشوفينية ضد شعب كوردستان على اشدها ولكن الزعيم الكوردي لم يرتكن لمنطق ثأري، بل ركز على امكانية التواصل ودم الانفاق المظلمة وفي ذلك كان مسعود البارزاني وما زال يسترشد بتراث البارزاني الراحل الذي اعلن منذ بواكير ثورته في عام ١٩٤٣ انه لا يحارب الشعب العراقي، بل يقاوم اخطاء الحكومات العراقية، وحينها ذكر (عبدالرحمن عزام باشا) اول امين عام للجامعة العربية في (الهلال) المصرية عدد تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٣ "إنني اشعر بدافع غريب يدفعني الى الجهر بمحبة الكورد محبة تزاخم محبتي للعرب... فالكورد قوم مخلصون لا يمكن أن يأتي الأذى من جانبهم"، ولكن حتى هذا الخطاب المرن والمفعم بالعاطفة الجياشة لعزام باشا تجاه الكورد يبرغ في الوحل لدى كاتب (البعث والأكراد) حين يشير في هامش الصفحة (١٤٨) أن "عزام باشا ماكان يعني اصحاب الانتفاضة وهؤلاء مجموعة ميليشيا مسلحة تحركت عام ١٩٩١ وقرارها لم يكن بيدها" بالطبع فان عزام باشا ليس حياً لكي نستنطقه، ولكننا على يقين انه احد خيرة السياسيين العرب الذين قرأوا المستقبل، ولو اتيح لخطاب البارزاني الراحل وعزام باشا أن يتنامى ويتعشع ولو لم يدفن هذا التوجه بينادق العسكر، لكننا وفرنا انهاراً من

الدماء والدموع وحقبا طويلة من الاستنزاف البشري والإقتصادي وكان العراق مثال
التاخي القومي في المنطقة. فسقى الله رجلا مثل عبد الرحمن عزام باشا حين اعلن منذ
العام ١٩٤٣ "ان الامة العربية تدع للكورد الخيار في الإتحاد معها أو الإستقلال
بشؤونهم متى شأوا من دون اي ضرر أو غضاضة".

في الصفحة (١٥٩) يقول المؤلف "إن حوار ١٩٦٣ مهد حوار ١٩٧٠ ومنذ ذلك
الوقت انتفت الصدامات المسلحة في جبال كردستان إلا أن تكون على شكل تجمعات
فئوية من خارج الحدود ويدعم خارجي... وها هو المسرح أمامنا منذ شباط (فبراير)
١٩٩١ والعدوان الأمريكي على العراق".

ونقول للمؤلف إنه لا يرتكن الى اي دليل مادي أو معنوي في ما يزعم ماعدا
الأيديولوجيا القومية الضيقة الى حد التطابق مع فوهة المدافع والحادة كحدية نصل
السكين وغير المعترفة حتى بالشمس في رابعة النهار، فالكاتب لا يريد للاجيال العربية
الصاعدة أن تعرف أن حكومة إنقلاب شباط (فبراير) ١٩٦٣ هي التي دشنت القتل
على الهوية القومية والفكرية باصداها البيان رقم ١٣ السبي والصيت والقاضي بملاحقة
الكورد والشيعيين، وكان للسيد محسن الحكيم الذي اصدر البرلمان الكوردي مؤخرا
قرارا بتكريمه ضمن شخصيات عربية أخرى، موقفاً جريئاً حين رفض ادانة النضال
التحرري الكوردي وبذلك خلف آصرة اخوية واتت ومازالت ثمارها لغاية اليوم، وكل
الذين هُجروا الى جنوب العراق من الكورد بعد نكسة عام ١٩٧٥ عادوا وقلوبهم مليئة
بالذكريات الحميمة مع الأخوة عرب الجنوب الذين استقبلوهم باقصى درجات الود
واجهضوا بذلك خطة الحكومة المركزية في حفر نفق من الصراع القومي بين العرب
والكورد.

في الكتاب أسلوب انتقائي في ايراد الشواهد فهو ينشر نصوص المذكرات الحكومية
الموجهة الى قيادة الحركة الكوردية في فترة ٧٠-١٩٧٤ ولكنه بالمقابل لا يشير الى
مذكرات القيادة الكوردية ومناشداها ولا يشير الى عشرات المقالات التي كتبت في
جريدة (التأخي) بعد أن شنت صحيفتا (الجمهورية) و(الثورة) الحكوميتان حملة ظالمة
على الحركة التحررية الكوردية ضمن مخطط مسبق لايقاعها في شبك الصراعات
ولتهيئة الاجواء لاجهاض إتفاقية ١١ اذار (مارس) ١٩٧٠.

في الصفحات (٢٨٤ - ٣٢٣) يدرج المؤلف نص المذكرة الحكومية الى قيادة الحركة
الكوردية في ٢٣/٩/١٩٧٢ ويصفها بالبيان التاريخي، واذ يتوقع القارئ أن يلحق
المؤلف بذلك رأي القيادة الكوردية حول الموضوع ومشروع قانون الحكم الذاتي الذي

قدمته الى الحكومة في ٩/٣/١٩٧٣، فان الكاتب يلجأ الى وثيقة أخرى صدرت في
ظروف مختلفة كليا وبعد انعقاد مؤتمر القيادة المؤقتة للحزب الديمقراطي الكوردستاني
في آب (اغسطس) ١٩٧٦ وهي وثيقة تحليلية وتقييمية ذات نفس انتقادي فيها إعادة
تقييم لثورة أيلول (سبتمبر) وأفاق الحركة التحررية الكوردية، بعد مرحلة ١٩٧٥.

والكاتب يريد هنا الايحاء للقارئ بأن كل مساعده من اتهامات بحق الكورد
ونضالهم التحرري في صفحات كتابه لم يكن خروجاً عن جادة الصواب بدليل أن
الكورد انفسهم ينتقدون حركتهم، وكان الاخرى به أن يعتبر ذلك دليل قوة ومناعة حركة
تحررية تمارس النقد الذاتي، علما أن تلك الوثيقة تحتوي كما في كل وثائق الثورة
الكوردية على سجل وافر من الأخطاء والجرائم التي ارتكبتها الحكومة المركزية
واجهضت إتفاقية اذار (مارس) ووضعت المنطقة على شفا هاوية جديدة بابرام إتفاقية ٦
اذار (مارس) ١٩٧٥ التي قتلت آمال السلام في كردستان ولم توفر الإستقرار للنظام،
والتطورات بعد ذلك معروفة ولا حاجة لتكرارها في هذا السياق. ولكن اتقني على
الكاتب أن يأتي باية وثيقة أو تصريح صادر عن الحكومة العراقية تعترف فيه بأي خطأ
من اخطائها رغم كل الكوارث والمحن والنكبات والحروب التي جلبتها على الشعب
العراقي. ويعرف السيد منذر الموصلاني أن الثورة الكوردية اندلعت في وقت قياسي وبعد
اقل من عام في ٢٦ ايار (مايو) ١٩٧٦ وبجهود ونضال ابناء شعب كردستان في
مقاومتها للحرب العنصرية وهذا ماينفي كليا ماورد في الصفحة ٢٥٧ من الكتاب بأن
"عشرين عاماً مضت ولم نسمع فيها طلقة واحدة في جبال الإقليم الكوردي".

في الصفحة (٢٧٩) يعتبر المؤلف مطالبة مسعود البارزاني بقضاء الشبخان عملاً
تعجيزياً ويمضي بالقول بأن "الكورد لم يعترفوا يوماً بان الإيزيديين كورد إلا الآن
وبتحرير خارجي مع إنهم كورد".

ويادي ذي بدء نقول إن كل مفاوضات القيادة الكوردية مع السلطة المركزية كانت
تصطدم بعوائق حول تحديد الإقليم الكوردي وملف الديمقراطية باعتبار أن يكون منطقياً
في اطار نظام حكم ديمقراطي وهذا ماحصل ايضاً في الحوار الكوردي - الحكومي في
ربيع ١٩٩١.

وفيما يخص الكورد الإيزيديين فإنني طوال بحثي في المؤلفات الكوردية وفي آراء
التنظيمات السياسية الكوردية والقادة الكورد قديماً وحديثاً لم أعثر على وثيقة كوردية
تزعّم بان الإيزيديين ليسوا كوردا وهم كورد اقحاح كما يعترف المؤلف نفسه. بالعكس
فإن الحكومة العراقية هي التي اثارته هذه الزوبعة منذ السبعينات لإقطاع جزء آخر من

الإقليم الكوردي. وقد كتب الشهيد شاکر فتاح وآخرون حول هذا الموضوع، ولعل فشل المحاولة التي اقدمت عليها الحكومة مؤخراً لإحتلال بلدة (باعدي) الإيزيدية برهنت مرة أخرى أن الكورد الإيزيديين لا يقبلون تلاعب الحكومة وأقلام اعلاميها بمصيرهم.

وقد صرح مسعود البارزاني أكثر من مرة أن الإيزيديين كورد اصلاء وحقوقهم الدينية المحفوظة والمصانة في ظل الإدارة الكوردية ليست مئة أو هبة، بل حق وواجب.

إن الإدارة الكوردية لا بد لها أن تقدم منظومة إجتماعية وإقتصادية وحقوقية وسياسية بديلة ونقيضة لمشهد ما قبل عام ١٩٩١ فقد جاءت الانتفاضة تصويتاً شعبياً ضد نظام دكتاتوري لم يسلم أي تكوين قومي أو ديني أو مذهبي أو فكري من قمعه.

إن كتاب (البعث والأكراد) هو رؤية بمنظار البعث العراقي للقضية الكوردية وليس رؤية عربية شاملة، والكتاب لا يشكل رافداً يصب في مجرى الحوار العربي- الكوردي الحضاري والفكري الذي ينتعش الآن وسينتعش أكثر مستقبلاً، فهو يعيد إجتراح أفكار تجاوزتها الحياة في زمن العولمة وثورة الاتصالات والمعلوماتية، والكاتب يغتال بسط مقومات البحث العلمي الرصين حين يقدم على تزكية كل ما ارتكب بحق الكورد من مظالم من قبل الحكومة العراقية، وتخطئة كل مسيرة النضال التحرري الكوردي في العراق ونفي كل مافيها من ايجابيات، ما يجعل الكاتب وفصائل الحركة التحررية الكوردية ونواتها المتجسدة على الارض وهي الإدارة الكوردية في كوردستان العراق، على مفترق طريقين متوازيين لا يلتقيان إلا إذا غادر (منذر الموصلي) الحقيقة المؤدلجة والمجاهرة المسبقة الاحكام والاحادية النظرة واللون، الى الضفاف الخضراء للحقيقة الحياتية المعاشة والمتغيرة والمتحركة المتجسدة على هيئة ادلة مادية لا تخطئها العين المجردة.

في صيف ١٩٦٣ اذهل الوفد العراقي جمال عبد الناصر حين قال وزير الدفاع حينذاك عبد العزيز العقيلي انه قادر على القضاء على البارزاني وثورته في عشرة أيام، ويقول (معن شناع) صاحب كتاب (ماذا في شمال العراق) أن ناصر وبعد سماعه هذه الجملة ادرك أن العراق مقبل على مشاكل لا حدود لها مادام قاداته يفكرون بهذه العقلية.

والجرح يزداد إبلاماً لأن هذه العقلية مازالت وبعد نحو اربعة عقود محتنة وينهض قلم عربي لإشباعها بالمديح والاطراء وكأن لاشيء في هذا العالم قد تغير.

بقلم: فوزي أتروشي

كوردستان العراق آراء ومواقف إعلامية

ثمة أقلام مازالت تريد تعريب كوردستان

الزمان ٢٠٠١/٤/٥

سأبدأ من الجملة الأخيرة للمقال الرائع للكاتب (مشعل التمسو) في الزمان يوم ٢٠٠١/٣/١ بعنوان "لغة الاستعلاء والتخوين لاتصلح للحوار الحضاري بين الشعوب" وانضم اليه لإحالة منطلق سليم مطر ويوسف القعيد واقلام أخرى إمتهنت تسميم الحقيقة الى منطلق شارون الذي يعتبر قضية الطفل الشهيد محمد الدرة مقدمة لصناعة هولوكوست فلسطينية. فمجرد أن القلم يحمل هوية عربية لا يعني إنه قد لا يكون متطابقاً في نهاية النفق مع الطرف الذي يزعم معاداته.

إن لم يكن الأمر كذلك فكيف يبرر هؤلاء التعامي على الواقع نهائياً والدخول في عالم التخيلات الإستعلالية المستقاة من ظلامية القرون الوسطى للنظر من خلالها الى الراهن الحاضر ومحاولة جره بالقوة الى الماضي وماهم بقادرين.

لقد أعلن هؤلاء إسن كارثة قومية حدثت وإن الكورد يكردون التاريخ والجغرافيا، ولانعرف كيف يكرّد من هو كردي بالاصل، لمجرد أن الكورد اقدموا بكل بساطة على فعل حضاري وجميل يستحق الثناء والتقدير وهو إحياء ذكرى شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري الذي حمل كل التلاوين العراقية في ذاته، وتوظيف مئويته لتدعيم الجسور الثقافية بين الامتين العربية والكوردية، وقد جرى ذلك ضمن مشاعر واجواء الالفة والمحبة والتضامن ووفق منطق التحوار الحضاري بين الشعوب، فما وجه الغرابة في ذلك، وهل يجوز لصحف واقلام عربية أن تجعل من هذه الأيام الرائعة الحافلة بالنبض الادبي والثقافي والسياسي الخلاق مجرد فقاعة صابون أم مؤامرة لجأ اليها الكورد للتغطية على بواطن الامور؟

الواقع أن الكورد في العراق ليس لديهم ما يخفونه، فهم يعلنون على رؤوس الاشهاد ومنذ عقد من الزمن انهم منسلخون عن الاجهزة القمعية المركزية وليسوا منشقين عن الوطن العراقي وافعالهم في هذا السياق تدل على اقوالهم، وهم يعلنون رفض العودة الى شروط ونمط العيش قبل عام ١٩٩١ والحماية الدولية للشعب الكوردي هي احد أهم مكاسب الحركة التحررية الكوردية في العصر الحديث لانها اغلقت الباب والى الابد أمام مسلسل الكوارث والمحن والمجازر والإبادة الجماعية وإلغاء التاريخ والجغرافيا والثقافة الكوردية على ايد عربية الإنتماء اجنبية الهوى وعنصرية التوجه.

والكورد يعلنون بصراحة انهم سيسستمرون في بناء النظام السياسي والإجتماعي

والإقتصادي والثقافي والقضائي والقانوني البديل في الإقليم الكوردي العراقي لأن الحكومة المركزية اغلقت كل منافذ الحرية والديمقراطية على عموم الشعب العراقي.

وفي ذلك يحظى الكورد بتضامن كل قوى التحرر وحقوق الإنسان في العالم، وفارق التنمية على كافة الصعد بين الإقليم الكوردي وباقي مناطق العراق واضح وموثق في تقارير الوكالات المتخصصة للامم المتحدة العاملة في المنطقة وقد جاء مهرجان الجواهري وغيره من بوادر التلاقي الثقافي الإعلامي العربي الكوردي ضمن واقع التأسيس لثقافة وطنية خالية من كل عقد التخلف والاستعلاء ومنفتحة بشكل مطلق على العطاء الوطني والإنساني وقابلة لتكون الوعاء الذي يستوعب الثقافة العربية والكوردية والأشورية والتركمانية في عراق مستقبلي جميل وخال من العنف ومن تعصب القومية الكبرى وعامر بالاقلام الخضراء التي تبشر بثقافة التواصل والتفاهم والتجاوز حول الحقائق وليس للأنها أو احتكارها. فهل في كل ذلك شيء من الخروج عن منطق العصر؟ ألم يكن الاجدر بالاقلام التي انبرت لتخوين الكورد أن تتجه الى الأعداء الحقيقيين للقومية العربية، وأحد هؤلاء الأعداء هو التوقع الى حد التحجر في شرنقة قومية متراكمة لا يمكنها أن تقف على قدميها لأنها اصلا منحورة العظام تفتقر الى سيقان.

إنني كأحد أعضاء لجنة مهرجان الجواهري واحد محرري صحيفة (مئوية الجواهري) اليومية التي صدرت خلال أيام هذا المهرجان الرائع وبعد اطلاعي على كل ماكتب عنه باقلام عربية، أجزم الآن أن ثمة اقلماً مازالت مؤمنة بتعريب كوردستان وتجريد سكانها من إنسانيتهم ومن معالم ذواتهم ولكن للتاريخ ولواقع الحياة منطقاً آخر، والرياح لن تجري وفق رغبة سفن همها اغراق ماعليها.

ثم اني احمد الله أن هذه الاقلام قليلة وشاحية ولا مرجعية لها، واحيل هذه الاقلام الناشئة في الابداع والتمرس في فن صياغة الشتائم لقراءة ولو جزء يسير من التحولات والتغييرات الحاصلة في الخارطة السياسية والثقافية للعالم، اما الشعب الكوردي فهو ماضٍ في بناء ذاته وقصة هذه الاقلام البائسة لا تحزنه فأجمل غصون الزهر لا يخلو من شوك.

بقلم: فوزي أتروشي

217

كوردستان العراق آراء ومواقف إعلامية

218

بعد أن ذاق مرارة النزوم والتشرد :

اقليم كوردستان العراق ملاذ للاجئين عرباً وكورداً

المؤتمر (٢٤٩) ٢٠٠١/٤/٩

في خضم الأخبار التي تتوالى عن هجرة الكورد العراقيين وجنوح سفينة قبالة السواحل الفرنسية وعليها نحو (١٠٠٠) مهاجر واخرى قبل أيام على السواحل اليونانية، وتوافد آخرين عبر مختلف المحطات الانتقالية على الاقطار الأوروبية، في خضم ذلك، ربما لا يدرك الكثيرون أن الإقليم الكوردي العراقي ورغم آثار وتركبة الحرب العنصرية البغيضة التي تحت الحكومة الإقليمية لتجاوزها بمشاريعها التنموية على كافة الاصعدة، قد اصبح هو الآخر وبفعل الانفراج الديمقراطي حاضنة لهموم الآخرين، وقد تحولت المنطقة الى ملجأ آمن ليس لسكانها الأصليين فحسب، وهم نحو (٣,٥) مليون، بل توافد عليها خلال السنين الماضية آلاف اللاجئين من كوردستان تركيا والمئات من الأخوة العرب القادمين من المناطق الخاضعة للسلطة المركزية. ناهيك عن الكورد العراقيين العائدين من إيران، وتحاول سلطات الإقليم بالتعاون مع المفوضية السامية لشؤون اللاجئين والمنظمات الإنسانية اللاهكومية توفير حياة كريمة لهم وتقديم الخدمات الحياتية اللازمة، وابعاد شبح الرعب والخوف والجوع عنهم.

ولعل المعسكر الذي افتتح في ١٩٩٤/٩/٢٦ وضم حينها أكثر من (١٠,٠٠٠) الاف كوردي من كوردستان تركيا يمثل اكبر موجة نزوح الى الإقليم الذي عانى بدوره من موجات نزوح كارثية في الأعوام ١٩٧٥ و ١٩٨٨ و ١٩٩١ وهاهو يتحول الآن بيتاً آمناً يجتذب إليه الباحثين عن الأمن والحبز.

معروف أن معسكر (أتروش) كاد يتحول الى معسكر نموذجي لمجبهة الخدمات المقدمة من الإدارة الكوردية، والرعاية والتعاطف الذي تمتع به اللاجئون سواء من قبال المواطنين الذين تذكروا الأيام الخالكة إبان الهجرة الى تركيا عام ١٩٨٨ بعد فاجعة (حليجة) والأطفال. أو من قبل سلطات الإدارة الكوردية، والمفوضية العليا لشؤون اللاجئين، ولكن ممارسات حزب العمال الكوردستاني دفعت بالمنظمة الدولية الى سحب غطاءها الدولي عنه وجرى أواخر عام ١٩٩٧ غلق المعسكر وعاد البعض منهم عودة طوعية الى تركيا في حين تشتت الآخرون في عدة مناطق من الإقليم.

وقصة هذا المعسكر والعوائق التي وضعها حزب العمال الكوردستاني أمام إعتباره بالمعايير الدولية الإنسانية معسكراً للجوء وفق تعريف الأمم المتحدة، يتضمنها كتاب

218

يقع في (٢٠٦) صفحات بعنوان مخيم أتروش؛ حقائق القضية وممارسات الد.ب.ك.ك).

وفي ٢٠٠٠/١١/١٧ وفي زيارة لكاتب هذه السطور لمعسكر اللاجئيين العرب الفارين من وسط وجنوب العراق لأسباب سياسية إلتقينا بالسيد(موسى بكر) مسؤول اللجنة العليا للنازحين واللاجئيين والعائدين، حيث ذكر أن محافظة (دهوك) وحدها تستضيف (٨٠٠٠٠) من النازحين واللاجئيين والعائدين ويؤلفون (٣٦٠٠٠٠) عائلة مازالت نسبة ٨٠٪ منهم ينتظرون العودة الى مناطق سكناهم الأصلية، وأشار الى أن عمليات الد.ب.ك.ك عرقلت منذ عام ١٩٩٥ جهود إعادة التوطين.

وفيما يخص اللاجئيين العرب، فثمة معسكران أحدهما للعوائل كان يضم (١٥٠) عائلة بقي منها حالياً (٤٠) عائلة بفعل هجرة قسم منهم الى مناطق أخرى أو الى أوروبا، ويضم معسكر الأفراد العرب (٦٠) شخصا وتتوفر لهم مدرسة تدرس بالعربية ومستوصف وتزود كل عائلة ببطاقة تموينية ويجري تقديم الرعاية الصحية لهم.

يذكر أن النازحين الداخليين اصطلاح يضم الذين هجرتهم الحكومة العراقية من مناطق سكناهم وجمعتهم في حينه في مجمعات قسرية ويشمل أيضاً المشردين بسبب الإقتتال الداخلي الكوردي. اما اللاجئون وهم الاشخاص القادمون من خارج المنطقة الآمنة من كورد تركيا وعرب العراق، والعائدون هم الكورد العراقيون الذين هجروا على فترات مختلفة الى إيران ويعودون حالياً للإستقرار في كوردستان العراق. وهكذا نجد المنطقة المسكونة بآثار الحرب التدميرية وبملايين الالغام مازالت ترى أن احد مظاهر انفتاحها وتقدمها وافتراقها عن نهج النظام المركزي، يكمن في قبول وإستقبال هموم الآخرين واحزانهم وخلق حالة من التواصل الإنساني والوطني الجميل.

كوردستان هي أرض الشعب الكوردي

القدس العربي ٢٠٠١/٤/٥

لم يكن فاتح الموصل في "القدس العربي" عدد ٢٠٠١/٣/٣١ وقبله تلفزيون الجزيرة مقنعا لأحد، بالقول أن تسمية كوردستان ليست رسمية في العراق، فكوردستان واقع جغرافي وتاريخي وسياسي، ثم أن النظام العراقي نفسه لاينفي وجود تسمية كوردستان وما زال منذ عام ١٩٧٤ يسميها (منطقة كوردستان للحكم الذاتي)، وهي تسمية تعني المناطق الكوردية المحددة وفق منظور الحكومة العراقية، وفاتح الموصل عراقي فلماذا

انكر هذه الحقيقة التي يشار اليها في الوثائق الرسمية آلاف المرات، وتسمية كوردستان وارادة في المراجع التاريخية منذ زمن السلاجقة.

بالطبع لسنا في وارد مناقشة الموصل في أو غيره حول وجود السماء والشمس الماء والارض فهي حقائق ملموسة ومحسوسة لاينكرها الا المجنون والمعتوه، ولكن ايضاً الذي في قلبه حقد دفين، فالموضوع يخفي في طياته نهجا عنصريا على الشعب الكوردي، رغم أن اي عربي ليس بحاجة لقطع اواصر التواصل مع الكورد احفاد صلاح الدين الايوبي محرر القدس.

إن بعض الاقلام العربية لم يعد يعرف فعلا ماذا يريد وماذا يكتب ولماذا يكتب، وإلا فهل الشعب الكوردي اذنب يوما بحق الشعب العربي في التاريخ والحاضر؟ ألم يتعرض هذا الشعب لأفتك الاسلحة وأكثرها تدميرا لنفسيه كلياً من الوجود على أيدي من يفترض بهم أن يكونوا قريبين من همومه ومستشعرين لأحزانه ومتفهمين لآماله وتطلعاته.

إن الكورد موجودون مثل العرب والفرس والترك وكل امم الارض وعلى من ينكر وجود اسم كوردستان احري به أن يقدم الادلة على تسمية وطنه قبل أن يلقي ظلال الشك على الآخرين، وتجزئة كوردستان لاتعني ابداً أن الحقيقة الدامغة ايضاً مجزاة ومقسمة حسب الالهواء. وهذه الحقيقة هي أن لاشعب بلا ارض ولا ارض بلا تسمية والذين ينكرون هذا الواقع هم اشبه بناطح صخرة، لأن جبل الحقائق اعلى بكثير من مستنقع بعض الاقلام التي تخاف البحث في كل الملفات المؤجلة داخل الوطن العربي كالديمقراطية والتعددية وحقوق الإنسان والتنمية وغيرها، وتشن من غير مبرر هجوما ظالماً على الشعب الكوردي، وهو استقواء اعلامي مهووس لن يحصد سوى مرارة الهزيمة مثل اكوام الكتب والتقارير والمقالات التي حُبرّت في الماضي داخل بوتقة النظرة الشوفينية العنصرية ضد الكورد ووطنهم كوردستان.

إن كورد العراق احرار وسعداء بإيجازهم التاريخي منذ عقد من الزمن ولاعودة لماضي الكوارث والمحن والقتل والتنكيل، لأن هذا الإنجاز تجذر على الارض وإيجابياته لايمكن أن تقارن بالواقع في ظل السلطة المركزية، فالتجربة الكوردية في العراق ستبقى لأنها قائمة على إرادة الشعب وستنتعش بالسلام والديمقراطية، وهاهي الآن تحصد شهادات التقدير من الجهات الدولية والإعلامية ووكالات الأمم المتحدة المتخصصة، بعد ارتفاع وتيرة التنمية اثر انتهاء الإقتتال الداخلي وتنامي المصالحة الوطنية بين الديمقراطي الكوردستاني والإتحاد الوطني الكوردستاني.

نحن على يقين أن ارتفاع سمعة الإدارة الكوردية وتوطد السلام في كوردستان العراق هو بالذات مبعث القلق والحقد لدى كتاب عديمي البصر والبصيرة ذوي أقصى درجات النرجسية والتعالي على الآخرين، نقول لكل هؤلاء انظروا ماذا قال آخر زائر لكوردستان العراق وهو اللورد نظير احمد عضو مجلس اللوردات البريطاني الذي عقد يوم ٢٠٠١/٤/٢ بعد عودته من كوردستان العراق وعقدته مؤتمراً صحافياً أشاد فيه بحضورنا ومشاركة عدد من الإعلاميين العرب والكورد والبريطانيين، بالواقع السائد حالياً في الإقليم الكوردي العراقي سياسياً وإقتصادياً وإجتماعياً وثقافياً، ودعا الى مواصلة الحماية الدولية للشعب الكوردي ومواصلة تطبيقات القرار ٩٨٦ والبقاء على نسبة ١٣٪ المخصصة للاقليم الكوردي من مبيعات النفط العراقية.

ومما قاله أن السيد مسعود البارزاني بما يتصف به من مرونة وعقلانية، وحسن تصرف، انما يبيلور سياسة صالحة ليس فحسب لكوردستان العراق، بل لكل العراق.

وحين نقرأ لاقلام لاهم لها سوى محاولة إلغاء الشعب الكوردي وإنكار تسمية وطنه فاننا نحمد الله مرارا لأن اصواتا كثيرة مثل صوت اللورد نظير احمد مازالت متفهمة لهموم شعب طحنته الحروب واعتصرته المحن، وهاهو يؤكد ذاته ويحتفظ رغم ذلك باسمه كما هو وباسم وطنه كوردستان.

إتحاد ادباء أم حزب سياسي؟

أعلن انضمامي الى محمد سعيد الصكار وغالية القباني

المؤتمر (٢٤٩) ٢٠٠١/٤/٩

واخيرا تحول إتحاد الادباء والكتاب العرب - أو بالأحرى هكذا يشاء البعض - الى حزب سياسي ضيق الافق متقوق الخطاب، بلون واحد فاقع مشير للتقزز لايقبل التلطيف أو التحوير والقصر أو التنيوعات اللونية، ناهيك عن قبول لون مخالف أو معترض يحاول إعادة الإعتبار لمنابت الابداع ووظيفته في تجميل تقاسيم العالم واستئصال القبح. وهذا الحزب سيتحول قريبا باوامر قائده علي عقله عرسان الى محكمة تفتيش تجتر اسطوانة عدم دوران الارض والحكم على الابداع من خلال قدرته على ابراز الاعجاز في تأليه الدكتاتور وتمجيد القادسيات الاولى والثانية والثالثة التي تدوم منذ أكثر من ثلاثة عقود في دولة خارجة على القانون، واجتراح اناشيد وطنية جديدة لأمتهات المعارك التي ينتظر عرسان بفاغ الصبر أن تتوالى مادام بطل الرواية حياً، لانها فرصته الذهبية

للتجول في العواصم العربية ومحاولة كمّ الافواه وغلغ المنافذ على القصيدة الحرة والرواية المنشوحة على الفضاء الإنساني واللوحة التي لا تحمّل پورتريه الجلاذ. لكن ما لا يدركه موظفو إتحاد الادباء والكتاب العرب انهم نفصوا ايديهم والى الابد من الشفافة والابداع واصبحوا هيئة إدارية بيروقراطية ديدنها التصفيق لقرارات الحرب واستلام الاوامر وتنفيذها بحذافيرها وعقد المؤتمرات السياسية الإدارية في عاصمة لا ترى الثقافة والادب إلا بمنظار (غوبلز) وزير اعلام هتلر الذي كان يردد دائماً أنه كلما سمع كلمة ثقافة يتحسس مسدسه، والمؤتمر الحادي والعشرين للإتحاد العتيد كان اقرب المؤتمرات الى مركز الاستخبارات العسكرية والبوليس السري الذي راجع وحوار واقتطع واختصر أو أطال أو ادخل اسماء العلم الحاكمة في العراق الى الفراغات وما بين سطور الكلمات والنتاجات التي القيت في المؤتمر. وهنا لا يسعنا إلا أن نستمطر شأبيب الرحمة على الشاعر العربي المبدع الراحل نزار قباني الذي قال ذات يوم ارفض الدخول الى دولة تكون فيها الشرطة رقيباً على الشعر.

وما لا يستوعبه هؤلاء "الادباء" المتخمون بأيديولوجيا مساحتها بقدر قطر فوهة بندقية، أن رئاسة إتحاد الكتاب والأدباء العرب ستصبح بعد أن لوّنت نفسها بلون نظام الحروب والشعارات التي لاتسمن ولا تغني عن جوع، هيئة عائمة لا قاعدا لها ولا إمتدادات في القلب أو في الذاكرة أو في خزائن الابداع والعطاء ولا يحق لها تمثيل الروح الادبية والابداعية والثقافية العربية في ميادين الثقافة العالمية.

أما الضمير الجمعي العراقي المتمثل في صفوة الشعراء والادباء والفنانين المتناثرين في المنافي فان مسارهم وابداعهم وخلقتهم سيبقى يحمل مفرداته وتميزه الإنساني والوطني التنويري غير القابل للترويض بأليات العنف والحرب، وسيبقى اميناً لرسالة الجواهري وگوران والبياتي والحيدري ومنهم ثلاثة رحلوا دون أن ينعموا ولو بحق قبر في وطنهم العراق.

إن الانشقاق كثيراً ما يكون بغيضاً والانشطارات مجلبة للضرر، ولكن الافتراق في الحالة الثقافية والادبية التي نحن بصدها امر مقدس وواجب لا يقبل التأجيل والتأخير، لأن ما ارتكبه إداريو وكتبة إتحاد الكتاب والادباء العرب في ٢٢ كانون الثاني ٢٠٠١ هو جرم بحق قدسية ومصداقية ونضارة الابداع العربي، لذلك فان على الاقلام المبدعة أن لاتبقى على الحياد وان تتخذت ضد حملة مسخ الثقافة وتهميش الابداع التي يقودها علي عقله عرسان، وانا اعلن انضمامي الى الكلمات الرائعة للكتاب والشاعر محمد سعيد الصكار الذي منح مهرجان الجواهري نكهة خاصة حين ازدحمت العبرات في

عينيه وهو يغادر الوطن بعد أن مد في كردستان العراق مع زملائه جسراً متيناً للثقافة الوطنية القائمة على وتد التواصل العربي - الكوردي. أما (غالية القباني) فقد أعشبت كلماتها الخضراء بين عيوننا وأنا أقرأ مقالها الجميل في "الشرق الأوسط" الذي يختزن إندهاشاً مبرراً ومسوغاً لأن بعض الأقلام مازال غائباً عن الوعي، وهي أقلام محنطة المشاعر "لا يفقهها من الوهم فعل أقل قسوة من غزو عسكري". بل إن بعض "الكتبة المؤدجين" لا يرى حرجاً في مواصلة تهشيم عظام الضحية وتحريض الجملاد على المزيد من الجلد والشنق حتى الموت، لأن أقلامهم لا تستريح إلا في مشهد الدم، فهل عرف الجميع ماذا يريد علي عقلة عرسان؟ انه يزغرد لثقافة دموية تكتسي بالإطلاقات النارية على جسد الإنسان العراقي.

في يوم الصحافة الكوردية :

دعوة لإنقاذ صحيفة (ريا تازة - الطريق الجديد) الكوردية

الإعلام الكوردي في ظل الإتحاد السوفيتي السابق، بواكيره الأولى وتطوره ومعاناته في العهد الستاليني، وقصة صدور وتطور صحيفة (ريا تازة - الطريق الجديد) كان المحور الذي بحث ونوقش في قاعة المركز الثقافي الكوردي في مدينة هانوفر الألمانية بحضور نخبة من المثقفين ومثلي الأحزاب الكوردية في ٢٢/٤/٢٠٠١ المصادف يوم الصحافة الكوردية الذي يحتفل به المثقفون والطبقة السياسية الكوردية كمناسبة تتجاوز السطح الثقافي وتتخذ بعداً سياسياً، لما عانت الكلمة الكوردية من قهر وحرمان ومحاولات تنكر.

تحدث الأديب والكاتب الكوردي القادم من أرمينيا (عسكر بيوك) الذي أُلّف (١٠) عشرة كتب أدبية آخرها ديوان شعر بعنوان "ازهار جريحة" عام ١٩٩٩، عن البدايات الأولى لنزوح الكورد الى روسيا بعد الحرب الروسية التركية ولاحقاً أثر قمع ثورة الشيخ سعيد پيران عام ١٩٢٥، وتشكيلهم لنواة عملت المستحيل للاحتفاظ بالهوية القومية ونزعة المقاومة والتحرر، وخلق بؤرة إشعاع للثقافة والادب واللغة الكوردية.

وتحقق الحلم لكورد الإتحاد السوفيتي السابق حين فتحت اذاعة (يريشان) الأرمينية صدرها للبرامج الكوردية، وأفتتح قسم للدراسات الكوردية، وجرى تأسيس إتحاد للادباء والكتاب الكورد ضمن إتحاد الكتاب في أرمينيا، وفي عام ١٩٣٠ بزغ نجم الكاتب الكوردي السوفياتي (حاجي جندي) حين مثل الكتاب الكورد في إجتماع

كتاب عموم الإتحاد السوفياتي ذلك العالم.

وفي ٣٠/٥/١٩٣٠ حصلت إنعطافة قوية في مجرى النهوض الثقافي - السياسي الكوردي لكورد الإتحاد السوفيتي حين قررت حكومة جمهورية أرمينيا الموافقة على صدور جريدة (ريازاه - الطريق الجديد) التي ساهم فيها الى جانب الكورد العديد من الكفاءات الأرمينية وإبراهيم (رازيا كوچر) الذي أصبح فيما بعد صديقاً للزعيم الكوردي الراحل مصطفى البارزاني اثناء منفاه في الإتحاد السوفيتي.

وعملت هذه الصحيفة باتجاه تفعيل الصحة الكوردية ودعت الى تمتين العلاقة بين الشعبين الكوردي والأرمني والتقت على صفحاتها أقلام حاولت تحدي كل المعوقات لخلق حالة انتعاش كوردية في وقت كانت الكلمة الكوردية تعاني القهر والنفي وتعامل بالحديد والنار في كل مكان، ولاسيما الخطاب الكوردي الخارج والمتمرد على دائرة الانظمة المتحكمة بالشعب الكوردي.

ولكن هذه الصحيفة سرعان ما اثارته الدولة التركية وفي ٩/٥/١٩٣٥ كتبت مصادر أرمينية رسالة الى الحكومة المركزية السوفيتية حول مخاوف تركيا وتأثير صدور هذه الصحيفة عليها، حيث كانت السلطات التركية تتابع بجدية كل كلمة تكتب فيها.

وكان يمكن لهذه الصحيفة أن تتجاوز الغضب والحملة التركية عليها لأن خلفيتها معروفة المرامي، ولكن ماضعف همومها أن دكتاتورية ستالين شملتها ووجهت اليها ضربة زعزعت أركانها، حين امر ستالين عام ١٩٣٧ بسجن ثلاثة من خيرة الكتاب الكورد هم (حاجي جندي) و(امين عبدال) و(عرب شمو) ومنع استعمال الابجدية اللاتينية في تحرير الجريدة واستبدلت قسراً بالابجدية السلافية، كل ذلك بحجة العلاقة الحميمة بين هؤلاء الكتاب ومجلة (هاوار) التي كان يصدرها (جلادت بدرخان) في الشام. وهكذا خيم عهد من الجمود على مجمل النشاط الثقافي والإعلامي الكوردي لغاية وفاة ستالين عام (١٩٥٣). وبعد هذا التاريخ انتعشت صحيفة (ريا تازة) وعادت الحياة الى إتحاد الكتاب الكورد في أرمينيا وقسم الدراسات الكوردية.

وظلت صحيفة (ريا تازة) تصدر مرتين في الأسبوع وترأس تحريرها لغاية عام ١٩٨٩ (ميرو اسد) عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في أرمينيا، وحل محله حالياً (أومريكي سردار) ويعمل فيها نحو (١٤) محرراً، وتشكل كما ذكر الأديب الكوردي عسكر بيوك - بحق - إنسكلوبيديا كوردية غنية بالمعارف والمعلومات التي توثق الاحداث الكوردية منذ مطلع الثلاثينات.

هذه الصحيفة مهددة الآن وبعد انهيار الإتحاد السوفيتي بالغلاق والإختفاء عن الساحة لأسباب مالية ولعدم توفر الكادر القادر في ظل الأوضاع الاقتصادية الجديدة

على اعارتها الإهتمام اللازم وإدامة اصدارها بشكل منتظم، فهي تصدر حالياً بمعدل عدد واحد في الشهر، وقد إنقطعت منذ اشهر عن الصدور. لذلك فان الحكومة الإقليمية الكوردية ووزارة الثقافة ونقابة الصحفيين في كوردستان العراق والمعاهد الثقافية الكوردية مدعوة لمساندة صحيفة (ريا تازة) وصيانة ارشيفها من الضياع وإدامتها كصوت كوردي بارز ينتمي الى الرعيل الاول من الاصوات التي صانت الثقافة والكلمة الكوردية وهو يستحق الحياة.

تأصيل ثقافة إحترام الآخر ونبذ التعصب...

ما المطلوب من الحوار الإسلامي (العربي-الكوردي) ؟

الزمان ٢٢/٤/٢٠٠١

تنطلق في ألمانيا اليوم أعمال ندوة الحوار الإسلامي (الكوردي-العربي)، لتشكيل اول حوار من نوعه يدشن لنا موقف حضاري متفهم للقضية الكوردية. وتهدف الندوة الى ارساء مفاهيم مشتركة لهذا الحوار بما يخدم العرب والكورد على اسس متينة تضمن إحترام الحقوق وصونها.

يذكر انه في عام ١٩٩٥، اصدرت وحدة الدراسات والبحوث التابعة للندوة العالمية للشباب الإسلامي كتاباً غنيا بالمعلومات حول اصول الحوار، كرس بالكامل لمفهوم الحوار في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والفقهاء الإسلامي، وركز على الحوار طريقاً لفهم الآخر ومنهجاً لحل المشاكل وجاء فيه (لاعجب أن القرآن الكريم جعل التواصل الحواري افضل وسيلة للاقناع والقبول وركيزة الثقة التي لايمكن أن تفرض، بل تنبع من اعماق ذات الإنسان).

وهذا الحوار الذي يعمق الثقة هو الذي يحفر أعماق وامتن الاوتاد للتنمية والسلام والإستقرار، فالأمن والسلام الإجتماعي في الإسلام تعني (ان الافراد فيما بينهم والشراخ فيما بينها محكومون بعلاقة تواصل توافقية قائمة على التضامن والتعاون والثقة، مثلما ورد في كتاب (السلام في الإسلام) الصادر بالكوردية عام ١٩٩٢ عن الحركة الإسلامية في كوردستان العراق. وبالطبع فان مثل هذه الادبيات بتكائها ستتحول الى تراكم معلوماتي وفقهي غزير لصد كل الافراز التأويلي الخارج عن روح الشريعة وروح العصر الذي تروج له فئات ونخب ذات توجه إنتقائي في الترويج

لحضورها ضمن المشهد الإسلامي.

واذ تنطلق ندوة الحوار الإسلامي (العربي-الكوردي) اليوم. فانها تضع بلاشك نصب عينيهما الدعوة لفضح الدعوات الشوفينية التي تقف وراءها جهات مختلفة لأسباب مختلفة هي الأخرى، تلتقي في المحصلة بالضد من العرب والكورد على حد سواء. كما أن الندوة فرصة مهمة لتأسيس ثقافة جديدة في النظرة للقضية الكوردية من خلال الحوار وإدامة الصلة بين التيارات الإسلامية العربية والتركية والفارسية والكوردية. وتضافر الجهود لإغناء المكتبة الإسلامية باصدارات تنوخي استعراض المحتوى الديمقراطي والتحرري لهذه القضية.

وبالقدر ذاته فان الندوة لايد أن تكون منبراً ينضم الى كل المنابر الحوارية الإسلامية التي تحاصر وتصد رياح التطرف والعنف ووحداية الرأي وتكفير الآخرين وادعاء احتكار تمثيل الشريعة الإسلامية، كما أن في مقدور الندوة أن تكون منبراً يؤكد أهمية الديمقراطية كونها مناخاً يمكن لجميع الاطياف والالوان الإجتماعية والسياسية أن تنتعش في أجوائه، وان إلغاء الديمقراطية يعني إلغاء الرحم الذي يوفر عوامل النمو، مما يؤدي الى اشاعة العقم السياسي في المجتمع، وستكون ضحايا هذا الالغاء، فئات المجتمع كلها، من دون أن تستفيد اي فئة. ويأمل الكورد من الندوة ايضاً أن تكون مناسبة لدعوة تضامنية حول أهمية اشتراك ممثلي شعب كوردستان في مؤتمرات القمة الإسلامية، فمن حق شعب يبلغ تعداداه ٣٥ مليوناً أن يكون له من يمثله في هذا المنبر المهم.

على هامش تصريحات النظام الاستفزازية ...

لا عودة لكوردستان العراق الى نفق إرهاب الدولة

المؤتمر ٣٠/٤/٢٠٠١

الشذوذ لغةً، يعني الخروج عن القاعدة ولا قياس على الشواذ، وإجتماعياً يعني الانزواء الى الهامش والتشبيث بحاشية المجتمع، والنفور مما هو جامع وعام ومألوف الى ماهو انزالي ومتمرد على التقاليد والانظمة العامة، والشذوذ سياسياً يعني تلمس المواقف المغردة خارج السرب ونشر ثقافة الحرب بدل تجليات السلام، والانحدار الى نفق التقوقع والانشقاق والحب النرجسي للذات والغاء جسور التواصل مع الآخرين اينما كانوا بدل التحوار الحضاري والتفاهم والامان بنسبية الحقائق.

هذه بعض معاني الشذوذ التي يفترق بها عن القاعدة، فهل ينطبق اي منها على

الوضع في ظل الإدارة الكوردية مقارنةً ببقية أجزاء الوطن الخاضعة للسلطة المركزية التي مازال اعلامها يردد أن "الوضع في شمال العراق شاذ" و"لا بد من عودة المياه الى مجاريها الطبيعية"، اي المجاري التي تمر عبر بوابة النظام ليتحكم بها ويوجهها ويعيد ملفات المسلسل البغيض لأشرس حرب عنصرية ضد الشعب الكوردي.

معضلة العقلية الحاكمة في بغداد انها لا تقبل أية مراجعة للذات وقد صاغت لغة ذات "اقتدار عال" على ا فراغ الكلمات العربية من معانيها القاموسية، فالهزيمة انتصار والمعارضون كلهم بدون إستثناء "عملاء"، اما مفاوضات "خيمة صفوان" فهي تنويج سياسي ودبلوماسي للانتصار العسكري على الارض. وشعب العراق المنتفض بملايينه مجرد "رعاع" أما جيش رجال الأمن فهم ابناء بلاد الرافدين "الاصلاء". وكل القوانين العراقية العقابية التي تسن بمجرد توقيع من رأس النظام فهي المدخل "للعراق الحر الكريم" اما الاعلان العالمي لحقوق الإنسان وكل المعاهدات المكرسة للحقوق المدنية والسياسية والإقتصادية والفكرية، التي ضحت البشرية من اجلها قروناً طويلة فلا تصلح لواقع العراق، لأن "ديمقراطية النظام" غير معرفة بعد في الفقه الدستوري باعتبارها المثال الوحيد غير المسبوق بنموذج آخر. ولكن أليس هو النظام الذي يزّ الجميع بتقديم السوابق التي يشكل الإقتداء بها انتحاراً للبشرية.

وبالعودة الى لب الموضوع نقول إن الإقليم الكوردي العراقي لا يمكن أن يقدم على الإنتحار بالتجرد من كل الحقوق التي إنتزعتها بعد عقود من المحن والكوارث المتتالية، وهذه ليست نزعة رغوية نخبوية عائدة لهذا التكوين السياسي أو ذاك، بل هي محصلة التوجه المحورية لدى سكان الإقليم الذين يختلفون في الرؤية السياسية والمنشأ الأيديولوجي، ولكنهم يعلمون جميعاً أنهم في سفينة واحدة هي التجربة الديمقراطية، واذا غرقت فلا أحد يسلم من الموت، والغرق هنا هو بالذات العودة الى نظام يوقع التعهدات بيد ويطلق على تواقيعه النار باليد الأخرى.

ويعملية حسابية بسيطة نقول إن المواطن الكوردستاني سيخسر حق الدفاع عن خصوصيته القومية واللغوية والتاريخية والثقافية، وستذوب كل ملامحه الإنسانية، في نهج فكري حاكم يؤمن أن الكون لا يحمل إلا لوناً واحداً هو لونه، وحقيقة مطلقة واحدة هي حقيقته، فلا فصول السنة بتنوعاتها اللونية، ولا فصول التاريخ بعبرها ودروسها، ولا فصول التطور الإجتماعي والإقتصادي والسياسي بانعطافاتها وتغييراتها في العالم تهمة وسيخسر هذا المواطن أيضاً حق التعبير عن اي من مكوناته النفسية في الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب، لانه محكوم بشوايت مصلحة النظام، وهذه المصلحة هي

ببلم : فوزي التروشمي

القانون الوحيد الذي يتنفس في ظل الإعلام. اما إنجازات الثورة المعلوماتية من فضائيات وانترنت وفاكس، بل حتى الاستنساخ والطباعة فهي في خانة المحرمات لأنها من ادوات المؤامرة في بغداد، اما في كوردستان العراق فقد غدت من ضرورات الحياة.

واذا عدنا الى قانون العقوبات العراقي فان الحديث عنه ذو شجون لأنه اغرب قانون جزائي في العالم مقرون بأغرب قانون لأصول المحاكمات الجزائية، والنظام القضائي العراقي يدار في اقبية الأمن والاستخبارات ومحاكم امن الدولة التي تختصر فلسفة العقوبة بكلمة واحدة، هي "الإعدام" وتلطيفها تسميها "حفلة إعدام".

والأنكى من ذلك أن المواطن الكوردستاني اذا تنازل عن "شذوذه" المزعوم وعاد الى "ديمقراطية" النظام فان عليه التنازل عن لقمة عيشة وخبزه لأن الازدهار الإقتصادي في المنطقة الآمنة بفعل التطبيقات الجيدة للقرار ٩٨٦ سيهال عليها التراب في خضم انهماك النظام لتوظيف الحصار في اتجاه المزيد من المعاناة للشعب العراقي، والمزيد من البذخ لأنصاره وحاشيته.

وفي الوقت ذاته سينتهى مفعول القرار الدولي الشهير (٦٨٨) لأن العودة التلقائية التي يريدها النظام - لاسمح الله- تعني أن الالفة قد توطدت وإن مظاهر الماضي غابت وان القمع والتنكيل اصبح شيئاً منسياً.

ولكن شعب كوردستان العراق استوعب الدرس التاريخي جيداً ولا يمكن أن يرمي بضماناته الى سلة القمامة "مقابل عود من قبل نظام وعده الوحيد هو قطع الرقاب اذا اشربت، والالسن اذا نطقت، والايدي اذا امتدت، وتكذيب العالم كله، ومواصلة الإرهاب بأسنة الحراب والمطر الكيماوي.

يبقى أن نقول أن قرار الشعب الكوردستاني بالفيدرالية المعلن في عام ١٩٩٢ مازال يعامل لدى النظام وكأنه سحابة صيف ستختفي عاجلاً، دون أن يدرك أن هذا القرار بالذات غير منوع بالتحزب وغير مطبوع بطابع هذه الفئة أو تلك، وهو أكثر من شعار لانه تجاوز الإختبار وحصل على اصوات مليون ناخب في المنطقة الآمنة، وهذه الاصوات الحرة جاءت لصالح عراق ديمقراطي، فيدرالي تعددي، مسالم، متسامح، مرن، ومنسجم مع الذات والجوار الإقليمي والمحيط العالمي.

فهل فهم النظام هذه الرسالة؟ لانعتقد لأنه مازال يتصور أن الكرة الارضية جامدة هامدة وان غاليليو اكبر كذبة في التاريخ، وان محاكم التفتيش مازالت صالحة لعصر العولمة والالفية الثالثة. لذا فان مسافة الالف ميل مازالت تفصل بين تطلمات سكان

اقليم كوردستان العراق والنظام الحاكم في بغداد... وحياة الطرفين تجري في نهرين مختلفين متوازيين، رغم أن الخابور سيبقى أميناً على حبه الحميم لدجلة الخير، بعد أن تكون مياها قد خلصت من الاوشاب ومن دماء ابناء الرافدين ومن جثث المعدومين في أبي غريب، لتعود اماً للبساتين، وحينها تتعاقب كل انهار العراق ضمن اعظم ملحمة حب للوطن.

ندوة الحوار الإسلامي (الكوردي- العربي)... نصر آخر لعدالة القضية الكوردية

الشرق الأوسط ٢٠٠١/٥/٥

إذا كان الكورد - بحق - ايتام العالم، كما عبر مرارا الزعيم كوردي الراحل مصطفى البارزاني، فإنهم بالقدر ذاته ايتام العالم الإسلامي ومستضعفوه، وهم الحلقة الاوهن القابلة للتصدع والتهميش، كلما تطلعتوا للتبوء موقع صحيح ومناسب ضمن هذا العالم القائم على وحدة الدين وصراع المنافع والمصالح السياسية. فرغم ما قدموا من خدمات جليلة للرسالة الإسلامية السمحة، بقي الإسلام مغرماً لهم ومغماً للآخرين، وفق مقاله - بحق - البروفيسور الدكتور محمد صالح كابوري العلامة الإسلامي الكوردي الشهير في مقدمة كتاب "المستضعفون الكورد وإخوانهم المسلمون" للدكتور جمال نيز الاستاذ في جامعة برلين الحرة، الذي يستطرد في ايراد الأدلة والبراهين التي توثق لكيفية تعامل التيارات الإسلامية في الدول التي تقسم الشعب الكوردي، مع التطلعات التحررية الكوردية وحقوقهم المشروعة، ويدعو إلى إعادة المراجعة ووضع الأمور في نصابها الصحيح، انطلاقاً من الأصول والفقهاء الإسلامي، وليس من خطاب سياسي هو أساساً انعكاس لخطاب الدولة والنخب الحاكمة.

وانطلاقاً من هذه الرؤية يعتبر انعقاد مؤتمر أو ندوة الحوار الإسلامي (الكوردي - العربي) في الفترة ٢٧- ٢٩/٤/٢٠٠٠ في ألمانيا، كأول حوار من هذا النوع تدشيناً لبناء موقف اسلامي متفهم وحضاري من القضية الكوردية، وخطة جديّة وواعدة لإعادة التوازن المختل بين الكورد وجيرانهم، ونستعمل هنا لفظ الجيران لتليفاً ولعدم غلق نافذة الأمل والتفاوض، وإلا فإن الجيرة تشترط التساوي في الحقوق والتوازن في التعامل

والإحترام المتبادل، في حين أن علاقة الكورد بالمسلمين بين ظهرانيهم هي علاقة التابع والمتبوع المحكومة بلغة القمع والتنكر والتكيل وانكار الخصوصية القومية والثقافية الكوردية من قبل النخب الحاكمة في المنطقة، حتى التي ترتبط أو هكذا تتظاهر بوشائج وثيقة بالدين والعقيدة الإسلامية.

ومما يزيد الطين بلة، أن أحزاباً إسلامية عديدة في هذه الدول، ولأنها تطمح إلى تداول السلطة والبقاء ضمن لعبة الحكم لا تتوانى عن تهمة الحقوق الكوردية أو تحويرها بما يتناسب وخطابها السياسي اليومي، وهذا ما عبّر عنه بدقة عبد الرحمن الراشد في العدد ٦٢٥ من مجلة "المجلة" في ١٩٩٢/٢/٦ في مقال بعنوان "صمت العرب في حق الكورد" قائلاً: "محنة الكورد في العراق تعري بكل أسف وضعنا الأخلاقي والروح الإنتقائية التي تتميز بها عند التعامل مع قضاياها".

ولاشك أن صوت الراشد يجد الآن الكنيسير من المناصرين الذين يدعون ويحرضون للتصرف بمنطق عقلائي وحضاري ومتوازن مع كل قضايا المسلمين وهمومهم على حد سواء، واتباع الحوار والتحاوّر نهجاً دائماً لاجتراح الحلول للقضايا والمعضلات المعلقة، القومية والدينية والفكرية، في العالم الإسلامي. وفي عام ١٩٩٥، اصدرت وحدة الدراسات والبحوث التابعة للندوة العالمية للشباب الإسلامي كتاباً غنياً بالمعلومات حول أصول الحوار مكروسا بالكامل لمفهوم الحوار في القرآن الكريم جعل التواصل الحوارية افضل وسيلة للاقناع والقبول وركيزة الثقة التي لا يمكن أن تفرض، بل تنبع من أعماق ذات الإنسان".

وهذا الحوار الذي يعمق الثقة هو الذي يحفر أعماق وأمتن الأوتاد للتنمية والسلام والإستقرار، فالأمن والسلام الإجتماعي في الإسلام يعنيان "إن الافراد فيما بينهم والشرائح فيما بينها محكومون بعلاقة تواصلية توافقية قائمة على التضامن والتعاون والثقة" مثلما ورد في كتاب "السلام في الإسلام" الصادر بالكوردية عام ١٩٩٢ عن الحركة الإسلامية في كوردستان العراق. وبالطبع فإن مثل هذه الأدبيات بتكاثرها ستتحول إلى تراكم معلوماتي وفقهي غزير لصد كل الافراز والتأويلي الخارج عن روح الشريعة وروح العصر الذي تروج له فئات ونخب ذات توجه انتقائي في الترويج لحضورها ضمن المشهد الإسلامي. فهذا خير الله طلفاح في كتابه "الشعبوية عدو العرب الأول" يقول "إن الحديث الذي يتذرّع به الشعوبيون والقائل كما يدعون "لا فضل لعربي على أعجبي إلا بالتقوى" محرف فلم يبق إذن بعدها كردي ولا فارسي ولا أية قومية أخرى عدا العربية".

أما "النهضة الإسلامية" لسان حال حركة النهضة الإسلامية في الجزائر، فقد كتبت في ١٦/٥/١٩٩١ تقول "إن القضية الكوردية هي من صنع الاستعمار الغربي نفسه وهي واحدة من العديد من القضايا الطائفية والعرقية التي فبركتها الدول الاستعمارية في العالم الإسلامي".

هذان موقفان بين سبيل من المواقف اللاعقلانية التي تريد تسخير وتعبئة العالم الإسلامي ضد قضية تحررية لشعب مسلم، محنته واحدة من أكبر المحن في التاريخ، لكن الدنيا مازالت بخير لأن هذه المواقف في طريقها إلى الزوال والصوت الإسلامي الحقيقي يحث الخطى الآن لكي يرتفع على الأصوات النشاز ويجسد قيم الحق والعدالة والمثل العليا التي جاء من أجلها الإسلام رسالة للإنسانية وكان السيد محفوظ عزام، ممثل حزب العمل المصري، محقاً حين قال عام ١٩٩٠ "إن القضية الكوردية لم تكن قضية تجرد الإهتمام أو المعلومات العامة أو الكاملة حتى لدى المتخصصين في الشؤون الإسلامية".

ولهذا فإن الندوة وضعت نصب عينيهما الدعوة لفضح الدعوات الشوفينية المتلبسة زوراً وبهتاناً باللباس الإسلامي، والتأسيس لثقافة جديدة في النظرة للقضية القومية الكوردية من خلال تواصل العلاقة بين التيارات الإسلامية العربية والتركية والفارسية وبين التيارات الإسلامية الكوردية المعتدلة، وتضافر الجهود لإغناء المكتبة الإسلامية باصدارات تتوخى استعراض المحتوى الديمقراطي والتحرري لهذه القضية، ويشكل التعامل المرن والحضاري للحكومة الإقليمية الكوردية مع الإسلام السياسي الكوردي نموذجاً حياً وتطبيقياً على أن الحركة الكوردية بالأساس هي حركة شعب ومجتمع يتوق بكل تلاوينه الفكرية إلى الحرية والتنمية والديمقراطية وليست حركة فئة أو نخبة مدفوعة وفق مصالح الغرب أو أي جهة أخرى.

وبالقدر ذاته فإن الندوة كانت منبراً انضم إلى كل المنابر الحوارية الإسلامية التي تحاصر وتصد رياح الأصولية المشبعة بالعنف ووحداية الرأي وتكفير الآخرين وإدعاء احتكار تمثيل الشريعة الإسلامية، مما يؤدي بالضرورة إلى توخي الإرهاب وسيلة لبلوغ الهدف. وكانت جريمة اغتيال المناضل الوطني فرنسو حريري في ١٨ فبراير (شباط) ٢٠٠١ على يد مجموعة خارجة عن سياقات الإسلام والعصر، ومنافية لأبسط قواعد الحوار والتواصل، مؤشراً خطيراً يفرض على الإسلام السياسي الكوردي أن يبذل مافي جعبته من جهد فقهي وسياسي وفكري لعزل هذه المجموعة الغربية الإنتماء والهادفة الى تشويه نضارة الإسلام في مجتمع حصل فيه التيار الإسلامي في أول إنتخابات حرة عام

١٩٩٢ على نسبة ٥٪ وهي نسبة قابلة للنمو بالتأكيد من خلال استيعاب فكرة أن الديمقراطية هي المناخ الذي ينتعش داخله الجميع، وإلغاؤها يعني إلغاء الرحم الذي وفر عوامل النمو واشاعة العقم السياسي في المجتمع وضحاياه كل القوى من دون إستثناء.

إلى ذلك فإن مؤتمر الحوار الإسلامي (الكوردي - العربي) كان مناسبة للتضامن مع مطلب شعب كوردستان حول أهمية أشراك ممثليه في مؤتمرات القمة الإسلامية، وغيرها من المحافل الإسلامية العالمية. فليس معقولاً تغييب شعب مسلم لا يقل تعداداه عن ٣٥ مليوناً عن مثل هذه المنابر المهمة التي يسود فيها عادة خطاب الدول، وفي ذلك غبن من إخوة يفترض انهم من اهل البيت.

إن هذا المؤتمر جاء جواباً على النقد والتساؤلات التي وجهها - بحق - شعب كوردستان الى العالم الإسلامي عقوداً من الزمن لأنه لم يعر للقضية التحررية الكوردية الإهتمام الكافي لسبب بسيط هو أن الكورد مجزأون بين دول اسلامية تحاول التمتع على التطلعات الكوردية.

لذلك كان تأكيد البيان الختامي على حق تقرير المصير للشعب الكوردي، وتأييد إعلان الفيدرالية، واستنكار كل اشكال الإبادة بحق الكورد، وإعلان مساواة القضية الكوردية بقضية الشيشان والبوسنة وكشمير وفلسطين، خطوة متقدمة لصالح شعب كوردستان وهي تزداد أهمية لأن المؤتمر اقر تشكيل امانة عامة لمواصلة عقد مثل هذه الندوات.

لقد قدمنا خلال المؤتمر مداخلات اكدنا فيها على الوجه الديمقراطي الناصح للتجربة الكوردية في كوردستان العراق، وضرورة تأييد هذا الكيان الذي يعتبر جزءاً من العالم الإسلامي، وشرحنا آفاق الحرية السياسية المتاحة في الإقليم للجميع بما فيها التيار الإسلامي الكوردي، ودعونا الى إعادة التوازن الى الميزان المختل بين الشعب الكوردي والعالم الإسلامي والتيارات الإسلامية العربية التي ينبغي أن تراجع بمنظور اسلامي حقيقي موقفها من أهم قضايا المسلمين في التاريخ المعاصر، وهي القضية الكوردية.

ولا بد من الإشارة الى أن التيار الإسلامي الكوردي داخل المؤتمر كان موحد الموقف، وهذا كان عاملاً مؤثراً لكي يصل المشاركون إلى النتائج المشار اليها في البنود الثمانية التي وردت في البيان الختامي، وبذلك فإن الكورد استطاعوا اضافة شريحة عربية أخرى إلى جبهة الحوار العربي - الكوردي. وفي ذلك مصلحة اكيدة للقضية الكوردية التي تعتبرها واحدة من اعدل قضايا العصر ويجب مواصلة تأكيد عدالتها من خلال التواصل الحوارية الحضارية.

الانتخابات البلدية في كردستان العراق...

دلالات عميقة المغزى

برايه تي ٢٠٠١/٦/١١ و مجلة (ماف) العدد (٤٠)

لا يمكن النظر الى الانتخابات البلدية التي جرت في كردستان العراق يوم ٢٦/٥/٢٠٠١ كمجرد حدث عادي أو كبند شبيه بالبنود والالتزامات الأخرى للحكومة والبرلمان الإقليميين تجاه المجتمع الكردستاني، فالانتخابات إلتزام مميز وحدث إنعطافي ومهمة محورية، يتحدد مسارها كافة المهام والأهداف الإجتماعية والإقتصادية والمخمدية، انطلاقاً من حقيقة بسيطة وعميقة المغزى هي أن اللجان والهيئات البلدية المنتخبة بعكس المعينة تعكس بالتأكيد طموح المواطن نحو المشاركة في البناء وفي تطوير واستحداث آليات جديدة لتقديم الخدمات وتنفيذ البرنامج الحكومي، وعملية الإلتخاب هي ترجمة للتحويل على إرادة المواطن وقائمته المطلوبة وأولوياته، فالصوت الإلتخابي في هذه الحالة هو المحك في تكوين اللجان واللجوء الى تغييرها في الإلتخابات القادمة، اذا هي لم تنفذ وعودها أو تلكأت في برنامجها الذي تقدمت به الى المواطن.

والى ذلك فان هذه الإلتخابات تحمل دلالات تربوية وثقافية وسياسية تؤلف بمجموعها توليفة العناصر الديمقراطية المستحقة للمجتمع المدني الكردستاني، هذا المجتمع الذي عاش عقوداً من الزمن ضمن نسيج قانوني - سياسي توتاليتاري غريب عن خصوصيات المنطقة، بل ومعادي كلياً لتطلعات الشعب الكوردي، حيث قمع النظام المركزي لغاية عام ١٩٩١ اية رغبة أو تطلع نحو الديمقراطية والتعددية، ناهيك عن طموح التحرر القومي.

لذلك فالإلتخابات البلدية دليل على أن التربية البديلة للمواطن خلال عشرة اعوام هيأته ليعبر بحرية عن خياراته وهي تعددية بالضرورة، باعتبار أن الخيار ذو اللون الواحد لاوجود له في الحياة القائمة أساساً على التنوع والإختلاف، والتنسيق على ارضية الشوايت الوطنية، وليس على أساس الرأي الواحد واللون الواحد والشفافة المفروضة.

كما إن الإلتخابات بما سادها من اجواء الهدوء وتلافي العنف والتوتر رغم تنوع

إلتماءات المرشحين يعني أن تباشير ثقافة جديدة ترخي ستائرهما على المجتمع الكوردستاني على الضد من الثقافة السلطوية الهشمة التي فرضت من قبل النظام العراقي سنيماً طويلة ومريرة على هذا المجتمع.

لقد كان المغزى واضحاً سواء في النسبة الكبيرة من المصوتين أو في كثافة الاصوات النسائية في صناديق الاقتراع، أو في قدرة المواطن على استيعاب المعاني والدلالات الجميلة لحرية التعبير ولعدم خنق اي صوت، والاعتصام باللقاء الوطني على ارضية إختلاف الآراء والأفكار التي تؤلف بتلاونها السياج الذي يوطر التجربة الديمقراطية الكوردية.

اما المغزى السياسي الذي لا يمكن تجاهله داخلياً ودولياً، فهو أن هذه الإلتخابات مثل سابقتها إلتخابات عام ١٩٩٢ هيأت المجتمع ديمقراطياً وفتحت أمام الأحزاب المختلفة أبواب ثقافة التبشير بأفكارها داخل المجتمع، فكانت بذلك خطوة عميقة على الارض تؤشر لتربية الحوار وللتفاهم واجتراح الحلول للمشاكل بالسجال السلمي، لأن البديل وهو الإقتتال يبقى حالة مؤقتة وتداعياتها على الارض خرائب وحرائق ونزيف إقتصادي وبشري، وفي النهاية يتحتم العودة مجدداً الى مائدة التفاوض كحالة دائمة - أو هكذا يجب أن تكون - مواصلة البناء السلمي.

اما على المستوى الدولي فان الإلتخابات البلدية في الإقليم اضافت حلقة جديدة للرصيد الذي بلورته إلتخابات عام ١٩٩٢ لإجتذاب الوسط الدولي الرسمي والشعبي لتعضيد تجربة كردستان العراق، باعتبارها قائمة على الإرادة الحرة للمواطن الكوردستاني، وكلما كانت اصوات الناخبين هي صانعة القرار... فذلك يضاعف من قدرة وحماس اصدقاء التجربة على الدفاع عنها وحمايتها.

٢٠٠١/٦/١٠ كردستان العراق

رداً على ربيع الحافظ :

التجربة في كردستان العراق : رد على الظلم وتوق للحرية ،

وحقوق الإنسان

نشر في خبات في حلقتين في ٦/١٥ و ٢٣/٦/٢٠٠١

لا يستقيم للثقافة الذاتية وتدقيقي تقوم عليه، ولا يمكن للتحصيل العلمي الأكاديمي

أن يؤتي أكله، إذا ما ظل المرء سجين الأفكار الماضوية السلفية الجاهزة التي لا تقرأ مفردات الحاضر قراءة حضارية واقعية، ولا تجهز نفسها لإستشراف المستقبل.

فالإستقراء والإستنتاج ودراسة الظواهر وأسبابها واستقاء الدرس منها هو الذي يمنح المثقف صفة الحركية والتطور وفق منطق الحياة. إلا أن الكاتب ربيع الحافظ ومثلما عبّر خلال مؤتمر الحوار الإسلامي (العربي - الكوردي) المنعقد في ألمانيا في الفترة ٢٧- ٢٩/٤/٢٠٠١ عن منطق طائفي وانتقائي ومتعامي على الحقائق ومناقض لواقع الحياة والمستجدات، فإنه عاد ليردد نفس المقولات في مقاله في القدس العربي بعنوان (الخلاف العربي - الكوردي طاريء ومفتعل) في ١١/٦/٢٠٠١ مع فارق أنه تناول أكثر على مشاعر الشعب الكوردي وتطلعاته التحررية واستطرد في تبرير جريمة القصف الكيمياوي في حلبجة وخرج عن سياق الحد الأدنى من الاحترام لمشاعر ضحايا هذه الجريمة ولعموم الشعب الكوردي. إن خلاصة ما يردده الحافظ وهو من بيئة عراقية قريبة الى حد التماس من الجرح الكوردي وهي مدينة الموصل، هو تقديم المنطق السني وتزكيتته وتهشيم وتقزيم الفقه الشيعي وتحميله ذنوب عدم توافقه مع هيكلية الدولة العراقية الحديثة، واتهام الحركة التحررية الكوردية بخروجها عما يعتقد أنها الثوابت الوطنية وعن سياق وحدة العراق، ويتناول على الطموح التحرري الكوردي الى حد اتهام الإسلاميين الكورد بأنهم "صامتون" ازاء كارثة انسلاخ الكورد العراقيين عن بيت الطاعة السني. وهنا يقحم ربيع الحافظ نفسه في أكبر مغالطة تبعد كليا عن تفهم واستيعاب حقيقة ما يدور على الارض في كوردستان العراق، ومن ثم يتخندق ضد التطلعات الشرعية للشعب الكوردي اسوة بكل شعوب العالم والعالم الإسلامي.

انني كأحد مندوبي مؤتمر الحوار الإسلامي (الكوردي - العربي) اسجل هنا أن ربيع الحافظ كان ربما الوحيد داخل المؤتمر الذي غرد خارج السرب وبما انه لم يستطيع التصريح بكل ما يحمله من مغالطات ونيات مبيتة ضد حرية وحقوق شعب مسلم لأنه واجه ردوداً منطقية من المؤتمرين وبما انه اسقط في يده ولم يستطع التأثير قيد شعرة على البلاغ الختامي لهذا المؤتمر الهام الذي شكلت بنوده الثمانية انتصاراً لعدالة القضية الكوردية وتأسيساً لمنظور اسلامي جديد لقضية شعب مسلم، حيث ركز على حقه في تقرير المصير وادان الجرائم المرتكبة بحقه واعترف بحق الشعب الكوردي في العراق بالفدرالية، لذلك كله اختار ربيع الحافظ الصحف لتعريه انحيازه القومي السني وإرتكاب جريمة الدفاع عن المظالم وتبرير فاجعة (حلبجة) لأن مرتكبيها من (أهل السنة)، ومحاولة تحريض الإسلاميين الكورد على الإدارة الإقليمية الكوردية التي هم جزء منها، واختلاق مزاعم واكاذيب لم تعد تنظلي على أحد والترويج للأسطوانة المنهثرة والمشروخة حول علاقة

ببلس : فوزي الأزرقسي

التجربة الديمقراطية الكوردية بمستنقع مخابرات اسرائيل، في وقت تنهض التجربة بخطط تنمية بشرية واقتصادية أصبحت في ظل السلام السائد الآن مثار إعجاب أوساط دولية سياسية واعلامية وحقوقية واطراف الوكالات المتخصصة للأمم المتحدة العاملة في المنطقة. إن الكاتب بعيد عن الواقع ولم يزر كوردستان خلال العقد الماضي ولا يتكلم إلا بمنطق الطائفة السنية ومن خلاله يحاول احتكار التأريخ وصياغة الحاضر بأفكار لم تغادر شرنقة الهزيمة الفكرية، وهي أفكار تدعي الوقوف على قدميها وهي ساقطة في الوحل ومسكونة بحقد قومي يتلبس الإسلام، في حين أن الإسلام وعقلاء أهل السنة وعلماء الدين الافاضل السنة براء منه.

وهذه وقفة أمام بعض الأفكار المشوهة الواردة في المقال:

١- نعترف بان الخلاف العربي - الكوردي طاريء بمعنى انه لا يملك جذوراً في التأريخ البعيد ولا يقوم على عداة مستفحل، ونعترف ايضاً بأنه مفتعل، ولكن الافتعال جرى التأسيس له منذ بروز الدولة العراقية الحديثة واستفحل في بودقة (العروبة) وهذا امر مناقض لحق الأمم في الوجود والبقاء والتطور، ومخالف كليا للشريعة الإسلامية التي تنظر الى كل أمم الارض على قدم المساواة. لقد تجاهل ربيع الحافظ العناوين التي أسست للخلاف، ومنها عمليات الانفال التي حصدت في عامين فقط (١٨٢) ألف إنسان كوردي بريء، وتدمير (٤٥٠٠) قرية والقتل الجماعي ومحو خصوصيات القومية الكوردية باسم (العروبة)، وهذه الجرائم وغيرها كافية لخلق فجوة شاسعة بين الشعبين العربي والكوردي في العراق، ولكن رغم ذلك فان تجربة كوردستان العراق عكست وجهة الرياح وواصلت وتواصلت منذ عشرة اعوام تشييد جسور التواصل والتسامح والتصالح ولم تنتقل الى موقع ثأري انتقامي رغم توفر التربة الصالحة له. وكان على كاتب المقال وهو أكاديمي ومطلع ومتابع أن يلاحظ ذلك، ولكنه تجاهله عمداً.

٢- يتباكي ربيع الحافظ على الخلافة الإسلامية التي سقطت بانتهاة الدولة العثمانية وبرز الكيانات السياسية القومية والدول الوطنية، ويحاول التلويح بأن عودة الخلافة هو الحل والدولة الإسلامية الكبرى هي المرجعية لحل القضية الكوردية، وهذا الطرح ردّ على اعقابه في المؤتمر بخصوص النظرة المستقبلية الإسلامية للقضية الكوردية، التي تعتبر كما عبر الكثير من المؤتمرين من العرب والكورد جرحاً مفتوحاً وعميقاً يستوجب العلاج السريع والواقعي، ولا يمكن انتظار تحقق استراتيجيات معينة قد لا تتحقق ابداً.

لقد قلت حينها خلال مداخلتني داخل ذلك المؤتمر انه في سياق بلورة موقف بمنظور اسلامي من القضية الكوردية، ينبغي أن يؤخذ العالم الإسلامي كما هو الآن ووفق استحقاقات المرحلة، وليس كما يجب أن يكون، فالشعب الكوردي مثل الشعوب العربية والفارسية والتركية والباكستانية والافغانية وغيرها من الشعوب، ومن المستحيل أن يطلب منه انتظار تحقق "فضائل" لم ينتظرها الآخرون، فالأهمية الإسلامية كهدف اسلامي بعيد المدى ليست ولا يجب أن تكون عائقاً لتنظيم حقوق الشعب الكوردي في هذه المرحلة وبذلك ينضم هذا الشعب بحريته الى قافلة الشعوب الإسلامية، ومن المهم هنا أن يمنح هذا الشعب فرصة المشاركة في المنابر الإسلامية ومؤتمرات القمة الإسلامية، لأن تغييب ارادة الشعب الكوردي وصوته عن هذه المنابر امر لا يستقيم مع اصول الشريعة الإسلامية السحاء.

٣- يعود ربيع المحافظ الى اكبر الجرائم المرتكبة بحق الشعب الكوردي في (حلبجة) ليخصص لها مساحة واسعة من المقال وهو لا يسميها جريمة طبعاً لأنه خاضع كما قلنا للمنطق الطائفي في التفكير، ولذلك لا يتورع عن تقديم مسوغات لقتل شعب مسلم من قبل (نظام عربي) ويصنف ضحايا الحادث المفجع (خونة) ومرتكبي القصف الكيماوي المدمر (مدافعين) عن حدود العراق من حدوث ثغرة فيها في مرحلة عصبية من الحرب العراقية الإيرانية كما يسجل الكاتب، وهنا يكشف المحافظ عن اقبح وجوه السياسة وأكثرها بؤساً في التعامل مع الاحداث والوقائع، ولو انه زار هذه المدينة الكوردية الغافية على الحدود مع إيران، لما وجد فيها سوى آثار مدينة، ولربما تحركت فيه المشاعر والعواطف، ولكنه لم يفعل واختار الانضمام الى قائمة المصفقين "للعروبة السنية".

ان جريمة (حلبجة) ستبقى احد أكبر فصول التاريخ الكوردي اثاراً لمشاعر الحزن وللدروس، وأحد أهم هذه الدروس استحالة العودة الى نفق الإرهاب واستحالة التنازل عن الموقع الذي تبوأته قضية كورد العراق منذ عام ١٩٩١ أن إعادة الشعب الكوردي القهقري وتحت مسميات اسلامية هو ما يريده المحافظ، فما اغرب هذا التفكير الغارق في مستنقع الاوهام والتخيلات المريضة.

٤- يحاول ربيع المحافظ أن يحرض الإسلاميين الكورد على التجربة الكوردية والإدارة الذاتية الكوردية دون يقدم أية حجة معقولة أو أي أساس مادي لذلك، ودون أن يلاحظ مظاهر التنمية في الإقليم، وأتمنى على الكاتب أن يراجع كتاب (الاعمار والتنمية في كوردستان العراق خلال العام ٢٠٠١) أي خلال عام واحد لأنه سيغير

رأيه بالتأكيد فيما اذا كان يزعم التوجه الأكاديمي العلمي غير الخاضع للأهواء، وكانت آخر مظاهر التطور الإنتخابات البلدية، وقد شارك فيها التيار الإسلامي الكوردي وحصل في مدينة أربيل على سبيل المثال على (٥٩) الف صوتاً.

ان عقلاء التيار الإسلامي الكوردي ونخبه السياسية هي حقاً مع الديمقراطية وبقاء الحماية الدولية والملاذ الآمن والإستقرار الإقتصادي والسياسي، لأنهم جزء منه وحريرتهم وتطورهم مرتبط به، ثم انهم مشاركون في الحكم والإدارة فلماذا يطلب الكاتب منهم أن ينتشروا في الشتات والمنافي، مثل التيارات الإسلامية العربية المنفية، اليس مبعث فخر للتجربة الديمقراطية الكوردية انها استوعبت الدرس التاريخي وعبدت الطريق نحو التعددية الفكرية.

ندعو المحافظ لزيارة كوردستان العراق ليعلم عن كذب مدى قرب الإقليم من الثقافة الإسلامية ومن الشعب العربي والثقافة العربية، فالثقافة الكوردية التي عانت أشد المعاناة تنتعش وتزدهر ولكن - وهذا هو المهم - تنهض بمهمة الدعوة لثقافة وطنية عراقية مؤمنة بالتعددية وحق التعبير وعكس ألوان كل العراق فيها. وندعو المحافظ أن يزور العاصمة الإقليمية (أربيل) ليتفقد مئات الجوامع والمساجد التي يعلو فيها يومياً خمس مرات صوت الله وصوت القرآن ونداء الإسلام بحرية، فلماذا يريد الكاتب لشعب كوردستان العراق أن يتخلى عن حريته وتاريخه وثقافته وخصوصياته والركوع مجدداً كما الضحية أمام الجلاذ، اليس ذلك من المحرمات في الشريعة الإسلامية؟ وهل يقبل الإسلام هذا المنطق الانهزامي المنفصل عن قيم الحق وثوابت الحياة الحرة.

٥- لقد قدم الكورد اسهامات جبارة للحضارة الإسلامية وكانوا على الدوام خير صديق للشعب العربي وظلوا يعتبرون القضية العربية المصيرية في فلسطين جزءاً من همومهم دون أن يطلبوا غير السلام على ارضهم والحرية لمطالبهم المشروعة كأى شعب مسلم آخر على الارض، ولكنهم ومعهم كل المسلمين الخيرين يطلبون بالإجماع أن لا يُغتصب الحق الكوردي من قبل قوميين بإنتماء اسلامي، والمُغتصب لا يُصلى خلفه وفق قواعد الإسلام.

إننا نبشر ربيع المحافظ أن الإسلام السياسي في كوردستان العراق بخير والتيارات الإسلامية الكوردية تعلم أن حريتها ومصيرها وتطورها وتناميها يكون ضمن الديمقراطية في الإقليم فهي تستوعب الشريعة الإسلامية جيداً بما فيها الفقه السني والفقه الشيعي ولا يجوز ل(ربيع المحافظ) أو غيره أن يخلق فجوة مفتعلة بين الكورد

وشيعة العراق والكوورد لا ينسون المواقف المشرفة للحوزة العلمية في النجف الاشرف من القضية الكوردية، ومنها مواقف السيد محسن الحكيم الذي صدر قرار من البرلمان الكوردستاني بتكريمه ضمن شخصيات عربية أخرى (سنية وشيعية) وقفت مع نصرة الشعب الكوردي.

٦- إن القادة الكورد وفي مقدمتهم الخالد مصطفى البارزاني استطاعوا ببراعة التوليف بين الوطنية والدين واستخلاص مافي الإسلام من معاني العدل ومقارعة الظلم، لذلك بقي التيار التحرري الكوردي متشبهاً بالإسلام وحافظاً لقيمه في المجتمع، ولو بذل كاتب المقال قليل عناء للإطلاع على وثائق آخر مؤتمر لعلماء الدين الإسلامي في كوردستان، لعلم حجم دور الإسلام في المجتمع الكوردستاني ولتأى بنفسه عن مغالطات كثيرة هو في غنى عنها.

الازمة في كوردستان العراق بارقة امل جديدة...ام هدنة الى اشعار اخر

القدس العربي ١٥/٦/١٩٩٥

بعد أن تداعت كل جسور التواصل بين طرفي النزاع في كوردستان العراق وظنت أكثر الاوساط تفاؤلاً أن الازمة بلغت نقفاً مظلماً لامحل فيه لشمعة تبهذ الظلام، فإذا ببارقة امل تهل في قرية (داره بهن) في ٢٧ ايار (مايو) المنصرم، حيث انعقدت اول جلسة للبرلمان الكوردي بحضور نواب كتلتي الحزب الديمقراطي الكوردستاني والإتحاد الوطني الكوردستاني لإقرار تمديد ولاية البرلمان مدة عام اخر، وهذه خطوة عميقة الدلالة والمعزى لأسباب عدة منها:

١- إن مجرد التحام كتلتي البرلمان بعد كل هذا التباعد يعني عودة احد رموز الشرعية الى العمل، بغض النظر عن الآلية التي يعمل بها الان، ويعني ايضاً بث شيء من الاطمئنان بين سكان الإقليم وأن حلاً جذرياً أو مرحلياً امر ليس بالمستحيل، فيما اذا صفت النسبة وشعر الجميع بنفس المقدار بخظورة انهيار البيت الأمن الذي لن يبقى احدا ولن يذر.

٢- إنعقاد البرلمان بأشرف رئيسه السيد (جوهر نامق سالم) يعكس تزكية واضحة لدور هذا الموقع الذي ظل يعمل ويتمسك بالشرعية خلال الازمة العاصفة لغاية يوم ٢٨

آذار (مارس) حين اقتحمت بناية البرلمان من قبل مئة مسلح ينتمون الى الإتحاد الوطني الكوردستاني وجرى وبشكل بدائي اهانة رئيس البرلمان والبرلمانيين المعتصمين واختلقت لهم تهمة ابعدها ما تكون عن الحقيقة، فإلتنام الإجتماع وبأشراف رئيسه إعترا ف ضمني آخر بعملية الإقتحام البدائية.

٣- إن الإلتنام الحاصل في (داره بهن) انبعاث لمرجعية رضي الجميع أن يرتكن اليها، البعض طوعاً وربما البعض الآخر قسراً بعد أن اكتشف أن النار احترقت اصابعهم ضمن الحريق الذي اتى على هشيم الديمقراطية الكوردية الفتنية التي وئدت بكل اسف بحراب البنادق.

٤- إجتماع (داره بهن) انصباغ معنوي للناخب الكوردستاني الذي ادلى بصوته لنواب بزي مدني يحرقون مراحل الزمن لتوفير الحبز والديمقراطية والامان لسكان الإقليم، وليس لنواب يتمترسون في خنادق القتال ويحملون البنادق بدل معاول التغيير الحضاري المدني.

ولكن، وهذا هو بيت القصيد، ماذا بعد إجتماع (داره بهن)، هل انتهى مفعوله عند اصدار قرار شكلي يتمديد صلاحية البرلمان، أم إن انعقاده هو الخطوة الاولى في مسيرة الالف ميل نحو ضفة الإنقاذ، إنقاذ الذات والتجربة وثمرة الشعب الكوردي في العراق الذي يحس انه بلغ حافة القنوط من فرط صلاحية البعض من ابناء الجلدة الذين لا يرون التاريخ والمستقبل وعالم اليوم ابعده من ظلمهم؟ في اعتقادنا إن جلسة (داره بهن) يمكن وينبغي استثمارها باتجاه حل توفيقي لإنقاذ مايمكن إنقاذه، وذلك بتضافر الجهود لنقل المرجعية البرلمانية الى مكانها الحقيقي اي أربيل عاصمة الإقليم، فهذه المدينة ليست اقطاعية لأية جهة كوردية بقدر ماهي مدينة مفتوحة وملك مشاع لكل سكان الإقليم على إختلاف إنتماءاتهم ومشاريهم السياسية، واذا كان بالامكان تحييد بقعة صغيرة كقرية (داره بهن) فتحبيد العاصمة الحاضرة للبرلمان والإدارة هو الآخر مهمة ليست مستحيلة، ولكن من الطبيعي أن يرفض رئيس البرلمان التنام الإجتماع البرلماني في مدينة استحال غابة من البنادق، فحرية التعبير هي اول مواصفات اي إجتماع برلماني ايا كان وفي اية بقعة من العالم وإلا انتفت موجبات وجود البرلمان، ونرى انه من الخطأ ربط إخلاء العاصمة الإقليمية بأي شرط أو قيد آخر وإلا تعثرت امكانية الحل والانفراج.

وينجاح هذه المهمة. التي لم تحل بشائرها بعد. تتمهد الارضية لعودة آليات العمل الإداري والبرلماني الى بدايات التفعيل ولطي اخطر فصول الإقتتال الداخلي العيشي والشروع في نبش جبل المشاكل العقديّة المتراكمة في غياب فوهات البنادق، ومن ثم

المؤتمر الوطني العراقي... إنجاز وطني ينبغي تفعيله

نشر في جريدة الحياة في آب عام ١٩٩٥

اثارت المراجعة التي قدمها الدكتور احمد الجبلي رئيس المجلس التنفيذي للمؤتمر الوطني الموحد لعمل المؤتمر والاشكاليات التي تعترضه على صفحات "الحياة" يوم ١٠/٧/١٩٩٥ شهية الكثيرين لإمتشاق السيف واقتحام ساحة المساجلة الكلامية، لاسيما في هذه الفترة، حيث يمر المؤتمر بحالة انحسار وجزر جملة إعتبرات تتعلق بادائه وكيفية توظيفه لفرص العمل المتاحة، واعتقاد البعض انه لم يعد يسك بالعصا من وسطها- وهي المهمة الصعبة التي عليه الوفاء بها على الدوام لأنها حجر الأساس في كينونته، والإقتتال الكوردي- الكوردي الذي القى على كاهل المؤتمر متاعب اضافية، بل وانتزع منه احد أهم الخيوط التي ظلت تقوى تماسك نسيجه ولحمته.

وكالعادة - وهي ظاهرة بارزة على الساحة العراقية - كثر الناقدون الغاضبون الذين لايقدمون البديل الافضل ولايهمهم ترقيع الثقوب وترميمها، بل انتزاع الصرح من أساسه والدعوة الواضحة للتنحي عن الساحة، ما يهيئ الأفكار بإتجاه اللاجدوى من العمل وعيشية استحداث اي مشروع سياسي لازاحة الدكتاتورية واقامة البديل الديمقراطي لعراق المستقبل.

ونسوق مقال السيد نبيل الجنابي في "الحياة" في ٢٥/٧/١٩٩٥ مثالا على احادية النظرة والاقصص على مجرد نواقص المؤتمر والطعن في صدقيته، بل وفي علة وجوده والاصرار على التعامي عن رؤية ضفته الأخرى الخضراء، ودعوته المؤتمر لتخليه الساحة لمناضلين وفق تعريفه ورؤيته لكلمة المناضل، وكأن المنضوين في المؤتمر أشباح قدموا من كواكب أخرى وليسوا عراقيين اسسوا للعمل النضالي ومازالوا ينعمون نسغه بكدهم ودمهم.

ولأن إحصاء الثقوب الحقيقية والوهمية في جسم المؤتمر بلغ أوجه، فاني سألقي حزم الضوء على ايجابيات هذه الظاهرة الصحية في حياة المعارضة العراقية التي عانت رحلة طويلة من الآلام والعذاب والمرارة والتشتت حتى اصحبت قاب قوسين أو أدنى من بوابة اليأس فكانت الإنفراجة التي تحققت في حزيران ١٩٩٢، حيث انهارت التوقعات الموغلة في التشاؤم وانطلق اطار واسع حمل اسم المؤتمر الوطني العراقي الذي انعش الحياة في جسد المعارضة العراقية المترهل ووجد آليات عملها ليصبح اسم المؤتمر لأول مرة في تاريخ المعارضة العراقية رديفاً وبديلاً عما اصطلحنا على تسميتها لغاية التاريخ الأنف الذكر ب"قوى المعارضة العراقية" التي لم تكن تجمع على شئ وإن هي أجمعت فلقبنة

الدخول في الإختبار الذي لا اختبار بعده منذ أن انحزت البشرية مفهوم الديمقراطية، ونقصد إجراء الإنتخابات لقياس رصيد الحزبين ودرجة اهلية اي منهما لحيازة مقاليد امور الإقليم وقيادة مرحلة البناء السلمي لفترة محددة كما هو معمول به اينما وجد الحرص على الديمقراطية في بقاع العالم، وهذا المطلب المشروع والشعبي ورد في إتفاقية باريس بين الطرفين المتنازعين وفي ميثاق التحالف بينهما أو إتفاق القرن كما وصف في حينه. ويحظى بتعصيد كافة الأحزاب والشخصيات الكوردية، على أن تجري طبعاً بعد تحضيرات كافية والاحتكام في البت النهائي بنتائجها الى جهة ثالثة تتصف بالموضوعية لكي لا تفقد مصداقيتها، أو أن يتملص طرف من النتائج. هذا هو السيناريو الواقعي المتفائل لنزع فتيل الازمة وعدم ابقاء الهدنة مراوحة في ذات المكان أو مجرد استراحة للمحاربين، ولكنه بالتأكيد ليس الإحتمال الوحيد فالأزمة مازالت مبطنة بإحتمالات شتى، وكتل الغيوم لم تنقشع بعد الى الحد الذي يوفر الرؤية الواضحة.

في العاشر من الشهر الجاري طرح الحزب الديمقراطي الكوردستاني مشروعاً من اربع مراحل يتسم بالنضوج والواقعية يتوخى التطبيع وينص في النقطة الخامسة من مرحلته الاولى على: جعل أربيل منزوعة السلاح: ويمنح الثقة للأحزاب الكوردستانية والمؤتمر الوطني العراقي للتكفل بالشؤون الأمنية في المدينة ومداخلها، ويدعو لكي تمارس الحكومة الجديدة كافة صلاحياتها بما في ذلك جمع كافة الواردات صرفها وفق القانون، وتنص المرحلة الرابعة على الاستعداد لإجراء إنتخابات حرة تحت اشراف مراقبين دوليين، وي طرح المشروع فكرة عقد المؤتمر الوطني الكوردستاني كآلية لصيانة التجربة - الإنجاز بإعتباره الجهة العليا المفوضة شعبياً للاحتكام اليها حين تهب عواصف الازمات وتكون الإدارة والپرلمان بحكم تركيبتهما أو بحكم اية عوامل وإعتبرات أخرى عاجزين عن تقديم وصفة الحل، وهذا المقترح سبق للسيد مسعود البارزاني أن طرحه. نعتقد أن الكرة الآن في ملعب الطرف الآخر لكي يتحول إجتماع (دارهبن) ومن ثم مشروع السلام المعلن في العاشر من الشهر الحالي الى معقد آمال لاينفرط، لإستشراق غد مشرق لشعب كوردستان العراق، الذي يتمتع بضمانات دولية تشكل رغم تواضعها وتعرضها للاهتزاز إنجازاً لايجوز التفریط به، لانه اصلاً نتاج نضال شعب مازال ينوء بثقل الجراح في خاتمة القرن العشرين وليس ابدا ملك هذا الحزب أو ذلك.

فلتبدأ اذن ودون تعثر خطوات الاتجاه نحو زهرة الامل بعد دحر غابة الاشواك.

محدودة وسرعان ما ينفرط عقدها.

إن اي متابع لحلقات عمل المؤتمر بكل مساراته لابد أن يعترف بجملة من الإخفاقات التي اعترته، ولكن إن كان البعض منها ذاتي المنبت فإن الكثير منها يعزى لطبيعة المعارضة العراقية والامراض الزمنية التي استوطنتها ويستحيل على المؤتمر تجاوزها برمتها في حقبة قصيرة من الزمن، ولو انه ارسى لها بعض الأطر وأولها الابتعاد عن التشنج الأيديولوجي في طرح تصوراته حول العراق المستقبلي، ورغم ذلك فإن من السذاجة التفكير بأن يجترح المؤتمر المستحيل في مسافة زمنية معينة، فكان لابد أن يتعثر حيناً ويتلصق أحياناً في مسيرة شاقة باتجاه هدف أكثر مشقة، هو إسقاط واحدة من أعنى الدكتاتوريات في العالم، ولكن يبقى أن متابعة المسيرة ومواصلة تحذير العمل المعارض انطلاقاً من حكمة أن لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس هي الفضيلة الكبرى، وهذا ما نريده لهذا المشروع السياسي الذي نبت من بين انقاض التشرذم والإنقسام.

لذلك فالمؤتمر ليس خطيئة كبرى كما يفهم من خطاب البعض تلميحاً أو تصريحاً، بل هو إنحجاز وطني ينبغي تفعيله وتحويله الى ظاهرة دائمة أسوة بمنظمة التحرير الفلسطينية التي ظلت الممثل الشرعي لشعب فلسطين رغم مرورها بفترات انكماش عديدة وأحياناً اقتصر المنضون تحت لوائها على فتح وتنظيم أو تنظيمين آخرين بين حشد التكوينات السياسية الفلسطينية، فالعبرة كانت بالثقل المعنوي لإسم المنظمة وتمثيلها الموحد لشعب فلسطين لدى الاوساط السياسية والدبلوماسية المناصرة للقضية الفلسطينية، أفليست القضية العراقية بامس الحاجة الى اطار كهذا من خلال مواصلة تطوير المؤتمر وردم نواقصه، لاسيما وانه اصلاً يحمل جملة من الايجابيات تشير اليها وهي:

١- المؤتمر هو اول هيكلية سياسية وإدارية وتنظيمية واعلامية موحدة للمعارضة العراقية واكتسب المؤتمر صفة تمثيلية تؤهله للحديث باسم الشعب العراقي بشتى تلاوينه السياسية والعرقية والدينية، ومن خلاله اصبح للمعارضة عنوان واضح تتجه اليه كل الأوساط التي تود معرفة المزيد عن العراق وطناً وشعباً.

٢- تلافياً للعامل الأساسي للانقسام في الساحة العراقية المعارضة تخلى المؤتمر عن التوجه الأيديولوجي المتشنج الذي يزكي النفس ويلغي الآخر المختلف فكرياً ليصبح خيمة تتضافر كل الاوتاد- بغض النظر عن مدى طولها ومتانتها- على تقويتها، وقطع المؤتمر حرب البدائل التي تستيق تحقيق الإنجاز المركزي وطرح البديل الديمقراطي الذي يختزل كل البدائل الأخرى، من حيث انه اطار مرن لوسط الأفكار دون فرضها، انطلاقاً من خطأ التركيز منذ الآن على لون فكري معين، لأن ذلك يشير مامن شانه عرقلة إسقاط الدكتاتورية وإستثناء قوى وكفاءات من حسابات العمل المعارض.

٣- بلور المؤتمر من خلال اعلامه وصحيفته "المؤتمر" خطاباً سياسياً واعلامياً معتدلاً ومساراً ولغة موحدة للمعارضة العراقية، هي لغة تركز على عرض برنامج المؤتمر وبسط أفكاره وتصورات في صياغات مرنة، تاركاً في الوقت ذاته للقوى العاملة تحت لوائه الخيار لوسط طروحاتها في صحفها الخاصة، من منطلق تغليب الكتابة عما هو جامع ومتفق عليه، وقدم اعلام المؤتمر للجهات الحقوقية والسياسية والمجمل المتابعين لعمل المعارضة العراقية مخزوناً من المعلومات عن حالة العراق سياسياً واقتصادياً وعن إنتهاكات النظام لحقوق الإنسان هو بالتأكيد أكثر صدقية لدى المتلقى بحكم ابتعاده عن صفة التحزب في نقل المعلومات.

٤- كان المؤتمر طوال عمله مرناً وديمقراطياً تجاه القوى غير المنضوية تحت لوائه والتي فضلت لهذا السبب أو ذاك البقاء بعيداً عنه، حيث ابقى الباب مفتوحاً على مصراعيه ولم يلجأ الى النقد الجارح أو انتقاص الآخرين، وهذه ظاهرة صحية وحضارية ضمن الحالة العراقية التي ظلت فترة طويلة مرتعاً للتهم والمقابلة والطروحات التي ترى نفسها كاملة الاوصاف، ولا تدع للآخرين سوى خيار الانحلال.

٥- أخرج المؤتمر القرار من جعبة دول الجوار التي ظلت تتجاذب قوى المعارضة لتفرض عليها لونها المتميز وخذقها الفكري الذي يجب أن تتخذ فيه وتحدد لها التوجه الإعلامي الذي تستسيغه، وبالمقابل فإن المؤتمر جاهد من اجل علاقات طبيعية ومتوازنة مع هذه الدول منطلقاً صيانة مصلحة الشعب العراقي وإستقلالية خياره وقراره.

٦- أما قوة الرقم الكوردي داخل المؤتمر فهي علامة صحة وليست موطن ضعف كما يروج البعض، فالكورد مسيطرون- بغض النظر عن مأساة الإقتتال الداخلي الحالي- على جزء كبير من كوردستان العراق الواقعة خارج إرهاب النظام ويمكن للمعارضة العراقية ممارسة شتى صنوف العمل الإعلامي والتعبوي فيها بحرية، وقد احسن المؤتمر عملاً حين فتح مقره الأساسي في مدينة صلاح الدين بكوردستان العراق لينزع عن نفسه صفة معارضة المنفى التي ظلت لسنين طويلة الصفة الغالبة للمعارضة العراقية بإستثناء الجناح الكوردي منها.

إن القوى الطاعنة بقوة الرقم الكوردي عليها هي أن تراجع موقفها وتعيد النظر بطروحاتها حول مستقبل القضية الكوردية في العراق والتي اقر لها المؤتمر الوطني العراقي صيغة الفيدرالية التي سبق أن حازت على إجماع الشعب الكوردي في العراق من خلال برلمانها الإقليمي، وحازت على قبول جملة من الأكاديميين القانونيين العراقيين

في الندوة التي نظمت في الفترة ٢٢-٢٩ تموز الجاري، كآلية مناسبة لحكم العراق مستقبلاً.

ختاماً فإن المؤتمر الوطني العراقي الموحد مشروع سياسي كبير للمعارضة العراقية وينبغي للجهود أن تتضافر لإستكمال صرحه بالقول والفعل التغييري المبدع والنقد البناء... وعدم اقحام معاول الهدم والتدمير في جسده، لكي لا تعود المعارضة مشتتة في مجاهيل المنفى دونما إسم أو عنوان.

المعارضة العراقية ومؤتمرها

الحياة ١١ تموز ١٩٩٧

لن نتجنى على الحقيقة حين نقول إن المعارضة العراقية من منبتها الى مآلها، تستحق لقب واحدة من أغرب المعارضات في العالم، وأكثرها مظلومية وتعرضاً للغبن. وربما كان العزاء الوحيد لصالح صدقية المعارضة هو المخزون المعلوماتي الغزير الذي تسجله منظمات الرأي العام الحقوقية باستمرار عن حجم إنتهاكات حقوق الإنسان في العراق من قبل نظام فقد ابسط مقومات الشرعية.

أما القرار ٦٨٨ الصادر عن الشرعية الدولية، فإن آليات تنفيذه محكومة بمعايير المصلحة والمنطق النفعي، لذلك بقي معلقاً ورهيناً للسياسة اليومية المتحركة والزئبقية، وليس للقيم التي رأى القرار من اجلها النور.

ورغم أن قانون الحركة يقول أن رد الفعل يكون عادة بقوة الفعل مع معاكسة الإتجاه، فإن هذه القاعدة لا تنطبق على المعارضة العراقية فنراها تزداد هزلاً ووهناً وتآكلاً في التوجه والهيكلية وآليات العمل والخطاب الإعلامي المبرمج والمتكيف مع المتغيرات، في حين أجاد النظام لعبة الرقص على حبال الظروف حتى في اللحظات التي بدا فيها أن هذه الحبال مغلوطة الى عنقه.

وبالتراافق مع ذلك تراكمت إختناقات واحتقانات المعارضة، وتهافتت الاقلام للكتابة عن تقلص هامش حركتها. ويرى أكثر المعنيين إن هذا الأمر يجد تعليله في قدرة النظام على البقاء والتناغم مع المعادلات التي تستجد رغم تغيير الأحوال، مايفضي الى خلط اوراق المعارضة واخلخله اصطفافها ويضطره الى إعادة تقييم برنامجها المحللي واجندة أولوياتها.

لكن هذا التعليل لايفسر في تقديرنا سوى نصف الحقيقة، اما النصف الآخر فيمكن

في المسلك الذاتي للمعارضة وايضاً في سلوك حاضنتها الإقليمية. إن أطراف المعارضة العراقية والوانها هي بقدر الالوان الأيديولوجية لدول الجوار، وقد ظل يدن هذه الدول دوماً فرض لونها الواحد الموحد على معارضة كان محتماً عليها أن تنفر من هذا الفرض السلطوي. فهي بالضرورة تعددية لأنها هاربة من شمولية الدولة، وهي ايضاً ديمقراطية التوليفة بالضرورة لأنها تقارع الدكتاتورية.

لذلك كله نرى أن الإجتماع المقترح للجمعية الوطنية لـ"المؤتمر الوطني العراقي الموحد" لن يكون بالتأكيد إجتماعاً اجرائياً تنظيمياً، بل سيكون منبراً للاجابة عن السؤال المحوري: هل يبقى المؤتمر؟ وإذا أريد له البقاء عليه أن يستوعب الأحداث التي مرت بالساحة العراقية، لاسيما كوردستان العراق بنضوج وعقلانية.

ومن هنا نعتقد أن إجتماع الجمعية الوطنية المرتقب لايمكن ولا يجوز أن يصبح منبراً لهذا الفصيل أو ذاك لتفريغ ما في جعبته من الفاظ التخوين والتشهير ونزع لباس الوطنية عن الآخرين.

تركيا وكوردها و"عمالها"

الحياة ١١ اب ١٩٩٧

في خضم الحقائق التي تتجاهلها الحكومة التركية، والممكنات التي ينسفها حزب العمال الكوردستاني، تتجذر يوماً اثر يوم مسوغات الإجتياحات التركية للمنطقة الآمنة الكوردية. فالإجتياح التركي لساحة خلفية خارج أسوار الدولة هو تكتيك لتصدير الأزمة الداخلية وهو بالأساس الحل- اللاحل والخيار اللأخير- أمام معضلة قومية تنهك منذ عقود النسيج المجتمعي والسياسي وتستنزف الإقتصاد الهش للدولة التركية، وتآكل من رصيدها ضمن المجتمع الدولي. ذلك أن التنكر لحقوق القومية الثانية في البلاد، مضافاً اليه غياب الديمقراطية الحققة وملف حقوق الإنسان المشخ بالإنتهكات، يصيب المشجب الذي تعلق عليه الديموقراطيات الغربية علة رفضها لإنضمام تركيا الى اسرتها، سواء بعباءة اتاتوركية أو إسلامية.

إن الوجود الكوردي في تركيا حقيقة لا تقبل الجدال والحركة الكوردية في تركيا والحكومة المركزية هما طرفان لمعادلة ذات ميزان مختل، وإعادة التوازن يتحتم أن تبدي الطبقة السياسية التركية الحاكمة قسطاً كبيراً من التناغم والإنسجام مع موجبات العصر، وتحترم تلاوين المجتمع التركي فكراً واثنياً وسياسياً، وان ترى في تنوع

موزائيكها المجتمعي مبعث وحدة لا تنافر، وسبباً للتفكير الحضاري المشرب الى الأمام، بدل الانعزال في قوقعة احادية الفكر والرأي واللون والجنس والغاء الآخر والتنكر لحقائق التاريخ والجغرافيا وحتميات العصر.

أما الطرف الآخر للمعادلة وهو هنا "العمال الكوردستاني" الذي ينشد أحقيته في الوجود والعمل ضمن المشهد السياسي للدولة التركية كأحد الناطقين باسم حقوق شعب، فلا يمكنه الى الأيد مواصلة نسف الممكنات السياسية ومراكمة الفرص الضائعة وتحويل جسور تواصله مع الآخرين الى حقول الغام تترد شظايا تفجيراتها عليه قبل غيره. والآخرين هم الفصائل الكوردية الأخرى في تركيا، وتجربة الإدارة الذاتية في كوردستان العراق، والرأي العام الأوروبي المناصر من حيث المبدأ لعدالة القضية الكوردية، وأيضا شرائح مثقفة وفعالة داخل المجتمع الكوردي. ويسلوك حزب العمال الحالي نسفت ممكنات التواصل والحوار مع هذه القنوات والمنتفضات. لذا لكي يسترد حزب العمال الكوردستاني عافيته ويصبح جسماً معتبراً داخل الحركة التحررية الكوردية وضمن تيار التحرر الوطني في العالم، عليه مراجعة مجمل سلوكه السياسي وإجراء جردة للخسارة والريح منذ دشّن كفاحه المسلح عام ١٩٨٤. وهذه المراجعة تستوجب في تقديرنا النظر الى اقليم كوردستان العراق المتمتع بهامش من الحرية ويوضع سيادي كوردي نسبي، كموطئ قدم آمن، وليس كمشجب سلاح. وعليه إحترام إرادة سكان الإقليم واستحقاقهم العيش بحرية وأمان وايضاً بحسن جوار مع دول الطوق الإقليمي. وأخيراً فمحصلة مانود قوله هو أن المطلوب من طرفي المعادلة اعادة التقييم، وذلك بأن تمنح الحكومة التركيبية للحوار بدل سلوك مسلك النعمامة التي تدفن رأسها في التراب متصورة أن لأحد يرى عريها، أما العمال الكوردستاني فعليه التخلي عن غرائبيته والإلتزام الى الصف الكوردي في كوردستان تركيا، بدل تبذير كل جهوده وامكاناته البشرية والإعلامية والتعبوية في حديقة خلفية هي حالياً كوردستان العراق المترعة بمشاغلها وهمومها والملطخة اصلاً بنزيف الاحتراب الداخلي المنهك.

القضية الكوردية حقيقة... وليست بدعة

١٩٩٧/١١/٣

إذا كانت السياسة الكوردية غارقة اليوم في وحل التنافر والإحتراب، وفي هوة المهاترات الضيقة الحزبية التي لا ثابت فيها إلا لغة إغاء الآخر ونفيه، وإذا كانت الكثير

من الأحزاب الكوردية قد ضيع البوصلة ولم تعد تتحرك إلا حول نفسها وذاتها "المقدسة"، فان ذلك لا يعني إغاء ثوابت القضية الكوردية ذاتها، كقضية عادلة لشعب مقهور ومغيبون تاريخياً ومن حقه أن يبحث عن تحقيق ذاته بكل الوسائل المشروعة المتاحة، وهي قد حازت بالفعل على تفهم واسع لدى المجتمع الدولي ولدى شعوب دول الجوار، واصبحت واحدة من القضايا المدرجة في سلم السياسة الدولية كظاهرة منسجمة مع روح العصر وموجباته.

لذلك نجد أن مقالة (صلاح عز) في الحياة - أفكار ليوم ١٩٩٧/١١/١ بعنوان "المشكلة ليست مطالب الأقليات ولكن المتاجرة بها" هي محاولة غارقة في البدائية للعودة بنا القهقري عقوداً من الزمن حين كانت شريحة واسعة من الكتاب والسياسيين العرب تشخذ اقلامها بفعل مواقف أيديولوجية مسبقة للطعن بمصداقية وعدالة النضال التحرري الكوردي وإجتراح مقولات جاهزة وفجة للطعن به وإعتبره نتوءاً صارماً في جسم القومية العربية والنظر الى الكورد كأذنان للإستعمار وما الى ذلك من المفاهيم التي عفا عليها الزمن وتراكم عليها غبار التقادم ولم تعد صالحة الا للحفظ في أرشيف المكتبات.

إن مشروعية الملف الكوردي قد تلمست مسارها الصحيح وتسربت الى قطاعات واسعة من الطبقة السياسية والفكرية العربية التي غيرت نظرتها الى المشكلة الكوردية، ما يعني أن كتاباً مثل (صلاح عز) اصبحوا اليوم لحسن حظ الكوردي شواذاً على القاعدة ونشير في هذا السياق الى مثال من المجتمع المصري نفسه ونعني "مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية" وكذلك الدراسة المستفيضة التي اصدرها رئيس المركز د.سعد الدين ابراهيم حول هموم الملل والنحل والأعراف والشعوب في العالم العربي، وكذلك الى المؤتمر الفكري الذي دعا اليه المركز في قبرص عام ١٩٩٤ بالتعاون مع جماعة حقوق الأقليات في لندن، والذي شكّل بالفعل خطوة جديّة للإنعطاف بنظرة الإنسان العربي الى اشكالية التعددية الإثنية والتأسيس لوعي عربي جديد تجاه المشاكل القومية والعرقية بإعتبارها ظواهر طبيعية تقتضي حلولاً طبيعية وليست مؤامرات اجنبية مصدرة، ولاسيما في الحالة الكوردية. ومع افتراض امكانية المتاجرة بالمطالب القومية من قبل الآخرين فان الذنب في ذلك يعود الى الانظمة العميقة الشمولية، وليس الى احقية جوهر المطالب ذاتها، فالسوم لا تتسرب إلا من خلال ثقوب الجدار المنهار ولدرء إحتمال المتاجرة يستوجب وضع حلول وطنية لمشاكل متجذرة اصلاً في تربة الوطن.

ودفعاً لهواجس الكاتب ومخاوفه نقول إن الغالبية العظمى من الأحزاب الكوردية

تؤمن بالحل التدريجي المحلي المرتبط بتقدم الديمقراطية في الدول التي تقتسم كوردستان، إلا أن ذلك لا يعني بالطبع عدم الإيمان استراتيجياً بحق القومية الكوردية المجزأة في تقرير مصيرها أسوة بالقوميات العربية والتركية والفارسية، فتغيير الخرائط مستقبلاً ليست اقتطاعاً لأوطان الآخرين لأن الكورد ليسوا شعباً طارئاً بل كانوا وما زالوا شعباً ثابتاً على أرض الآباء والأجداد منذ آلاف السنين وارضه تشكل وحدة جغرافية متصلة مقسمة بفعل إتفاقيات سياسية ولا يفصل بين أجزاء كوردستان سوى مخافر حدودية تابعة لأنظمة تتوحد- رغم إختلافاتها- على حجب الحق الكوردي القومي المشروع، وذلك كل وفق أيديولوجيته السياسية، فلماذا يعتبر رفع الغبن التاريخي حقاً للآخرين وجريمة لا تغتفر إذا تعلق الأمر بالكورد؟

لقد كان الأولى بكاتب المقال ونحن على اعتاب الالفية الثالثة أن يدعو مثل كثيرين الى حوار حضاري ومؤتمر اقليمي يساهم فيه اقطاب السياسة والفكر والثقافة العرب والتركي والفرس لاجتراح حل سلمي ديمقراطي لهذه القضية- المعضلة التي تستنزف القدرات الاقتصادية والبشرية للدول التي تقتسم كوردستان وتلطمخ انظمتها السياسية وتشوه ملف حقوق الإنسان فيها، وذلك بدلاً من الطرق الساذج على فكرة الإنكار والتنكر التي لم تعد قادرة على الوقوف على قدميها في وجه عاصفة رياح التغيير والديمقراطية والانفتاح، فواحد من أعنى الانظمة الدكتاتورية ونعني به النظام العراقي الذي جرب كل اسلحة التعريب والتهمجير والإبادة الجماعية والسلاح الكيماوي وسياسة الارض المحروقة ضد الشعب الكوردي عجز عن مسخ هوية هذا الشعب. أما التعريب فانه اذا كان فعلاً قد استهدف - كما يقول الكاتب وبحق- في المغرب العربي حماية اللغة العربية من الانقراض في مواجهة الفرنسية، الا انه في الحالة الكوردية كان نهجاً شوفينياً للصهر القومي. فالتعريب في الحالة الاولى خطوة تقدمية لإنعاش الشعور والهوية القومية لدى الإنسان العربي في شمال افريقيا، أما في كوردستان العراق فكان سلاحاً للنظام ضد الذات الكوردية ومعالمها وخصوصياتها ووجودها، فشتان ما بين الثرى والثريا، ولا ندري كيف غابت هذه المعلومة البيديهية عن ذهن الكاتب الذي تأمل له أن يخرج من قوقعته الضيقة ليرى أن اجمل ما في حياة الشعوب هو التمازج الحضاري والتواصل بين المتنوعات وان أقيح ما فيها هو فرض اللون الواحد عنوة عليها، فتضاريس الحياة وحقائق التاريخ والجغرافيا اكبر من التخريجات الأيديولوجية.

ب.ب.ب.م. : فوزي أنزوشي

في قناة الجزيرة الفضائية...

حكم العراقي صلاح المختار على الحقيقة بالإعدام

١٩٩٧/١١/٧

ليس ضرباً من التنجيم ولا نطقاً عن الهوى، بل تحصيلاً لحاصل يسنده الاستقراء المفضي الى إستنتاج قانع اللون لا يخفى حتى على المصاب بعى الألوان، وهو أن النظام العراقي غير قابل للمقارنة والمقاربة مع اي من رموز الدكتاتوريات المتوزعة على عناوين البؤس والقمع في بعض يقاع آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية، سواء لجهة السلوك السياسي اليومي، أو السجل الغارق في الدم، أو الارضية الفكرية التي يتشبهت بها لتعريف نفسه ومن حوله ظواهر العالم المتحرك في منطقتي الجميع والسكان في منطقتي بغداد، هذا المنطق الذي يوظف لغته الخاصة به للتعبير. هذا ما تراءى لي وانا أتابع يوم ١٩٩٧/١١/٤ برنامج "الإتجاه المعاكس" في قناة الجزيرة الفضائية التي إستضافت ممثلاً عن نظام بغداد هو صلاح المختار رئيس تحرير صحيفة (الجمهورية) العراقية، الى جانب ممثل الكويت السيد احمد الربيعي للاستفاضة في حوار ساخن حول الحصار وآخر تطورات الزوبعة التي يشيرها نظام الحريين الكارثيتين على دولتي الجوار إيران والكويت والحرب الثالثة التي مازالت رحاها تدور على الشعب العراقي في الداخل.

لقد اثبت صلاح المختار تقمصه الكامل لثقافة النظام ومعجمها السياسي وخطوطها المستقيمة المفروضة على مسار الفكر والذاكرة وحجم الكلام المباح. فكنت وانا اتابع منطق المختار الجاف والمقولب افكر - ومعني يقينا كل عراقي الشتات - باستحالة الإدماج مع هذا الكم الهائل من الإنحياز للكذب ضد الصدق والحقيقة الدامغة، وهذه عينات مما إجتزحه ممثل النظام من اقوال والاقوال الدالة على نمط التفكير:

- ام المعارك إنتصار للامة وليست هزيمة.
- ماجرى في خيمة صفوان عقب إنتهاء حرب الخليج الثانية ليس خضوعاً لمستسلم أمام منتصر، بل هو إتفاق لفك الإشتباك.
- بريطانيا هي التي احرقت آبار النفط في الكويت وليس المحتل العراقي.
- الحصار وقرارات المجتمع الدولي هي مجرد مؤامرة أمريكية ضد نظام "الحمل الوديح".
- النظام العراقي لم يغزو الكويت ولم يسرق ولم يغتصب، بل دخل الكويت - والدخول فعل سلمي غير مسلح - وانسحب منها بقناعة وجدارة.

لا وجه للمقارنة بين الثرى والثريا

١٩٩٧/١١/٢٣

مادامت "الحياة" ضالعة وضليعة في تشريح الهموم الكوردية يومياً، والدخول في دهاليز القضية الكوردية الوعرة والشائكة ذات المعادلات الفقيرة بكل شيء، والغنية بمجاهيلها الممتنعة عن فك طلاسمها ببسر، لذا ارتأينا التسلل مجدداً الى زاوية "بريد" والولوج في حوار مع السيد (خالد حمزة) وطرح ما غاب أو بالاحرى غيبه الكاتب قسراً في مساهمته بعنوان (بارزاني وصدام) في الحياة يوم ١٩٩٧/١١/٢٢ فقد لجأ الكاتب الى مقارنة رمز تحرري أخضر السيرة بدكتاتور اجمع العالم - والعالم قلما يجمع - على انه شر، ونعني إجتراح الاسطوانة المشروخة ذاتها في ماثلة البارزاني بصدام حسين، اي وضع الضحية والمعتدي في سلة واحدة، رغم أن لاجامع بينهما لا في السيرة الذاتية ولا في الطباع والرؤية السياسية ولا في السلوك والممارسة والتركيبة النفسية والبون الشاسع بينهما هو بقدر بعد الثرى عن الثريا.

لن نعدد للكاتب مزايا وإغناءات الشيخ الحضاري البارزاني الراحل خلال سقف زمني امتد (٥٠) خمسين عاماً كان فيها المجاهد والرمز الذي حفر قضية الشعب الكوردي المنسية في ذاكرة العالم وإنترج من أعتى دكتاتوريات العالم الثالث ونعني النظام العراقي الاعتراف لأول مرة بالوجود الكوردي والحقوق الكوردية دستورياً عام ١٩٧٠ من خلال إتفاقية آذار. والوحو الكوردية ومستنقع الاقتتال الكوردي الداخلي الأسن يجدد فينا هذه الأيام الحنين الى الإنتصار الذي حققه ذلك الرجل بقدرات متواضعة وظروف في غاية الوعورة والتعقيد، وهو الانتصار الذي لم تضاف اليه النخب السياسية الكوردية اللاحقة ما يغنيه، اللهم إلا زيادة مقابر شهداء الإقتتال التي تملو وتتسع في كوردستان العراق.

لن نقول أكثر من هذا درءً للتكرار واجترار ذات التعابير، وايضاً لأننا نعتقد أن إستثناء مثل السيد خالد حمزة وبعض من على شاكلته تفكيره لن يغطي على قاعدة اجماع الذاكرة الشعبية الجمعية الكوردية حول شخصية البارزاني الراحل ودوره الرائد في التأسيس لشرعية الحقوق الكوردية والإنعطاف بها من الشك الى اليقين، واحيله - ليزداد يقيناً - الى اكداس الكتب بالكوردية وبالعربية واللغات العالمية التي أرخت للقضية الكوردية ومسارها ولثورة أيلول عام ١٩٦١ ليذكر حجم خطيئة مقارنة الرموز التحررية الوطنية بحاكم أغلق كل منافذ الحرية والحيز والحياة على شعبه، فموقع البارزاني الراحل يقع ضمن صفوة ثوار العالم.

- محنة الشعب العراقي وفاجعة (حليجة) الكوردية والسموم الكيمبوية اذوية تلطخ ثوب النظام العراقي "الديمقراطي" وتدمي عذريته.

- عاجلاً أم آجلاً سيعود كورد العراق الى حضن النظام، اما الحقوق الكوردية والديمقراطية - فلا حاجة للحديث عنهما لانهما مضمونان منذ زمن.

- ليس ثمة اسرى كويتيين، بل مفقودين في الحرب، وزيادة في ذر رماد الشك في العيون، لعب المختار دور الضحية فاورد رقم (٦٠) الف عراقي مفقودين في الحرب مقابل ال(٦٠٠) كويتي، والآلاف اولى بالإهتمام من المئات وفق زعمه.

وربما بأسف المختار كيف لم نذرف نحن جمهور المشاهدين الدموع بعد كل ما قاله تعاطفاً مع "الديمقراطية العراقية" التي تكالبت عليها انياب المجتمع الدولي لإغتتيال تجليات "الجمهورية الفاضلة".

مسكين احمد الربيعي فقد حاول أن يقف بشيء من الموضوعية والتحضر ولغة الأرقام والوقائع والإحصاءات الموثوقة أمام البدائي القادم من قمقم النظام في بغداد، لكنه حوَصر بلاءاته ونفيه وقفره على كل ما يمت للأمانة العلمية بصلة، ماجعله يضطر للتساؤل هل العراق هو الذي احتل الكويت ام العكس؟ وهل الكويت فعلاً بهذا الحجم العملاق لكي يحيك كل هذه المؤامرات على العراق بالتوافق مع أمريكا؟ ولماذا تصيح السيادة خبز العراق الدائم فقط حين يتعلق الامر بإتفاق النفط مقابل الغذاء، في حين يفرط النظام بارض العراق وسماته في كل السياقات الأخرى؟ ولماذا يصير النظام العراقي على توظيف الحصار لإدامة بقائه بدل تهيئة الأجواء لتخفيفه اذا كان صادقاً فعلاً في التكلم بإسم معاناة الشعب العراقي؟ كانت الندوة بالنسبة للكويتي فرصة للتذكير مجدداً بالظلم الذي ألحقه به الجار الشمالي وظلم ذوي القربى أشد إيلاماً، أما ناطق النظام العراقي فأراد الندوة حلبةً للملاكمة، ولأن الأمور تقاس بنهاياتها والأثر النفسي الذي تتركه لدى الآخرين وماتفرزه من مصداقية بالمتكلم - والمصداقية يستحيل فرضها بالقوة- لذا نجزم ان صلاح المختار لم ينجز في الندوة التلفزيونية رغم كل مساحيقه التجميلية سوى مزيد من القبح على وجه نظامه... في حين نجح الربيعي في قول الحقيقة البسيطة التي تحتاح الموانع وتقف على قدميها.

ولعل ابلغ ما تحدى به الربيعي محاوره العراقي هو انه ككويتي قادر على انتقاد حكومته بحرية وعبد الاثبير، أما هو فالويل والشبور له اذا نطق بما يخالف إرادة دستور العراق الدائم صدام حسين.

وإذ نعترف بان "المنطقة الآمنة" الكردية في الإقليم الكوردي العراقي تفتقد الأمن والأمان والسلام وغارقة في وباء الإقتتال والضائقة الإقتصادية الخائفة، والأنكى من ذلك انها مستباحة اقليمياً بشكل شبه يومي، إلا انه ظلم وسوء تقدير أن يلجأ الكاتب الى تعليق كل حصيلة التراكمات الكارثية في كوردستان العراق وكل صيرورة الاحداث فيها على مشجب السيد مسعود البارزاني والحزب الديمقراطي الكوردستاني، في حين أن الثابت هو إن الإنقلاب العسكري الذي نهض به الإتحاد الوطني الكوردستاني واجهز من خلاله على الشرعية والبرلمان والإدارة الكوردية في ايار عام ١٩٩٤ واغتيااله بذلك القرار السياسي الاستراتيجي الجامع والموحد بين الحزبين الكورديين، هو الذي فتح البوابة على مصراعها للإجتياحات الإقليمية وتقويض السند القانوني الدولي للملاذ الآمن، فهذه الإستباحة والاجتياحات اصبحت ممكنة بعد إحداث الشغرة في الصف الكوردي الوطني مافتح مسامات جلد المنطقة للأخرين لمراكمة تقيحاتها.

لذا كان الأخرى بالكاتب ربط العلة بالمعلول وعدم خلط الأوراق لأحداث هي بالأساس مركبة لاتقبل الشرح التبسيطي الساذج، فالعلة هي انشطار الجدار الكوردي في العراق وإنقلاب نصفه على النصف الأخر، وكل ما عدا ذلك من انهيارات مألوفة وغير مألوفة نابعة من ذلك التصرف السياسي اللاديمقراطي واللاحضاري.

بقي أن نقول للكاتب في معرض حديثه عن مايسميه تحويل كوردستان من قبل الديمقراطية الكوردستاني الى أماكن إستجمام الجيوش الاجنبية، إن الباديء اعظم وإلا فهل من الحكمة والمنطق أن يقف مسعود البارزاني مكتوف الايدي مكبلاً بفكرة عدم ارتكاب المحظور في وقت ادخل غريمه الطالبناني الجيش الإيراني الى عمق كوردستان العراق في آب من العام الماضي؟ ام كان عليه - وهذا مافعل - التثبيت بأية خشبة نجاة تجنباً للغرق؟

وهل كان على مسعود البارزاني أواسط الشهر الماضي أن يترك نفسه وحزبه ومستقبل شعب الإقليم حصاداً لصواريخ (غراد) وعملية (عاصفة الانتقام) الطالبنانية؟ ام أن غريزة البقاء وشرعية الدفاع عن النفس تبيح اللجوء الى أبغض الحلال لتدارك شر أكبر، فالحلال والحرام ينبغي أن يكونا كذلك لطرفي النزاع دونما انتقائية في النظرة.

اننا نعتقد أن الأجدى إستراتيجياً هو إبعاد القوى الإقليمية عن التناحر الكوردي الداخلي قدر الإمكان رغم أن إستمرار الإحتراب يعني بالضرورة تسلل جيران السوء لصب المزيد من الزيت على الحرائق الكوردية، لذا لاسمفر من البدء بصياغة ثوابت القضية الكوردية في العراق واولها بناء القرار الوطني واجتثاث أسباب ومسوغات الإجتياحات الإقليمية، وهنا يتحتم على الحزبين الكورديين العراقيين توحيد موقفهما

من تواجد حزب العمال الكوردستاني وإقناعه أن ساحة عمله ونشاطه هي كوردستان تركيا وليس كوردستان العراق، ومن ثم البدء بترميم وانعاش عملية المصالحة الكوردية، لأن بديلها الوحيد هي جولة قتالية خامسة نصلي جميعاً لكي لا تندلع.

في ندوة ضمت مثقفين ألمان وكورد وأترك :

الحوار بوابة الحل للقضية الكوردية في تركيا

١٩٩٨/٤/٧

العنف والحوار نقيضان من حيث بدائية الأول وحضارية الثاني، فالعنف عامل هدم وتدمير مادي ومعنوي، أما التواصل الفكري فيخلق بالضرورة إرثاً تراكمياً من الإستمزاج الإيجابي للأراء، وديمومته تؤدي تدريجياً الى فتح مغاليق الأمور واجتراح الحلول وترطيب فاصل التنافر بين أطراف اية معضلة، أما العنف حتى الشرعي منه فهو بصيرورته حالة دائمة يجعل الطريق الى الهدف غابة اشواك معتمة يتيه فيها الجميع وتضيع القضية. كانت هذه الفكرة المحورية هي العنوان الذي صبت فيه كل المحاضرات القيمة التي القيت في الفترة ١٩٩٨/٣/٢٥ خلال الندوة العلمية السياسية الرصينة التي إنتأمت تحت عنوان الحوار الكوردي -التركي في خاتمة القرن العشرين في قرية (BAD BOLL) بدعوة من (المنظمة العالمية لحقوق الإنسان في كوردستان) التي تتخذ من مدينة بون مركزاً لها. حضر الندوة نحو خمسون من المعنيين بالشؤون الكوردية من المثقفين الألمان والكورد والأترك بينهم كاتب هذه السطور.

خلال (١٠) محاضرات مركزة مرفقة بإغناءات واضافات الحاضرين جرى تحليل واستعراض شامل للقضية الكوردية في تركيا وأفاق حلها وإمكانية إقامة حوار رسمي كوردي- تركي وتم إيراد مجمل العوامل التي تشجع مثل هذه النقلة النوعية وأيضاً الموانع الأساسية للحوار. فألقى زيكي مارش وهو من حزب الخضر الألماني ومن المعنيين عن كتب بالقضية الكوردية، لاسيماً في كوردستان العراق محاضرة عن أسباب وخلفية القضية الكوردية والغبن اللاحق بالكورد عموماً وفنّد النظرية القائلة بعدم قدرة الكورد على إدارة انفسهم مستشهداً بتجربة الإدارة الذاتية في الإقليم الكوردي العراقي رغم مرارة الإقتتال الداخلي والانهيارات التي يسببها في بريق التجربة.

أما عضوا البرلمان هنريش لومر عن حزب الإتحاد الديمقراطي المسيحي الحاكم ويوتا تسابف عن الحزب الاشتراكي الديمقراطي فقدما الخطوط العريضة للندوة مؤكداً على أهميتها في مجرى تحقيق تغيير نوعي في عقلية كلا الطرفين الكوردي والتركي بصدد

تدشين مرحلة الحوار والتواصل كإنجاز حضاري هادف الى بلوغ الحق الكوردي المشروع في كوردستان تركيا، ولكن بوسائل أكثر إنسجاما مع اشتراطات العصر واستحقاقات العولة والقطبية الأحادية ومنظومة العلاقات الدولية الراهنة ضمن النظام الدولي الجديد. اما البروفيسور رونالد مونش وهو من القريين من دقائق واشكاليات المسألة الكوردية فكان حديا في طرح أزمة التحرك الدبلوماسي الإعلامي الفكري الكوردي في الخارج، هذا التحرك الذي يفتقر بالأساس لألية موحدة وبرنامج مرحلي أو استراتيجي متفق عليه ويتميز بالفجاجة والتسرع، واتى على القضية الفلسطينية وجهازها الموحد منظمة التحرير الفلسطينية التي إستطاعت تمثيل قضيتها وتقديمها الى الأوساط السياسية في العالم.

في حين أن الفصائل الكوردية سواء على صعيد أجزاء كوردستان أو على مستوى عموم كوردستان مازالت غير متجانسة أو متفككة على قواسم وثوابت الحد الأدنى مايفقدها الكثير من المصداقية في الوسط الدولي ويحرج الأخير أحيانا كثيرة، خصوصا وان القضية الكوردية بحد ذاتها مجلبة للكثير من الحساسيات لأنها تمس بالضرورة علاقة المجتمع الدولي بربعة دول شرق أوسطية، ودعى مونش الى طرح حلول واقعية لمشكلة الكورد ووجد أن الدولة التركية بحاجة الى تغيير سلوكي في مواجهة واحدة من اقصى معضلاتها، لأن الاكتفاء بوضع كل القضية في خانة الإرهاب لايقدم اية اضافة جديدة، بل يعرقل التنمية المستقبلية للدولة أكثر فأكثر.

أما البروفيسور أندرياس بورو المختص بالعلوم السياسية فاعتبر مجرد التفكير بالحوار وسيلة مثلى للحل إنجائياً ينبغي تقديره لأن ذلك يؤشر الى تطور البنية التربوية النفسية تنعكس ايجاباً على العلاقات الإجتماعية التي تتجه الى الحوار المنتج بدلاً من العنف العيشي الذي يضر بالجميع، ووجد أن موانع الحوار، اجمالاً، ولكن ايضاً في الحالة الكوردية التركية تكمن في وجود كم هائل من الأفكار السوداء المنغلقة التي تجرد في جنس معين أو أيديولوجيا معينة حقيقة مطلقة ينبغي فرضها على الخارجين عن هذا السياق، وهذا يفرز بالضرورة اعلاماً تابعاً يروج لتلك القوالب الجاهزة ويوظف شرائح من المجتمع لنشر ومواصلة الاستثمار الخاطيء للأفكار الخاطئة وتكون النتيجة جداراً سميكاً بين فكرتين أو قوميتين أو نظامين سياسيين، والمخرج من هذا النفق المظلم هو الايمان بالديمقراطية لا كشعار ترويجي إعلاني ربحي التوجه، بل كفلسفة حياتية متسربة الى كل مسامات المجتمع والى كل مرافقه الحياتية، وتبعاً لذلك وجد البروفيسور بورو أن النسيج الفكري المسلكي للدولة التركية يستحق تغييراً إنعطافياً باتجاه ردم المخاوف غير المبررة والنظر الى التلاوين السياسية الإثنية الدينية لموزائيك المجتمع كأمر طبيعي

بمن: فوزي أنور فوري

تابع من سنن الحياة، وليس كأورام خبيثة يتم اللجوء للقوة لإستئصالها، فما يستأصله عنف الدولة ليس سوى غصن سرعان مايبأتيه التسع من الجذور فتزدهر القضية مجدداً.

وتوزعت المحاضرات الأخرى على محاور العلاقات الألمانية التركية على ضوء تطورات القضية الكوردية ومدى إرتكان الدولة الى العامل الكوردي محكاً لمدى هذه العلاقات، والإطار القانوني الدستوري للدولة التركية وسقف الحقوق التي يضمنها للأقليات، إضافة الى محاضرتين للجهة المستضيفة ألقنا الضوء على مقترحات ممكنة لحل القضية الكوردية في تركيا، ووضع الجالية الكبيرة الفاعلة في ألمانيا وكيفية بناء جسور تواصل بينها وبين الجالية التركية ودور الدولة والفعاليات الألمانية في توفير تسهيلات العمل لتنمية الجانب التربوي الثقافي والمساهمة في بناء علاقة جديدة بين الجانبين الكوردي والتركي، وإقتراح بهذا الخصوص اصدار صحيفة كوردية- تركية بدعم ألماني تكون ركيزة ونافذة اعلامية للطروحات الجديدة في نظرة الإنسان التركي الى الكوردي، لاسيما وان كلاهما يعيشان ضمن المجتمع الألماني الديمقراطي ويعايشان نسيجا إجتماعياً ليناً يمكن الإحتذاء به ونبذ العنف في التعامل.

وأبدى الجانب التركي قدراً من المرونة في الندوة وإعترف د. فاروق شن رئيس مركز الدراسات التركية في ألمانيا أن الاجهزة التنفيذية للدولة التركية تتعامل مع المواطنين بكثير من العنف والقمع غير المبرر وإستعار عبارة الروائي الكوردي العالمي يشار كمال في تشبيه علاقة الكوردي بالتركي بعلاقة الظفر باللحم وكانت مداخلته مثاراً لجملة من التعليقات من الجانب الكوردي في الندوة ركزت على أن الخطوة الاولى باتجاه الحل هو إعتراف تركيا بوجود مشكلة قومية وطموح قومي كوردي مشروع ولجوء الدولة الى تغيير أسلوب التفكير، ومن ثم أسلوب العمل التنفيذي بقبول الحوار مدخلاً الى الحل. وتم الاستشهاد بتجربة كورد العراق منذ عام ١٩٦١ حيث عجزت العسكرية تارياً رغم عدم ادخالها لكل الوسائل المتاحة عن كسر شوكة قضية كان نبضها وإستمرار خفقاتها علامةً متفائلة وواعدة ليس لكورد العراق فحسب، بل لعموم كفاح العراقيين من اجل الديمقراطية.

ولأن مسافة الألف ميل تبدأ بخطوة كما يقال فإن هذه الندوة وكما أشار الحاضرون في الجلسة الختامية التقييمية كانت اللبنة المؤسسة لحالة مستقبلية تكون فيها مفردة الحوار الأكثر طرحاً وتوارداً في الشأن الكوردي التركي، ولذا أجمعت المداخلات الختامية على ضرورة البدء بمشروع تغييريري لعلاقة قوميتين تعرضت الى الكثير من الشروخ والإنهيارات ولكن حقائق الجغرافيا والتاريخ وحتمية العيش المشترك تجعل مهمة إعادة التوازن الى ميزان العلاقة المختل، من خلال الجنوح الى الحوار بين الدولة وفصائل الحركة

الكوردية في تركيا، فهل يتحقق هذا الطموح ونحن على مشارف الالفية الثالثة؟... وهل تنمو شجرة الحرية الكوردية بنسج الماء لا الدماء؟... وهل تعترف تركيا أخيراً أن دخولها البيت الأوروبي الأنيق يلزمها توفير ضرورات العيش ضمن عائلة الديمقراطية؟. انه السؤال الكبير بانتظار الاجابة.

البارزاني عنواث النقاء الثوري

فيما يشبه الاسطورة المشبعة برومانيسة الحلم وواقعية الحدث، كرر يوم ١٠/٦ ذاته في التاريخ مرتين ليدخل الذاكرة كما يحفر النقش نفسه على حجر، ففي هذا اليوم من عام ١٩٥٨ عاد البارزاني ورجاله الاشداء الى الوطن من المنفى في الإتحاد السوفيتي ابطلاً ورسلاً قضية ورمزاً لنضال تحرري مستديم من اجل الحرية والاعتناق وكانت العودة بستان بشائر واستهلالاً لواحد من اجمل اطول فصول الثورة الكوردية ونعني ثورة أيلول عام ١٩٦١.

ودارت الأيام دورتها ليعود البارزاني بعد (٣٥) عاماً وفي ١٠/٦ برفقة سليل مدرسته النضالية ادريس البارزاني الى مسقط الرأس في (بارزان) وهما يستنطقان كل ذرة من تراب كوردستان للقاء ضريحين هما في الواقع شجرتان باستقان جذورهما الزاب وجبينهما في النيرت كما عبر ذات يوم الجواهري العظيم.

في ١٠/٦/١٩٩٣ لم يكن الحزب بحاجة لأن يصدر تعميم إستنفار ولم تكن الامهات بحاجة لاستنهاض البنات والبنين للإنتشار كما الأغصان الوارفة الظلال على الهضاب وفي الوديان ومفارق الطرقات كلها في انتظار الضريح الرمزي القادم الى "الملاذ الآمن" الذي صار آمناً وديمقراطياً لأن البارزاني أسس له وهياً له المناخ الملاثم وبناه بجهد نصف قرن من الزمن.

لقد كان البارزاني في رحيله كما في حياته عنوان الوحدة الكوردية القافزة على النتوءات الحزبية ودهاليزها الضيقة، فأوسع القطاعات الشعبية الكوردية التي حرقت العمر لتشتعل شموع النضال والمقاومة العصبية على الخنوع في أيدي البارزاني هي ذاتها التي إحتشدت يوم ١٠/٦/١٩٩٣ لتعلن ذوبانها داخل ضريح يحمل توليفة من القيم النضالية التي قلما تتكرر في التاريخ، وهذا بالذات ما يجعل مزار الخالدين كل عام في الفاتح من آذار مكاناً يؤمّه كل شعب كوردستان للتزود بحنين الذكرى وإظهار عهد الوفاء، ولكن ايضاً للتمني أن يكون الواقع الراهن مرتبطاً بالجذور التي حفرها البارزاني الخالد في ارض الوطن.

إن الشعوب الوفية لتاريخها هي تلك التي تحتفظ بحرارة الذكرى لرموز ذلك التاريخ ولصانعي محطاته النضالية. وكم حري بنا أن نواصل قراءة مفردات تراث البارزاني واجملها الإندماج بنبض الجماهير الفقيرة والتعبير عن تطلعاتها لأن ذلك أكثر الاوراق الإنتخابية قوة وتأثيراً.

في عام ١٩٨٦ كان ادريس البارزاني قارئاً جيداً لتراث والده الجليل حين لعب احسم الادوار في مؤتمر نصرة الشعب العراقي وفي عملية ردم الفجوة بين الديمقراطية الكوردستانية والإتحاد الوطني الكوردستاني، خالفاً بذلك الارضية الصلبة للجبهة الكوردستانية التي انطلقت فيما بعد.

إن ملامح الوفاء للبارزاني تأخذ كل يوم بعدها الأوسع من خلال الكتب والمؤلفات والدراسات التي تصدر حوله والتي تستعرض للجيل الناهض جهادية، هذا الرجل الذي زهد في الحياة الدنيا فكانت تلك احدي اكبر مآثره، ولبيتنا نتخذ الآن هذه الصفة الجليلة عنواناً لحياتنا.

لقد كان تأسيس مركز البارزاني للدراسات والابحاث في أمريكا التفاتة طيبة وعميقة المغزى، لأن اية دراسة معنوية بالشأن الكوردي المعاصر لا يمكن إلا أن تكون في الوقت ذاته دراسة لفكر وتراث ونضال البارزاني الخالد بإعتباره الحاضر المؤثر في المنعطقات النضالية الكوردية على مدى نصف قرن.

في كتاب "مقابلات واحاديث البارزاني" الصادر حديثاً عن الزميل وريا جاف والذي كتبت عنه مقالاً في جريدة "الزمان" اللندنية يوم ١٩٩٩/٧/٧ تحت عنوان "تصوص لها سحر التاريخ وطعم الحقيقة" ذكرت "إن الكتابة المعقدة والمستوفية لشروط اكتمالها علمياً حول مسيرة البارزاني الراحل ونشأته وخلفية مواقفه تبقى ذات صلة بأكبر مساحة زمنية ضمن التاريخ الكوردي" وفي قراءتي المتأنية لمقابلاته مع الصحف العالمية شعرت بأن كلماته القليلة والغزيرة المعنى تعبر عن مصداقية القول المرتبطة بمصداقية العمل فلا خير في قول لا يتبعه فعل.

أما نكران الذات فقد لازم البارزاني الخالد الى يوم رحيله في ١ آذار ١٩٧٩ فأثناء عبور نهر (آراس) عام ١٩٤٧ كان هو آخر العابرين للنهر، ويقول مراسل الاناشنال جوغرافيك) الذي التقى البارزاني عام ١٩٧٤ "خفت أن تشن الحكومة العراقية هجوماً على الكورد بالغاز فقدمت الى البارزاني هدية هي عبارة عن قناع الوقاية، لكنه قال اذا حان الوقت فلن استعمله لأنني اموت مع شعبي".

في ١٠/٦/١٩٩٣ إندمجت الأحزاب الكوردية لتصبح حزباً واحداً وانصهرت كل التلاوين السياسية ليتوحد لون الطيف في كوردستان، وغدت حركة الحياة معقودة بحركة الضريح شبراً شبراً على هذه الارض.

الفهرست

انتقال حزب العمال الكردستاني الى العراق ماهي أهدافه وعواقبه المحتملة؟	71
قناة كردستان الفضائية تنقل رسالة شعب لا سياسة حزب	74
القضية الكردية والأولويات الدولية	75
البارزاني ليس جزءاً من النظام... وتجربة كردستان العراق... قدوة لعراق المستقبل	77
كورد وآشوريون	79
نظرة ثانية الى مؤتمر الإيزيديين الحقوق في ظلل الواقع الكردي-الإقليمي	81
دوامات السلام وخطر تكريس القضيعة	85
حقوق مشروعة في ميزان التحولات العالمية، الكورد وكوردستان العراق بين كتابين وأكثر من حرب	89
عامان على إعتقال زعيم حزب العمال الكردستاني، تصحيح المسارات يستوجب فهماً واقعياً لقضايا الكورد	93
عن الإسلام السياسي في كردستان	97
الهوية حين تصبح موضوعاً معرفياً	99
دورة الأحداث الكردية الكبرى... البارزاني إستهلال الرحيل بالولادة	103
وجه الكتابة الحقيقي: جنوح الى التمرد والجمال	105
لماذا يُراد الإطاحة بالديمقراطية الفتية في كردستان العراق	107
حول المؤتمر السابع لمؤتمر حزب العمال الكردستاني	109
لايكماء على الأطلال	111
تسييس الدين فائض الإنعطاف نحو التطبيع	112
البارزاني ورفاقه	115
الكورد والبحث عن الهوية	116
على ضوء مؤتمر الكورد والبحث عن الهوية، أمريكا إقتربت أكثر من الشأن الكردي	118
كتاب جديد: الدولة الكردية قادمة	121
من عقرة الى موسكو القاهرة وبوخارست، ميرحاج، خطوات كردية في جميع الإتجاهات ...	124
البارزاني داعية حوار حضاري	126
خطوات طيبة لكن ناقصة، المرأة الكردية بانتظار لفتة قانونية جريئة	127
المؤتمر الثاني للحوار العربي- الكردي	130
مصطفى البارزاني وإسرائيل... قميص عثمان	132

على هامش ندوة لندن لحقوق الإنسان في العراق: خارطة لوعي الذات ومستلزمات التغيير	5
اوروپا ليست اللجنة الموعودة	7
هوامش على خطاب السيد مسعود البارزاني في ١٦-٢-١٩٩٩ التغيير في الحزب والإدارة فعل حضاري	10
البارزاني قمة نضالية لا تُضاهى	13
الكابينة الثالثة علامة فارقة في مجرى التطور في كردستان	15
الإنتفاضة حالة فريدة في تاريخنا السياسي	23
نقابة الصحفيين في كردستان... رافدٌ للديمقراطية في الإقليم	25
غسان الإمام... ذهب بعيداً	27
المطلوب استدارة عربية نحو الكورد	29
العودة المستحيلة	30
رداً على هارون محمد: شمال العراق هو كردستان والبارزاني زعيم ميدي	32
القمع القومي لا المال هو جذر الثورة الكردية	35
حول إجتماع المؤتمر الوطني الكردستاني	37
جيفارا مازال رمزاً للمقاومة ونزعة التغيير	40
الجالية الكردية والإعتراف القانوني	43
نوشيروان مصطفى في كتاب "الدائمة": لتكن الكتابة الكردية خطاباً للسلام لادمخلاً للحرب	44
مشاهدات من كردستان... لا بد من الابتعاد عن لعبة نصب الفخاخ	47
مركز للبحوث الأكاديمية الكردية في الولايات المتحدة نصوص لها سحر التاريخ وطعم الحقيقة	50
قراءة في كتاب "القضية الكردية في العراق: التاريخ والأفاق الوطنية العراقية الحاسر الوحيد بين الانحياز للسلطة ونزعات الانفصال	52
لم يتقمص شخصية الحاكم ولم يلعب دور المساوم يشار كمال خرج من بقعة رمادية وكتب عن (حقول الموت)	55
الباحثة الألمانية سوزانا شميت في كتاب عن الكورد البحث عن الحرية في ما وراء الحدود	57
مهمة الفرقاء تجذير إستقرار الأمر الواقع شجب الانقسامات أولوية كردية تهمس الأصابع الإقليمية لنحر السلام	59
قصيدة حب ومقاومة على أبواب العالم	62
هل يخرج عبدالله أو جلان من نفق اللاوعي؟	65
٥٣ عاما على تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني مشروع قومي على خارطة اقليمية متقلبة	67

218 بعد أن ذاق مرارة النزوح والتشرد: إقليم كردستان العراق ملاذ للاجئين عربياً وكورداً
219 كردستان هي أرض الشعب الكوردي
221 إنجاد أدباء أم حزب سياسي؟ أعلن إنضمامي الى محمد سعيد الصغار وغالبية القباني ...
223 في يوم الصحافة الكوردية، دعوة لإنقاذ صحيفة (ريا تازه- الطريق الجديد) الكوردية.....
225 تأصيل ثقافة احترام الآخر ونبذ التعصب.....
226 على هامش تصريحات النظام الإستفزازية... لعودة لكوردستان العراق الى نفق إرهاب الدولة...
229 ندوة الحوار الإسلامي (الكوردي-العربي) نصر آخر لعدالة القضية الكوردية
233 الإنتخابات البلدية في كردستان العراق... دلالات عميقة المغزى
234 رداً على ربيع الحافظ: التجربة في كردستان ردُّ على الظلم وتوقُّ للحرية
239 الأزمة في كردستان العراق بارقة أمل أم هدنة الى إشعار آخر
242 المؤتمر الوطني العراقي... إنجاز وطني ينبغي تفعيله
245 المعارضة العراقية ومؤتمرها
246 تركيا كوردها و"عمالها"
247 القضية الكوردية حقيقة ... وليست بدعة
250 في قناة الجزيرة الفضائية... حكم العراقي صلاح المختار على الحقيقة بالإعدام
252 لوجهه للمقارنة بين الثرى والثريا
254 في ندوة ضمت مثقفين ألمان وكور وأترك: الحوار بوابة الحل للقضية الكوردية في تركيا ...
257 البارزاني عنوان النقاء الثوري

135 كل القوميات العراقية في مهرجان لندن
137 كورد لبنان قضية سياسية أخرى... المنفى الإضطرابي بات الوطن الإختياري
139 خواتم سياسية على قرار تكريم شخصيات عربية في كردستان العراق
146 كتاب جديد للباحثة سوزانا شميت "كورد بجنسية ألمانية"
148 في ظل السلام يزدهر ربيع الثقافة في كردستان
153 ماتت المناصفة ولم تمت الإدارة الكوردية
154 على هامش مئوية الجواهري: موت القامات الشعرية ... موت مجازي
157 عندما تتحلى التضحية بفضيلة التسامح، لإستقرار في الإقليم إلا بالترباط بين الكورد والعرب...
160 "جسر المحبة" الألمانية في كردستان العراق
162 الدبلوماسية الكوردية تسعى الى كسب دعم أوروبي لإقليم كردستان
165 مئوية الجواهري في كردستان العراق... دلالات سياسية
168 فوزي الأتروشي في حوار مفتوح مع ماف
179 نعم نقارن القضية الكوردية بالقضية الفلسطينية لأن الحرية في العامل لا تتجزأ
183 الصراع الكوردي- الكوردي: حوار ومحاور
186 إشتراطات السلام والإعمار في كردستان العراق
188 كردستان... تخفيض معدلات البطالة وإنتظام دفع مرتبات الموظفين
190 في ال(مؤتمر) يتعانق الجبل والسهل
192 إغتيال فرنسو هريري تحت المجهر... رسالة إرهابية متعددة العناوين
194 ندوة باريس حول مستقبل العراق: البحث عن إمكانيات تطوير الخطاب الوطني المعارض ...
195 إختلازق أحزاب وهمية كوردية، رسالة ملغومة أخرى لشعب كردستان العراق
197 الأحزاب الألمانية متفكة على فظاعة جريمة حلبجة ومختلفة على تكييفها
200 قراءة في كتاب "المسألة الكوردية... الوهم والحقيقة".....
203 خاطرة الى منذر الموصللي: الإنتفاضة ليست وهماً، وفاجعة حلبجة.....
205 دير شبيگل: تطور سياسي وإقتصادي في كردستان العراق
207 منذر الموصللي في "البعث والأكراد" نقص الوثائق في معالجة القضية الكوردية في العراق ...
216 ثمة أقلام مازالت تريد تعريب كردستان

